

تأويل مشيخ القرآن

ابن قتيبة

مطبعة دار النشر
السياسة كصفت

الكتاب
مطبعة دار النشر



نَافِيسُ شِكْرِ الْقُرْآنِ

شَوْحُهُ وَشَرُّهُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ صَفَرِي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَمِّمَةٌ

أكبر ابن قتيبة منذ أن قرأت له في فجر الشباب، وصبت نفسي إلى كتبه، فطلبتها، وحرصت على دراستها بعزيمة قوية، وهمة فنية، ونفس مشوقة، وحس جميع. وكنت كلما أمعنت في قراءتها، وأدمنت الفغار فيها تجلت لي عظمتها، وظهرت قيمتها، وتبينت دقاتها، وتهديت إلى مراميها؛ واستبان لي من نضرة طلاوتها، ورفافة مائيتها؛ ورصانة أسلوبها، وجمال عرضها، وحسن تسيقها وتبويبها - ما يزيدني إعجاباً بها، وإعظاماً لمؤلفها.

ثم تعاقبت الأعوام، وتنوعت القراءات، وتغيرت القيم، وتبدلت الأنظار؛ وظل إعجابي بابن قتيبة وكتبه مكيناً ركيناً، بل ازداد تأصلاً وتمكناً؛ بما ازددت من معرفة به، وبصر بكتبه.

وابن قتيبة خالق الإعجاب، جدير بالإعظام؛ فقد أخلص نفسه وفكره وعقله لدينه ولفته، وقضى حياته مجاهداً في سبيل إعزازها، والتكفين لها في نفوس شباب الإسلام، ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعرب، بما ألف من كتب، ودرس من دروس. لا يبتغى بذلك طلب المثلثة بين الناس، أو المثلثة منهم، أو الجلاء عندهم. بل اجتنى بما عمل وجه الله، وتحقيق المثل العظيم

الذى رسمه لنفسه منذ أن عقل أمرها ؛ وهو الجهاد الدائب فى سبيل الدين
واللثة ، حتى قضى نحبه رضى النفس ، مذكوراً بلسان الصدق فى الآخرين .

وقد أثابه الله على إخلاصه ، بما أفاض على كتبه من القبول ، وعطف
نحوها من القلوب والمقول . فلست ترى أديباً أو متأديباً قرأ من كتبه ، إلا
وهو يحس نحوها بالمودة ، ونحوه بالتقدير .

وقد دفعنى إعجابى بابن قتيبة ، وعرفانى بقدر كتبه : أن أنشر مابقى
منها ، نشرأ قريباً ، يسهل سبل الانتفاع بها ، ويظهر الثراء على ما فيها من
روائع العلوم ، وبدائع الآداب والفنون .

والحق أن كتب ابن قتيبة دائرة معارف شاملة ، تمثل أرقى ما وصل
إليه الفكر الإسلامى ، فى القرن الثالث الهجرى . ومن ثم فعلى خليفة
بالدرس ، جديرة بالنشر .

وابن قتيبة : من أسرة فارسية ، كانت تطلق مدينة « مرو » ولنا
نعرف عن نسبه أكثر من أنه : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم
للروزى » .

وقد ولد فى سنة ٢١٣ ، فى أواخر خلافة المأمون .

وقد اختلف المؤرخون له فى تعيين المدينة التى ولد بها ، فقال السمعاني ،
والقنطلى : إنه ولد ببغداد . وقال ابن النديم ، وابن الأبارى ، وابن الأثير :
إنه ولد بالكوفة .

وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت تروج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن ، وتهوى إليها أئمة المتقين والمتعلمين من كل أنحاء الدولة الإسلامية .

وقد كان ابن قتيبة - منذ شبابه الباكر - ذا نفس طُلعة ، تواقعة إلى المعرفة ، دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب ، وأن يضرب فيه بسهم . وقد اقتضاه ذلك أن يفشى مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ ؛ ففشى من مجالسهم ما غشى ، وثقف عنهم ما قف ؛ مما مكن له من أسباب القوة ، وهياً من وسائل التفوق والتبريز .

* * *

وقد تلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره ، وروى عن جمع من مشاهير دهره ، وأخذ عن كثير من أعيانه وأمائله . نذكر منهم ما يلي :

١ - والده « مسلم بن قتيبة » . وقد أشار إلى ذلك في عيون الأخبار ٣/٣٠٧ ، ١/١٤٢ حيث يقول : « حدثني أبي ، عن أبي العتاهية » و « حدثني أبي ، أحسبه عن الهيثم بن عدي » .

٢ - أحمد بن سعيد اللحياني ، صاحب أبي عبيد : القاسم بن سلام ، وقد حدثه اللحياني بكتاب الأموال ، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد ، في سنة ٢٣١ . وكان عمر ابن قتيبة - إذ ذاك - ثمانية عشر عاماً .

٣ - أبو عبد الله : محمد بن سلام الجعفي البصري ، صاحب طبقات الشعراء (١٣٩ - ١٣١) .

- ٤ — أبو يعقوب: إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨). وهو إمام جليل في الفقه والحديث. صاحب الشافعي وناظره، وروى عنه البخاري ومسلم، وأبو جواد، والترمذي، والنسائي، وأحمد بن حنبل الذي قال عنه: « لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً ».
- ٥ — حرمة بن يحيى التميمي، صاحب الشافعي (١٦٦ - ٢٤٣).
- ٦ — القاضي يحيى بن أكثم، المتوفى سنة ٢٤٢. وقد أخذ ابن قتيبة عنه بحكمة.
- ٧ — أبو عبد الله: الحسين بن الحسين بن حرب السلي المروزي، المتوفى سنة ٢٤٦.
- ٨ — دعلج بن علي الخزاعي الشاعر (١٤٨ - ٢٤٦).
- ٩ — أبو عبد الله: محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٨.
- ١٠ — أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي، تلميذ سيديويه، والأصمعي، وأبي عبيدة؛ المتوفى سنة ٢٤٩.
- ١١ — أبو حاتم: سهل بن محمد الجبستاني، المتوفى سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠.
- أو ٥٥.
- قال الأزهري في مقدمة التهذيب ص ١١: « وكان أبو حاتم الجبستاني أحد المتقدمين، جالس الأصمعي، وأبا زيد، وأبا عبيدة. وله

مؤلفات حسان ، وكتاب في قراءة القرآن جامع ... وقد جالسه شمر ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ووثقه .

١٢ - محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد بن الربيع الزياتي البصري ،
اللقب بيؤز ، المتوفى سنة ٢٥٢ .

١٣ - أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي
البصري ، المتوفى سنة ٢٥٣ .

١٤ - أبو عبد الله : محمد بن يحيى بن أبي حزم القطيعي البصري ، المتوفى
سنة ٢٥٣ .

١٥ - أبو الخطاب : زياد بن يحيى بن زياد الحسائي البصري ، المتوفى
سنة ٢٥٤ .

١٦ - شبابة بن سوار ، المتوفى سنة ٢٥٤ .

١٧ - أبو عثمان الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٤ . وقد أجاز ابن قتيبة
ببعض كتبه ، كما صرح به ابن قتيبة في عيون الأخبار ، حيث يقول ١٩٩/٣
و ٢١٦ و ٢٤٩ : « وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر : من كتبه ؛ قال ... » .

١٨ - أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري ،
المتوفى سنة ٢٥٧ .

١٩ - أبو طالب زيد بن أخزم الطائي البصري ، الذي قتله الزنج
في سنة ٢٥٧ .

٢٠ — أبو الفضل: العباس بن الفرج الرياشي ، تلميذ الأصمعي ؛ الذي قتله
الزنج بالبصرة وهو قائم يصل في مسجده ، سنة ٢٥٧ .

٢١ — أبو سهل الصفار: عبدة بن عبد الله الخزاعي الكوفي ، نزيل البصرة ،
المتوفى سنة ٢٥٨ .

٢٢ — عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي ،
المتوفى سنة ٢٦٠ .

٢٣ — أبو بكر: محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهاي البصري الضريـر.

٢٤ — أبو سعيد: أحمد بن خالد الضريـر قال أبو منصور الأزهرى عنه
في مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد ،
فأقام بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر . وردّ هل أبي عبيد
حروفا كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان لقي ابن الأعرابي ،
وأبا عمرو الشيباني ، وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبي :
فأخذ عنه » .

٢٥ — عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي ، الذي
عده الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين .



أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام ، كما أخذ عن غيرهم من أعراب عن
أسمائهم ، وعن أبيهما واكتفى بأن يقول : « حدثنا بعض مشايخنا » أو نحو

ذلك . كما أخذ عن الكتب للسوعة وغير السموعة من كتب العرب والعجم .
وهذه ينابيع ثقافته النيرة ، ومناهل معارفه الجمة .

وليس يكفى أن يكون الإنسان جـم للعرفة ، غزير الثقافة ، ليكون مؤلفاً ممتازاً بل لابد له - مع ذلك - من طيبة مواتية ، وفكر مرتب ، وعقل مركز ، وذوق مصفى ، وذهن ناقد ، وبيان ساحر ، وحافظ نفسى غلاب . وكل ذلك قد توافر لابن قتيبة ، وتنبأ له ؛ فسكنه من أن يؤلف كتباً عظيمة :
امتازت بالأصالة والجلادة ، والطرافة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم .
وكانت لونا جديداً خلا من شوائب الاستطراد والتخليط ومساوى التأليف والتصنيف .



صنف ابن قتيبة مصنفات كثيرة ، بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء
المعرى - : خمسة وستين مصنفاً ، نذكر من أنبأها ، ما علمناه ، فيما على :
(١) كتاب الوزراء :

لم يذكره أحد من ترجم له ، وقد ذكره ابن منظور فى لسان العرب
١٤٣/١٣ ، إذ يقول : « والعرب نسمى من يعمل جنون السيف خللاً . وفى
كتاب الوزراء لابن قتيبة فى ترجمة أبى سلمة : حفص بن سليمان الخلال فى
الاختلاف فى نسه ، فروى عن ابن الأعرابى أنه منسوب إلى خلل السيوف
من ذلك » .

(٢) كتاب آله الكتاب :

لم يذكر كذلك في ترجمته ، وقد ذكره ابن السيد البليوسى في الاقتصاب .
حيث يقول ص ٨٧ : « ويقال للشحمة التي تحت برية القلم : الضرة ، شبهت
بضرة الإبهام ، وهي اللحمة في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في « آله الكتاب »
وهو المعروف ، وخالف ذلك في « أدب الكتاب » فقال : الألية : اللحمة التي في
أصل الإبهام ، والضرة : اللحمة التي تقابلها » وفي ص ٨٨ : « وقال أبو محمد
عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب : آله الكتاب ... » وفي ص ٥٩ : « وقد
ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آله الكتاب وغير ذلك من كتبه » وكذلك
ذكره في ص ٨٤ .

(٣) كتاب صناعة الكتابة :

وهو غير معروف كسابقه ، ولكن نقل منه الخزازى في كتابه « تخرىج
الدلالات السمية » ص ٣٥٨ عند كلامه على كلمة ديوان وأن جمعها دواوين
ودواوين : « وقال ابن قتيبة في صناعة الكتابة : وإنما جموه بالياء على لفظه .
قال : وداله بالكسر ولا تفتح » .

وبما يوثق صحة هذا النقل من صناعة الكتابة ، وأنه كتاب غير أدب
الكتاب - أن الخزازى ذكر في الباب الرابع من كتابه ، وهو الذى عقده
لذكر أسماء التواليف التي خرج منها كتابه - في كتب اللغة « أدب الكاتب
لأبي محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة » ، وفي كتب الأدب : « عيون الأخبار
لابن قتيبة والمعارف له . . وصناعة الكتابة لأبي جعفر أحمد ابن محمد بن
النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .

(٤) كتاب الوحش :

ذكره ابن قتيبة في « الأنواء » ص ٤١ حيث يقول : « قال ابن مضر من الأسدى :

ويوم من الشعر كان ظباءه كواكب مقصور عليها صغورها
يريد أنها قد كنست . وقد ذكرت هذا في كتاب « الوحش » بأكثر
من هذا الشرح » .

(٥) كتاب الصيام :

ذكره أيضاً في الأنواء ص ١١٨ حيث يقول : « وبمعرف من المنازل
بأن الهلال إذا طلع في أول ليلة من شعبان في « الشرطين » فإن كان شعبان
تاماً طلع في أول ليلة من شهر رمضان في « الثريا » . وإن كان شعبان ناقصاً
طلع في « البطين » وهذا أمر يضيق ويصعب على الناس ، ويكثر فيه التنازع
والاختلاف ؛ فتسغه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : إذا غم عليكم فأكلوا
العدة ثلاثين . وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذى ألقته في الصيام » .

(٦) كتاب غريب الحديث :

وكان إلى منتصف القرن الرابع ، بعد ثمانين ذهاباً يعجب العلماء
وتقديرهم في هذا الفن .

قال أبو سليمان الخطاطب في مقدمة كتاب غريب الحديث : « فكان أول
من سبق إليه ، ودل عليه أبو عبيد : القاسم بن سلام ؛ فإنه قد انتظم عامة
ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل

الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون . ثم انتهج نهجه أبو محمد : عبد الله ابن مسلم بن قتيبة ، فتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتابا لم يأل أن يبلغ به شأوا البرز السابق .

ولم يودعه شيئا من الأحاديث للودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك أو اعتراض . فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه .

وقد قال ابن قتيبة في مقدمته : « وكنت زماناً أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به . ثم تعبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحو ما ذكر ؛ فقدمت ما أغفل ، وفسرته على نحو ما فسر . وأرجو ألا يكون بتي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . »

ثم قال الخطابي بعد أن ذكر جماعة من مصنفى الغريب وأثنى عليهم : « ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ، أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ ، وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه . ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجة ، وذكر النظائر ، وتخليص المعاني . »

ولم يبق من غريب الحديث إلا الثلث الأول والثلث الأخير ، في الخزانة الظاهرية بدمشق برقي ٣٤ ، ٣٥ - لغة .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب ص ٧٠ وكتاب عيون

الأخبار ٢/٢٤٤ ، ٤/٩ وكتاب الأثرية ص ١٠٩ وكتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٤ ، ٢١١ ، ٢٦٨ وكتاب المسائل ص ١٥ وكتاب الشعر والشعراء ٢/٦٨٤ وتأويل مشكل القرآن ص ٣٨ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٥٥ .

وقد ألف الحسن بن عبا اللهأصبهاني ، للمروف بلغة ، كتاباً في نقد أسماء « الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث » .

(٧) إصلاح الفاظ في غريب الحديث لأبي عبيد .

استدرك ابن قتيبة فيه على أبي عبيد في نيف وخسين موضعاً ، وهذا الكتاب - فيما أرى - من أهم كتب ابن قتيبة وأعظمها أثراً في تاريخه ، فقد تعاطى كثير من العلماء - في عصره وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

وترجع قيمته كذلك ، إلى أنه من بواكير كتب النقد العلمي .

وقد قدم له بمقدمة رائعة ، مليئة بالمعاني والأفكار ، وبدأها بدهاء ظريفاً إذ يقول : « لعل ناظرأ في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبي عبيد ، رحمه الله ، عن المفردة ، ويأبى له الزلة ، ويتحشم قصب العلماء ، وهتك أستارهم . ولا يعلم ما تقلدناه من إكمال ما ابتدأ : من تفسير غريب الحديث ، وتشييد ما أسس ، وأن ذاك هو الذي أزمنا إصلاح الفساد ، وسد الخلل . على أننا لم نقل في ذلك الفاظ : إنه اشتغال على ضلالة ، أو زيف عن سنة . وإنما هو في رأى قضى به على معنى مستتر ، أو حرف غريب مشكل .

وقد يفتقر في الرأي جِلَّةُ أهل النظر والملاء للبرزون ، والخاصون لله
الخاصون ؛ فهؤلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم - وهم قادة
الأنام ، بمعدان العلم ، وبنابيع الحكمة ، وأولى البشر بكل فضيلة ، وأقربهم
من التوفيق والمصمة - ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به
قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون ... وكذلك التابعون ... والناس يختلفون
في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال أنه حرام ، وفي الحرام أنه حلال
وهذا طريق النجاة أو الملكة ؛ لا كالغريب والنحو والمأني التي ليس على
الهافي فيها كبير جناح ؛ كالشافعي يرد على الثوري ، وأصحاب الرأي ، وعلى
معلمه مالك بن أنس .

وأبو عبيد يختار من أقاديل السلف في الفقه ، ومن قراءتهم ، ويرذل
منها ، ويدل على عورات بعضها بالحجج البينة .
وعلماء الله أيضاً يختلفون ، وينبذ بعضهم على زلل بعض . والفراء يرد على
إمامه الكسائي ، وهشام يرد على الفراء ، والأصمعي يخطئ المفضل ... وهذا
أكثر من أن يحاط به ، أو يوقف من ورائه .

ولا نعلم أن الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موثقاً من الغلط ، وأماناً
من الخطأ ، فنستكشف له منها ، بل وصل عباده بالجز ، وقرنهم بالحاجة ،
وصفهم بالضعف والمجلة ، فقال : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَمِيحاً ﴾ و﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾
من عجَلٍ ، ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ .

ولا نعلمه خص بالم قوماً دون قوم ، ولا وقفه على زمن دون زمن ،
بل جعله مشتركاً مقسوماً بين عباد ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول ،
وينبذ القل منه على ما أغفل عنه للكثير ويحييه بتأخر يتعقب قول متقدم ،
وتال يعتبر على ماض .

وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره ، وجعل ذلك زكاة العلم ، كما جعل الصدقة زكاة المال . وقد قيل : اتقوا زلة العالم ؛ وزلة العالم لا تعرف حتى تكشف ، وإن لم تعرف هلاكها للقلوب ؛ لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها ، وإحضار البراهين .

وقد يظن من لا يعلم من الناس ، ولا يضع الأمور مواضعها أن هذا اغتياب للعلماء ، وطعن على السلف ، وذكر للموقى ؛ وكان يقال : اعف عن ذى قبر . وليس ذلك كما ظنوا ؛ لأن الغيبة سب الناس بليغ الأخلاق ، وذكرهم بالقواحش والشائعات . وهذا هو الأسر العظيم للشبه بأكل اللحوم الميتة . فأما هفوة في حرف ، أو زلة في معنى ، أو إغفال ، أو وهم أو نسيان - فعاذ الله أن يكون هذا من ذلك الباب ، أو أن يكون له مشاكلا أو مقاربا ، أو يكون لذهبه عليه آثما ؛ بل يكون مأجوراً عند الله ، مشكوراً عند عباده الصالحين ، الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية . ولا يجمعهم على الباطل تحزب . ولا يلقنهم عن استقبانة الحق حسد . وقد كنا زماناً نمتلئ من الجهل . فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم ؛ وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبية والدلالة فصرنا نرضى بالسلامة . وليس هذا بمجيب مع انقلاب الأحوال . ولا ينكر مع تغير الزمان ؛ وفي الله خلف . وهو المستعان .

ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد ، رحمه الله ، في تفسيرها . على قلبها في جنب صوابه . وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه ؛ معتدين في ذلك بأمرين ، أحدهما : ما أوجبه الله على من علم في علمه . والآخر : ألا يقف

ناظر في كتبنا على حرف خالفناه فيه ، فيقتضى علينا بالنلط . ونحن من ذلك ،
إن شاء الله سالون . وما أولاك - رحك الله - بتدبر ما نقول ، فإن كان
حقا ، وكنت لله مريدا - أن تتلقاه بقلب سليم . وإن كان باطلا ، أو كان فيه
شيء ذهب عنا - أن تردنا عنه بالاحتجاج والبرهان ، فإن ذلك أبلغ في النصرة ،
وأوجب للمنز ، وأشنى للقلب . »

(٨) تفسير غريب القرآن :

وهو في حقيقة أمره مقيم لمشكل القرآن . وقد قال ابن قتيبة في المشكل
ص ٢٥ : « وأفردت للغريب كتابا كيلا يطول هذا الكتاب » .

وقال في مقدمة الغريب : « نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى .
وصفاته العلى ؛ فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما . وتتبع ذلك ألفاظا كثر تردناها
في الكتاب لم تر بعض السور أولى بها من بعض . ثم نبتدئ في تفسير غريب
القرآن دون تأويل مشكله ؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتابا جامعاً كافياً
بحمد الله . وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن
نوضح ونجمل ؛ وألا نستشهد على اللفظ للبتذل ، ولانكسر الدلالة على الحرف
للمتعمل ، وألا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد . فإننا لو فعلنا ذلك
في نقل الحديث : لاحتجنا أن نأتى بتفسير السلف ، رحمة الله عليهم ، ولو أتينا
بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألّفها قلة الحديث ... » .

ثم ذكر أنه لم يذكر اختلاف العلماء ، ولم يقم الدلائل على الاختار منها .
لأنه لو تكلف ذلك لأسهب في القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع
المتحفظ ، وباعده من بنية المتأدب .

ثم ذكر أن كتابه هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة المألين . لم يخرج فيه عن مذاهبهم . ولم يشكك في الحروف التي ذكرها إلا اختيار أولى الأقاويل في اللغة ، وأشبهها بقصة الآية . وبين أنه نبذ منكر التأويل ، ومنعول التفسير . ثم سرد نماذج مختلفة من هذا المنكر والمنعول . وقال على إثره : « وبالله نستعين ، وإياه نسال التوفيق للصواب » .

(٩) كتاب الأنواء :

ذكرة ابن قتيبة في كتاب الماعاني ١/٣٧٥ ، ٧٣٨ .

وقال في مقدمته :

« هذا كتاب أخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، وقرق ما بين يمانها وشامياها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها . واختلاف أسمائها في الفصول ، وأوقات التبدل لتتبع مساقط الفلك ، وارتداد الكواكب . وأوقات حضور المياه . وما أودعته العرب أسجاعها في طلوع كل نجم : من الاهتلات على الحوادث عند طلوعه . وعن الرياح وأفعالها . وتحديد مهابها . وأوقات بوارحها . وعن النسلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم . والتلغس . والشمس والقمر ودَرَائِي الكواكب ومشاهرها . والاهتداء بها . وعن السحاب ومخائله ، ماطره ومُخْلِفَه ، والبرق : خُلْبها وصادقها ؛ وأمارات خصب الزمان وجُدوبته . إلى غير ذلك .

وكان غرضي في جميع ما أنيت به، الاقتصار على ما تعرف العرب في ذلك وتستعمله، دون ما يدعيه النسويون إلى الفلسفة من الأعاجم، ودون ما يدعيه أصحاب الحساب؛ فإني رأيت علم العرب هو: العلم الظاهر للعيان، الصادق عند الامتحان، النافع لتأزل البر، وراكب البحر، وابن السبيل. يقول الله جل وعز: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ فكلم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في ليلج البحار، وفي المهامة والقفار، حتى أشرفوا على الهلاك. ثم نجاهم الله بنجم أمره، أو بريح استنشأوها.

وقال ابن أحر و ذكر فلاة :

بُهْلُ بِالْفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا كَأَيْلُ الرَّاكِبِ الْمُتَقَمِّرِ^(١)

وهؤلاء قوم ضلوا الطريق، وتماادت بهم الحيرة، حتى خشوا الملكة، ثم لاح لهم الفرقد فمرفوا به تمت وجهتهم، فرفضوا أصواتهم بالفسكير كما يرفع المتقمم صوته بالتلبية.

ويقال: إن أعلم العرب بالنجوم: كلب وبنوشيان، وإن العلم من كلب في ماوية، ومن شيان: في مروة.

صحبنى رجل من الأعراب في فلاة ليلا، فأقبلت أسأله عن حال قوم من العرب ومياهم، وجعل يدلنى على كل علة بنجم، وعلى كل خباء بنجم، فرمما أشار إلى النجم وسماه، ورمما قال لى: تراه، ورمما قال لى: وُلِّ وجهك كذا — أى: اجعل مسيرك بنجم كذا — حتى تأتيتهم. فرأيت النجوم تتوادم إلى موضع حاجاتهم، كما تتوادم مهاجيع الطريق سالك المارات

ولحاجتهم إلى القلب في البلاد ، والتصرف إلى الماش ، وعلمهم أن لا قلب
ولا تصرف في الفوات إلا بالنجوم — عُنُوا بمعرفة مناظرها .

ولحاجتهم إلى الانتقال عن محاضرم إلى المياه ، وعلمهم أن لا قلة إلا لوقت
صحيح يوثق فيه بالفيث والكلاب — عُنُوا بمطالعها ومساقطها .

هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطارق ، ووقت التناج ، ووقت النصال
ووقت غور مياه الأرض وزياتها ، وتأثير النخل ؛ ووقت ينفع الثمر ، ووقت
جذاده ، ووقت الحصاد ، ووقت وباء السنة في الناس ، وفي الإبل ، وغيرها من
الشمم ؛ بالطلوع والنروب .

وقد يحتاج نازل المدن ، وسالك العارات — وإن كان مستغنياً في بعض
الأحوال عن هذا الشأن — إلى معرفته ، مُسْتَظْهِراً به النواصب في الأسفار
والنكبات ، ومعرفة ما يعرفون : من علامات الخصب والجذب ، وعلامات
السحاب الماطر ، والسحاب المُخْلِيف ، والبرق الصادقة والكاذبة ، والرياح
اللائحة والخائفة : ومعرفة للفارب والمشارق ، والزوال ، والفجورين ،
والشفقين ؛ ومعرفة سمت القبلة .

وقد كان هذا الشأن عزيزاً ، وللمتنبون به قليلاً ؛ والأدب غرض ، والزمان
زمان — فكيف به اليوم : مع دُثور العلم ، وموت الخواطر ، وإغراض
الناس ١٩ .

وقد قُيدت بهذا الكتاب أطرافاً : من هذا الفن ؛ أدركت بعضها
بالتوقيف ، وبعضها بالاعتبار ؛ واستخرجت بعضها من الأشعار ؛ ونبتت على

لِإِفْغَالٍ مِنْ أَغْفَلٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَخَالَفَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُهُمْ ، لَشَبْهَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ .
وما أبرأ إليك بعدُ من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك — إن وقفت
على شيء — من التنبيه والهدالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب
عن الغلط ، فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجالة
﴿ وَفَرَّقَ كُلَّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴾ . ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ،
ويبرئنا قدره ؛ وبجمل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه
من أمه بخير نية ، وأرشد هدى إليه ، إياه الواسع الكريم » .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » من كتبه : كتاب « تأويل
مشكل القرآن » فقد ذكر في ص ٩ رأيا في قوله تعالى : ﴿ ما إن مفاعمه لتنوء
بالمصبة أولى القوة ﴾ ثم قال : « وهو قول أبي عبيدة ، وهذا قول قد بينت
فساده في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

ولم ينص في المشكل على أن هذا الرأي لأبي عبيدة ، بل نسبته « لبعض
أهل اللغة » وقد قلت في التعليق عليه : « يلوح لي أن ابن قتيبة يقصد بقوله
هذا أبا عبيدة . . . راجع تأويل مشكل القرآن ص ١٥٣ — ١٥٧ .

وذكر أيضاً كتاب الميسر والتداح في ص ١٠ ؛ فإنه أنشد قول الراعي :

إِذَا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ يَمُودُ عَلَيْهِمْ صَرِينَا لَمْ بِالشَّوْحَطِ الْمُتَقَوَّبِ

ثم قال : « والشوخط المتقوب : يعني التداح التي يضرب بها . وقد بينت
هذا في كتاب الميسر » . وما أشار إليه موجود في كتاب الميسر والتداح
ص ٥٢ .

وذكر أيضاً كتاب «الوحش» في ص ٤١ ؛ وهو من الكتب المنفردة .

(١٠) كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها :

ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ٨/١ ، ٥٠ ، وفي عيون الأخبار

١٨٥/٢ ؛ ونقل منه نكتة في وصف الشعر . وقد طبع قسم : مما وجد منه ، في كتاب رسائل البلغاء للأستاذ محمد كرد علي .

(١١) كتاب الميسر والتداح :

ذكره ابن قتيبة في كتاب إصلاح النلط (لوحه ٢٦ — ب) ؛ حيث

يقول : « وقد ذكرت هذا في كتاب الميسر بأكثر من هذا الشرح ، ولم يحتمل هذا الكتاب أن تتجاوز فيه مقدار ما ذكرنا . فإذا آثرت أن تعرف أسرار الميسر وكيفية ، ويضح لك ما ذكرته في هذا الحديث أكثر من هذا الوضوح — : نظرت في ذلك الكتاب إن شاء الله » .

وقد طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ .

(١٢) كتاب المعارف :

ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار . وقد طبع مرارا ؛ وأول من

طبعه المستشرق « وستنفل » سنة ١٨٤٥ م .

وقد جاء في مقدمة كتاب الفخر المفضل بن سلة ص ١ : عن أحمد بن

عبيد الله بن أحمد قال : « أملئ علينا أبو بكر : محمد بن يحيى الصولي ، رحمه الله ،

هذا الكتاب ؛ وكان سبب إملائه إلينا : أن رجلا من كان يحضر

مجلسه ، يحضر مجلس أبي بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، رحمه الله ؛ فرأى يوماً في يده كتاباً ، فأخذه يقرأه ، فوجد مجلداً من كتاب الزاهر ؛ فقال : « هذا مقول من كتاب الفاخر للفضل بن سلمة ؛ كما نقل أبو محمد بن قتيبة كتابه في المعارف ، من كتاب المحبر لابن حبيب ... » . وقد طبع كتاب المحبر في الهند سنة ١٣٦١ هـ . بتصحيح الدكتور إيلزه ليعتن شتير إحدى العالمات بأمریکا . وقد قرأت كتاب المحبر ، وقارنت بينه وبين المعارف ؛ فتبينت تنجي الصولي ، وإسرافه في قوله : إن المعارف منقول منه . وتفصيل القول في ذلك يقع في موضعه : من مقدمة طبعة المعارف إن شاء الله . وأعلن أن المسمودى يقصد كتاب المعارف ، في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد بن حوادة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ؛ حيث يقول : « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره ، وجعله عن نفسه » .

وقد ذكر ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء ، في كتاب المعارف ص ٢٣٨ .

(١٣) كتاب عيون الأخبار :

وفيه عشرة كتب :

كتاب الزهد	كتاب السلطان
» الإخوان	» الحرب
» الخواص	» السؤدد
» الطعام	» الطبائع والأخلاق
» النساء	» العلم

وقد طبعته دار الكتب المصرية في سنة ١٣٤٣هـ ، طبعة يشيع فيها التصحيف والتحريف . ولعل مرد ذلك إلى أنه من أوائل الكتب التي تولى القسم الأدبي تحقيقها . وقد أشار ابن قتيبة في مقدمته إلى كتاب الأثرية ، كما أشار إليه في ١/٣٢٥ ، وإلى كتاب أبيات المساني ١/١٥٨ وكتاب الشعر والشعراء ٢/١٨٥ ، ٣/٢٤٧ ، وكتاب العرب ٢/١٨٥ ، وكتاب غريب الحديث ٢/٢٤٤ ، ٤/٩ .

وقال أبو بكر بن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متنزعات الدنيا ، وسمى كل منهم أنزه مكان رآه : « هذه متنزعات الميون ، فأين أنتم عن متنزعات القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ فقال : عيون الأخبار ، ففتني ، والزهرة لابن داود ، وقلقى للشقاق لابن أبي طاهر » .

(١٤) كتاب أدب الكاتب :

ويحتوى على أربعة كتب :

كتاب المعرفة كتاب تقويم اللسان

» تقويم اليد » الأنبية

وقد طبع منه اثنا عشر باباً في ليونيزج سنة ١٨٧٧م ، ثم طبع كاملاً في لندن سنة ١٩٠١م ، وطبع بعد ذلك بمصر مراراً .

وقد شرح خطبته أبو الكرم للبارك بن الفاجر للتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

وأبو القاسم: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ. ومنه نسخة خطية يدار الكتب المصرية كتبت سنة ٥٨٦ هـ.

وشرح أبياته أحمد بن محمد الخارزنجي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ.

وقد شرحه أبو محمد: عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٤٢١ هـ وسمى شرحه: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وقد جعله ثلاثة أجزاء، قصر الأول منها على شرح الخطبة، والثاني على التنبيه على الأغلاط، والثالث على شرح الأبيات. وقد طبع بيروت سنة ١٩٠١ م وجاء في بنية الوعاة - في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن المرسى أبي العباس ابن بلال المتوفى قريباً من سنة ستين وأربعمائة - : « ونسب إليه ابن خلدوة النحوي شرح أدب الكاتب للسيب الاقتضاب، وذكر: أن ابن السيد البطليوسي أغار عليه واتحلّه ». وقد شرحه أيضاً أبو منصور: موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ؛ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ، وقدم له المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما شرحه سليمان بن محمد الزهراوى تلميذ أبي القاسم الزجاجي.

وشرحه أبو إبراهيم: إسحاق بن إبراهيم الفارابي: صاحب ديوان الأدب.

وشرحه أبو جعفر: أحمد بن داود بن يوسف الجذامي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

وشرحه أبو الحزم: الحسن بن محمد بن يحيى بن عايم البطليوسي المتوفى

سنة ٥٧٦ هـ.

وقد ألف أبو الحسن : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان - : كتابا في
قدمه ، أسماء : « غلط أدب الكتائب » .

وقال ابن خلدون في مقدمته ص ٥٥٣ أثناء كلامه على علم الأدب :
« وسمنا من شيوخوا في مجالس التعايم : أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة
دواوين ، وهى أدب الكتائب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للبرد ، وكتاب
البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي على القتالي البندادي ، وماسوى
هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها ! » .

وقال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ٢/٤٤٧ : « والناس يقولون :
إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكتائب خطبة بلا كتاب ،
و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تمصّب عليه ، فإن
أدب الكتائب قد حوى من كل شيء ، وهو مُقَنَّن ، وما أظن يحلهم على هذا
القول إلا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة .. » .

(١٥) كتاب الشعر والشعراء :

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في لندن سنة ١٨٧٥ م ؛ ثم أعيد طبعه
فيها سنة ١٩٠٢ م بتحقيق المستشرق الكبير دى غوه : وطبع بعد ذلك
في مصر وفي غيرها ، وكان آخرها طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر التى
طبعها في مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ؛ وهى في جزئين عرضت
لها بالنقد في مجلة الكتاب في عدد يونية ١٩٤٦ صفحة ٢٩٥ - ٣٠٩ وعدد
ديسمبر ١٩٥٠ م ، صفحة ٩٢٨ - ٩٣٤ .

وقد ذكر ابن تقيية في هذا الكتاب — من كتبه — : كتاب الأثرية
١٣٨/١ ، ٨٢٧/٢ ، وكتاب العرب ٨/١ ، ٥٠ ، وكتاب غريب الحديث
٦٨٤/٢ .

(١٦) كتاب المسائل والأجوبة ، في الحديث والألفاظ :

طبعه الأستاذ حسام الدين القنسى . في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ .
ويبدو أن هذه الطبعة غير كاملة ؛ لأنني وجدت ابن السيد قد نقل منه
نصاً في ص ٢٧ ليس له أثر فيها .

وقد أشار ابن تقيية في هذا الكتاب ، إلى غريب الحديث ص ١٥ .

(١٧) كتاب الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة :

وقد طبعه القنسى في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ بتحقيق الشيخ محمد
زاهد الكوثري .

(١٨) كتاب تأويل مشكل الحديث :

رواه عنه حفيده عبد الواحد بن أحمد كافي فهرس ابن خير ١٩٩ - ٢٠٠

طبعه : مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ، باسم : « تأويل
مختلف الحديث » .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ،
وما تحدثوا عنهم به : من شق التهم والثالب ؛ وعرض بالنقد لما ذهب إليه
النظام : من اعتراضه على أبي بكر وعمر وعلى ، وطمعته على ابن مسعود وحذيفة
وأبي هريرة . وقد كذلك ثمامة بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي

والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم ؛ وعرض لأهل الرأي ، وأبان عن
منازحتهم للكتاب والسنة . وأدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث :
التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ؛ والأحاديث : التي زعموا
أن النظر يدفعها ، وحجة العقل تدمغها ؛ فكشف عن معانيها التي صرفهم
عن قبحها : الهوى الجورح ، ولقتهم عن وجه الحق فيها : إلحاد الضمائر
والقلوب والمقول .

(١٩) كتاب الأثرية^(١) :

طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، بتحقيق الأستاذ محمد
كرد علي ؛ وهي طبعة رديئة ، مليئة بالتصحيف والتحريف ؛ وقد قُدت بعض
ما فيها في سلسلة مقالات نشرتها بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٩ م في العدد ٨٢٩
وما بعده .

(٢٠) كتاب المعاني الكبير :

قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتاباً ، منها :

كتاب الفرس ، ستة وأربعون باباً .

» الإبل ، ستة عشر باباً .

» الحرب ، عشرة أبواب .

» القُدور ، عشرون باباً .

» الدِّيار ، عشرة أبواب .

» الرياح ، أحد وثلاثون باباً .

(١) راجع ابن خلدون ٢٦١

كتاب السباع والوحوش ، سبعة عشر بابا .

» المروم ، أربعة عشر بابا .

» الأيمان والدواهي ، سبعة أبواب .

» النساء والفرز ، باب واحد .

» الشيب والكبر ، ثمانية أبواب .

» تصحيف العلماء ، باب واحد .

وقد طبع ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨ هـ ، في ثلاثة مجلدات

بلغ عدد صفحاتها : ١٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ، غير فهرسها .

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الكتاب ، في عيون الأخبار ١/ ١٥٨ ؛

حيث يقول : « وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني ،

في خلق الفرس » ؛ وما أشار إليه موجود في المعاني ١/ ١١٠ - ١١٢ .

وقد أشار للمعاني إلى كتاب الأنواء ص ٣٧٥ ، ٧٣٨ .

والكتاب الثاني عشر من كتاب المعاني - وهو : « تصحيف العلماء » -

من الأقسام الضائعة من الكتاب ؛ وقد ألف ابن المزيان عبد الله بن جعفر

ابن درستويه (٢٨٨ - ٣٤٧) ، في نقله ، كتابا جعل عنوانه : « الرد على

ابن قتيبة في تصحيف العلماء » .

(٢١) كتاب عيون الشعر :

قال ابن النديم : « يحتوي على عشرة كتب منها :

كتاب المراتب

» القلائد

» الخاسن

» الشاهد

» الشواهد

» الجواهر

» المراكب .

(٢٢) كتاب التفتية :

قال ابن النديم : « هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء ، نحو ستائة ورقة ، بخط برك ، وكانت تنقص - على التقريب - جزئين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة : من أهل الخط ؛ فزعموا : أنه موجود ؛ وهو أكبر من كتاب البنديجي ، وأحسن من كتبه . »

(٢٣) كتاب العلم :

قال ابن النديم : « نحو خمسين ورقة . »

(٢٤) كتاب جامع النحو الكبير .

(٢٥) » جامع النحو الصغير .

(٢٦) » الحكاية والحكي .

(٢٧) » الخليل .

- (٢٨) كتاب إعراب القرآن .
(٢٩) » ديون الكتاب .
(٣٠) » فوائد النثر .
(٣١) » خلق الإنسان .
(٣٢) » القراءات .
وقد أشار إليه في تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ .
(٣٣) كتاب دلائل النبوة ، ويسميه القاضى عياض في المدارك :
« أعلام النبوة » .
وقد ذكره السخاوى في الإعلان بالتوبيخ ٩١ ، ورواه عنه قاسم بن أصبغ
ابنه أحمد كما في فهرس ابن خير ص ١٥١ .
(٣٤) كتاب جامع الفقه .
(٣٥) » حكم الأمثال .
(٣٦) » آداب العشرة .
(٣٧) » التفسير ، ذكره القاضى عياض .
(٣٨) » معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو الطيب
الحلى في مرآب النعوين .
(٣٩) » تأويل الرؤيا ، ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار .
(٤٠) » استماع الفناء بالألحان .
(٤١) » الرد على القائل بخلق القرآن :
(٤٢) » آداب القراءة .

(٤٣) « الجوابات الحاضرة .

(٤٤) « تأويل مشكل القرآن .

أشار إليه ابن تقيية في أدب الكاتب ص ١٩ وفي تأويل مختلف الحديث ص ٨٣ ، ٣١٤ وفي كتاب « الأنواء » ص ٩ وفي كثير من صفحات تفسير غريب القرآن .

وقد ذكر فيه من كتبه : كتاب « القراءات » ص ٤٥ وكتاب تفسير غريب الحديث ص ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ ، وكتاب تفسير غريب القرآن ص ٢٥ .

(٤٥) كتاب الجرائم .

وتوجد منه نسخة خطية عتيقة ، في المكتبة الظاهرية (٥٩ لفة) ، تقع في ٤٤٠ صفحة ؛ كتب عليها : « كتاب الجرائم ، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطير والسباع والبهائم ، وكل نسمة تعرف ؛ ومتصرفاتهم ، وأفعالهم ؛ وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات ؛ وغير ذلك ؛ والوحوش ، وقوافي الشعر . تأليف : أبي محمد : عبد الله بن مسلم . » ومجلد كتاب الجرائم هذا يحتوي على عدة كتب لنونية ، نشر منها الأب موديس بويجس كتاب : « النعم والبهائم والوحش والسباع والطير ، وحشرات الأرض » ؛ سنة ١٩٠٨ م ونسبه لأبي عبيد : القاسم بن سلام .

كما نشر الدكتور « أوغست هفتر » كتاب : « النخل والسكر » في مجلة للشرق ، ونسبه للأصمعي . ثم أعاد نشره « الأب لويس شيخو » في

المجموعة اللغوية التي سماها : « البلغة في شذور اللغة » ولكنه لم يرتض نسبته للأصمى ، ونسب لأبي عبيد ؛ وقال : « وما يحملنا إلى نسبته لأبي عبيد : أن الشروح للمفردات توافق ما جاء في لسان العرب والمخصص ، منسوبا لأبي عبيد أكثر منها للأصمى ؛ ومن المحتمل أيضا : أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمى ... » .

وقد نشر « شينخو » أيضا — من كتاب الجرائم — كتاب : « الرجل والمنزل » ؛ وشك في نسبته لابن قتيبة ؛ لأنه لم يذكره أحد ضمن مصنفاته ؛ ومال إلى أنه لأبي عبيد ؛ لأن معظم مضامين هذا الكتاب قد رويت في اللسان والمخصص منسوبة له .

وقد نشر أيضا منه تلك المجموعة فصلا عنوانه : « أبواب اللين والشراب » ؛ ولم يحاول نسبته إلى أحد غير ابن قتيبة .

ولست نستطيع أن نقين : هل هذه الكتب المنشورة من كتاب الجرائم لابن قتيبة ؟ أم هي ملغمة به ؟ ؛ لأننا لم نحصل بعد على صورة منه ؛ كما لا نستطيع كذلك : أن ندفع الكتاب عن ابن قتيبة ؛ لأن المترجمين له لم يذكروه في كتبه ؛ ولأن بعض شروح الكتب التي يحتويها توافق ما نسب في كتب اللغة لأبي عبيد ، أو للأصمى ، أو لغيرهما ؛ فن طبيعة التأليف اللغوي النقل ولا سيما عن أعلامها السابقين ؛ ولم يزعم المترجمون ولا زعم لم زاعم : أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجمون لم ، هي على سبيل الحصر والاستقراء .

(٤٦) كتاب معاني القرآن :

وقد قرأه عليه قاسم بن أصبغ ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ . وذكره القاضي عياض في ترجمة ابنه أحمد .

هذه أسماء كتب ابن قتيبة بعد إسقاط ما كرره المترجمون له : فقد ذكروا له كتباً كثيرة ، وهي في حقيقة أمرها أجزاء من كتب ؛ ككتاب : « الفرس » الذي ذكره التفطلي ، وهو من « معاني الشعر » ؛ وكتاب : « تقويم اللسان » الذي أشار إليه صاحب كشف الظنون ، فإنه من « أدب الكاتب » ؛ وكتاب : « المراتب والمناقب » الذي ذكره ابن النديم وهو من « عيون الشعر » ؛ وكتاب : « الأبنية » الذي ذكره القاضي عياض ، فإنه من « أدب الكاتب » .

وعدة الكتب التي ذكرناها هنا : سبعة وأربعون كتاباً ، منها أربعة كتب تشتمل على اثنين وخمسين كتاباً ، كما سبق . فأين بقية كتبه التي قال أبو العلاء المعري : إنها خمسة وستون كتاباً ؟ .

هل هي كتب أخرى مستقلة ضل عن التاريخ ذكرها ؟ أم هي أجزاء من تلك الكتب المشتملة على كتب عدها المادون كتباً مفردة ؟ . لم ذلك عند علام الغيوب .

ولست أميل إلى تصديق صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » ، في قوله الذي افترده به : إن كتب ابن قتيبة زهاء ثلاثمائة كتاب . فلو كان

ذلك كذلك : لاهتم ابن النديم ببيانها ، كما صنع في تراجم المؤلفين الكثيرين :
من أمثال أبي عبيدة ، والمدائني ، وهشام الكلبي .

* * *

وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبته إليه ؛ وهو
كتاب : « الإمامة والسياسة » .

وهل يسوغ هذه النسبة عقل ؟ مع عرفانه : بأن مؤلف « الإمامة والسياسة »
ذكر : أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس في سنة ٩٢ هـ .
وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراکش في زمن الرشيد ؛ مع أن ابن قتيبة ولد
في سنة ٢١٣ هـ ، ومات في سنة ٢٧٦ هـ ؛ ولم تكن مدينة مراکش إلا في سنة ٤٥٤ هـ :
في عهد يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين . ١٩ .

إن هذا وحده يدعم نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلا عن قرآن وأدلة
أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .

* * *

وقد نسبت إليه أيضاً : « وصية إلى والده » ؛ نشرها الدكتور إسحاق
موسى الحسيني في مجلة الجامعة الأمريكية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة
بمكتبة تلك الجامعة ، كتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ هـ . وقد أقيمت على
قراءة هذه الوصية : فرحاً مشوقاً ؛ وما إن فرغت من قراءتها حتى كان
الشك في نسبتها إليه قد قرّره في نفسه ؛ لأن معانيها سطحية مفسكة ،

وأفكارها ساذجة مختلفة ؛ وأسلوبها يبين أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين وإن شئت فاقراً فيها قول كاتبها : « يا بني إذا قيت أحداً من إخواني وأصحابي : فأقرهم مني السلام ؛ وأخبرهم عنى بالله عز وجل ، قال : ﴿ أفن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية ، كمن مُتّعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ ، ﴿ فلا تفرّ منكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾ . واعلم : أن الله عز وجل بنى داراً لمن لا دار له ، يجمع فيها من لا فعل له ؟ » .

« يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس ، وبلوت أخبارهم ؛ فما رأيت طائفة أجل وأعظم قدراً من أهل الفقر إلى الله عز وجل ، والفاقة والسكنة إلى الله عز وجل ؛ فالزمهم وجالسهم واخدمهم بنفسك ، وتواضع لهم يحسبك ؛ وقرب إلى الله عز وجل بالنظر إليهم ، وواسمهم بما قدرت عليه ، وتناقل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ؛ فإن الله عز وجل يؤيدهم إذا ماتوا إن شاء الله » .

« وعليك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والسكنة إلى الله ، واخدمهم بنفسك ، وتجنب إلى الله عز وجل في الحجة لم ، وابذل لم مالك وجاهك ، وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ؛ فإن لم يوم القيامة دولة ، وعند الله تعالى شفاعة » .

« يا بني إنى راغب إلى الله في مسألتى له : أن يحملك خلفاً من بعدى ،

تختلفنى فى على ومذهبي . »

« يا بني طيب عن الأمة نفسك ، وارض بالرحمن أنسا ، فما أحد يعدل في التجربة فلسا » .

وما أعلن إلا أن هذه الفقرات ستثير في نفسك الشك : إن كنت لكتب ابن قتيبة من الفارثيين ؛ كما أنى لا أعلم لابن قتيبة مذهبا صوفيا ، يتمنى أن يخلفه ابنه فيه . ولو كان لتحدث عنه الصوفية وغيرهم . على أن هذه « الوصية » قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملا ؛ وآية ذلك ما جاء في صفحة ٧ : « واعلم يا بني : أن أصول البدع كلها من خمسة : من القدرية ، والمرجئة ، والجهمية ، والرافضة ، والخوارج . ومنها تشعب الفرق كلها حتى تنتهى إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ للذى جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون منها هلكة ، والواحدة منها ناجية : الذى أأعاليه وأصحابى والجهمية : الذين يقولون : إن القرآن مخلوق ؛ ويؤمنون بالقدر ؛ ويقولون : إن الله عز وجل حالّ في كل شيء ، كالشيء في الشيء ، وكأرواح في الجسد . والخوارج : هم الذين يقولون بتقديم الشيخين : أبى بكر وعمر ؛ ويرون إمامتهما ، ويبرءون من عثمان وعلى . وقد بينت وسميت أئمتهم في هذا الكتاب ا » .

وليس في « الوصية » بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، وكان خليقا بناشرها أن يشير إلى ذلك .

ولو كانت تلك الوصية لابن قتيبة حقا . لما كانت إلا لابنه أحد ؛ ولو

كانت له : لمؤثرت بها فيما حدث عن أبيه ، ولأكثر من التعديت بها لأسباب شتى : من حوافز النفس ، ودواعي الاجتماع .

* * *

وكان من شأن ابن قتيبة : أن يخلو إلى نفسه في بيته ، فيؤلف كتبه ، ويجود تأليفها ؛ ثم يخرجها للناس ويقرؤها لمن شاء : من طلاب علمه وأدبه .

وقد تلمذ له عدد كبير ، نذكر منهم ما يلي :

(١) ابنه أحمد ، قال القاضي عياض في ترجمته له في كتاب « المدارك » :
« أبو جعفر بن قتيبة ؛ هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، البغدادي النشأة . كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ؛ وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويردّ فيها من حفظه النقطة والشكلة : وما معه نسخة اكان أبوه أبو محمد حفظها إياه في اللوح ا وعدتها أحد وعشرون مصنفًا : كتاب المشكل ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، غريب الحديث ، عيون الأخبار ، مختلف الحديث ، التفسير ، الفقه ، للعارف ، أعلام النبوة ، العرب والعجم ، الأنواء ، طبقات الشعراء ، معاني الشعر ، إصلاح الفلظ ، أدب الكتاب ، الأيقية ، النحر ، المسائل ، التقرارات .

سمع منه خلق عظيم من الجلالة — بالدراق ومصر — كأحمد بن ولاد ، وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم المظفر بن أحمد ، وأبي علي القالي ؛ وغيرهم : من جلالة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه : لميون الناس ، وأعيان النباه . ولم يكن عنده حديث إلا ما في كتب أبيه . ولما قضى مضر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وردّها : وقد لبس السواد ؛ وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا القدر المالكي على فرض النساء . وكان في خلقه حدة . وتوفي في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين بمصر ، بعد صرفة . وكانت ولايته القضاء بمصر : ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه : عبد الواحد ، روى عن أبيه ؛ سمع منه أبو عبيد الله الوشاء المصري .

وقال الخطيب البغدادي - في ترجمة عبد الواحد ٨/١١ : « يكنى عبد الواحد : أبا أحمد . ذكر : أنه ولد ببغداد في سنة سبعين ومائتين ، وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها - عن أبيه عن جده - كتبه . سمع منه أبو الفتح بن مسرور التليخي ، وقال : كان ثقة . »

ومن الكتب التي قرأها أبو علي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) على أبي جعفر : أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - : كتاب عيون الاخبار ، وأدب الكاتب .

وقد قرأ عليه كتب أبيه كلها : أبو القاسم الآمدي ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وقد قرأها جميعاً على الآمدي : أبو غالب : محمد بن بشران بن دينار ، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .

قد قرأ على أحمد أيضاً : أبو الفتح : محمد بن جعفر المرائي ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : شارح خطبة أدب الكاتب .

(٢) أحمد بن مروان اللالكى ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . وما رواه عنه :
كتاب تأويل مختلف الحديث ؛ وقد وصل إلينا بروايته .

(٣) أبو بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) أبو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفى سنة
٣١٣ هـ . وقد روى عن ابن قتيبة ، كل مصنفاته .

(٥) أبو محمد : عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكرى ،
المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . وقد سمع منه غريب الحديث ، وإصلاح النلط في سنة
٦٢٨ هـ . وقد وصل إلينا من روايته عنه ، كتاب المسائل والأجوبة ،
وإصلاح النلط .

(٦) أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي ، المتوفى
سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) الميثم بن كليب الشامي ، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وقد أخذ عنه
الأدب خاصة .

(٨) قاسم بن أصبغ الأندلسي (٢٤٧ - ٣٤٠ هـ) . الذي رحل إلى المشرق
في سنة ٢٧٤ هـ . وقد قرأ عليه المعارف ، وشرح غريب الحديث .

(٩) عبد الله بن جعفر بن دُرستويه القسوي (٢٥٧ - ٣٥٥ هـ) وقد
وصل إلينا من رواياته عنه : كتاب الأشرية .

(١٠) أبو القاسم : عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي ، المتوفى
سنة ٣٤٨ هـ .

(١١) أبو بكر : أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري . وقد روى عنه :
مختلف الحديث .

(١٢) أبو بكر : أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري . قرأ عليه : تأويل
مختلف الحديث ؛ كما قال ابن بطّة .

(١٣) أبو عبد الله : محمد بن أبي الأسود البلي ، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ .

(١٤) أبو اليسر : إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي ، المتوفى
سنة ٢٩٨ هـ .

(١٥) أبو العباس : أحمد بن محمد بن حمزة الأروائي المروزي .

(١٦) أبو العباس : محمد بن علي بن أحمد الكرجي مات ٣٤٣ هـ .

(١٧) أبو رجاء : محمد بن حامد بن الحارث البغدادي المتوفى ٣٤٣ هـ .

* * *

هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تلمذوا لابن قتيبة ، وقرأوا عليه كتبه
كلها أو بعضها ، ونهضوا بأمانة نشرها على الآفاق .

ولقد كان ابن قتيبة ، كريماً بعلمه ، سمحاً في إقراء كتبه ؛ لم يؤثر عنه :
أنه حبسها عن طلابها حتى يقبض أجره ، كما أثر عن قرينه : أبي العباس المبرد
(٢١٠ - ٢٨٥) ؛ الذي كان يساوم طلابه ويمتنع عن تحديث جماعتهم :
إذا كان فيهم فرد واحد لم يدفع أجره مقدماً ؛ ولو كان هذا الفرد
غريباً حريباً .

* * *

وظل ابن قتيبة : يقرئ كتبه ببغداد ، إلى حين وفاته في خلافة المعتد
الذى ببيع سنة ٢٥٦ ، ومات سنة ٢٧٩ .

وكان سبب وفاة ابن قتيبة - فيما يقول تلميذه أبو القاسم : إبراهيم الصائغ :
« أنه أكل هريسة : فأصاب حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغى عليه
إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ ؛ فزال يتشهد إلى
وقت السحر ، ثم مات . وذلك : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين
ومائتين » .

وقد روى الخطيب البغدادي رواية أخرى عن تاريخ وفاته ، فقال :
(١٠ / ١٧٠) : « قرأت على الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل القاضي ،
قال : ومات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، في ذي القعدة سنة سبعين
ومائتين . وهي رواية مدخولة ؛ لأن الثابت الذي لم يشبه شك : أن قاسم
بن أصبغ الأندلسي سمع منه لما رحل إلى بغداد ؛ وكانت رحلته في سنة ٢٧٤ هـ .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ١٠٢/٥ : « وذكر بعض أهل النقل :
أنه مات بالكوفة ، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي ؛ وهو قول
مجهول ، لم يعبأ به أحد : من المؤرخين .

وقد جاء في ص ٢٠٠ من طبقات النحويين واللفويين لأبي بكر : محمد
ابن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ : أن ابن قتيبة « توفي سنة ست
وتسعين ومائتين » : ولا مرأى في أن « تسعين » محرفة عن « سبعين » .

لم يتول ابن قتيبة من المناصب - فيما علمنا - إلا منصب القضاء بالدِّيَّوَرِ ؛
ولذلك قيل له : الدِّيَّوَرِيُّ . ولنا نعرف : في أي سنة تولى قضاء هذه
المدينة ، ولا مدة بقائه على قضائها ، ولا سبب خروجه منه ؟ ولا نعلم : من
الذي ولّاه ؟ وإن كان يَنْبَغُ على غُفْنَا : أن الذي ولّاه : الوزير أبو الحسن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؟ وزير المتوكل ثم المتمد . وكان المتوكل قد
استوزر محمد بن الفضل الجرجاني مديدة بعد قتله لحمد بن عبد الملك الزيات
في سنة ٢٣٣ هـ ؛ ثم كثرت السمايات به فمزلّه ، وقال : أريد حدثاً أستوزره ؛
لأنّ قد ضجرت من الشايخ . فأشير عليه : بعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وظل
عبيد الله وزيراً حتى قتل المتوكل في سنة ٢٧٤ ؛ وفي سنة ٢٤٨ : نكبه الخليفة
الستين ونفاه إلى بَرْقَة ؛ وعاد عبيد الله إلى بغداد سنة ٢٥٣ ؛ ثم استوزره
المتمد في شعبان سنة ٢٥٦ ، ولبت في وِزَارَتِهِ حتى مات ؛ وكان سبب موته :
أنه لعب في الميدان مع خادم له اسمه : « رشيق » ؛ فصدمه : فسقط عبيد الله
عن فرسه ، ومات من يومه ؛ فصلى عليه « الموفق » ومشي في جنازته ؛ وذلك :
يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين .

وقد كان بين ابن قتيبة وبين عبيد الله ، مودة حمّلت على أن يصنّف له
كتاب : « أدب السّكّاب » ؛ وأن يقول عنه في مقدمته : « .. فالحمد لله
الذي أعاد الوزيرَ أبا الحسين - أيده الله - من هذه الرذيلة ، وأبانهُ بالقضية ؛
وحباه بنعيم السلف الصالح ؛ وردّاه رداء الإيمان ، وغشاه بنوره ؛ وجعله هدى
من الضلالات ، ومصباحاً في الظلمات ؛ وعرفه ما اختلف فيه المختفون ، على

سنن الكتاب والسنة؛ قلوب الخيار به مُتَقَلِّبَةٌ ، ونفوسهم إليه مائلة ، وأيديهم إلى الله فيه - مَطَّانٌ القبول - ممتدة ؛ وأنتمهم بالدعاء له شافعة : يَهْتَجِعُ ويستيقظون ، وَيَقُولُ ولا يَنْفَلُونَ ؛ وَحَقٌّ لِمَنْ قَامَ اللهُ مقامه ، وصبر على الجهاد صبره ، ونوى فيه نَيْيَتُهُ - : أن يُلبسه الله لباس الضمير ، وَيُرَدِّدْهُ رداء العمل الصالح ، وَيَصُورَ إليه مختلفات القلوب ، ويسمده بلسان الصدق في الآخرين .

والذي رجح غنى - فإن عبيد الله بن يحيى هو الذي ولي ابن قتيبة قضاء « الدينور » - قول أبي القاسم الزجاجي في شرح خطبة أدب الكاتب ص ٣٨ - تمثيلاً على قول ابن قتيبة . « فالله الذي أعاد الوزير أبا الحسن » - : « يعني : الخفافى ؛ وهو عبيد الله بن يحيى الخفافى ؛ لأنه حمل له هذا الكتاب ، فأحسن صلته ، واصطنعه وصرفه » .

وإني أرى : أن ابن قتيبة ألف « أدب الكاتب » لعبيد الله في وزارته للمعتد ؛ لافي وزارته للمتوكل ؛ وقد وزر للمعتد من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٣ هـ . وهذا الرأي الذي ارتأيناه ، يتعارض على ما ذهب إليه ابن السيد والجوابي ؛ فإنهما ذهبا إلى أنه أُلِّفَ له في وزارته للمتوكل ؛ حيث يقول ابن السيد في الاقتصاب ص ٢٤ : « يعني عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتيبة هذا الكتاب ، وتوسل به إليه ؛ فأحسن عبيد الله صلته ، واصطنعه ، وعنى به عند المتوكل ، حتى صرف في بعض أعماله » ؛ ويقول الجوابي في شرحه ص ٤٤ : « يعني بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ،

كاتب المتوكل : لأنه عمل له هذا الكتاب ، فاصطنعه ، وأحسن صلته .
ولا مراء في أنها أخطأ في ذلك مدعاً مبنياً ؛ والدليل على خطئها لا حجب
لا ينفذ فيه طعن طاعن ، ولا يطور به ريبٌ مرتاب ؛ فقد قال ابن قتيبة
بعيد كلامه على الوزير : « وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من
الكتاب ، اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره : فقرأ عليه كتاباً
ذكر فيه « حاضرٌ طيء » فصاحقه تصحيفاً أضحك الحاضرين » . وقال
ابن السيد في شرحه ص ٢٧ : « هذا الكتاب هو : شجاع بن القاسم ،
كاتب أوتامش التركي ؛ وكان يتولى عرض الكتب على المستمعين أحد بن
محمد المعتصم . وكان جاهلاً لا يحسن القراءة » . وقال الجواليقي في ص ٩ :
« هذا : شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ؛ قرأ على المستمعين ،
وصحف هذه اللفظة ، فقال : حاء ضرملى » . ولو قد فطن ابن السيد
والجواليقي لما نقلاه عن الزجاجي : من أن ابن قتيبة يقصد بالكاتب : شجاع
ابن القاسم ؛ وبالخليفة : المستمعين ؛ لما تردّيا في هذا الخطأ ؛ فإن المستمعين :
قد بويج بالخلافة سنة ٢٤٨ ، وخلع في سنة ٢٥٢ هـ .

فكيف يتصور أن يؤلف ابن قتيبة هذا الكتاب لمبيد الله أيام وزارته
للمتوكل ، مع أنه يذكر في مقدمته قصة جرت للخليفة المستمعين مع كاتبه
شجاع بن القاسم ؟! حقا إن هذا لشئ عجاب .

وقد انصل ابن قتيبة بالأمر : محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فأغدى عليه

من معروفه ، لعرفانه بقدره ، ولأن إكرام العلماء والأدباء سجيية من سجاياه .
 النبيلة ، ورثها عن أبيه عبدالله بن طاهر ، أمير خراسان ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ .
 ومن مظاهر إكرام عبدالله لـعلماء : موافقه الخليفة مع أبي عبيد : القاسم بن
 سلام ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . عرض عليه أبو عبيد كتابه : « غريب
 الحديث » ؛ فاستحسنه وقال : إن عقلا بحث صاحبه على عمل مثل هذا
 الكتاب ، لتحقيق أن لا يُخَوَّج إلى طلب الماش . وأجرى له عشرة آلاف
 درهم في كل شهر وكان كلما أهداه أبو عبيد كتابا من مؤلفاته : حمل إليه
 مالا خطيرا . وكرم عبدالله بن طاهر ، إرث كذلك من والده طاهر بن
 الحسين — حين مضى إلى خراسان — بمدينة مرو ، فطلب رجلا يخدمه ،
 فقيل له : ما ههنا إلا رجل مؤدَّب ؛ فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ،
 فوجده أعلم الناس بأيام الناس ، والنحو ، واللغة ، والفقه ؛ فقال له : من المظالم
 تركك أنت بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا موجه إلى
 خراسان إلى حرب ، وليس أحب استصحاك ؛ شققا بك ؛ فأففق هذا حتى
 أعود إليك . فآلف أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر من
 خراسان ، فحمله معه إلى سمرقند رأى .

ومن مظاهر إكرام « آل طاهر » للعلماء ، ما صنعه « طاهر بن عبدالله » :
 من استفداه لأبي سعيد الضرير من بغداد إلى نيسابور ، وتسكفه بمبشته :
 ليفرغ إلى تعليم الناس ما حل من علم وأدب . وقد قدم عليه ابن قتيبة من
 بغداد : فأخذ عنه ، وانتفع به ، وكان له قدوة حسنة .

ومن مظاهر إكرامهم العلماء كذلك ، استفادهم إلى هراة : الحافظ
أبا جعفر المرخسى المتوفى ببسبور سنة ٢٥٣ هـ .

وقد جرى محمد بن عبد الله بن طاهر ، على شاكلة قومه : في العناية
بالعلماء والأدباء ، والإلتفاف لهم ؛ وعرف هؤلاء قدره ، ونهبوا من ذكره
- وما كان خاملا - وأهدوا إليه مؤلفاتهم وما جادت به قرائحهم ؛ منذ
أن كان شابا يافعا .

ولقد سجل ابن قتيبة شعوره نحوه في رسالة كتب بها إليه ، وأثبتها
في عيون الأخبار ٢/٢٢٢ ؛ حيث يقول : « وكتبْتُ إلى محمد بن عبد الله
ابن طاهر :

أما شكرى للأمير على سالف معروفه : فقد أغار وأنجد . وأما ابتهالى
إلى الله في جزائه عنى بالحسنى : فأخلص النية عند مظان القبول . وأما أملى :
فأحياء - على بعد العهد - بلاؤه عندى - : إذ كان ما تقدم منه شافعا في
فى للزبد . - وفُسَّحَهُ وعده إياى عند مفارقتى له : إذ كان مُؤْذِنًا بالإيجاز .
وأما زللى فى التأخر عما أوجب الله على له : ففُتِرُونُ بالقوبة فيما حُرِّمته من
عِزِّ رياسته ، ونباهة صُحْبته ، وعلوِّ الدرجة به ؛ وإن كنت سائر أيام 'تطاعى
عنه ، مُعْتَمِلًا بسبب لاختيار معه » .

ولست أعلم لابن قتيبة علاقة بمقام عصره ، سوى علاقته بمبيد الله بن
خاقان ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر .

وقد أشار هو إلى علاقة لم يوضح عنها : فأنهم أمرها علينا ؛ حيث يقول

في عيون الأخبار ٢٨/١ : « وكتبتُ إلى بعض السلاطين كتاباً ، وفي فصل منه : ولم يزل حَزَمَةُ الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ، ويستهدون الميوب ، ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حقِّ الأمة الزُكَّاء .

ومن احتاج إلى إقامة دليل على ما يدَّعيه - : من مودته ، وقهاء طويته . -
قد أغنانى الله عن ذلك بما أوجبه الاضطراب ؛ إذ كنت أرجو بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ؛ وانبساط جاهك وبذك - زيادة الحال .

آراء العلماء في ابن قتيبة :

١ - قال أبو منصور الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) في مقدمة كتاب التهذيب ص ١٣ : « وإذ فرغنا من ذكر الأئيات المتقدمين ، والثقات للبرزين : من اللغويين ؛ وتسميتهم طبقة ، لإعلامنا أن غَـبـي عليه مكانهم من المعرفة ، كي يعتمدوم فيما يجدون لهم من المؤلفات الروية عنهم - : فلنذكر بعقب ذكرهم ، أقواماً : سموا بسمـة المعرفة ، وعلم اللغة ؛ وألفوا كتباً : أودعوها الصحيح والسقيم ؛ وحشوها بألزال الفساد ، والمضعف المغير : الذي لا يتميز ما يصح منه إلا عند النقاب البرز ، والعالم الفطن . لنحذر الأغمار اعتماد مادونوا ، والاستئمانـة إلى ما ألفوا . فن المتقدمين : الليث بن المظفر ... وقطارب ... » ؛ ثم عرض الأزهري للجاحظ ، وتلميذه ابن قتيبة ، فقال ص ١٥ : « ومن تكلم في لغات العرب بما حفر لسانه ، وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم - : عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ وكان أوتي : بسطة في لسانه ، وبياناً عذباً في خطابه ، وبحالاً واسعاً في فنونه ، غير أن

أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه ، وعن الصدوق دفعوه ، وأخبر أبو عمر الزاهد : أنه جرى ذكره في مجلس أحمد بن يحيى [ثعلب] ، فقال : أعزبوا عن ذكر الجاحظ ، فإنه غير ثقة ولا مأمون .

وأما أبو محمد : عبد الله بن مسلم الدينوري : فإنه ألف كتاباً في مشكل القرآن وغريبه ، وألف كتاب غريب الحديث ، وكتاباً في الأنواء ، وكتاباً في أدب الكتبة ؛ ورد على أبي عبيد حروفاً في غريب الحديث ، سماها : « إصلاح الغلط » ؛ وقد تصفحتها كلها ، ووقفت على الحروف التي غلط فيها وعلى الأكثر الذي أصاب فيه . فأما الحروف التي غلط فيها : فإنّي أثبتتها في مواقعها من كتابي ، ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحداً يدفعه عن الصدوق فيما يرويه : عن أبي حاتم السجزي ، والعباس بن الفرج الرّياشي ، وأبي سميد السكفوف البغدادي .

فأما ما يستبد فيه برأيه - : من معنى غامض ؛ أو حرف : من علل التصريف والنحو ؛ مشكل ، أو حرف غريب - : فإنه ربما زلّ فيما لا ينبغي على من له أدنى معرفة .

وأنيته يحدث بالظن فيما لا يعرفه ، ولا يحسنه .

ورأيت أبا بكر بن الأنباري : ينسبه إلى النقلة ، والنباوة ، وقلة المعرفة . وقد ردّ عليه قريباً من ربع ما ألّفه : من مشكل القرآن .

وللأزهري عنه كلمة أخرى ، وردت في اللسان ٣٣٦/١٣ : « وقال

القتبي في تفسير قوله تعالى ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ ؛ أى : فرقنا ؛ وهو من زال يزول وأزاله أنا . قال أبو منصور : وهذا غلط من القتيبي ، ولم يميز بين زال يزول ، وزال يزيل ، كما فعل الفراء .

وقد عرض أبو منصور الأزهري للكلام على رواية ابن قتيبة ، أثناء حديثه عن أبي حامد الخوارزمي البشتي ، في مقدمة التهذيب ، إذ يقول : « ومن ألف في عصرنا هذا فصَّحَّ وغير ، وأزال العربية عن وجهها - : أحمد بن محمد البشتي ، فإنه ألف كتابا سماه : « التكملة » ، وأما إلى أنه كمل بكتابه كتاب : « العين للنسوب إلى الخليل بن أحمد . ونظرت في أول كتاب البشتي ، فرأيت أنه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج منها كتابه ، فعددها وقال : استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب ، ولعل بعض الناس يشقى العتتَ بهيجينه والقُدح فيه : لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ، وإنما إخباري عنهم إخبار عن صحفهم : ولا يزرى ذلك على من عرف الثمن من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب : « الاعتقاد » ، فإنه روى عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وبين هؤلاء فقرة ، وكذلك القتيبي : روى عن سيديويه والأصمعي ، وأبي عمرو : وهو لم ير منهم أحدا » .

ثم عقب الأزهري على قول البشتي هذا ، بقوله ص ١٦ : « قد اعترف البشتي : بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل : بأنه لا يزرى ذلك بمن عرف الثمن من السمين . وليس

كما قال : لأنه اعترف : بأنه صَحَفَ ، والصحفي إذا كان رأس ماله صحفاً قرأها : فإنه يصحّف فيكثر ؛ وذلك : أنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ، ودفاتر لا يدري : أصحّح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا : من الصحف التي لم تضبط بالنقط للمصحح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة . - لسقيمة ، لا يعتمد عليها إلا جاهل . وأما قوله : ان غيره من المصنفين ، روّوا في كتبهم عن لم يسموا منه ، مثل أبي تراب والقُتيبي ، فليس رواية هذين الرجلين ممن لم يرواه ، حجة له : لأنهما وإن كان لم يسمعا من كل من روّيا عنه ، قد سمعا من جماعة : من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب .. وأما القُتيبي : فإنه رجل سمع من أبي حاتم السجزي كعبه ، وسمع من الرياشي فوائد جمّة ، وكانا من المعرفة والإتقان : بحيث يثنى بهما الخناصر ، وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عبيد ، وسمع من ابن أخي الأعمى .

وهما (أي أبو تراب وابن قتيبة) : من الشهرة وذهاب الصيت ، والتأليف الحسن ؛ بحيث يُنفى لهما عن خطيئة غلط ، وتُبدّل زلة تقع في كتبهما ... » .



٢ — قال أبو الطيب الحلبي ؛ للتوفى سنة ٣٥١ هـ : في كتاب : « مراتب النحويين » ، ص ١٣٧ : « وكان أبو محمد : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : أخذ عن أبي حاتم ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخي الأعمى . وقد أخذ

ابن دريد عن هؤلاء كلهم ، وعن الأشعث أني : إلا أن ابن قتيبة خاط غليه
بمكايلات عن الكوفيين ، لم يكن أخذها عن قتات

وكان يشرح في أشياء لا يقوم بها : نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ،
وكتابه في تعبير الرؤيا ، وكتابه في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله ، وعيون الأخبار والمعارف ، والشعراء ، ونحو ذلك : مما أزرى به عند
العلماء ، وإن كان نفقَ بها عند العامة ومن لا بصيرة له .

وهذا كلام لا تنوع به ، ولا نخرج عليه ، لأنه لم يصدر إلا عن عالم :
قد أعمى الحق قلبه الذي في صدره ، وأضلّه الحسد المستكن في أطواء نفسه ،
وجعلت « المصيبة » البغيضة على عينه غشاوة : تمنح عنه نور الحق ،
وتنطقه بغير الصدق .

وليس أدل على فساد هذا الرأي ، وانتكاس هذا الحكم ، من أن ابن
قتيبة ظل نافعاً بكتبه عند ذوى البصائر والقول : من الخاصة والعامة ، وظلت
مكانته ملحوظة من العلماء بعيون الإجلال والإكبار ، على اختلاف الأجيال
والأعصار ، منذ كان إلى يوم الناس هذا .

ولكنها المصيبة القتيبة - قاتلها الله - : ما قاربت شيئاً إلا أفسدته وحطت
من قدره ، ولا داخلت إنساناً إلا شاتته ، وغضت من ذكره .

٣ - قال الحاكم : أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الضبيّ النيسابوري ،
المعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥) : « كان ابن قتيبة يتعلّق بالمتقدم في
(٤٢ - مقدمة مشكل القرآن)

العلوم ، ولم يرضه أهل علم مغيها ! وإنما الإمام للقبول عند الكل : أبو عبيد .
وهذا كلام يقطر حقاً وعصبية وحسداً .

وقد ألمت نار الحسد الموقدة عقل الحاكم ، واطلعت على فواده :
فهذى هذيان المحرم ، وهمز ابن قتيبة ولمزه بقوله : « أحممت الأمة على أن
القتبي كذاب » 111

وقد نقل هذه الكلمة الجائزة الفاجرة ، الحافظ الذهبي في ميزان
الاعتدال ٧٧/٢ ؛ وعقب عليها بقوله : « هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم
يخف الله » .

ونقلها مرة أخرى ، وقال في إثرها : « هذا بنى وتخوَّس ؛ بل قال
الخطيب : هو ثقة ؛ وعقب عليها مرة ثالثة فقال : « ما علمت أحداً اتهم
القتبي في قلبه ، مع أن الخطيب : قد وثقه ؛ وما أعلم الأمة أجمعت إلا على
كذب الدجال ومسيلة » .

٤ - وقال الحافظ السلفي أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصهباني
الجزواني ، المتوفى سنة ٥٧٦ - : « كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ؛
ولكن الحاكم بضده : من أجل المذهب » . وقد فمرت كلمة « المذهب »
في قول السلفي هذا ، بتفسيرين : فقال الصلاح المسلائي : إن السلفي أراد
بالمذهب ما نقل عن البيهقي والدارقطني : من أن ابن قتيبة كان كراميا يميل
إلى التشبيه ، منحرفاً عن المعرفة .

ثم قال الملائى : « وهذا لا يصح عنه ، وليس فى كلامه ما يدل عليه ؛
ولكنه جار على طريقة أهل الحديث : فى عدم التأويل . »

وقال الحافظ ابن حجر شهاب الدين أحمد بن على المتوفى سنة ٨٥٢
فى لسان اليزان ٣/ ٨٧ : « والذى يظهر لى أن مراد السلفى بالمذهب : النصب ؛
فإن فى ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت ، والحاكم على ضد من ذلك . وإلا :
فاعتقدهما معاً - فيما يتعلق بالصفات - واحد . »

٥ - قال الدارقطى أبو الحسن : على بن عمر بن أحمد بن مهدى
(٣٠٦ - ٣٨٥) : « كان ابن قتيبة : يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العروة .
وكلامه يدل عليه . »

٦ - قال البيهقى أبو بكر : أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨) : « كان
ابن قتيبة : يرى رأى الكرامية . »

٧ - قال ابن تيمى بردى فى النجوم الزاهرة ٣/ ٧٥ - مد أن نقل
كلام الدارقطى والبيهقى - : « وكان ابن قتيبة : خبيث اللسان ، يقع فى حق
كبار العلماء . »

٨ - قال ابن النديم أبو الفرج : محمد بن إسحاق :
« كان ابن قتيبة : صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو ؛ وكتبه
مؤغوب فيها . »

٩ - قال مسلم بن قاسم :

« كان ابن قتيبة : لنفوا كثير التأليف ، عالما بالتصنيف ، صدوقا ، من أهل السنة » .

١٠ — قال الخطيب البغدادي (٣٩٢ — ٤٦٣) في تاريخ بغداد : « هو صاحب التصانيف المشهورة ، والكتب المعروفة ؛ وكان : ثقة ، دينا ، فاضلا » .

وقال عنه في كتاب « المتفق والمفترق » : « شهرته ظاهرة في العلم ، ومحله من الأدب لا يحتر » .

١١ — قال نَفْطَوْنَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٤ — ٣٣٣) : « كان ابن قتيبة : إذا خلا في بيته وعمل شيئا - : جودّه ؛ وما أعلمه حكي شيئا في اللغة ، إلا : صدق فيه » .

١٢ — قال ابن حزم أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ — ٤٥٦) : « كان ابن قتيبة : ثقة في دينه وعلمه » .

١٣ — قال إمام الحرمَيْن أَبُو المَعَالِي : عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤١٩ - ٤٧٨) : « ابن قتيبة : هَجَامٌ وَكُوجٌ فيما لا يحسنه » . وقد نقل ابن حجر هذه هذه الكلمة في لسان الميزان ، ثم علق عليها بقوله : « كأنه يريد كلامه في الكلام » .

١٤ — قال الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ — ٧٤٨) في ميزان الاعتدال ٧٧/٢ : « أبو محمد : صاحب التصانيف ، صدوق ، قليل

الرواية ؛ وقال في تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ : « ابن قتيبة : من أوعية العلم ؛ لكنه قليل العمل في الحديث » .

١٥ — قال ابن الجوزي أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة ٥٩٧ ، عنه في المنتظم ١٠٢/٥ : « وكان : عالماً ثقة دينا فاضلا ، وله التصانيف المشهورة » .

١٦ — قال الحفاظ ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة ٧٧٤ ، في البداية والنهاية ٨/١١ ، ٥٧ : « ابن قتيبة النحوي القوي : صاحب المصنفات الكثيرة ، البداية المغيدة ، المختوبة على علوم حجة نافذة ؛ أحد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأذكياء ؛ كان : ثقة نبيلاً » .

١٧ — قال أبو بكر بن دريد (٢٢٣ — ٣٢٠) وقد سئل عن ابن قتيبة ، فقال : « ربوة بين جبلين » ، يريد : أن ذكره قد دخل بنباهة ثعلب والمبرد ، كما قال الجرجاني .

١٨ — أما ابن تيمية تقي الدين : أحمد بن عبد الحليم ، المتوفى سنة ٧٢٨ فقد ذكر في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣١ : أن الإمام أحمد بن حنبل يذهب الى أن الراشدين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه . ثم عقب على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم : ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرها . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق بن راهوية ، وللتصنيفين لذهاب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة ، قال فيه صاحب « التحديث بمنقاب أهل الحديث » :

وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ؛ له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يعيل إلى مذهب أحمد وإسحاق ؛ وكان معاصراً لإبراهيم الحنبل ، ومحمد بن نصر المروزي ؛ وكان أهل المغرب : يعقلونه ، ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يشهم بالزندقة ! ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . وينال هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ؛ فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب للمعتزلة .

١٩ — وقال ابن خلكان أبو العباس : أحمد بن محمد (٦٠٨ — ٦٨١)
عنه في وفيات الأعيان ٢/٢٤٦ :

« كان : فاضلاً ؛ وتصنيفه كلها مفيدة ... » .

* * *

تلك هي آراء العلماء الأقدمين في ابن قتيبة : أوردناها كما رأيناها ؛
ويعيننا هنا : أن نقدين وجه الحق فيها قرفت به من تهم ؛ وعصيه به :
من مثالب .

وسبيلنا إلى ذلك : أن نوازن بين ما قالوه عنه ، وما قاله غيرهم ، وما قاله
في كتبه — موازنة دقيقة ، قوامها العدل الخالص من شوائب الهوى ،
والإنصاف الباسل الذي لا يبالي : على من وجبت الحجة ، وحثت كلمة
انخطأ والضلال .

فإن كان ما قالوه حقاً : أيدها بالمثل والشواهد التي تجعل النوب إليها
صاغية ، والمعقول جانحة جنوباً لا خيار فيه .

وإن كان ما ذهبوا إليه مَينًا : أبدينا عواره ، وحتسكنا أستاره ؛ بما
نورده : من الأدلة الناصعة ، والبراهين القاطعة ؛ ثم قدمنا إليهم ، فكشفنا
عن أسباب ضعفهم عليه ، وكراهيتهم له ؛ وبيننا أسرار امتلافهم عليه ،
ومنازعة وقيعتهم فيه .

* * *

لقد اتهمه الحاكم : بأنه كذاب قد أجمعت الأمة على كذبه ؛ ولم يؤيد
دعواه بمثال واحد بل : لجأ إلى التهويل والتهويز بإجماع الأمة . وتلك
أكذوبة بقاء : لم نجد مصداقاً أو مظاهراً ولا تستحق أن نمرض لها بالتهوين
وحسبها قد ذهبي لها ؛ وحسبنا إجماع الأزهرى ، والخطيب البغدادي ،
ومسلم بن قاسم ، والحافظ السافى ، وابن النديم ، ونفطويه ، وابن حزم ،
 وابن كثير ، وابن الجوزى ، وابن خلكان - حسبنا إجماع هؤلاء الأعلام :
على أن ابن قتيبة كان ثقة فى قوله ، صادقاً فى روايته ، مُصَدِّقاً .

وقد اتهمه البارقطنى : بأنه كان يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العقدة .

واتهمه البيهقى : بأنه كان كرامياً .

وليس بين هذين الاتهامين من فرق فى المعنى : فكلاهما ينسب إلى
التشبيه ، والانحراف عن آل البيت رضوان الله عليهم ؛ فإن الكرامية (الذين
تابعوا محمد بن كسرام على رأيه) كانوا يذهبون إلى التجسيم والتشبيه ؛
ويتهمون علياً فى صبره على ما جرى مع عثمان ، وسكوته عنه ويرون

تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية : قتالا على طلب قتلة
عثمان ، واستقلال بيت المال..

فهل كان ابن قتيبة يذهب حتماً إلى التشبيه ؟ وهل كان منحرفاً عن آل
البيت ؟ أم أن هذا وذاك قد افترى عليه، ورمى به بغير الحق ؛ كما رعى بالكذب
زوراً وبُهتاناً ؟ .

أما نسبة ابن قتيبة إلى التشبيه والتجسيم : فهي من منكر القول وزوره .

وكيف يصح في الأذهان أن يكون ابن قتيبة من المشبهة ؛ وهو مؤلف
كتاب : « الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة » ، ١ .

كيف يكون منهم : وهو القائل في كتابه هذا ص ٢٩ : « فنحن نقول
كما قال الله ، وكما قال رسوله ؛ ولا نتجاهل ؛ ولا يحملنا مانحن فيه : من نفي
التشبيه ؛ على أن ننكر ما وصف به نفسه ؛ ولكننا لا نقول : كيف البيان ؟
وإن سئلنا : نفتصر على جملة ما قال ، ونمسك عما لم يقل » ١٢ .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٣٢ : « فنحن نؤمن بالنفخ
وبالروح ؛ ولا نقول : كيف ذلك ؟ لأن الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله
إلى حيث انتهى في صفته، أوحيث انتهى رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا نزيل
اللفظ عما تعرفه العرب واتضمه عليه ؛ ونمسك عما سوى ذلك » ١٣ .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٤٥ : « ... ولما رأى قوم
من الناس إفراط هؤلاء في النفي : عارضوهم بالإفراط في التمثيل ؛ فقالوا :

بالتشبيه المحض ، وبالأقطار والحدود ... وكلا الفريقين غالط ، وقد جعل الله التوسط : منزلة العدل ؛ ونهى عن التلويح فيها دون صفاته : من أمر ديننا ؛ فضلا عن صفاته ، ووَضَعَ عنا أن نفكر فيه : كيف كان ؟ وكيف قدر ؟ وكيف خلق ؟ ولم يكلفنا ما لم يجعله في تركيبتنا ووُسْعِنا . وعدلُ القول في هذه الأخبار : أن تؤمن بما صحَّ منها بنقل الثقات لها ، فنؤمن : بالرؤية والتجلى ، وأنه يَعْجَبُ ، وينزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحدٍّ ، أو أن نهدس على ما جاء ما لم يأت . فنرجو : أن نكون في ذلك القول والعقد ، على سبيل النجاة غداً ، إن شاء الله تعالى « ١٢ » .

أيقول هذا القول السيِّء ، من يقول بالتشبيه والتجسيم ؟ : إن ابن قتيبة قد نهج في كلامه هذا ، نهج النمط الأوسط من السلف الصالح : وسلك سبيلهم متبعاً غير مبتدع .

قال أبو الفتح : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ — ٤٨٨) في كتابه : « الملل والنحل » — : « وأما السلف الذين لم يعمروا بالتأويل ، ولم يهدنوا للتشبيه ، فمنهم : أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، إذ قال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، الإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

فهل بين قول مالك بن أنس وبين قول ابن قتيبة ، فرق ؟ : كلا ،

ولكن البيهقي والدارقطني قد كذبا عليه - حين رمياه بالتشبيه ، كما كذب الحاكم في رميهِ بالكذب .

* * *

وأما القول : بأن ابن قتيبة كان منحرفاً عن آل البيت ؛ فمحض افتراء عليه ، كسابقه .

وقد لجأ قارفوه بهذه التهمة الخطيرة ، إلى إلقاء الحكم إلقاء : دون تثبيته في النفوس بالمثل ؛ شأنهم في كل ما رموه به : من تهمة ؛ وألصقوا به : من وصمات .

ولكن من دفع هذه التهمة عنه فحينئذ : لا يحوج إلى إعمال فكر ، أو إجابة روية ، أو كد خاطر ؛ ولكنه يحتاج إلى قليل : من الأناة ؛ في قراءة قوله الذي أفصح به عن رأيه في علي كرم الله وجهه ، وأعرب به عن تقديره لمكارمه ومفاخره ، ومكانه السامي من رسول الله ودين الله ، ومكانته من الفضل والبأس ، والعلم والدين جميعاً .

قال ابن قتيبة في كتاب « الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة » ص ٤٧ : « ... وقد رأيت هؤلاء أيضاً - حين رأوا غلو الرافضة : في حب علي ، وتقديمه على من قدّمه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ومحابته عليه ؛ وادعائهم له بركة النبي صلى الله عليه وسلم : في نبوته : وعلم الغيب للأئمة : من ولده ؛ وتلك الأقاويل والأمور السريّة : التي جعت

إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والنبوة ؛ ورأوا شتمهم خيار السلف ،
وَبَعْضُهُمْ وَتَبَرُّؤُهُمْ مِنْهُمْ - : قابلوا ذلك أيضا ، بالقلو : في تأخير عليّ كرم الله
وجهه ، وَبِخِيَّةٍ حَقَّةٍ ؛ ولحنوا في القول ؛ وإن لم يصرحوا إلى ظله ، واعتدوا
عليه : بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى الملالة على قتل عثمان رضى الله
عنه ؛ وأخرجوه يجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ، ولم يوجبوا
له اسم خلافة : لاختلاف الناس عليه ؛ وأوجبوا ليزيد بن معاوية : لإجماع
الناس عليه ؛ واتهموا من ذكره بخير . وتحامى كثير من الحديثيين : أن
يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه أو يُظهروا ما يجب له : وكلّ تلك الأحاديث
لها مخارج صحاح . وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجيا ، شاقا لعصا
لعصا المسلمين ، حلال الدّم ؛ تقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج
على أمّتي : وهم جميع ؛ فاقبلوه كأننا من كان » . وسروا بينه - : في الفضل - .
وبين أهل الشورى : لأن عمر لو تبين له فضله لقدّمه عليهم ، ولم يجعل
الأمر شورى بينهم . وأهملوا من ذكره ، أو روى حديثا من فضائله ؛
حتى تحامى كثير من الحديثيين . أن يتحدثوا بها . وعُنوا بجمع فضائل عمرو
بن العاص ، ومعاوية : كأنهم لا يريدونها بذلك ، وإنما يريدونه . فإن قال
قائل . « أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليّ ، وأبو سبيطه : الحسن
والحسين ، وأصحاب الكساء : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » - تَمَرَّتْ
الوجوه ، وتَنَكَّرَتِ الميُونُ ، وطَرَّتْ حسانك الصدور . وإن ذكرَ ذا كِرٍّ
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعلىّ موه » ؛ و : « أنت
مضى بمنزلة هارون من موسى » ؛ وأشباه هذا - : التمسوا بلك الأحاديث

المخارج لينتصوه ويخسوه حقّه: بفضاً منهم للرافضة وإلزاماً لعلّ عليه السلام
— بسببهم — مالا يلزمه . وهذا هو الجهل بعينه .

والسلامة لك : أن لاتهلك بمحبّته ، ولا تهلك بيفضته ؛ وأن لاتحمل^١
عليه ضغناً : بمجاناة غيره . فإن أنت فعلت : فأنت جاهل مُفْرِط في بفضه .

وأن تعرف له مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالتربية والأخوة
والصبر ، والصبر في مجاهدة أعدائه ، وبذل مُهَبّته في الحروب بين يديه ،
مع مكانه : في العلم والدين ، والبأس والفضل — من غير أن تتجاوز به الموضع
الذي وضعه به خيار السلف : لِمَا تسمعه من كثير : من فضائله ؛ فهم كانوا أعلم به
وبغيره ، ولأن ما أجمعوا عليه هو : للعيان الذي لا يشك فيه . والأحاديثُ
المنقولة قد بدخلها تحريف وشوّب .

ولو كان لمكرامك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي دعاك إلى
حبة من نازع عليا وحاربه ولمنه — : إذ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخَدَمه ، وكنت قد سلكت في ذلك سبيل التسلم — : لَأَنْتَ بذلك في
علّ عليه السلام ، أولى : لسايقته ، وفضله ، وخاصّيته ، وقرابته ؛ والدناوة
التي جعلها الله بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : عند المُباهلة ؛ حين
قال تعالى : ﴿ قل تمالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ﴾ : فدعا حسنا وحسينا ؛
﴿ ونساءنا ونساءكم ﴾ : فدعا فاطمة عليها السلام ؛ ﴿ وأنفسنا وأنفسكم ﴾ :
فدعا عليا عليه السلام . ومن أراد الله تبصيره : بصّره ؛ ومن أراد به غير
ذلك : حيرّه .

هذا كلام ابن قتيبة الذى صور فيه — فى قوة ووضوح — مشاعره نحو على وآله ؛ وعبر عما يجننه فزاده : من محبتهم وإجلالهم ، وحسن الرأى والامتداد فيهم .

فهل يصدر هذا الكلام المذهب عن يمتويهم ، ويسىء الظن بهم ؟ وهل يدخل فى نطاق المقول : أن يقوله من يتهم بالانحراف عنهم ؟

ولكن التوم أصموا آذانهم عنه ، وأطبقوا أعينهم دونه ، واستغشوا ثياب المصيبة الصديقة ، ثم ذهبوا : يتناقضون رمية ببعض آل البيت ، والميل عن مؤدبتهم ، لوجدة يجدون مسماً فى نفوسهم عليه .

ولعل من أسباب هذه الموجدة ، تلك الرواية التى رواها عن الشعبي فى « تأويل مشكل القرآن » ، حيث يقول فى ص ١٨١ : « وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه ورضى عنهم — وهم مصابيح الأرض ، وقادة الأنعام ، ومُنْتَهَى العلم . — إنما قرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع والبعض والشطر من القرآن ، إلا قرأ منهم : وقهم الله لجمه ، وسهل عليهم حفظه . قال الشعبي : توفى أبو بكر ، وعمر ، وعلى — رحمهم الله — ولم يجمعوا القرآن . وقال : لم يمتهم أحد من الخلفاء غير عثمان ، ورؤى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبى خالد : أنه قال : سمعت الشعبي تحلف بالله عز وجل : لقد دخل على حفرة وما حفظ القرآن » .

ولقد أثارت هذه الرواية ثائرة أبى الحسين : أحمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥ ، فقال فى كتاب الصحاح ص ١٧٠ : « وابن قتيبة يطلق إطلاقات

منكرة ، و يروى أشياء شنة ؛ كاذبى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر
وعليا توفوا ، ولم يجمعوا القرآن ؛ وأن عليا دخل حفرته ، وما حفظ القرآن
وهذا كلام شنع جداً ... » .

* * *

أما قول إمام الحرمين : « إن ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » ؛
فإنه يريد : كلامه فى الكلام ، كما قال ابن حجر . ولابن قتيبة كلام عن
هذا العلم ، لا يروق فى نظر رجل انغمس فيه من فرقه إلى قدمه ، وقضى حياته
فى تحقيق مسائله ؛ كإمام الحرمين . فقد قال فى كتاب « الاختلاف فى اللفظ ،
والرد على الجهمية والشبهة » ص ١٢ — أثناء رده على ما تأولته الجهمية — :
« ولم أعد فى أكثر الرد عليهم طريق اللغة ؛ فأما الكلام فليس من
شأننا ؛ ولا أرى أكثر من هلك إلا به . وبجمل الدين على ما يوجهه
القياس ... » .

وقال فى كتاب : « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ : « وقد تدبرت
مقالة أهل الكلام ؛ فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيون الناس
بما باتون ، ويبصرون القذى فى عيون الناس وعميونهم تطرف على الأجذاع ،
ويتهمون غيرهم فى النقل ولا يهتمون آراءهم فى التأويل . ومعانى الكتاب
والحديث ، وما أودعاه — من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة — لا يدرك
بالطرفة والتؤلة ، والمرض والجوهر ، والكيفية والكمية والأيدية . ولو
ردوا المشكل منها إلى أهل العلم بهما وضع لم النهج ، واتسع لم الخرج ،

ولكن يمنع من ذلك طلب الرئاسة ، وحب الأنباع ، واعتقاد الإخوان بالمقالات ؛ والناس أسراب طير يقع بعضها بعضا ... » . وقال في ص ٧٤ : « وكنت في عنوان الشباب ، وتطلب الآداب ، أحب أن أعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم ، فربما حضرت بعض مجالسهم — وأنا مغتر بهم ، طامع أن أضدّر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي لرشد . — فأرى من جرأتهم على الله ، تبارك وتعالى ، وقلة توقيهم ، وحلمهم أنفسهم على العظام — لطرده التياس ، أو لثلا يقع انقطاع — ما أرجح معه خامراً نادماً » .



وأما قول ابن تفرى بردى : « كان ابن قتيبة خيث اللسان ، يقع في

حق كبار العلماء ؛ فغير صحيح أيضاً .

والذى دفعه إلى هذا القول أنه من الأحادىث أصحاب الرأى والقياس . وقد عرض لم ابن قتيبة بالنقد ، فى كتاب « تأويل مختلف الحديث » وقال فى ص ٦٢ : ثم نصير إلى أصحاب الرأى ، فنجدهم أيضاً يختلفون ويتيسون ، ثم يدعون التياس ويستحسنون ؛ ويقولون بالشئ ويحكمون به ثم يرجعون » .

ثم ضرب لذلك أمثلة خطيرة رجع فيها أبو حنيفة عن رأيه ؛ رواها عن أستاذه إسحاق ابن راهويه ، الذى قال عنه فى ص ٦٥ : « ولم أر أحداً ألمج بذكر أصحاب الرأى وتنقصهم ، والبعث على قبيح أفاديلهم ، والتنبية

عليها - من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، المعروف بابن راهويه . وكان يقول : نبذوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولزموا القياس .

وعدد ابن قتيبة من ذلك ، مسائل كثيرة رواها عنه ؛ كما روى مسائل أخرى تدل - كما يقول ابن راهويه - : « على تحكم أبي حنيفة في الدين ، ومخالفة كتاب الله » . ثم قال ابن قتيبة في ص ٧٠ : « وكيف يطرد لك المياس في فروع لا تنفق أصولها والفرع تابع للأصل ؟ ! وكيف يقع في القياس : أن يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ؛ ويجلد قاذف الحر ، ويبقى عن قاذف العبد العفيف ؛ وتُستبرأ أرحام الإمام بمحضة ، ورسم الحرة بثلاث حبضات ؛ ويحصن الرجل بالمجوز الشواء السوداء ، ولا يحصن بمائة أمة حسناء ؛ ويُوجب على الحائض قضاء الصوم ، ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ؛ ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر ؛ ويقطع في القتل بشهادين ، ولا يقطع في الزنا بأقل من أربعة ١٩ »

فأنت ترى : أن ابن قتيبة لم يكن خبيث اللسان في حديثه عن أهل الرأي ، وإنما عرض لهم بالنقد العلى في بعض ما ذنبوا إليه ، وروى عن أساتذته ما تدعو ضرورة البحث إلى روايته ، وإذا تحدث عن رأيه : محدث بأسلوب مهذب مؤدب ، لا يصح وصفه بالخبط ، ولا نعتة بالوقية .

وقد خدعت كلمة ابن نفي بردى هذه ، الأستاذ محمد كرد علي ،

وجعلته يقول مقدمته لكتاب الاثرية ص ٤ :

« اشتد ابن قتيبة على مخالفيه ولا سيما المعزلة منهم وفي كتابه تأويل
مختلف الحديث : طعن مبرح في الجاحظ ، قال فيه : إنه أكذب الأمة ،
وأوضحهم الحديث ، وأنصرهم لباطل ، فتجلى حسده تجلياً ظاهراً .

هجن ابن قتيبة الجاحظ وكفره ، ورماه بأعظم كبيرة وهي الكذب ؛
وسجل عليه أنه أكذب واحد في الأمة ؛ لأنه كتب في أشياء تنفع في تربية
القول في الدنيا ، كما كتب كل ما ينفع في الدين ؛ وابتدع أدباً يسلي ويعلم .
فهو من العدل أن يرمى بوضع الحديث وتشده وتشدد أهل مذهبه :-
في نحرى السليم من السقيم في الحديث . - لا يحتاج إلى دليل ؟! » .

إن ابن قتيبة لم يظلم الجاحظ ، ولم يهجنه حسداً من عند نفسه ؛ ولم
يتهمه بالكذب ، لما زعمه الأستاذ ، بل أنصفه ، وقال فيه ماله ، كاملاً غير
منقوص ؛ ونقده في بعض رأيه بما لا يسع السلم الحقيقي إلا نقده وردّه على
قائله : كأننا من كان .

وإليك نص كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ، قال
في ص ٨١ : « ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمأير على المتبهمين ،
وأحسبهم للحجة استنارة ، وأشدهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير
العظيم حتى يصغر ؛ ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء وتضيضه ؛ ونجده
(م • - مقدمة مشكل القرآن)

يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث ، يريد بذلك استمالة الأحداث
وشراب التبتذ .

ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ؛ كذكره كبد
الحوت وقرن الشيطان ؛ وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسوَّجه
المشركون ، وقد كان يجب أن يبيضه المسلون حين أسلموا ويذكر الصعيفة
التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء
من أحاديث أهل الكتاب ، في تنادم الديك والغراب ، ودفن الهدهد أمه
في رأسه ، وتسبيح الصَّقْدَع ، وطوق الحمامة ، وأشباه هذا مما سنذكره فيما
بعد ، إن شاء الله . وهو - مع هذا - من أكذب الأمة ، وأوضعهم لحديث ،
وأنصرهم لباطل .

هذا هو رأى ابن قتيبة في الجاحظ ، وهو يلقف ما يقول عنه الأستاذ
محمد كرد علي .

ولست أدري : كيف استباح لنفسه الطعن في ابن قتيبة بذلك الأسلوب
التهكمي مع أنه لم يستطع أن ينقد مما قاله حرفاً واحداً ١٩

أنراه كان ينتظر منه تقرير الجاحظ لاستهزائه بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ١٩ .

ومن دلائل وضع الجاحظ للأحاديث ، ما حدث به أبو العيناء بعد
توبته عن وضعها ؛ قال أنا والجاحظ وضعنا حديث فذَكَ ، وأدخلناه على

الشيوخ ببغداد ، قبلوه إلا ابن أبي شيبه العلوي ، فإنه قال : لا يشبه هذا الحديث أوله ، وأبى أن يقبله .

وكذلك وضع الجاحظ في كلام العرب ما ليس منه ، ونسب ذلك إلى أئمة اللغة ؛ وقد سجل عليه ذلك أبو العباس : ثعلب ، إذ يقول : « اعزبوا عن ذكر الجاحظ : فإنه غير ثقة ولا مأمون » .

ولا مراء في أن الجاحظ قد صنع كثيراً من نصوص الأدب ؛ وعزاها إلى غيره من العرب تارة ، والأعاجم أخرى .

وهذه كلها دلائل تدل على أن ابن قتيبة لم يصف أستاذه الجاحظ إلا بما عرفه من خلاله ونوازمه ؛ ولم يحاول : « أن يسحب عليه ذيل النسيان » ؛ كما يقول الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله .

وأعجب مما سبق ، قول الأستاذ محمد كرد علي عن ابن قتيبة :

« ورمى أيضاً أبا الهذيل العلاف بما ليس فيه ؛ ووصفه بأنه كذاب أفاك ، وطمع فيه أشنع طعن .

وكذلك كان حظ ثمامة بن الأشرس منه - وهما من الأئمة - ورمى هذا برقة الدين ، وتنقص الإسلام ، والاستهزاء به .

وطعن في النظام أيضاً وهو الذي رد على الملحدين والدهريين ، شطراً كبيراً من عمره .

ولست أدري : من أين علم الأستاذ أن ابن قتيبة افترى على أبي الهذيل
الكذب ووصفه بما ليس فيه .

هل قرأت كتب « التوحيد » فألنى فيها ما تكذبه .

أم هل قرأت كتب « التراجم » فوجد فيها تكأة له في تكذيبه ؟

إنه لم يقرأ شيئاً من هذه ولا تلك ! وآية ذلك أن وصف ابن قتيبة له
بالبخل ورقة الدين ؛ مسطور فيها جميعاً .

وقد كرر الجاحظ في كتبه وصفه له بالبخل ، وقال عنه : « إنه كان

أبخل الناس » . ووصفه كذلك بأوصاف كثيرة في طليعتها النفاق !

واتفق المترجمون له والباحثون في مذهب الكلامي علي أن دينه كان

من بيت العنكبوت :

قال الخطيب البغدادي في ترجمته ٣/٣٦٦ : « وكان أبو الهذيل خبيث

القول ، فارق إجماع المسلمين ، ورد نص كتاب الله إذ زعم أن أهل الجنة

تقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقوا بكلمة ولا يتكلموا بكلمة ؛ فإزعم القول

بانتطاع نعيم الجنة عنهم ، والله يقول : ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ ﴾ . وجسد صفات

الله التي وصف بها نفسه ، وزعم أن علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله !

فجعل الله علماً وقدرة ، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً » .

ومذهب أبي الهذيل - : في انتهاء حركات أهل الجنة والنار . - قريب

من مذهب جهنم بن صفوان الذي زعم أن الجنة والنار تقنيان وتبيدان ،

ويفي من فيها ، حتى لا يبقى إلا الله وحده ، كما كان وحده لا شيء معه ، بل إن مذهبه شر من مذهب جهنم - كما يقول البغدادي في « الفرق بين الفرق » - : « لأن جهنم - وإن قال بفناء الجنة والنار - فقد قال : إن الله قادر بعد فنائها ، أن يخلق غيرها » ؛ وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات - : على تحريك ساكن ، أو إحياء ميت ، أو إحداث شيء » ويقول البغدادي عنه أيضاً في ص ٧٢ : « فضائح تبرى ، تكفره فيها سائر فرق الأمة : من أصحابه في الاعتزال ، ومن غيرهم » .

أخبر ذلك ، يصح اتهام ابن قتيبة بأنه وصف أبا الهذيل بما ليس فيه ، طعنًا بغير الحق وتشنيماً ؟ !

وكما كان ابن قتيبة منصفاً صادقاً في حكمه على أبي الهذيل العالف - فإنه كان كذلك صادقاً منصفاً في حكمه على « ثمامة بن الأشرس » بأنه كان يتنقص الإسلام ورسول الإسلام ، ويحتد عليهما حقناً غليظاً منكراً .

ولا أريد أن أثقل من حصائد لسانه ، ونزوات بنانه ؛ في ذلك شيئاً وحسبي أن أورد بعض ما قاله البغدادي عنه في ص ١٠٢ ، ٢٠٤ : « وكان زعيم القدرية في زمان اللأمون والمتصم والوثق ؛ وانفرد عن سائر أسلافه المعزلة ، ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيها » .

وأما طعن ابن قتيبة في « النظام » فشاهده من الصلح والأمانة ، قول البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٨٠ « وجميع فرق الأمة - : من فرقي

الرأى والحديث ، مع الخوارج والشيعه والتجارية ، وأكثر المعتزلة .
معتقون على تكفير النظام .

ويتضح من ذلك كله : أن ابن قتيبة لم يغال « في طمعه بما لم يناسب عظمة
علمه وأخلاقه » ؛ ويتبين أنه إنما اتهم فيه النهج الذى رسمه لنفسه ؛ وهو أن.
يُصير بالحق فيما ارتأى ؛ لا يمتنع لظلم ، ولا يتبع الهوى .



وكان من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة : أبو بكر: محمد بن القاسم الأنبارى

(٢٧١ — ٣٢٨) ، تلغيز أبى العباس : ثعلب ؛ ورائد تلك الطائفة التى رمته
بالكذب ، وعداوة المعترة ، والذهاب إلى التشبيه والتجسيم . فقد كان ابن
الأنبارى أستاذاً للدارقطنى ؛ وكان الدارقطنى أستاذاً للحاكم ؛ وكان
الحاكم أستاذاً للبيهقى .

وقد نسب إلى الغفلة والغباوة ، وقلة المعرفة ؛ وردّ عليه قريباً من ربع
مائه من مشكل القرآن ؛ كما حدث الأزهرى . وعمل « رسالة المشكل »
تى قصرها على نقده وتقد أساتذته أبى حاتم السجستاني ، وأملى كتاب
« المشكل » فى سنين كثيرة ، ولم يبلغ فيه إلا إلى سورة طه .

ولم يصل إلينا من كتبه التى تناولها فيها بالنقد ، غير كتاب : « الأضداد » ،
الذى نقد فيه بعض مذهب إليه فى كتابيه: « إصلاح الناطق » ، و« تأويل
مشكل القرآن » .

وقد سلك في قدّته له غير سبيل الحق ، وسجّل عليه العلماء الذين قرأوا
كتبه — : أنه كان يردّ عليه أقواله كلاماً ، ويتمسّف في طمّنه ، ويحتجّ لردّه
بأوابد اللغة وشواذّها .

قال الشريف المرتضى (٣٥٥ — ٤٣٦) في كتابه : « غرر الفوائد
وحرر القلائد » المشهور بالأمانى ١٣/٢ : « وجدت أبا بكر : محمد بن القاسم
الأنباري ، يطمّن على جواب من أجاب في قوله تعالى : ﴿ وبلغت القلوب
الحنّاجر ﴾ ، بأن معناه : كادت تبلغ الحنّاجر . ويقول : كاد لا تضمر ، ولا بد
من أن يكون منطوقاً بها ، ولو جاز ضميرُها لجاز : « قام عبد الله » ، بمعنى :
كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل « قام عبد الله » : لم يتم عبد الله ، لأن
معنى « كاد عبد الله يقوم » : لم يتم .

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح . ونظن أن الذي حمّله على
الطمّن في هذا الوجه ، حكايته له عن ابن قتيبة ؛ لأن من شأنه أن يردّ كل
ما يأتي به ابن قتيبة ، وإن تعسف في الطمّن عليه !!!

والذي استبعده غير بعيد ؛ لأن « كاد » قد تضمر في مواضع يقتضيها
بعض الكلام وإن لم تكن في صريحه . ألا ترى : أنهم يقولون : أوردت
على فلان : — من العتاب والتوبيخ والتفريع . — مامات عنده ، وخروجت
نفسه ، ولما رأى فلان فلاناً لم يبق فيه روح ، وما أشبه ذلك ومعنى جميع
ما ذكرناه : المقاربة ، ولا بد من إضمار « كاد » فيه ... وإذا كان الأمر
على ما ذكرناه ، لم يمتنع أن يقال : قام فلان ، بمعنى : كاد يقوم ، إذا دلت

الحال على ذلك ، كما يقال : مات ، بمعنى : كاد يموت .

فأما قوله : « فيكون تأويل قوله : قام عبد الله ؛ لم يتم عبد الله » خطأ ؛ لأنه ليس معنى كاد يقوم : أنه لم يتم ؛ كما ظن ؛ بل معناه : أنه قارب القيام ، ودنا منه . فمن قال : قام عبد الله ، وأراد كاد يقوم ، فقد أفاذ ما لا يفده : لم يتم .

ومعلوم : أن هوى المرتضى ليس مع ابن قتيبة ؛ فهو لا يكاد يصرح باسمه إلا في معرض النقد والتخطئة . ولكن غلو ابن الأنباري في تعامله على ابن قتيبة ، دفعه إلى أن يقول ذلك ، وأن يقول تعقيباً على نقد آخر : « إن ما ذكره ابن الأنباري لا يقدح في كلام ابن قتيبة » .

وقال ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ : « وأما اللغويون الذين يقولون : إن الراسخين لا يعلمون معنى التشابه ؛ فهم متناقضون في ذلك ؛ فإن هؤلاء كلهم يشكمون في تفسير كل شيء من القرآن ، ويتوسعون في القول في ذلك ؛ حتى ما من أحد إلا وقد قال في ذلك أقولاً لم يسبق إليها ، وهي خطأ . وابن الأنباري الذي بالغ في نصرته ذلك القول ، هو من أكثر الناس كلاماً في معاني الآي التشابهات ، يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف ؛ ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة ، وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو بأعلم بمعاني القرآن والحديث ، وأتبع لسنة من ابن قتيبة ، ولا أوفق في ذلك ؛ وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة . لكن باب منه النصوص ؛ غير باب حفظ ألفاظ اللغة » .

وترجع عداوة ابن الأنبارى لابن قتيبة إلى أسباب ثلاثة ، تجمعها كلمة واحدة ، وهى « التمسب » .

أولها : أن ابن الأنبارى من نخبة الكوفة المتمسبين ، وابن قتيبة من البصريين ، ولكنه لم يكن متمسبا لمذهبه ، بل مزج بين المذهبين ؛ فتمسب عليه ابن الأنبارى ؛ كما تمسب على معاصره أبى الحسن بن كيسان الكوفى المتوفى سنة ٢٩٦ لأنه مزج بين النحويين ، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر . قال أبو على الفالى ، تلميذ ابن الأنبارى : « كان أبو بكر بن الأنبارى شديد التمسب على ابن كيسان ، والتقص له ؛ وكان يقول : خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ، ولا مذهب البصريين . وكان يفضل الزواج عليه » ؛ مع أن أبا بكر بن مجاهد يقول عنه : أبو الحسن بن كيسان أمحى من الشيخين ؛ يعنى : ثعلبا والمبرد .

والسبب الثانى : فى نقص ابن الأنبارى لابن قتيبة : تلك الرواية التى رواها فى تأويل مشكل القرآن ، عن الشعبي : من أن عليا دخل حفرته وماحفظ القرآن . فقد أحفظته عليه ، كما أحفظت ابن فارس ، والشريف المرتضى .

والسبب الثالث : تأليف ابن قتيبة لكتاب « إصلاح الفاظ » . وقد ذكر هذا السبب ابن تيمية ، فى تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ ؛ حيث يقول : وقد تم ابن الأنبارى وغيره ، على ابن قتيبة كونه رد على أبى عبيد

أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر من ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم . وهو وأمثاله يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى .

إن ابن قتيبة لم يخطئ في فكرة نقده لأبي عبيد ، كما لم يخطئ في فكرة مزجه بين النحويين ؛ فما كان أبو عبيد — على جلالة قدره وسمو مكانته — إلا إنسانا يخطئ ويصيب ، وبؤخذ من كلامه ويرد ؛ وقد أخطأ وعرف معاصروه وغيرهم خطأه ، كإسحاق الموصلي ، وأبي سعيد الضرير وأبي ساجان الخطابي . وما حُصّ مذهب الكوفيين بالصواب في كل مسألة من مسائله . وما كان نقد ابن قتيبة لأبي عبيد ، ولا مزجه بين المذاهب — إلا مظهراً من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يثني على كل من أتى بحسن من قول أو فعل ، ويرد الردى منها على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه . وقد شرح ذلك في غير موضع من كتبه ، فقال في مقدمته لكتاب « الشعراء » ص ٦ : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من نل أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت بعين العدل على القريةين ، وأعطيت كلا حظه ، ووفرت عليه حقه ؛ فإني رأيت من علمائنا من يستعبد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قبيح في زمانه ، أو أنه رأى قائله .

وكان أبو عمرو بن الملاء يقول : لقد كثّر هذا الحديث وحسن حتى لقد

همت بروايته . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره . وكذلك قال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متغير اللفظ ، لطيف المعنى ، لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله ، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه ؛ فكل قديم حديث في عصره ؛ ومن شأن عوام الناس رفع المدوم ، ووضع الموجود ، ورفض المبدول ، وحب الممنوع ، وتفضيل المتقدم ، وغفران زلته ، وبخس التأخر والتجق عليه . والمائل منهم ينظر بين الدل لابسعين الرضا ، ويرن الأمور بالتسلسل المستقيم » .

وأبلغ من ذلك كله — : في الدلالة على تحرر عقله ، وانطلاقه من إسار التقليد والتزمت — : روايته لأدب المجون ، ودفاعه عن ذلك ، حيث يقول : « وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما . فإذا مرَّ بك أيها التزمت حديث تستخفه أو تستعسسه ، أو تعجب منه ، أو تضعك له — : فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيا بنفسك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه ، محتاج إليه . وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهياً لك على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توفى المزمتمين لذهب شطر بهائيه ، وشطر مأنه ؛ ولأعرض عنه من أحيينا أن يقبل إليه معك . وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات العلوم لاختلاف شهوات الآكلين . وإذا مرَّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة — : فلا يحملك الخشوع أو التواضع

على أن تصعّر خدك ، وتعرض بوجهك ، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإلما
المائم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب ، وأكل لحوم الناس
بالغيب ... ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراً
علي كل حال ، وديدك في كل مقال ، بل الترخص مني فيه عند حكاية
تحكيها ، أو رواية ترويها تنقصها الكناية ، وبذهب بحلاوتها التعريض .
وأحييت أن نجري في القليل من هذا ، على عادة السلف الصالح في إرسال
النفس علي سجيقتها ، والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ، ولاتستشر أن القوم
قارفوا وتزهت ، وتلهوا أديانهم وتورعت » .

وهذا كلام رائق معجب ، ينبى أن نتلقاه بالتقدير والإجلال ، ولا سيما
إذ تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث ، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف
في التفسير والحديث ، وينصب نفسه للدفاع عنها ضد نزعات الشك الفلسفي
التي نجمت نواحيها في ذلك العصر .

* * *

تأويل مشكل القرآن

وكان كتاب « تأويل مشكل القرآن » ثمرة طيبة من ثمار ذلك الدفاع
القوم الذي أبلى فيه ابن قتيبة بلاء حسناً . فقد هاله ما رأى من كثرة
الشكوك التي تثار حول القرآن ، والطاعن التي تسدّ نحوه ؛ وخشى أن
تكون عاقبة أمرها خسرماً للأغيار والأحداث ؛ فانتدب نفسه لدرئها ، وتبيين
عوجها ، ورد كيدها إلى نحور أصحابها . وقد أعانه على ذلك امتلاكه لزام

البيان المشرق الرصين ، واقتداره على النقد العلمى المتين ؛ وشمول معارفه
وزكاء مداركه ؛ وسعة عقله الذى يمثل أديين ، وثغف ثقافتين ؛ هما
العربية ، والفارسية .

يحدثنا ابن قتيبة - عما بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وما صنعه فيه -
فيقول ص ١٧ : « وقد اعترض كتاب الله بالظمن ماحدون ، ولغوا فيه
وهجروا ، واتبعوا (ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله) ؛ بأنهم
كليلة ، وأبصار عليلة ، ونظر مدخول ؛ غرقوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه
عن سبيله ؛ ثم قصّوا عليه بالتناقض ، والاستحالة فى اللحن ، وفساد النظم ،
والاختلاف . وأدّوا فى ذلك بملل ربما أمالت الضعيف القُمر ؛ والحديث
الغرّ ؛ واعترضت بالشبه فى القلوب ، وقدحت بالشكوك فى الصدور
فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ،
والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يابسون ، فألفتُ هذا الكتاب جامعا
لتأويل مشكل القرآن ؛ مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة فى الشرح والإيضاح ،
وحاملا ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب ؛ لأرى الماندين موضع
الجزاز ، وطريق الإيمان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل ،
ولم يجزى أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم أقصر
على وحى القوم حتى كشفته ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته ، وزدت فى الألفاظ
وقصص ، وقدمت وأخرت ، وضربت لذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى
فى فهمه السامعون » .

وقد عرض لما صنع مرة أخرى - بعد أن شرح معنى التشابه والمشكل -
إذ يقول في ص ٧٤: « وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان
مختلفان .. ومنه يقال : اشبه على الأمر ؛ إذا أشبه غيره فلم تكدر تفرق
بينهما . وشبهت على . إذ لَبَّتِ الحق بالباطل . ثم يقال لكل ما غمض
ودق : متشابه ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره .

ومثل للتشابه : الشكل ؛ وسمى مشكلا لأنه أشكل ، أى دخل في شكل
غيره ، فأشبهه وشاكله . ثم يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه
الجهة - : مشكل . وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستنار
المعاني المختلفة تحت لفظه ؛ ونفسير المشكل الذى ادَّعى على القرآن فساد
النظم فيه . »

وقد ذكر ابن فتيبة في مقدمته : أن فضل القرآن لا يعرفه إلا « من كثر
نظره ، واتسع علمه ؛ وفهم مذاهب العرب ، وافتنانها في الأساليب ؛ وما
خصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم ، أمة أوتيت - :
من المعارضة والبيان ، واتساع المجال - ما أوتيته العرب .. » ، ثم ذكر
حال العرب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ ،
وتحدث عما لها من الشعر « الذى أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله
لعلومها مستودعا ، ولأدبها حافظا ، ولأنسابها متيدا ، ولأخبارها ديوانا
لا يرث على الدهر ولا يبيد على مر الزمان ... » ، ثم قال في ص ١٥ :
« وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما أخذه فقيها :

الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح ، والكناية والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلغف العموم لمعنى الخصوص .

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم ، على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن المعجم لم تنسج في المجاز أنساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن ننقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته ، حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد — خفت منهم خيانة ونقضاً — فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذنتهم بالحرب ، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ إن أردت أن تنقله بلفظها لم يفهمه النقول إليه ، فإن قلت أنما هم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ، إن ترجمته بمثل لفظه استغلق . وإن قلت : لم يتخافوا ، أدبت المعنى بلفظ آخر .

واعتقد أن كلام ابن قتيبة في مسألة ترجمة القرآن هو القول الفصل الذي يجب التمسك به ؛ وعدم المدول عنه .

* * *

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحسكية عن الطاعنين ؛ فسر مدطاعنهم علي اختلاف أنوعها ؛ ثم عقد أبواباً للرد عليهم في وجوه القراءات ؛ وما ادعوه علي القرآن من اللحن ؛ وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه ، وما قالوه في التشابه . كما أجاب عن قولهم : ماذا أراد بإنزال المشابه في القرآن ، من أراد لمبادء الهدى والبيان . . .

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز ؛ لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته ، وبسببه تشعبت الطرق ، واختلفت النحل .

وطريقته في إيراد أبواب المجاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله ، يُعقبه بأمثاله : من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المألوف ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب ، وهو باب تأويل الحروف التي ادمى علي القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ، فتحدث عن الحروف المقطعة ، واختلاف للفرسين فيها . ثم خلس من الكلام عايمها إلى الكلام على مشكل سور القرآن ؛

فيذكر ما في السورة منه ثم يؤوله ؛ ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف ؛ بل ذكرها حسبما عُنَّ له من مشاكلها . وقد لا يستوفى الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها ؛ فيعيد ذكرها مرة أو مرات ؛ مثلما فعل في سورة البقرة والأنعام ، وسورة النحل والنساء .

فقد تحدث عن مشكل السورتين الأوليين في أربعة مواضع ، وتحدث عن مشكل الثانيةيتين في ثلاثة — كما أنه لم يعرض لكل سور القرآن . والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها ، وشرحها كلها — من بين السور التي ذكرها — هي سورة الجن ؛ لما فيها من إشكال وغموض ؛ بما وقع فيها من تكرار « إن » واختلاف التراء في نصبها وكسرها ؛ واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن .

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها ، عقد بابا عظيم القدر ، بالغ الأهمية ؛ وهو « باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة » ؛ تحدث فيه عن نيف وأربعين لفظا من الألفاظ التي جاءت في القرآن متعددة للمعاني ، مختلفة المعاني ؛ كالقضاء والبلاء ، والأمة والرؤية والإمام والإسلام ، والفتنة والسلطان ، والضلال والنسيان ، والحساب والكتاب .

ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك « باب تفسير حروف المعاني ، وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف » ؛ كآين ، وأنى ، ولولا ، ولوما ، ولا جرم ، وتعالى ، وهلم ، ورويدا ، ولدن .

ثم ختم كتابه بباب « دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » وما هو جدير بالملاحظة : أن عنوان هذا الباب والذي قبله ، مظهر من مظاهر مزج ابن قتيبة بين كلام الكوفيين والبصريين ، لحروف المعاني تعبير بصري ؛ ذكر المفضل بن سلمة الكوفي في كتاب « البارع » الحروف التي جاءت لمعان — بعد أن ذكر أبنية الكلام — قال : « الحمد الثالث من الكلام الأحداث ؛ وهي التي يسميها أهل البصرة : حروف المعاني » .

وحروف الصفات تعبير كوفي ؛ قال السيوطي في معجم المصنفين ١٩/٢ « حروف الجر ، ويسمونها الكوفيون حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، أي توصله إليه ، وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم ، فقولك : جلست في الدار ، دلت « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » .

* * *

ولأبواب المجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، قيمة تاريخية كبيرة ؛ لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً . فالشائع النائم بين الخاصة وغيرهم : أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبتوث في كتبه ، إلى « بدیع » ابن المعتز ، طفرة واحدة . ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكوينها وتطورها بنصيب موفور . فظهرت تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة ، ويضيف إلى أمجاد ابن قتيبة مجداً آخر عظيم الشأن ، سيذكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها .

ولن يستطيع باحث أن ينفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع الحجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعاً وخمسين ومائة؛ قبل أن يؤلف ابن المميز كتاب « البديع » في سنة أربع وسبعين ومائتين؛ بسنوات وسنوات .

* * *

ولباب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، كذلك قيمة تاريخية عظيمة ، فقد رجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد ، إلى أصل واحد نشأت منه ، وفرعت عنه .

ومن أمثلة ذلك أنه ذكر كلمة « القضاء » ، وبين معانيها المختلفة التي تصير إليها ؛ ثم ختم بحقه بقوله ص ٣٤٣ « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » . وكذلك قال بعد تبينه لمعاني « القنوت » ص ٣٥ « ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلل من الصلاة والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك يكون عنها » ؛ وقال بعد ذكره لمعاني كلمة « الأمر » ص ٣٩٤ « وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد » .

وبذلك يكون لابن قتيبة فضل سبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية ، إلى أصولها المعنوية المشتركة ؛ لأنه أسبق من ابن جني للثوف سنة ٣٩٣ ، ومن أستاذه أبي علي الفارسي للثوف سنة ٣٧٧ ، ومن ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ . بل إنني أذهب إلى أن فكرة ابن قتيبة هذه ، هي التي أوحت إلى ابن فارس تأليف كتابه « مقاييس اللغة » ؛ كما أوحت إليه تلك

المباحث اللغوية — التي تضمنها تأويل مشكل القرآن — تأليف كتاب
« الصاحبى » فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : والذى يقارن بين
الكتابين ، يجد أن ابن فارس قد اعتمد على تأويل مشكل القرآن كل
الاعتماد ، وانتفع بمباحثه انتفاعاً عظيماً ونقل منها إلى كتابه نقولاً كثيرة :
من غير أن يشير إلى ذلك ؛ وإن أشار — قليلاً ما يصنع — فإنما يشير
إشارة مبهمه غامضة ؛ كقوله فى ص ١٢ : « وقال بعض علمائنا » ؛ وقوله
فى ص ١٢٤ : « وقال بعضهم » . وقد أشرت إلى بعض ما نقله فى مواضعه
من الكتاب .

وابن فارس حريص على أن لا يذكر اسم ابن قتيبة ، إلا إذا حاول
نقده . وهو فى نفسه له مفروض متعامل متمجّل ؛ وقد دفعته المجلة إلى
الخطأ ، وعدم التمييز بين كلام ابن قتيبة ، وبين قوله عن الفراء
فى « لا جرم » ؛ فنسب قول الفراء إلى ابن قتيبة وخطأه فيه كما أشرت إلى
ذلك فى تعليق على صفحة ٤١٨ .

* * *

وقد عهد أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مطرّف الدكنافى القرطبى
(٣٨٧ — ٣٥٤) ، إلى كتابى : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن
فجمع بينهما — كما يقول — فى كتاب أسماه « القرطين » وهذا العمل
ليس — من العلم ، ولا من التأليف — فى شيء ؛ ولا يدل إلا على سوء

التفكير والتدبير. بل هو مستخ للكتابين، وتقطيع لأوصالهما ، وبثرة لضمونها
بثرة نُصِّلُ الأفهام والأفكار ، ولا تسيئها الأذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين
عن جهة، ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه . ولكن فعله خالف
قوله ؛ فقد نقص منها كثيراً وزاد فيها قليلاً ؛ واتبع فيما حذف هوامه الذى
أضله عن سنن العلماء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل
القرآن صفحة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ؛ وعلل حذفه لهذه الصفحات ، بقوله ١٥/٢ :
« وباقي الباب لم أكتبه ؛ لما فيه من الطعن على حمزة ؛ وكان أروع أهل
زمانه ، مع خلو باقي الباب من الزائدة ا » . وسيعلم كل قارئ لهذه الصفحات
ما تضمنته من الفوائد العلمية والتاريخية الجليلة ، وسيحكم بأن ابن مطرف كان
ينطق عن الهوى في حكمه .



وقد اعتدلت في نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، الأولى : نسخة
دار الكتب المصرية (١٨٥٠ تفسير) وهى بخط أبي طالب بن عبد الواحد بن
عبد المحسن بن أبي الوفاء الأنصارى الدمشقى ، المعروف ببرهان الدين ، وقد
كتبها في سنة ٨٥٤ هـ ، وقد قرئت على أبي منصور الجوالقي وعدد أوراقها
١٣٤ ورقة ، وتنفص من أولها ورقة ، ومقاسها ١٥×١١ سم وتشتمل الصفحة
منها على خمسة عشر سطراً ، وعلى هوامشها بعض تعليقات ، وهى مضبوطة
بالحركات ورمزها « ج » .

والنسخة الثانية : نسخة مكتبة مراد ملاً ، كتبت سنة ٥٣٢ هـ وهى فى ١١٧ ورقة ، ومقاسها ١٩ × ٢٥ سم وعدد سطور صفحتها ٢٠ سطرأ .

والنسخة الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٣ تفسير) وهى مكتوبة فى سنة ٣٧٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن يحيى ، وعدد أوراقها ٨٥ ورقة ومقاسها ١٥ × ٢١ سم وعدد سطور الصفحة ٢٦ سطرأ . ولئن كانت هذه النسخة أقدم النسخ عهداً ، فإنها أقلهن وزناً ؛ لأن كاتبها كان يحتوى الشعر فكان إذا مر بشعر حذفه ، ولم يفلت منه إلا قليل : وهى كذلك تنقص كثيراً من النصوص . ولكثرة المحذوف منها ، واستحالة الإشارة إلى أوله وآخره فى هوامش الصفحات دون التطويل الممل — رأيت إثبات الفروق بين النسخ فى آخر الكتاب . ولعل ذلك مما يريح جمهور القراء .



ولقد حرصت فى شرحى لهذا الكتاب على تخرج آيائه ، وربط موضوعاته بأما كتبها من كتب الأدب والتفسير ، ونقلات — من الآراء — ماعدت إليه ضرورة البحث ، وأومأت إلى ما لم أنقل . وكان قصدى فى ذلك إما تعزيد رأى ، أو توهين قول ، أو تفصيل مجمل ، أو توضيح مبهم ، أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . ليسكون المدارس للكتاب على بيئة مما ذكره ابن قتيبة من مشكل القرآن ، محيطاً بفقهِ المسائل التى عرض لها ، جامعاً لأطراف الآراء ووجوه المذاهب فيها .

وما أريد أن أعرض لما صنعت بتركية أو توثيق ، تأدياً بأدب السلف الصالح ، وتأسياً بقول أبي سليمان الخطابي في ختام مقدمته لتفسير غريب الحديث: « فأما سائر ما تكلمنا عليه فإننا أحقاء بأن لا تركيه ، وأن لا نؤكد الثقة به ؛ وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشده الله في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه . فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ ، إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب » .

واقتداء بقول ابن قتيبة : « وما أبرأ إليك بمد من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك - إن وقفت على شيء - : عن التنبيه والدلالة ، ولا أستعسف من الرجوع إلى الصواب عن الفاظ . فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجعة ، (وفوق كل ذي علم عليم) .

ونحن نسأل الله أن يفتحنا وليناك بالعلم ، ويرفنا قدره ، ويجعل شغلنا بالعمل للتقرب منه ، ويؤتينا بفضل أفضل ما آتاه من أمّله بخير نية ، وأرشد هدى له الواسع الكريم » .

التأهارة في يوم الإثنين : ١٧ من رمضان ١٣٩٣ هـ
١٣ أكتوبر ١٩٧٣ م السيد أحمد صقر



صورة الصفحة الأولى من النسخة الرموز إليها بحرف د د.

فلا اله تبارك وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم
وتقول اخذت هذا عندك ومنك هـ وحده لا من غيره
مجان عن قول النبي من كان راعه وحيدتي فلا من كان
او عنه هـ على معني عنك

قال اله تبارك وتعالى ولا اله الا هو
البا معاني الامم

قال اله تبارك وتعالى ما تخلقنا وما الا ان خلقنا

الم **كتاب المنجى**
والحمد لله اولا واخرا وصل الله على محمد النبي تبارك ما ادا
واله وسلم كثيرا وحسنا الله خيرتنا وبعثنا بعد وفائنا
ونعم الوكيل والعين بنا ونعم المولى ونعم النصير

وكتب محمد بن احمد بن يحيى رحمه الله في شهر ربيع الاخر
من سنة تسع وسبعين وثلاثا بقرحة الله تعالى ومن نظر
فيه من المسلمين امن رب العالمين ويقول سوف يبرئني
ويغفر لي **كتاب**

ان اثارنا يدل علماءنا نظروا بعد نال الامساك

العلماء نعمنا بما علمنا وعلمنا ما سألنا به وورنا علما
بنعمنا هـ الحمد لله الخلق فبأمد الله ما علمنا منها
وما لم يعلم على جميع نعم الله ما علمنا منها وما لم يعلم
له جميع خلق الله ما علمنا منها وما لم يعلم

[illegible]



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة الرموز إليها بحرف د م هـ

تأويل مشكل القرآن

لابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

شرحه ونشره

السيد نجم رضى الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرِّشَاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ^(١) بل نَزَلَهُ قِيَمًا مَفْصَلًا بَيْنَا ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، نَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ^(٢) وَشَرَفَهُ ، وَكَرَّمَهُ ، وَرَفَعَهُ وَعَظَّمَهُ ، وَسَمَاهُ رُوحًا ^(٣) وَرَحْمَةً ^(٤) ، وَشِفَاءً ^(٥) وَهُدًى ، وَنُورًا ^(٦) .

وقطع منه بمجزء التَّأْلِيف أطاع الكائدين ، وأبانه بمجيب النظم عن حِيلِ الْمُتَكَلِّفِينَ ، وجعله مَثَلًا لَا يُبْمَلُّ عَلَى طُولِ التَّلَاوَةِ ، وَمَسْمُوعًا لَا تَمُجُّهُ الْأَذَانُ ، وَغَضًّا لَا يَحْتَلُّ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَعَجَبًا .

لا تنقضى عجائبه ، ومفيدًا لا تنقطع فوائده ، ونَسَخَ به سالف الكتب .

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الكهف ١ . وانظر تفسير غريب القرآن للمؤلف ٢٦٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الثوري ٥٢ . وفي البرهان للزركشي ١ / ٢٧٣ — ٢٨١ : اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وعشرين اسماً ... ثم أعقبها بمرحبا .

وفد قل السيوطي ذلك كله في الإتيان ١ / ٨٦ — ٨٩ .

(٤) في سورة المجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الثوري ٥٢ .

« أَوْنَيْتُ جَوَامِيعَ الْكَلِمِ »^(١).

- فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) كيف جمع له بهذا الكلام كل خُلُقٍ عظيم ؛ لأن في « أخذ العفو » : صلة القاطمين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين . ●

وفي « الأمر بالعرف » : قوى الله ، وصلة الأرجام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحرّمات .

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ — ٣٧٢ ؛ وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالرب » ٩٠ / ٦ .

وفي كتاب التيمير : باب المفاتيح في اليد ٣٥٣ / ١٢ .
وفي كتاب الاعتصام : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بشت بمجوامع الكلم » ٢٠٩ / ١٣ .

والنسائي في كتاب الجهاد : باب وجوب الجهاد ٥٢ / ٢ ، ٥٣ .
والترمذي في أبواب السير : باب ما جاء في التفتية ٢٩٣ / ١ .
كلهم من حديث أبي هريرة .

وهو عند أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ١٧٢ / ٢ ، ٢١٢ ومن حديث أبي هريرة ٢٥٠ / ٢ ، ٢٩٤ ، ٢٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ .

وعند الدارقطني في السنن ٤٨٥ / ٢ من حديث ابن عباس .
وقد أوردته ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١ / ٤ — ٦ أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري .

وفي اللسان ٩ / ٤٠٤ « يبنى القرآن وما جمع الله عز وجل بلفظه من الماني الجملة في الألفاظ التالية ، كقوله عز وجل : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وفي صفة صلى الله عليه وسلم : أنه كان يتكلم بمجوامع الكلم ، أي أنه كان كثير الماني ، قليل الألفاظ ، وجل الجاهل في مرض حديثه عن بلاغة الرسول : « والقي يدلّك عل أن الله عز وجل خصه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة الماني — قوله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأعطيت مجوامع الكلم » راجع البيان والبيان ٢ / ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٩٩ .

وإِنَّمَا تُنمِتُ هَذَا وَمَا أَشْبَهَ «عُرْفَا» و «معروفا» ؛ لِأَن كُلَّ نَفْسٍ تَعْرِفُهُ ،
وَكُلَّ قَلْبٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ .

وفى «الإعراض عن الجاهلين» : الصبر ، الحلم ، وتنزيه النفس عن
مُحَارَاةِ السُّفِيهِ ، وَمَنَازَعَةِ اللَّجُوجِ .

- وقوله تعالى : إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ قَالَ : ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا
وَمَرَعَاهَا ﴾ ^(١) كَيْفَ ذَلِكَ بِشَيْئِنِ عَلَى جَمِيعِ مَا أَخْرَجَهُ مِنَ الْأَرْضِ قَوْنًا وَمَتَاعًا
لِلْأَنْعَامِ ، مِنْ / الثَّعْبِ وَالشَّجَرِ ، وَالْحَبِّ وَالنَّخْلِ وَالْحَطَبِ ، وَالْمَصْفَرِّ ^(٢) وَالْأَبْيَاسِ ، [٢]
وَالنَّارِ وَالْمَلْحِ ؛ لِأَن النَّارَ مِنَ الْعِيدَانِ ، وَالْمَلْحَ مِنَ اللَّاءِ .
وَيَنْبَغُ أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ .

- وَفَكَرُّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : حِينَ ذَكَرَ جَنَّاتِ الْأَرْضِ قَالَ : ﴿ يُسْقَى
بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفَّضُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَسْكَالِ ﴾ ^(٣) كَيْفَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ
وَلُطْفِهِ ، وَوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَهَدَى لِلْحُجَّةِ عَلَى مَنْ ضَلَّ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ظُهُورُ
الثَّمَرَةِ بِالْمَاءِ وَالثَّرْبَةِ ، لَوَجِبَ فِي الْقِيَاسِ أَلَّا تَخْتَلِفَ الطُّعُومُ ، وَلَا يَقَعَ التَّنَافُضُ
فِي الْجِنْسِ الْوَاحِدِ ، إِذَا نَبَتَ فِي مَغْرَسٍ وَاحِدٍ ، وَسُقِيَ بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنَّهُ
صَنَعَ اللَّطِيفُ الْخَدِيرَ .

١٥

- وَنَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتِلَافُ
السِّنِّكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ ^(٤) يَرِيدُ اخْتِلَافَ ، الْأَلْوَانِ ، وَالْمَنَاطِرِ ، وَالْهَيْئَاتِ .
- وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَرَبَّى الْجِبَالَ تَحْتِهَا جَافِيَةٌ وَمِنْ تَحْتِهَا مَرَّةٌ

(١) سورة النازعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١٥٢/١١ « الصف : ورق الزرع وما يؤكل منه » .

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

السحاب^(١) يريد : أنها تُجمع وتُسَيَّرُ ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأي العين ، وهي تسير سير السحاب .

وكل جيش غصّ الفضاء به ، لكثرتة ، وبعد ما بين أطرافه ، قصّر عنه البصر - فكأنه في حسابان الناظر واقف وهو يسير .

وإلى هذا المعنى ذهب الجفدي في وصف جيش فقال :

بَارِعَنَ مِثْلَ الطُّودِ تَحَسَّبَ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجٍ وَالرُّكَبُ هَمَلُجٌ^(٢)
 • وفي قوله جلّ ذكره : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٣) يريد أن سافك الدّم إذا أُقيد منه ارتدع من كان يهّم بالقتل ، فكان في القصاص له حياة وهو قتل .

وأخذه الشاعر فقال :

أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ^(٤) وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ^(٥)
 يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل ، فكان في ذلك حياة .

(١) سورة النمل ٨٨ .

(٢) البيت لقائفة الجدي في اللسان ٢٣٥/٤ ، وقد نسب له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٨٩١/٢ : وقال أرعن : جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن : أوف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض . والطود : الجبل : أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركبهم تسير ... وانظره في تفسير الطبري ١٥/٢٠ .

(٣) سورة البقرة ١٧٩ .

(٤) البيت غير مضموم في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي اليزيدي من أبيات بعض المتحمدين ، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القعقاع الأسدي . وفي القمد الفريد ٨٠/١ لهشام الرقاشي ، وفي البيان والتبيين لهام الرقاشي ٣١٦/٢ ، ٢٠٢/٣ ، ٤ / ٨٥ وله في الخزائن ٣٤٥/٣ . وفيه وفي القمد وأمالي اليزيدي : « أبلغ أبا مسبح » والمغلغلة - بفتح الفين - الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

وأخذه المتمثلون قالوا : « بعض القتل إحياء للجميع »^(١) .

وقالوا : « القتل أقل »^(٢) للقتل .

- وتبين قوله في وصف حجر أهل الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٣) كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الحجر ، وجمع بقوله : « وَلَا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، وفنائه الشراب .

• وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الصُّبْحَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴾^(٤) كيف دل على فضل السمع على البصر ، حين جعل مع الصمم فقدان العقل ، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر .

- وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾^(٥) فدل على أن المنافقين شرٌّ من كفرة ، وأولاهم بمقتة ، وأبعدهم من الإنابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة : الإصلاح والاعتصام ، ولم شرط ذلك على غيرهم .

- ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب .
- ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .
- ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل :

(١) في البيان والخبير ٣١٦/٢ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض إحياء للجميع » .

(٢) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنسكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنى للقتل » .

(٣) شذوذة الواقعة ١٩ : وانظر الميوان الجاحظ ٨٦/٣ .

(٤) سورة يونس ٤٣ .

(٥) سورة النساء ١٤٦ . وتفسير القرطبي ٤٢٥/٥ .

وسوف يؤتيم الله ، مُبْغِضًا لَهُمْ ، وإِعْرَاضًا عَنْهُمْ ، وَحَيْدًا بِالسَّكَّامِ عَنْ [٥] ذِكْرِهِمْ .

• وقوله في المناقنين : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ الْمَدْعُونَ ﴾^(١) فدلَّ على جُبْنِهِمْ ، وَاسْتِشْرَافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، وَمُرْهَجٍ^(٢) على الإسلام وأهله .

وأخذه الشاعر - وأتَّى له هذا الاختصار - فقال :
ولو أَنَّهَا عصفورةٌ لحِسْبَتِهَا مُسُومَةٌ تدعو عُبَيْدًا وَأَزْمًا^(٣)
يقول : لو طارت عصفورةٌ لحِسْبَتِهَا مِنْ جُبْنِكَ خِيَلًا تدعو هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ .
وقال الآخر :

ما زلت تحسب كل شيءٍ بـعدم خيالٍ تـبـكـرُ عليهم ورجالا^(٤)

(١) سورة المناقون ٤ .

(٢) في اللسان ١٠٩/٣ « الرهج : الفيار ، والشغب » وفيه ٧٨/٧ « الناصر : الصائح » .
(٣) قال ابن قتيبة في كتاب الماني ٩٢٧/٢ « وقال العوام بن شاذب في بطلان بن قيس يصفه بالجلب وفر يوم الغزالي : ولو أَنَّهَا عصفورة ... وَأَزْمًا . أي لو أَنَّ عصفورة طارت لحِسْبَتِهَا مِنْ جُبْنِكَ خِيَلًا مَعْلَمَةٌ ، تدعو عُبَيْدًا وَأَزْمًا ، أي شعارهم : يالْ عُبَيْد يالْ أَزْم » والبيت من قصيدة للعوام في القناض من ٥٨٥ وله في الجهرة لابن دريد ١٩/٣ واللسان ١٦٩/١٥ والمقد ١٩٥/٥ ومعجم الشعراء من ٣٠٠ ، ولمبيرة بن طارق في قناض جرير والأخطل ، ولمبيرة بن طارق في أمالي اليزيدي من ٦٦ وجرير في شرح شواهد الغني من ٢٢٧ والماني أو جرير في حاسة البجترى من ٢٦١ وغير منسوب في الميوان ٢٤٠/٥ ، وديوان الماني ١٩٥/١ والمقائيس ١١٨/١ وعيون الأخبار ١٦٦/١ . ولعوام ابن عبد عمر والوساطة ٢٥٩ ، ٤٣٦ ، ولابن حوشب من أبيات في معجم البلدان ١٨٦/٦ .

(٤) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في قناض جرير والأخطل من ١٨٩ وديوانه من ٤٥١ والميوان ٢٤٠/٥ والمختار من شعر يشار من ٩ وشرح شواهد الشافعية من ١٢٥ وشرح شواهد الغني للسيوطي من ٢٢٧ وغير منسوب في الصائغين من ١٦٦ وحاسة البجترى . ٢٦١

وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه .

* * *

- وقد قال قوم بِقُصُورِ الْعِلْمِ وَسُوءِ النِّظَرِ في قوله تعالى : ﴿ وَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ (١) : وما في هذا الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالقدارة والقسي عن الكهف من الخبر ؟

- ونحن نقول : وأى شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟ وأى معنى ألطف مما أودع الله هذا الكلام ؟
- وإنما أراد عز وجل : أن يُعرفنا لطفه للفتية ، وحفظه إياهم في السهج ، واختياره لهم أصلح المواضع للرقود ، فأعلمنا أنه يؤأهم كهفاً في مقناة (٢) الجبل ، مستقبلاً بنات نَمَشٍ (٣) ، فالشمس تَزَوَّرُ عنه وتستديره : طالمة ، وجارية ، وغارية . ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفصهم بسمومها ، وتُفَرِّأُوهم ، وتُبلى ثيابهم . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أى مُتَّسِعٍ منه - ينالهم [٥] فيه نسيم الريح وبردها ، وينقي عنهم غُمة الغار وكرهه .

- وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى ، بأعجب من ١٥

(١) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٤٢٣/٥ « قال الفراء : وازورارها وهذا الموضع : أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتقرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم . وقال الأخفش : تزاور عن كهفهم أى قِيلَ . . . » .

(٢) في اللسان ١٣٠/١ « المقناة : الموضع الذى لا تصيبه الشمس » .

(٣) في اللسان ٢٤٨/٨ « وبنات نَمَشٍ : سبعة كواكب ، أربعة منها نَمَشٌ ؛ لأنها مربعة ؛ وثلاثة بنات » .

جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مَّظْلَمَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ ^(١) حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المجَّان لبارد شعره مثلاً .

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟ لأنه أراد : أقم يسبروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يملكون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتوِّ ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاويةً قد سقطت على عروشها ، وبئراً كانت لشرب أهلها قد عطل رشاؤها ، وغار مدينها ، وقصرأ بناء ملكه بالشيد ^(٢) قد خلا من السكَّن ، وتداعى بالخراب ؛ فيتمظفوا بذلك ، ويتخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

١٠ • ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَکِينُهُمْ ﴾ ^(٣) :

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم : فكان « سليمان » صلى الله عليه وسلم ، إذا مرَّ بمخراب قال : يا خرب الخريين أين أهلك الأولون ؟

وقال : « أبو بكر » رضى الله عنه ، في بعض خطبه : أين بانو المدائن .
١٥ • وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ ؟ أين مُشِيدُ القصور وعامروها ؟ أين جاعلو المعجب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً ^(٤) ؟ .

(١) سورة الحج ٤٥ وانظر تفسير الطبري ١١٧/١١٥ - ١١٧ .

(٢) اللسان ١٢٠/٤ « الشيد - بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(٣) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٤) في اللسان ٢٢٢/٧ « الركز : الحس والصوت الخفي » .

وهذا «الأسود بن يَغْرُ»^(١) يقول :

ماذا أُوْمِّلُ بَدَا آلَ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعدا إيلاد^(٢)
أهلِ الخَوَزَنَةِ والسَّديرِ وَبَارِقِ والقصر ذى الشَّرَفَاتِ من سِنْدَادِ/^(٣) [٦]
نزلوا بأَهْرَةَ يَبيلُ عليهم ماهِ القَرَاتِ يَجِيءُ من أَطْوَادِ^(٤)
أَرْضٍ تَخْزِيها لَطِيبٌ مَقِيطُهَا كعب بن مَأمَةَ وابن أم دُوَادِ^(٥) •
جَرَّتِ الرِّيحُ على مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا على مِيمَادِ
فَأَرَى النِّمِرَ وَكَلَّ مَا يُلْعَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إلى عِلَى وَفَادِ^(٦)

* * *

وهذه الشِّعْرَاءُ تَبْكِي الدِّيارَ ، وَتَصِفُ الآثَارَ ، وَإِنَّمَا تَسْمِيَهُمْ يَذْكُرُونَ
دِمْنًا وَأَوْنَادًا ، وَأَمَّا قِيٌّ وَرِمَادًا ، فَكَيْفَ لَمْ يَجْجُوا مِنْ تَذْكُرِهِمْ أَهْلَ الدِّيارِ ١٠
يُمَثِّلُ هَذِهِ الآثَارَ ، وَهَجَّجُوا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، سَبْعَانَهُ ، أَحْسَنُ مَا يُذَكِّرُ مِنْهَا
وَأَوْلَاهُ بِالصُّفَّةِ ، وَأَبْلَغُهُ فِي الْمَوْعِظَةِ ؟

(١) جله ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ص ١٢٢ - ١٢٤ وترجم له
أبو الفرج في الأغاني ١١ / ١٣٤ - ١٣٩ ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٢١٠ - ٢١١
وأبياته من قصيدة في الفضليات ص ٢١٧ ، وهي في المقد ١٨٩/٣ وسجع البليان ١٥/٥ .
(٢) عرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى عرقاً لأنه عرق بني تميم ،
وقيل : بل عرق نخل النخلة . وهو لقب الحارث الأكبر النساني ، انظر المدة ٢١٧/٢ - ٢١٩ ،
وليلاد : قبيلة مشهورة ، وانظر طهسكها : الشعر والشعراء ١ / ١٥١ - ١٥٢ والأغاني
٢٣/٢٠ - ٢٥ .

(٣) م «أرض الخوزنق» والخوزنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة .
بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر كان بين الحيرة إلى الأبله .

(٤) آخره التي يعنيها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .
(٥) كعب بن ملة الإيادي الذي ضرب به الثقل قتيل : أجود من كعب بن ملة ، راجع
جمع الأمثال ١٩١/١ - ١٩٢ . وأمثال النسبي ٦١ - ٦٢ . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد
الإيادي الشاعر المعاصر لكعب بن ملة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٨٩/١ - ١٩٢
والأغاني ١٥ / ٩٥ - ٩٩ .

(٦) في الفضليات «فلذا النيم» .

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يعرفُ « فضل القرآن » من كَثُرَ نظره ، واتسع علمه ، وفهم
مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع
اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتِيَتْ مِنَ الْعَارِضَةِ ^(١) ، والبيان ،
واتساع المجال ، ما أُوتِيَتْهُ الْعَرَبُ خَصِيصَتِي مِنَ اللَّهِ ، لما أَرْهَصَهُ ^(٢) في الرسول ،
وأرادَه من إقامة الليل على نُبُوتِهِ بالكتاب ، فجعله عِلْمَهُ ، كما جعل عِلْمَ كُلِّ
• نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه للبعوث فيه :

فكان « لومى » فَاقُ الْبَحْرِ ، واليد ، والعصا ، وتفجُرُ الْحَجَرِ فِي التَّيِّهِ
بِالْمَاءِ الرَّحْوَاءِ ^(٣) ؛ إِلَى سَائِرِ أَعْلَامِهِ زَمَنِ السَّحَرِ .

وكان « لميسى » إحياء الموتى ، وخلق الطائر من الطين ، وإبرأه
الْأَسْكَمَةَ ^(٤) والأبرص ؛ إِلَى سَائِرِ أَعْلَامِهِ زَمَنِ الطَّبِ . ١٠

وكان « لحمد » صلى الله عليه وسلم ، الكتاب الذى لو اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ؛ إِلَى
[٧] سَائِرِ أَعْلَامِهِ زَمَنِ الْبَيَانِ / .

* * *

(١) في اللسان ٤٣/٩ « العارضة : قوة الكلام وتنقيحه ، والرأى الجيد » .

(٢) في اللسان ٨ / ٢١٠ « وقد أَرْهَصَ اللهُ فَلَانًا لَغِيرِ أَى جِلْهِ مَعْدَنًا لِّلْخَبْرِ وَمَأْنَى .
والإرحاس : الإثبات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب » .

(٤) في اللسان ١٧/٤٣٣ « الكحه : الهمى الذى يولد به الإنسان » .

فالخطيبُ من العرب ، إذا ارجل كلاماً في نكاح ، أو حَالَةٍ^(١) ،
أو تَمْصِيصٍ . أو صُلح ، أو ما أشبه ذلك — لم يأت به من واحد ،
بل يَفْتَنُ : فيختصر تارةً إرادة التّخفيف ، ويُطِيل تارةً إرادة الإنبهام ،
ويكرّر تارةً إرادة التّوكيد ، ويُخَفِّع بعض معانيه حتى يفض على أكثر
السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمها بعض الأعجميين ، ويثير إلى الشيء .
ويكفي عن الشيء .

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدر الخلق ، وكثرة
الخشد ، وجلالة المقام .

ثم لا يأتى بالكلام كلّ ، مُهْدَباً كلّ التّهديب ، ومُصَفِّى كلّ التّصفية ،
بل تجده يَمْزُجُ وَيَشْوِبُ^(٢) ؛ لِيَدُلَّ بِالنّاقص على الوافر ، وبالفث على
السين . ولو جعله كلّ نَجْرًا^(٣) واحداً ، لَبَخَسَهُ بهاءه ، وسدّ به ماءه .

ومثل ذلك الشّهابُ من القبسِ يُبْرِزُهُ للشّاع ، والكوكبان يقتربان ،
فينقصُ النّوران ، والسّحابُ^(٤) يُنْظَمُ بالياقوت والمرجان والعميق والعَمِيْقَانِ ،
ولا يجعل كلّ جنساً واحداً من الرّبيع الثمين ، ولا النفيس المصون .

* * *

(١) في اللسان ١٣ / ١٩١ « الحَالَة — بالفتح : ما يجتمعه الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة ، مثل أن جمع حرب بين فريقين تفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يعمل
ديات بالقتل ليصلح ذات البين » .

(٢) في اللسان ١ / ٤٩٢ « شاب الشيء شوباً : خلطه » .

(٣) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٥ / ٤٥ .

(٤) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السحاب عند العرب : كل فلاة ، كانت ذات جواهر ، أو لم
تكن » .

● « وألفاظ العرب » مبنية على « ثمانية وعشرين حرفاً » ، وهي أقصى طَوَقِ اللِّسَانِ .

و « ألفاظُ جميع الأمم » قاصرةٌ عن « ثمانية وعشرين » ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا ممتدولاً عن تخرجه شيئاً ، مثل « الحرف للتوسط مخرجي القاف والكاف » ، و « الحرف للتوسط مخرجي الفاء والباء » .

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

● ولها « الإعراب » الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحليّةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والتثنيين المختلفين / كالفاعل والمفعول ، لا يُفَرَّقُ بينهما ، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا « بالإعراب » .

ولو أن قائلًا قال : « هذا قاتلُ أخى » بالتثنية ، وقال آخر : « هذا قاتلُ أخى » بالإضافة - لدلّ التثنية على أنه لم يقتله ، ودلّ حذف التثنية على أنه قد قتله .

ولو أن قارئاً قرأ : ﴿ فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ ، إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (١) وترك طريق الابتداء ، بأنّا ، وأعملَ القول فيها بالنصب على مذهب من يُنْصَبُ « أن » بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبيّ ، عليه السلام ، يحزونا لقولهم : إنَّ الله يعلمُ

ما يُبْسِرُونَ وما يُنْظَرُونَ . وهذا كُفْرٌ مِنْ تَعَمُّدِهِ ^(١) ، وَضَرْبٌ مِنَ اللَّحَنِ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَجَوَّزُوا فِيهِ .

وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا ^(٢) بَعْدَ الْيَوْمِ » .

فمن رواه « حَزْمًا » أَوْجَبَ ظَاهِرُ الْكَلَامِ الْقَرْشِي أَلَّا يُقْتَلَ إِنْ ارْتَدَّ ، وَلَا يُقْتَصَّ مِنْهُ إِنْ قَتَلَ .

ومن رواه « رَهْمًا » انصرف التأويلُ إِلَى اتَّخَذَ عَنْ قَرْشٍ : أَنَّهُ لَا يَرْتَدُّ مِنْهَا أَحَدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ فَيَسْتَعِقَّ الْقَتْلَ .

أَفَا تَرَى « الْإِعْرَابَ » كَيْفَ فَرَّقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمُعْنَيْنِ .

● وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين ^(٣) . ١٠

فيقولون : « رَجُلٌ لُغْنَةٌ » ، إِذَا كَانَ يَعْلَمُهُ النَّاسُ . فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يَأْمَنُ النَّاسُ ، قَالُوا : « رَجُلٌ لُغْنَةٌ » ، فَمَرَكُوا الْعَيْنَ بِالْفَتْحِ .

(١) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٨٢/١ وتفسير الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا » .

أخرجه أحمد في المسند ٤١٢ ، ٤ / ٢١٣ (المجلد) .

وسلم ، في كتاب الجهاد والسير : بَاب لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا بَعْدَ الْفَتْحِ ١٤٠ / ٣ .

والدارقطني في السنن : كِتَابُ الْبَيَاتِ : بَاب لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا ١٩٨ / ٢ .

كلهم من حديث مطيع بن الأسود .

والطحاوي في مشكل الآثار ٢٢٧/٢ .

والمراد أَنَّ الْقَرْشِي لَا يَبُودُ إِلَى الْكُفْرِ ، فَيُقْتَلُ عَلَى كُفْرِهِ صَبْرًا ، لِأَنَّهُ لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ فَكَيْفَ قَتَلَ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ صَبْرًا !

وقل اللسان ١٠٧/٦ « أَمْسَلُ الصَّبْرِ : الْمَجْسُ . وَالصَّبْرُ : نَصَبُ الْإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ » .

(٣) تارن الصاحبى ص ١٩٢ .

و « رَجُلٌ سُبَّةٌ » إذا كان يسبه الناسُ ، فإن كان هو يسبُّ الناسَ قالوا : « رَجُلٌ سُبِيَّةٌ » .

وكذلك : « هُزَأٌ ، وهُزَأَةٌ » و « سُخِرَةٌ ، وسُخْرَةٌ » و « ضُحِكَةٌ ، وضُحْكَةٌ » و « خُدَعَةٌ ، وخُدْعَةٌ » .

٩. • وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين ، كتقارب ما بين المعنيين .

كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : « شَرُوبٌ » ، ولما كان دونه مما قد يتجاوزُ به : « شَرِيبٌ » .

وكقولهم لما ارفضَّ على الثوب من البول إذا كان مثل رءوس الإبر : ١٠ « نَضَحٌ » ^(١) ، ورش الماء عليه يُجْزَى من الفصل ، فإن زاد على ذلك قليلا قيل له : « نَضَحٌ » ولم يُجْزَى فيه إلا النسل .

وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع : « قَبْضٌ » وبالكف : « قَبْضٌ » .
وللأكل بأطراف الأسنان : « قَضَمٌ » وبالتم : « خَضَمٌ » .
ولما ارتفع من الأرض : « حَزَنٌ » فإن زاد قليلا قيل : « حَزَمٌ » .

١٥ وللذي يمد البرد : « خَصِرٌ » ^(٢) فإن كان مع ذلك جوع قيل : « خَرِصٌ » .

وللنار إذا طَفِئَتْ : « هَامِدَةٌ » فإن سَكَنَ اللَّهَبُ وبقى من جبرها شيء قيل : « حَامِدَةٌ » .

(١) في اللسان ٣ / ٤٥٧ « حكى الأزهري عن الليث : التضع كالنضج ربما انضج وربما اخنقا » .

(٢) في اللسان ٥ / ٣٢٦ .

وللقائم من الجبل: « صائم^(١) » فإن كان ذلك من حَتَّى أو وَحَّى، قيل: « صائِن ».

وللهطاء: « شُكَّدَ » فإن كان مُكَافَأَةً قيل: « شُكِّم^(٢) ».

وللخملأ من غير التعمد: « غَلَطَ » فإن كان في الحساب قيل: « غَلَّتْ ».

• وللضيق في العين: « حَوَّصَ » فإن كان ذلك في مؤخرها قيل: « حَوَّصَ ».

* * *

• وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم

ذلك الشيء، كاشتقاقهم من البطن لِلخَمِيصِ: « مَبْطُن » وللعظيم البطن إذا كان خِلْقَةً: « بَطِين » فإذا كان من كثرة الأكل قيل: « مَبْطَان » وللمنهوم: « بَعِين » وللمليل البطن: « مَبْطُون ».

١٠

ويقولون: وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٣) وَوَجَدْتُ فِي النُّفْبِ، وَوَجَدْتُ فِي الْحَزْنِ،

وَوَجَدْتُ فِي الْإِسْتِفْنَاءِ. ثم / يعملون الاسم في الضَّالَّة: « وَجُودًا » و « وَجْدَانًا » [١٠]

وفي الحزن « وَجْدًا » وفي النُّفْبِ « مَوْجِدَةٌ » وفي الاستفناء « وَجْدًا ».

في أشياء كثيرة، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا، وجه.

* * *

وللعرب « الشُّعْرُ » الذي أقامه الله تعالى لما مقام الكتاب لغيرها، ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٤٤.

(٢) في اللسان ١٥ / ٢١٦ « قال الجوهري: الشِّكْم - بالضم - الجزء - فإذا كان السطاء ابتداء فهو الشُّكْد - بالفتح - تقول منه شَكَنَ: أي جَزَنَهُ.

(٣) أدب الكاتب ٢٤٤.

وجعله لعلومها مُستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا لا يَرثُ على الدَّهر ، ولا يبيدُ على مرِّ الزَّمان .

وحرَّسه بالوزن ، والقوافي ، وحسن النظم ، وجودة التَّحجير - من التَّنْذيل والتَّغيير ، فمن أراد أن يُحدث فيه شيئا عسَرَ ذلك عليه ، ولم يخف له • كما يخفى في الكلام للنثور .

وقد تجدد « الشاعر » منهم ربما زال عن سننهم شيئا ، فيقولون له : سأكنت ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت^(١) .

وإنما خالف في « السناد » بين ردِّفين ، أو حرفين قبل ردِّفين ، كقول « عمرو بن كلثوم » :

أَلَا هَبِّي بِصَبْحِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُتْبِقِي خُحُورَ الْأَنْدَرِينَا^(٢) ١٠
وقال في بيت آخر :

كَأَنَّ مُتَوَسَّهِنَّ مُتَوْنُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا
فالهاء من فأصبحينَا « ردْفٌ » وهي مكسورة ، والراء من جرينَا « ردْفٌ » وهي مفتوحة .

١٥ وخالف في « الإقواء » بحرف نقيه من شطر البيت الأول ، كقول الآخر^(٣) :

جَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتْ

(١) انظر معنى السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإيطاء ، في الشعر والشعراء ١٤/٢ - ٤٤ والموشح ٢٤ - ٢٦ وقد الشعر ٧٠ - ٨١ والصدرة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .
(٢) مطلع مملكته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .
(٣) انظر المؤتف والمختلف ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ واللسان ١٩ / ١٢٠ ، ٢٠ / ٣٧٥ وشواهد ألفي ٣١١ وخزانة الأدب ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(١) مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ بِمَصْرُفِ الْإِنَاءِ أُرْوَتْ
وَكَقُولِ « مُعِيدُ بْنُ تَوْر » :

إِنِّي كَبِرتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَقْتَر^(٢)

وخالف في « الإكفاء » بأن رفع قافية وخفض أخرى .

وخالف في « الإيلاء » بأن أعاد قافية مرتين .

وقال « ابن الرِّقَاع » يذكر تنقيحه شعره :

وقصيدة قد بَتَّ أَجْعُ يَينِها حَتَّى أَقَوِّمَ مَيلِها وَسِندِها^(٣)

نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَنانِها حَتَّى يُقِيمَ خِفافَها مُنَادِها

(١) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والقصر - وهي الجفدة الرقيقة التي يكون الولد فيها ، من المواشي ، وهي النسيبة له . والفرت - بالفتح - : السرجين مادم في السكركش . وأروت : من الرنة ، وهي : الصوت .
وإنما صاحبت نوار ويكت ؛ لأنها تيقنت في تلك المأزاة الهلاك ، حيث لا ماء إلا ما يصبر من فرث الإبل وما خرج من المشيمة من بطونها .

ومذان الجتان اختلف في تأثيلها ، قتيل : شبيب بن جليل التميمي ، وهو جاهل ، وإليه ذهب الأمدى في « اللؤلؤف والمختلف » قال : وشبيب هذا كان بنو فينة الباهليين أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أوت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو جليل بن فضلة ، وهو جاهل أيضاً ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن تهيبة في كتاب الشعر والشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : ظلمنا في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلع ، فركب بها القلادة خوفاً من أن يلحق .

(٢) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يضمن به » .

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ واللؤلؤف ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب ٤ / ٤٧٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغانى ٨ / ١٧٧ والميوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ .

وقال ذو الرثية :

وشِعْرٍ قد أَرِقْتُ له غريب
أُجَانِبُهُ لَلسَّانِدِ وَالْحَالِ (١)
هنا قول « أبي عبيدة » .

« وبعضهم » يعمل « الإقواء » رفع قافية وجرّ أخرى .

• وقول « أبي عبيدة » أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوة ، والقوة :
طاقة من الحبل ، يقال : ذهبت قوة من الحبل ، إذا ذهب منه طاقة ،
وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو الذى يسمى « المزاحف » ،
قد ذهب منه قوة ، كما ذهب قوة من الحبل ، كما قال ذلك :
* لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا *

قد ذهب منه شيء ، فلو قال : « مشروبة » لكان مستويا .
[١١]

* * *

وللمرب « المجازات » فى الكلام ، ومعناها : طرق القول وماخذه .
ففيها : الاستعارة : والتمثيل ، والقالب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ،
والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإنصاح ، والكناية ،
والإبضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد
والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص ل معنى العموم ، وبلغظ العموم

(١) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥ - اللسان ٢٠٧/٤ والوشح ص ١٣ وفيه
« له طريف » .

وأساس البلاغة ٢٠٧/٢ وبهذه :

فبت أقيمه وأقد منه قوائى لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق تقتل اتصالا
أى تجدع اجتماعا غير مسبوق إلى مثله .

لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في « أبواب الحجاز » إن شاء الله تعالى .

- وبكل « هذه المذاهب » نزل القرآن ؛ ولذلك^(١) لا يقدر أحد من التراجم^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرثومية ، وترجمت التوراة والزيور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن « العجم » لم تنسج في « الحجاز » اتساع العرب .

- ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْزِلِ الْجَنِّ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(٣) - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل متطوعها ؛ وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان ينك ويين قوم هُدنة وعهد ، فخفت ١٠ منهم خيانة وحقاً ، فأعلمهم أنك قد قضت ما شرطت لهم ؛ وأذنهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في الملم بالتفرض على استواء .

- وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه ، لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنماهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . ١٥

- وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

(١) من هنا إلى قوله : فضربنا على آذانهم في الكف ، نقله ابن فارس في الصحاح من ١٢ ، ١٣ وصدره بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(٢) في هامش م : « التراجم : جمع للترجم ، والترجم الذى يبر عن لغة بلسنة أخرى » .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة الكهف ١١ وقرن شرحها هنا بشرح الأزهري لما في الجبان ٥ / ٤٩ .

عَلَيْهَا صَمًا وَعُمِيًّا تَا ﴿١﴾ إِنْ تَرَجَّهَ بِمِثْلِ لَفْظِهِ اسْتَمْلَقَ ، وَإِنْ قُلْتَ: لَمْ يَتَنَافَلُوا [١٢] / أَذِيَتْ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ .

* * *

● وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون وَلَنُؤَاتِيهِمْ هُجْرًا ، وَاتَّبَعُوا ﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ^(٢) بِأَفْهَامٍ كَلِيلَةٍ ، وَأَبْصَارٍ عَلِيلَةٍ ، وَنَظَرٍ مَدْخُولٍ ، غُرَفُوا الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَعَدَلُوهُ عَنْ سُبُلِهِ .
ثم قَضَوْا عَلَيْهِ بِالتَّنَاقُضِ ، وَالِاسْتِحَالَةِ ، وَاللَّحْنِ ، وَفَسَادِ النَّظْمِ ، وَالِاخْتِلَافِ .

وَأَذَنُوا فِي ذَلِكَ بَعْلُلَ رُبَّمَا أَمَالَ الضَّعِيفَ الثُّمَرُ ، وَاحْدَثَ الْفِرَّ ، وَاعْتَرَضَتْ بِالشَّبهِ فِي الْقُلُوبِ ، وَقَدَحَتْ بِالشَّكُوكِ فِي الصُّدُورِ .

١٠ ولو كَانَ مَا نَحَلُوا إِلَيْهِ عَلَى تَقَرُّرِهِمْ وَتَأْوِيلِهِمْ - لَسَبَقَ إِلَى الطَّنِّ بِهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَيَجْمَعُهُ الْعِلْمَ لِنُبُوءَتِهِ ، وَالِدَلِيلَ عَلَى صِدْقِهِ ، وَيَتَّحِدُهُ فِي مَوْطِنٍ بَعْدَ مَوْطِنٍ ، عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ . وَهُمُ الْفَصَحَاءُ وَالْبَلَاءُ ، وَالْخَطْبَاءُ وَالشُّمَاءُ ، وَالْمُخْصَصُونَ مِنَ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنْامِ بِاللِّسَانَةِ الْحَدَادِ ، وَاللَّدَدِ ، فِي الْخِصَامِ ، مَعَ الْأَبِّ وَالنَّهْيِ ، وَأَصَالَةِ الرَّأْيِ .
١٥ وقد وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ ، وَكَاتَبُوا مَرَّةً يَقُولُونَ : هُوَ سِحْرٌ ^(٣) ، وَمَرَّةً يَقُولُونَ : هُوَ قَوْلُ الْكَاهِنَةِ ^(٤) ، وَمَرَّةً : أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ^(٥)

(١) سورة الفرقان ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ٧ .

(٣) سورة يونس ٧٦ .

(٤) سورة المائدة ٤٧ .

(٥) سورة الفرقان ٥ .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات — أنهم جَدُّ بُوَّة^(١) من الجهة التي جَدُّ به منها الطاعنون .

* * *

فأحببت أن أنضَحَ عن كتاب الله ، وأرى من ورائه بالحجج النَّبَرَة ، والبراهين البَيِّنَة ، وأكشف للناس ما يلبسون .

- تألفت هذا الكتاب ، جامعا لتأويل مشكل القرآن^(٢) ، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مُطَّلَع — على لغات العرب ؛ لأرى به المائد موضع الجواز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل .

ولم يجز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم [١٣] أقصر على وحيِّ التورم حتى كَشَفْتُه ، وعلى إيمانهم حتى أوضحته ، وردت ١٠ في الألفاظ ونقشت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال ، حتى يستوى في فهمه السامعون .

وأسأل الله التجاوزَ عن الزلة بحسن النية ، فيما دلَّلت عليه ، وأجريتُ إليه ، والتوفيق للصواب ، وحسن الثواب .

(١) في عامش م « جَدِب : عاب » وفي اللسان ١ / ٢٤٩ « وجذب الشيء يجذبه : عابه وقمه ، وفي الحديث : جذب لنا عمر البحر بعد عتمة ، أي عابه وقمه » .

(٢) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ « ... وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ « ... وعطل هذا مستغاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم : أنهم يحتجون بقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ^(١) ﴾ ، وقوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

وقالوا : وجدنا الصحابة ، رضى الله عنهم ، ومن بعدهم ، يختلفون في الحرف :

- فابن عباس يقرأ ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْرِ ^(٢) ﴾ وغيره يقرأ ﴿ بَعْدَ أَمْرٍ ﴾ .
- و « عائشة » تقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ^(٣) ﴾ وغيرها يقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ .
- و « أبو بكر الصديق » يقرأ ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَلْقِ بِالْمُوتِ ﴾ والناس
يقرأون : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ^(٤) ﴾ .
- وقرأ بعض القراء .

- ١٠ ﴿ وَأَعْتَدَتْ لِمَنْ مُتَّكَأٌ ﴾ وقرأ الناس : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لِمَنْ مُتَّكَأٌ ^(٥) ﴾ .
- وكان « ابن مسعود » يقرأ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً ^(٦) ﴾ .
- ويقرأ « كالمصروف النفوس ^(٧) ﴾ .

(١) سورة النساء ٨٢ .

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، والأمة : التبيان ١ كافي اللسان ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) سورة النور ١٥ وأنظر القراءات الشاذة ص ١٠٠ .

(٤) سورة ق ١٩ .

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات الشاذة ص ٦٣ « متكأ - فتح الميم - الأخرج ،
متكئا مجاهد » .

(٦) سورة يس ٢٩ ، ٥٣ ، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ « والزقية : الصيغة . وروى عنه
ابن مسعود أنه كان يقرأ « إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً » في موضع « صيغة » .

(٧) سورة القارة « كالمهن النفوس » .

مع أشباه لهذا كثيرة ، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .
وكان يحذف من مصحفه « أم الكتاب » ويحعو « السوءتين »
ويقول : لم يزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟
و « أُنِي » قرأ : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ
أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا ؟)^(١) .

ويزيد في مصحفه افتتاح « دعاء القنوت » إلى قول البايعي : « إن
عذابك بالكافرين ملحق » ويُدْءُهُ سورتين من القرآن .
و « القُرْآن » يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذلك ، وذلك يخفض ما يرفعه / هذا . [١٤]

* * *

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا
الاختلاف تريدون ؟ وأى باطل بعد الخلع واللعن تبتغون ؟
وقد رَوَيْتُمْ من العارِيق الذي ترتضون : روى أبو معاوية^(٢) ، عن
هشام بن عروة^(٣) ، عن أبيه ، عن « عائشة » أنها قالت :
ثلاثة أحرف في كتاب الله من خطأ من الكاتب : قوله : (إِنَّ هَٰذَا نَ
لَسَاحِرَ رَآنٍ)^(٤) .

وفي سورة المائدة : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)^(٥) . ١٥

(١) سورة طه ١٥ ، وانظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن خازم التميمي السدي ، تولى سنة ١٩٣ على خلاف ، راجع
تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - ١٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٩ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ط . ل ،
٣٩٧ ب والمرج والتصديق ٣ / ٢٤٦ والتاريخ الكبير ١ / ٧٤ - ٧٤ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفى سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب

١١ / ٤٨ - ٥١ .

وهشوات القصب ١ / ٢١٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(١) حدثناه إسحاق بن راهويه^(٢) :

• قالوا : ورويت عن « عثان » أنه نظر في المصحف فقال : أرى فيه لنا وستيمه العرب بالسنتها^(٣) .

• وقالوا : وهل التناقض إلا مثل قوله : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤) وهو يقول في موضع آخر : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) .

• ومثل قوله : ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ۖ فَيُتَذَرُونَ﴾^(٦) .

ويقول في موضع آخر : ﴿ثُمَّ إِنَّا نَكُنُّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٧) . ويقول : ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨) .
• ومثل قوله : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَفَسَّخُونَ﴾^(٩) .

(١) سورة النساء ١٦٢ ، راجع كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ، والاتصار لنقل القرآن للباقلائي ١٨٤ - ١ والاعتان ١ / ٣١٢ - ٣١٥ .
(٢) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن عجل ، المروفي بابن راهويه ، توفي سنة ٢٣٨ . وترجمته في الكبير ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩ ، وتذكره الحفاظ ٢ / ١٩ - ٢١ وتهذيب التهذيب ١ / ٢١٦ - ٢١٨ .

(٣) الرواية في المصادر السابقة . وهي رواية موضوعة كسابقها .

(٤) سورة الرحمن ٣٩ .

(٥) سورة الحجر ٩٢ ، ٩٣ .

(٦) سورة المرسلات ٣٥ .

(٧) سورة الزمر ٣١ .

(٨) سورة البقرة ١١١ وانظر الكشاف ١ / ٨٨ .

(٩) سورة الطور ٢٥ والصالفت ٢٧ .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(١) .

• ومثل قوله : ﴿ قُلْ أَتُنْكِرُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

وقال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ^(٣) .
فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ،
ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ^(٤) .

فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .
• ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ ^(٥) .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴾ ^(٦) .

والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر ، والنار
تأكلهما ؟

• ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(١) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ٩ .

(٣) سورة فصلت ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة التازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٢٣ .

(٥) سورة الفاشية ٦ .

(٦) سورة المائدة ٣٦ .

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ^(٢) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ حَقُّهُمُ أَلَّا يُقَسِّطُوا فِي الْبَيْتِ ﴾ ، من قوله : ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ^(٣) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُبَاةَ النَّبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَتَّعَلَّوْا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ، من قوله : ﴿ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ^(٥) ، أو ليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِر والشَّكُور وغير الصَّابِر والشَّكُور ؟

وما معنى قوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ﴾ ^(٦) ؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين ؟ أو ليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون والكافرون ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم ؟

وقالوا في قوله جل وعز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناء من الخلود، يدل على الزوال ، وإلا فلا معنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَمَّا غَيْرِ مُخْتَلَفٍ ﴾ ^(٧) ، أي غير متطوع .

(١) سورة الأهل ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٣ وانظر الكشاف ١ / ٢٤٤ .

(٣) سورة المائدة ٩٧ .

(٤) سورة لقمان ٣١ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٢٢٤ .

(٦) سورة هود ١٠٧ .

- وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا التَّوْبَةَ إِلَّا لَوْلَا ﴾
الأول^(١) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكسبهم في الجنة ؟ وهل
يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس ؟
- وقالوا في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾^(٢) : هل يجوز أن يقال : فلان يجعل لك حُباً ، أى يحبك ؟
- وفي قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾^(٣) : السبات هو : النوم ؛
فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً ؟
- وفي قوله : ﴿ قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(٤) ، وقوله : [١٦]
﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِنْ طِينٍ ﴾^(٥) : كيف يكون زجاج من فضة ؟
وحجارة من طين ؟

١٠

- وقالوا في قوله : ﴿ قُلْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ
فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُنْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَتَكُونُ مِنَ الْخَالِيسِينَ ﴾^(٦) : هل كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يشك
فيما يأتيه به جبريل ؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم ؟

١٥

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة ص ٩٦ .

(٣) سورة النبا ٩ وانظر تفسير ابن قتية للبيان في البحر المحيط ١ / ٤٠٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٦ .

(٥) سورة التاروت ٣٣ .

(٦) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

وكيف يرثها فيما يأتيه به الروح الأمين ، ويأتيه الشَّجُّ واليقين بنجر أهل الكتاب عنه أنه حق ، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون ؟

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) :
أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل ، وهذا يدل على أوقات مختلفة ،
• وشمس وقفة ، ونهار وليل ؛ لأن البكرة تدل على أول النهار ، والعشي يدل على آخره ، وما كان له أول وآخر فله انصرام ، وإذا انصرم عاقبه الليل والنهار .

• وقالوا في سورة الأفال ، حين ذكرها ، ثم وصف المؤمنين قال :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَحَلَّى رَبَّهُمْ بِتَوَكُّلِهِمْ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَمْ يَدْرَجُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِآيَاتٍ ﴾ ^(٢) : و « كما » تأتي لتشبيه الشيء ، ولم يتقدم من الكلام ما يشبه به إخراج الله إياه .

• وقالوا في قوله : ﴿ وَإِنْ مَا تُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُكُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) : كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة ؟

(١) سورة صريم ٦٢ .

(٢) سورة الأفال ٢ - ٥ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

• • وقالوا : في قوله في الرعد : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(١) ، أين الشيء الذي جُمِلت له الجنة مثلاً ؟ وهل يجوز أن يقال : « مَثَلُ النار التي وعدتكم سكناها ، يطرد فيها نهر ، وتظلك فيها ، شجرة » . وبميسك / [١٧] للقاتل ؟

• قالوا : وقال في موضع آخر : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾^(٢) ولم يأت به .

• وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٣) : كيف تبلغ القلوب الحلق ، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً ، مات صاحبه ؟

* * *

• وقالوا في قوله تعالى : ﴿ فَاذْذُقْهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخُوفِ ﴾^(٤) : ١٠ كيف يُذاق اللباس ؟ وإنما كان وجه الكلام : فألبسها الله لباس الجوع والخوف . أو غشاها الله لباس الجوع والخوف . أو فاذقاها الله الجوع والخوف . ويحذف اللباس .

• وقالوا في قوله : ﴿ سَسِيمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(٥) : ما هذا من العقوبة ؟ وفي أي الدارين يَسِيمُهُ : أفي الدنيا أم في الآخرة ؟ ١٠ فإن كان في الدنيا ، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين ، ومريم على الله .

(١) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ٢ / ٩ .

(٤) سورة النحل ١١٢ .

(٥) سورة القلم ١٦ .

وإن كان في النار ، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب ، أكثر من الوسم على الأنف :

* * *

● وقالوا : ماذا أراد بإنزال « للتشابه » في القرآن ، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان ؟

● وتعلقوا بكثير منه لُطْف معناه : لما فيه من المجازات ، بمضمر لغير مذكور ، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة ، أو مقدم يوضح معناه التأخير ، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو مستعار ، أو مقلوب .

● وتكلموا في الكناية ، مثل قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٣) ، ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَّخِذَ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٤) .

● وفي تكرار الكلام في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(٥) ، وفي سورة الرحمن .

● وفي تكرار الأنباء والقصص ، من غير زيادة ولا إفادة .
● وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه .

* * *

١٥ وقد ذكرتُ الحُجَّةَ عليهم في جميع ما ذكروا ، وغيره مما تركوا ، وهو يشبه ما أنكروا ؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له .

وأفردت « للغريب » كتاباً ؛ كي لا يطول هذا الكتاب ؛ وليكون مقصوراً على معناه ، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة الممد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٣ / ٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

باب الرد عليهم في وجوه القراءات

/ أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف ، فلما نحتاج عليهم [١٨]
فيه بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها
شاف كاف ، فاقروا كيف شئتم »^(١) .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا : السبعة الأحرف :

- وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .
- وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم : حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهى ، وخبر ما كان قبل ،
وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال^(٢) .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » كلها شاف كاف
روى من عدة وجوه :

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن لوحة ٩٤ - ب من حديث همر .

والطبري في مقدمة التفسير ١ / ٢١ - ٦٧ بطرقه ووجوهه المختلفة .

والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١٨١ - ١٩٤ بطرقه ووجوهه كذلك .

والبلاغي في الانتصار لوحة ١١٤ - ١

وإن كثير في فضائل القرآن ص ٦٣ .

والنسائي أورده ابن تيمية أورده الطبري بسنده ، وفيه ضعف .

وقد روى البخاري الحديث بروايتين ليس فيها « شاف كاف » . راجع كتاب فضائل
القرآن : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩ / ٢٠ - ٣٣ والإيمان ١ / ٧٨ .

والمثل طارق الحديث ورواياته كذلك في مسند أحمد ٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،
١٢٤ (طبعة الحلبي) .

وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة - باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنن النسائي ١ / ١٥٠ .

(٢) في كتاب التلخيص في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن

أبي سلمة الخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن المكتبة كانت تنزل من

(م ٣ - مشكل القرآن)

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل .

ومن قال : فلان يقرأ بحرف « أبي عمرو »^(١) أو بحرف « عاصم »^(٢) ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا . وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح ، فيما أعلم .

ولمّا تأويل قوله ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، ينطك على ذلك قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فاقروا كيف شئتم » . وقال « عمر »^(٣) : سمعت « هشام بن حكيم بن حزام » يقرأ سورة الفرقان

تسليماً من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأعمل بحكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ؛ فإن كلاماً من عند الله ، وما يذكر إلا أولوا الأبواب .

وانظر الإيجان ٧٨/١ - ٨٦ والطريق ١/١ - ٤١ والطبري ١/٩ .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ، النحوي ، أحد الأئمة القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والعرب ، وأهلها ، وقال فيه الفرزدق : ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حق رأيت أبا عمرو بن عمار

وقال أبو بكر بن مجاهد : كان أبو عمرو مقدساً في عصره ، عالماً بالقراءة ووجوهها ، لدوة في العلم والأمة ، وكان مع علمه بالغة وقبحه بالعربية ، متسككاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار ، غير متكلف .

توفي سنة ١٥٤ ، راجع ترجمته في طبقات القراء ٢٨٨/١ ، ومعرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٣/١ - ٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١٧٨/١٧ - ١٨٠ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود أو ابن بهذلة ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء . ومعرفة القراء الكبار ٧٣/١ وتاريخ الإسلام ٨٩/٥ وطبقات ابن سعد ٢٤٢/٦ ، ٣٢٠ ، ٣٤٦/١ ب والمرجح والتعديل ٣٤٠/٣/١ وتهذيب التهذيب ٣٨/٥ .

(٣) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١٠/١ « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكنت أساوره في الصلاة ، فخصرت حتى سلم ، فلما سلم ليخبر بردائه قلت : من أقرأك هذا السورة التي سمعت تقرأها ؟ »

على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم أقرأَ فيها ، فأُنِيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال له : أقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : أقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقروا منه ما تيسر » ^(١) .

- فمن قرأه قراءة « عبدالله » فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « أبي » •
فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « زيد » فقد قرأ بحرفه ^(٢) .

و « الحرف » يقع على المثال المتقطع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والقصيدة بكاملها .

ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته .

- والله جل وعز يقول : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ ١٠
كَلِمَةَ الْتَّقْوَى ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ سَبَّحْتَ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّمَا
أَمْرُهُمُ الْمُنْصُورُونَ ، وَإِن جُنْدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(٥) .

وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

== قال : أقرأني رسول الله ، قلت : كذبت ، فو الله إن رسول الله هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فاطللت به أقوده إلى رسول الله بقلت : يا رسول الله ، إنني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف . لم تهرئينيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يامر ، أقرأ يامعما ، فقرأ عليه القراءة التي سمعت يقرأها ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : أقرأ يامر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منها » .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبدالله بن مسعود ، وأبي بن كعب التوفي سنة ٣٥ وزيد بن ثابت التوفي سنة ٤٥ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

[١٩] بِدٍ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ^(١) ، أراد سبحانه وتعالى : من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تشييع المال ، وعافية البدن ، وإعطاء السؤل ، فهو مطمئن مادام ذلك له . وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه ، والضراء في بدنه وماله ، كفر به .

• فهذا عَبْدُ اللَّهِ على وجه واحد ، ومعنى متحد ، ومذهب واحد ، وهو معنى الحرف . ولو عبد الله على الشكر للنعمة ، والصبر للصيبة ، والرضا بالنساء — لم يكن عَبْدَهُ على حرف .

* * *

وقد تَدَبَّرْتُ وَجْهَ اِخْتِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فوجدتها سبعة أوجه ^(٢) :

١٠ • أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أوفى حركة بنائها بما لا يُزِيلُهَا عن صورتها في الكتاب ولا يُفَيِّرُ منها نحو قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ^(٣) ﴾ وَأَطْهَرُ لَكُمْ ^(٤) ﴾ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ ^(٥) ﴾ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ ^(٦) ﴾ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ^(٧) وَمَيْسَرَةٍ .

١٥ • والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) قل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ٢٧/١ - ٢٨ والبلوى في ألف باء ٢١١/١ . وانظر القرطبي ٤٥ / ١ .

(٣) سورة هود ٢٨ وقراءة النصب يراها سيويه لنا ، راجع كتاب سيويه ٣٩٧/١ والقراءات الشاذة ص ٦٠ والبحر المحيط ٢٤٧ / ٥ .

(٤) سورة سبأ ١٧ .

(٥) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ٢٦٨ / ١ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١٦٧ / ١ .

- والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمُ آبَاءَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمُ آبَاءَهُمْ ﴾ ^(١) ، ونحو قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْجَمِيدُ ﴾ ^(٢) و ﴿ إِنَّ الْغَنِيَّ الْجَمِيدُ ﴾ .
- وقرأ بعض السلف : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً أَنْتَى ﴾ ^(٣) ، و ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا ﴾ ^(٤) .

* * *

- فأما زيادة « دماء القنوت » في « مصحف أبي » ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من « مصحف عبد الله » ، فليس من هذه الوجوه ، وسنُغَيِّرُ بالسبب فيه ، إن شاء الله .

وكل هذه « الحروف » كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام ^(٥) وذلك أنه كان يُبَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ^(٦) فَيُحَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ،

(١) سورة يس ٣٥ .

(٢) سورة لقمان ٢٦ .

(٣) سورة ص ٧٣ ، وفي الفراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ « له تسع وتسعون نجاة » بالفتح فيها ، الحسن وابن مسعود ، ولي نجاة أنى . ابن مسعود « إن هذا أخى كان له تسع وتسعون نجاة » ابن مسعود أيضاً « وفي الطبري ٢٣ / ٩١ « ... نجاة أنى . وذلك على سبيل تأكيد العرب الكلمة كقولهم : هذا رجل ذكر ... » .

(٤) سورة طه ١٥ ، وقال ابن خالويه في الفراءات الشاذة : « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . قراءة أبي » .

(٥) قلها ابن الجوزي في القصر ١ / ٢٩ .

(٦) حديث معاذة جبريل بالقرآن في رمضان :

أورده الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ١٩٦ .

وأخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ١ / ٢٩ .

وفي كتاب الصيام : باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ٤ / ٩٩ .

وكتاب بدء الخلق : باب ذكر الملازمة ٦ / ٢٢٢ .

وَيُسِّرْ عَلَى عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ . فَكَانَ ^(١) مِنْ تَسْيِيرِهِ : أَنْ أَسْرَهُ بِأَنْ يُقْرِىَ كُل قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ : فَالْهَذْلَى يقرأ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يريد ﴿حَقَّى حِينَ﴾ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا يُلْفِظُ بِهَا وَيَسْتَمَلُّهَا .

وَالْأَسْدَى يقرأ : يَنْعَلُونَ وَيَسْلُمُ وَ (تَسْوَدُ وَجُوهٌ) ^(٣) وَ (أَلَمْ يَعْبُدْكُمْ) ^(٤) .

وَالْتَمِثُ يهيمز . وَالْقُرْشَى لَا يهيمز .

وَالْآخِرَ يقرأ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ ^(٥) ﴿وَعُيْضَ الْمَاءِ﴾ ^(٦) يَشْتَمُ الْفُضْمَ مَعَ الْكُسْرِ ، وَ (هَذِهِ بَضَاعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا) ^(٧) يَشْتَمُ الْكُسْرَ مَعَ الْفُضْمِ وَ (مَا لَكَ لَا تَأْتَمُنَا) ^(٨) يَشْتَمُ الْفُضْمَ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وَهَذَا مَا لَا يَطُوعُ بِهِ كُل لِسَانٍ .

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَمَرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لَفْتِهِ ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ [٢١] اِعْتِيَادُهُ حِفْلًا وَنَاشِئًا وَكَهْلًا - لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَظُمَتِ الْحِجْنَةُ فِيهِ ،

وَكِتَابُ النَّاقِبِ : بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤١٨/٦ .

وَكِتَابُ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ : بَابُ كَانَ جَبْرِيْلُ يَرْضَى الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٩١/٩-٤٢ .

وَأُخْرِجَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ : بَابُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ فِي رَمَضَانَ ٢٩٧/١ .

وَأُحَدِّثُ فِي السَّنَدِ ٢٨٨/١ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٣ (طَبِيعَةُ الْحُلِيِّ) .

(١) مِنْ هَذَا إِلَى قَوْلِهِ : « كَتَبْتَسِيرَهُ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ » قَوْلُهُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي كِتَابِ الْبَشْرِ ٢٣-٢٢/١ .

(٢) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ٥٤ / وَالصَّافَاتِ ١٧٤ ، ١٧٨ / وَالْقَادِرَاتِ ٤٣ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٠٦ .

(٤) سُورَةُ يَس ٦٠ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١١ وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا .

(٦) سُورَةُ هُودَ ٤٤ .

(٧) سُورَةُ يُوسُفَ ٦٥ .

(٨) سُورَةُ يُوسُفَ ١١ .

ولم يمكنه إلا بعد رياضة النفس طويلة ، وتذليل لسان ، وقطع المادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يحمل لهم مُتَّعاً في اللغات ، ومُتَّصِراً في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ، صلى الله عليه ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحجهم ، وطلاقهم وعقمتهم ، وسائر أمور دينهم .

● فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت للمعنى ؟

● قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تنكير ، واختلاف تضاد .

● « اختلاف التضاد » لا يجوز ، ولست وأجدّه بحمد الله في شيء .
من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والنسخ .

● « اختلاف التنكير » جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ (١) أي بعد حين ، و ﴿ بَعْدَ أُمِّهِ ﴾ أي بعد نسيان له ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحیحان ؛ لأنه ذكر أمر « يوسف » بعد حين وبعد نسيان له ، فأُتِلَ الله على لسان نبيه ، صلى الله عليه ، بالمعنيين جميعاً في غرضين .

١٥ وكتوبه : ﴿ إِذْ تَلَوْتَهُ بِالْسِنِّ ﴾ (٢) أي تَقَبَّلُوْهُ وَتَوَلَّوْهُ ، و « تَلَوْتَهُ » من البولي ، وهو الكذب (٣) ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحیحان ؛ لأنهم قبلوه وقالوه ، وهو كذب ، فأُتِلَ الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين .

(١) سورة يوسف ٤٥ .

(٢) سورة التور ٥١ .

(٣) راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

وكتوبه : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ^(١) على طريق السماء والسألة ،
و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، وللعنيان وإن اختلفا جميعان ؛
لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أبدى سبأ ، وباعد بين أسفارهم ، قالوا : ربَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكي الله سبحانه عنهم بالعنيين •
في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٢) و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ لأن فرعون قال لموسى
إِن آتَاكَ التِّي أُتِيتَ بِهَا سِحْر . فقال موسى مرة : لقد علمت ما هي سحر
ولكنها بصائر ، وقال مرة : لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر ، وما هي ١٠
إلا بصائر . فأنزل الله للعنيين جميعاً .

وقوله . ﴿ وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ مُتَّكِنًا ﴾ ^(٣) وهو الطعام ، و « أعتدت لمن
مُتَّكِنًا » وهو الأترج ، ويقال : الزُّمَّ كُورِد ، فدلّت هذه التراءة على معنى
ذلك الطعام ، وأنزل الله بالعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنْشِرُهَا ﴾ ^(٤) و « نُنْشِرُهَا » ؛ لأن الإنشار : الإحياء ، والإنشاز ١٥
هو : التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

(١) سورة سبأ ١٩ ، واظن أتحاف ففلاء البدر ٣٥٩ والبحر المحيط ٦٧٢/٧

(٢) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٣) سورة يوسف ٣١ ، واظن التراءات الشاذة ٦٣ والبحر المحيط ٣٠٢/٥ وفي
اللبان ١ / ١٩٥ « وقيل للطعام متكتنا ؛ لأن القوم إذا قدموا على الطعام انكثوا ، وقد نبت
هذه الأمة عن ذلك . وفي الحديث : لا آكل متكتنا » .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

وكذلك: ﴿فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(١) و «فُرِّعَ» ؛ لأن فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفزع ، وفُرِّعَ : فُرِّعَ عنها الفزع^(٢) .

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل .

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفٍ غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عادتهم ، وخلوا أنفسهم وسوهم بطاعتهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل ؛ فأما نحن مشعر المتكلفين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار الساف لنا على مصحف هو آخر العرَض ، وليس لنا أن نَعُدُّوه ، كما كان لهم أن يُفسِّروه ، وليس لنا أن نفسِّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة للوقوع ، رحمه الله عليهم .

• وأما نقصان « مصحف عبد الله » بحذفه « أم الكتاب »

(١) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ١٢٢ واحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .
(٢) في البحر المحیط ٧ / ٢٧٨ « قرأ عبد الله بن عمر ، وأحسن ، وأيوب السخيتي وقادة ، وأبو جحر : « فرغ من الفراغ - مشدد الراء - مبنيًا للفصول » .

و «لُمُودَّيْنِ» ، وزيادة «أَيَّ» بسورتي / القنوت^(١) - فلإنا لا نقول : إن [٢٣] «عبد الله» و «وَأَيُّ» أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكنَّ «عبد الله» ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن «المودنين» كانتا كالْمُودَّةِ والرَّثِيَّةِ وغيرها ، وكان يرى رسول الله ، صلى الله عليه ، يُعَوِّدُ بهما الحسن والحسين وغيرهما^(٢) ، كما كان يُعَوِّدُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٣) ، وغير ذلك ، هـ فظنَّ أنها ليستا من القرآن ، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً^(٤) كما

(١) راجع الإجماع ١٣٦/١ - ١٣٨ .

(٢) أخرج أحمد في المسند ١٣٠/٥ من حديث زر بن حبیش قال : قلت لأبي بن كعب : إن أباك يحكما [للمودنين] من المصحف ، فلم ينكر . قيل لسفيان : ابن مسعود ؟ قال : نعم ، وليد ، مصنف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته ، فظنَّ أنها عودتان ، وأمر على ظنِّه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن ، فأودعوهما لاه .

(٣) في ذلك يروى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : أنَّ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما لإسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ٢٩٢ / ٦ - ٢٩٣ .

وسلم في كتاب الله ذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب التعوذ من سوء القضاء وحرك الشفاء وغيره ٢٠٨٠ / ٤ - ٢٠٨١ .

والترمذي في الباب ٦/٢ ولين ماجه في الباب ٢/٤١٦٤ - ١١٦٥ .

والداري في الاستغفار ٢ / ٢٨٩ ، وأحمد في المسند ١ / ٢٣٦ .

(٤) قد نقل الترمذي في التفسير ٢٥٥/٢٠ قول ابن قتبية - عن ابن مسعود - في هذا جمناه . وقد رد الباقون ما روى عن ابن مسعود في ذلك ردًا طويلاً مقتضاً ، ومن قوله في ذلك : أما دعوى من ادعى أنَّ ابن مسعود أنكر أنَّ تكون المودتان قرآناً منزلاً وجحد ذلك - فلها دعوى تدل على جهل من ظنَّ صحتها ، وغباوته ، وشدة بعده عن التحصيل ، وعلو بهت من عرف حال المودتين وحال عبد الله وسائر الصحابة ؛ لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أنَّ عبد الله لم يجعدهما ، ولا أنكرهما ، ولا دفع أنَّ يكون النبي تلامها على الأمة ، وخبر أنها منزلتان من عند الله وأنه أمر بأن يقولها على ما قيل له في أولها ، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك ، وإنكاره ، وذلك بما قد أعلنه الرسول وأظهره ، وتلاه وكرره ، وصلى به ، وجهر به في قراءته ، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه ، وكشف عن ذلك وأباه . =

أقام على التطبيق^(١).

== ثم قال : إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منعه عقله ، وتبينه وجريان التكليف عليه ، أن يحمل همه على جحد المودتين ، وإنكار تزولها ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

وما يوضح ذلك وبينه أنه لو كان قد جحد المودتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما - لم يكن بد من أن يدعوهم داع إلى ذلك ، وأن يكون هناك سبب بثنه عليه . ولو كان هناك سبب حده على ذلك ، وحركة للخلافية - لوجب في موضوع الماداة أن يحتج به ، ويذكره ، ويصيده ويديده ، ويكثر اعتداده له ، وتمويله عليه ، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به ؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم ، وخطر جسيم ، وأعظم مما نهى عنه من الإمامة على التطبيق في الصلاة ، وقوله في « بروع بنت واشق » وخلافه في الفرائض ، وغير ذلك مما شمر من مذهبه .

ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة ، لوجب أن يعظم ردهم عليه ، ويغفل قولهم له ، والمحكم عليه بالكفر والردة ، وأنه بثابة من جحد جميع كتاب الله ، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك . وفي عدم ظهور ذلك كله ، وحديثه ، أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد للمودتين ، وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً .

(١) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جبل اليمين بين القهضين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو لإبلاق الكفين مبسوطين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أمروا بإقام الكفين رأس الركبتين . وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنفرد عن الحري قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويمسهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد » وانظر مستند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ وج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن حنبل في كتابه تأويل يختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال : « قال النظام : ثم جحد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين ، فيه لم يشهد قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهما ، فلما استدبل بسبب تأليفهما وأنهما على ظن سائر القرآن للسجدة للبناء أن ينظمو نظمه وأن يحسنا مثل تأليفه - قال : وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات ، كأنه لم يصل مع النبي أو كان قائماً . . . » ثم رد ابن حنبل على النظام قوله فقال ص ٣١ : « وطنه عليه - يعني ابن مسعود - لجحد سورتين من القرآن العظيم ، يعني للمودتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سبباً ، والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على التبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه إتيانها في مصحفه : أنه كان يرى التبرؤ بهما الحسن والحسين ويعوذ بهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظن أنها ليست من القرآن ، فلم يثبتها في مصحفه . ويضع هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن .

وأقام « غيره » على الفتيا بالمُتَمَّة ، والصَّرف^(١)

ورأى « آخر » أكلَ البرد وهو صائم^(٢) .

== وأما « التطبيق » فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض : الركوع والسجود ؛ لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فمن طبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقمى ، ومنهم من يفتش ، ومنهم من يترك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف .

واظهر حديث التطبيق في مسند أحمد ١ / ١٨١ ، وابن ماجه ١ / ٢٨٣ ، والنسائي ١٥٨ / ١٥٩ ، والاعتبار للحازمي ٨٢ - ٨٤ .

(١) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه » وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج اليلافة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٥٩ « وأئكت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفها رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته » راجع البخاري ، وفتح الباري ٩ / ١٤٣ - ١٥٠ ، والاعتبار ١٧٦ - ١٧٩ في الصفة ، ١٦٣ - ١٦٧ في الصرف .

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري ، وقد روى ذلك أبو يعلى في مسنده ٣ / ٩٩٥ وقوله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٢ : « عن أنس قال : مطرت السماء برداً . فقال لنا أبو طلحة - ونحن غلمان - : ناولي يا أنس من ذلك البرد . فتناوله ، فجعل يأكل وهو صائم . قلت : أأنت بصائم ؟ قال بلى ، إن هنا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من السماء ، يظهر به بطوننا . قال أنس : فأئيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : خذ عن عمك ! » ثم قال الهيثمي : وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق . وبقي رجاله رجال الصحيحين . ورواه البزار موقوفاً وزاد : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فكرهه وقال : إنه يقطع الظناً » ورواه الطحاوي كذلك في مشكل الآثار ٢ / ٣٤٧ .

وقال ابن حزم في المحلى ٦ / ١٧٧ « والذى رويناه بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ؛ كلاهما عن قتادة ، عن أنس » وذكره في الإحكام ٦ / ٨٣ .

وأورده السيوطي في ذيل اللآلئ ص ١١٦ عن الديلمي ، بسند فيه عبد الله بن الحسين المصمعي ، وفي آخره زيادة نصها : « قال أنس : أصم الله هاتين إن لم أكن سمعته من رسول الله . وقال علي بن زيد كذلك ، وتسلسل إلى الديلمي . وعبد الله بن الحسين يسرق الحديث » ونقل ذلك ابن عراق في تنزيه الصرخة ٢ / ١٥٩ ثم قال : لا ذنب لعبد الله بن الحسين في هذا الحديث ، فقد أخرجه أبو يعلى والبزار في مسندهما دون قول أنس : أصم .

وقد راجعت المطالب السالفة لابن حجر فرائه قال بعد إيراد إسناده : ضيـب . ثم قال : ورواه البزار عن أنس : رأيت أبا طلحة . فذكره موقوفاً . ١٠١ . وقال البزار : لا نعلم ==

ورأى « آخر » أكل السحور بعد طلوع الفجر الثاني^(١) . في أشباه لهذا كثيرة .

== هذا الفعل إلا عن أبي طلحة . فبين أن هذا « المتن » ليس بموضوع ، ولعل السيوطي إنما عني أنه موضوع بهذه الزيادة والنسب ، لا مطلقا .
وعلى بن زيد بن جدهان ، رافضى ، ضيف ، لا يحتج بحديثه ، وإن قال فيه يعقوب بن شيبة : « ثقة » ، صالح الحديث ، وإلى الذين ما هو » .
وقال الترمذى : « صدوق » ، إلا أنه ربما رفع الشيء الذى يوقه غيره » وقوله في رفعه إلى النبى ، الحديث الذى يوقه غيره على الصحابي — هو قس قول البخارى . كان رفعا .
وقال الساجى : كان من أهل الصدق ، ويحتمل لرواية الجلة عنه ، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته .

والقول ما قاله ابن جبان عنه : « كان يهم في الأخبار ، ويخطئ في الآثار ، حتى كثر ذلك في أخباره ، وسرق الناكير التي يروها عن المشاهير ، فاستحق ترك الاحتجاج به » .
وفي شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٦٠ « وأئسرت الصحابة على ملحة قوله : إن أكل البرد لا يضر الصائم ، وهزمت به ونسجته إلى الجمل » .

راجع المبروحين لابن جبان ل ٣١٣ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٧٥ والجرح والتصديق ٣ / ٨٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢٥٢ بيروت ، ونسب قريش للنسب الزبيرى ٢٩٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢ والضعف للعقيل ل ٢٩٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(١) هو حذيفة بن اليمان . قال الطحاوى في شرح معاني الآثار ١ / ٣٢٤ : « حدثنا على ابن شيبة ، قال . حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبیش قال : « تحرت ثم انطلقت إلى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه ، فأمر بلقعه [ناقة حديثة العهد بالولادة] فخلبت ، وبقر فسنخت ، ثم قال : كل . فقلت : إني أريد الصوم . قال : وأنا أريد الصوم . قال : فأكلنا ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة . قال : هكذا فعل في رسول الله . أو صنعت مع رسول الله . قلت : بعد الصبح ؟ قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع » !

قال أبو جعفر الطحاوى : ففي هذا الحديث عن « حذيفة » أنه أكل بعد طلوع الفجر ، وهو يريد الصوم ، وعكس ذلك عن رسول الله ، وقد جاء عن رسول الله خلاف ذلك . . .
وقد أخرجه الحازمى عن عاصم ، عن زر ، ثم قال : قال بعضهم : كان ذلك في أول الأمر ثم نسخ » .

راجع الاعتبار ١٤٤ - ١٤٥ ، وست ابن ماجه ١ / ٥٤١ ، والنسائي ١ / ٣٠٥ ، ومسنود أحمد ٥ / ٣٩٦ .

وإلى نحو هذا ذهب «أبي» في «دعاء القنوت» ؛ لأنه رأى رسول الله ، صلى الله عليه ، يدعو به في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن . وأقام على ظنه ، ومخافة الصحابة^(١) .

* * *

- وَأما « فاتحة الكتاب » فإن أشك فيها روى عن « عبد الله » من تركه .
 إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يُظن به لجهل
 بأنها من القرآن ، وكيف يُظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عندي باتزان ،

(١) قال البلاذري في كتاب الانصار ٨٠ - ١ .

« ثم إذا صرنا إلى القول فيها روى عنه ، من إثبات هذا الدعاء في مصحفه - لم نجده ظاهراً متعمراً ، ولا مما يترجم قلوبنا العلم بصحة ، ويزيّن الإقرار به ، والنطق على « أبي » بأنه كتب ذلك ، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نكرة ، رواية الآحاد التي لا توجب العلم ، ولا تضع المنر ، ولا ينبغي لمسلم عرف فضل « أبي » وعقله ، وحسن هديه ، وكثرة علمه ، ومعرفة بنعم القرآن ، وما هو منه ، مما ليس من جلته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه ، أو اعتقد أنه قرآن ؛ فإن اعتقاد كونه قرآناً عين وأخس في الفاظ من كتبه في المصحف . . . فإذا كان ذلك كذلك سقط التعلق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً .

وما يدل على وهاء هذا الخبر عن « أبي » - علمنا بأن « عثمان » تشدد في قبض المصاحف المتألفة لمصحفه ، وفي المطالبة بها وتبرئها .

وإذا كان ذلك كذلك - لكانت المادة توجب أن يكون « مصحف أبي » أول مفروض مأخوذ . وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنها قالوا : لو قد أصحاح عبد الله عليهما طلب مصحف أبيهما : إن عثمان قد قبضه منه .

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون « مصحف أبي » الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن

كان ذلك على ما روى - مما قد أخذ وقبض . فكيف بقي حتى رآه الناس ؟

وروا أنه كان عند أنس بن مالك . ويقول بعضهم : هذا لا أصل له ، وقد رأينا مصحف « أنس » الذي ذكر أنه مصحف « أبي » وكان مرافقاً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان .

ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى « أبي » فيه دعاء القنوت - لوجب أن يعلم أنه مكتوب موضوع ، قصد بوضعه إفساد الدين ، وتفريق كلمة المسلمين ، والقدح في عقولهم ، والعطن في مصحفهم الذي هو إمامهم .

وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، و « النبي » صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرَأَ الْتَرَانِ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَتَرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ »^(١) .

و « عمر » يقول فيه : « كُتِّبْتُ مَلَىٰ عِلْمًا »^(٢) .

• وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الْإِسْلَامِ بَدْرِيٌّ لَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِهَا ، وَقَالَ : « لَا صَلَاةَ إِلَّا بِسُورَةِ الْحَمْدِ »^(٣) وَهُوَ السَّبْعُ الْمَثَانِي ، وَأَمَّا الْكِتَابُ^(٤) ، أَيْ أَعْظَمُهُ ، وَأَقْدَمُ مَا نَزَلَ مِنْهُ ، كَمَا سَمِيتُ مَكَّةَ أُمَّ الْقُرَى ؛

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٧ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣ وابن أبي داود في المصنف ١٣٧ .
وابن ماجه في مقدمة السنن ١ / ٤٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٨ ، وفي اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف — بكسر الكاف — وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود : رضى الله عنهما : كُتِّبْتُ مَلَىٰ عِلْمًا ، أَيْ أَنَّهُ وَعَاءٌ لِلْعِلْمِ بِمِثْلِ الْوِجَاءِ الَّذِي يَضَعُ فِيهِ الرَّجُلُ أَدَاتَهُ ، وَتَصْفِيهِ عَلَى جِهَةِ الدَّحْلِ ، وَهُوَ تَصْفِيٌّ تَمْظِيقٌ لِلْكَنْفِ . . . شَبَّهَ عُمَرُ قَلْبَ ابْنِ مَسْعُودٍ بِكَنْفِ الرَّاعِي ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ مِرْبَاهٌ وَمَقْصَدٌ وَشَفْرَةٌ ، فَفِيهِ كُلُّ مَا يَرِيدُ ، هَكَذَا قَلْبُ ابْنِ مَسْعُودٍ قَدْ جُمِعَ فِيهِ كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعِلْمِ » .

وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٦٩ أن عبد الله بن مسعود قال لعمر في الرجل الذي قتل امرأة ولها أولياء فضا بعضهم ، فأراد عمر أن يقيد لمن لم يصف منهم ، فقال عبد الله : لو غيرت بالدية كان في ذلك وفاة لهذا الذي لم يصف ، وكنت قد آثمت للعافي عفوهُ . فقال عمر : كُتِّبْتُ مَلَىٰ عِلْمًا » .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة : باب وجوب القراءة للامم والمأموم ٢ / ٢٠٠ من حديث عباد بن الصامت : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

وهو عند مسلم في كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ١ / ٢٩٥ .

(٤) في صحيح البخاري ٩ / ٤٩ من حديث أبي سعيد بن الملق : أن أنس ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لَوْلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ . . . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَوْتِيَتْهُ » .

وانظر الدر المنثور ١ / ٢ .

لأنها أقدمها ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾^(١) .

ولسكنه ذهب ، فيما يظن أهل النفاذ ، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / [٢٤] اللوحين مخافة النسيان ، والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرتها^(٢) ولأنها تُنثَى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .

فلما أمِنَ عليها الملة التي من أجلها كُتِبَ للمصحف ، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .

ولو أن رجلا كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها ، لم نر عابه ١٠ في ذلك وَكَفًا^(٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٤) .

(١) سورة آل عمران ٩٦ .

(٢) نقله السيوطي في الإختان ١ / ١٣٨ .

(٣) في اللسان ١١ / ٢٨٠ «الوكف : الإثم واليبس . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أى ليس عليك فيه مكروه ولا قص» .

(٤) قال الباقلائي في كتاب الانتصار ١٠١ - ١ : وروى عن إبراهيم النخعي : أن عبيدة بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ، ويقول : لو كتبتها لكتبتها في أول كل شيء .
والرواية عن إبراهيم في الفهر المثلث ١ / ٢ .

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تلقوا به من « حديث عائشة » رضى الله عنها في غلط الكاتب ،
و « حديث عثمان » رضى الله عنه : أرى فيه لحنًا - قد تكلم النحويون في هذه
الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر ^(١) :

- قالوا : في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا لَكَا حِرَانٍ ﴾ ^(٢) وهي لغة
- بلخثر بن كعب ^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست
بين يده ، وركبت علاه . وأنشدوا :

تَرَوَد مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ صَرْبَةٌ دَعَتْهُ إِلَى هَابِ التُّرَابِ عَتِيمٌ ^(٤)
أى موضع كثير التراب لا يثبت .
وأنشدوا :

أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرُ عَلَاهَا ^(٥)

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة صه ٦٣ .

(٣) اظهر الصاحبي (٢٠ السلفية) .

(٤) البيت لمؤبر الحارثي ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ،
وفي كل هذه المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والمجان من الزاب : ما ارتفع ودق .
والبيت في المجهزة ٢ / ٣٢٣ « بين أذناه » وقبله بيتان ، وفي الصحاح ٦ / ٢٥٣٢ ،
وفي التاج ١٠ / ٢٠٥ .

(٥) في نوادر أبي زيد ص ٥٨ « وقال الفضل : وأنشدني أبو النول لمؤبر أهل اليمن :
أى قُلُوصٍ رَاكِبٍ ... فقل علاها » القُلُوص مؤنثة . وعلاها : أراد عليها ، ولغة بني الحارث
ابن كعب قلب الياء الساكنة إذا انتزع ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشترت
ثوبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات =

على أن التراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف : قرأه « أبو عمرو بن العلاء » ، و « عيسى بن عمر » : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهب إلى أنه غلط من السكاكيب كما قالت « عائشة » .

- وكان « عاصم الجحدري » ^(١) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، وقرأ ﴿ وَلِلْقَيْمُونِ الصَّلَاةِ ﴾ ^(٢) ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ﴾ ^(٣) .
- وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة : ﴿ وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ ^(٤) ويكتبها : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ .

- وإنما فرق بين القراءة والكتاب لقول « عثمان » رحمه الله : « أرى فيه لحناً وسقمتي العرب بالسنتها » فأقامه بلسانه ، وتركه الرسم على حاله .
- وكان « الججاج » و « كمال » و « عاصم » و « ناجية بن رُمح » و « علي بن أصم » ^(٥) يتتبع المصاحف ، وأمرهم أن يتطعموا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويسطوا صاحبه ستين درهماً .

-
- ١٥ = أبو عبيدة نفلان : اختلف عليه ، هذا منه لفضل » وكذلك قال في ١٦٤ ، وانظر اللسان ١٩ / ٣٢٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافعية ٣٥٥ وشرح شواهد النسخ ٤٧ .
- (١) هو عاصم بن أبي السباح : الججاج ، أبو الجعفر الجحدري ، البصري . القرى المفسر : قرأ على الحسن البصري . ومات سنة ١٢٨ . وترجمته في غاية النهاية ١ / ٢٤٩ وتاريخ الإسلام ٩٠ / ٥ ويزان الاعتدال ٣٥٤ / ٢ ولان تيزان ٣ / ٢٢٠ .
- ٢٠ (٢) سورة النساء ١٥٢ .
- (٣) سورة المائدة ٦٩ .
- (٤) سورة البقرة ١٧٧ .
- (٥) في القرطبي « علي بن أصم عم أبي الأصم » .

حَبَّرَنِي بِذَلِكَ «أَبُو حَاسِمٍ» عَنْ «الْأَصْمَعِيِّ» قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
«الشَّاعِرُ» :

وإِلَّا رُسُومَ لَدَارٍ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابُ نَحَاهُ الْبَاهِلِيَّ بْنَ أَصَمٍّ
وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿إِنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ﴾ اعتباراً بقراءة «أَبِي» لَأَنَّهُمَا
• لَأَنَّهُمَا فِي مَصْخَفِهِ : «إِنْ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ» وَفِي مَصْخَفِ «عَبْدِ اللَّهِ» :
«وَأَسْرَوْا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ» مَنْصُوبَةٌ إِلَى «أَنْ هَذَانِ»
تَبَيَّنَا لِلنَّجْوَى .

- وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئُونَ﴾ رَفَعَ «الصَّابِئِينَ» لِأَنَّهُ رَدُّ عَلَى مَوْضِعِ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا»
وَمَوْضِعُهُ رَفَعَ ، لِأَنَّ «إِنَّ» مُبْتَدَأَةٌ وَلَيْسَتْ تُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنًى كَمَا تُحْدِثُ
أَخَوَاتُهَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَا يَكُونُ
بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَمَّا زَيْدًا قَائِمٌ ،
فَتَحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّكِّ . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَيْتَ زَيْدًا
قَائِمٌ ، فَتَحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّمَنَّى ، وَيَذُكُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ
• قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، فَتَرْفَعُ زَيْدًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَتَقُولُ : لَمَّا
عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدًا ، فَتَنْصِبُ مَعَ «لَمَّا» وَتَرْفَعُ مَعَ «إِنَّ» لَمَّا أَحْدَثْتَهُ «لَمَّا»
مِنْ مَعْنَى الشَّكِّ فِي الْكَلَامِ ، وَلِأَنَّ «أَنَّ» لَمْ تُحْدِثْ شَيْئًا . وَكَانَ «السَّكَاةُ» يُجِيزُ :
أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمَانِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدًا قَائِمٌ . وَ«الْبَصْرِيُّونَ» يُجِيزُونَهُ ،
• وَيَجْعَلُونَهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ^(١) وَيَنْشُدُونَ / :

قَمْنُ سِكَ أُمْسَى بِالْمَدْبَنَةِ رَحْلُهُ فَأُيِّ وَكَيَّارٌ بِهَا لَقَرِيبٌ^(١)

* * *

• وقالوا في نصب «المقيمين» بأقاول : قال بعضهم : أراد بما أُنْزِلَ.

إليك وإلى المؤمنين . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين ،

وكان «الكسائي» يردّه إلى قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [أى :] •

ويؤمنون بالمقيمين ، واعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿يُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)

أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على اللحن . قال «أبو عبيدة» : هو نصب

على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد «للخزني بنت هفان» :

لَا يَبْعُدُنْ قَوِيَّ الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الدُّدَاءِ وَآفَةُ الْجُرَيْرِ^(٣)

النازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاذَ الْأَزْرِ ١٠

• وما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة :

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^(٤) .

و«القرطبي» جيمًا على نصب «الصابرين» إلا «عاصم الجحدري» فإنه كان

يرفع الحرف إذا قرأه ، وينقصه إذا كتبه ؛ لِئَلَّا تَقْدَمَ ذِكْرُهَا .

واعتل «أصحاب النحو» للحرف ، فقال «بعضهم» : هو نصب على اللحن ، ١٥

(١) البيت لفنائه البرجي في اللسان ٤٣٨/٦ ، والكمال ١٨٨/١ ، والأمسيات

١٦ ، ونوادير أبي زيد ص ٢٠ والقفاص ٢٢٠/١ ، وخزانة الأدب ٢٢٣/٤ وتفسير الطبري

١٣٧/١٦ ، وغير منسوب في مجاز القرآن ١٧٢/١ ، ٢٢/٢ .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) ديوانها ص ١٠ - ١٢ وأبالي الغالي ١٥٤/٢ ، وأملان للرضي ٢٠٥/١ ومجاز

القرآن ١/٦٥ - ٦٦ ومعاني القرآن للقراء ١/١٠٥ ، ٤٥٣ غير منسوب . والمخرجة

٢٠٣/٢ ، وأملان ابن السجري ٣١٠/١ ، وتفسير الطبري ٢٧/٢٤ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

والعرب تَنْصِبُ على المدح والذم ، كأنهم ينوون أفراد المدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأوّل الكلام ، كذلك قال « القراء » .

وقال « بعضهم » : أراد : وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى وائساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين فى البأساء والضراء .

• وهذا وجه حسن ؛ لأنّ البأساء : انقصر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴾^(١) .

والضراء : البلاء فى البدن ، من الزمانة والعلة . فكأنه قال : وآتى المال على حبه السائلين الطوائف ، والصابرين على الفقر والضراء الذين لا يسألون ولا يشكّون ، وجعل « المؤلفين » وسطاء بين المعطين نسأ على « من آمن بالله » .

* * *

١٠

• ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نَجِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) كَتَبَتْ فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها « القراء » جميعاً « نُنَجِّى » بنونين إلا « عاصم بن أبى النجود » فإنه كان يقرأها بنون واحدة ، ويخالف « القراء » جميعاً ، ويرسل الياء فيها عن مثقال « قُمِلَ »^(٣) .

(١) سورة الحج ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) قراءة عاصم الجعفرى التى ذكرها ابن تيمية هى : « نجى » ضم النون ، وتشديد الميم . وسكون الياء - رواها عنه : أبو بكر بن عياش ، وحده . أما روايه حصص عنه فبى : « نجي » بنونين ، مضمومة فم كنة . وهى التى عليها غراءتا الآن فى المصنف .

قال ابن جهماد فى كتاب « السبعة » ورقة ٧٨ - ب : « قرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحده : (نجى المؤمنون) بنون واحدة ، مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . حصص ، عن عاصم : (نجي) بنونين ، مخففة : وكذلك قرأه الباقر بن عبيد ، عن أبى عمرو ، وعبيد ، عن هاون . عن أبى عمرو : (نجي) منغمة . كذلك قالوا : « مدغمة » وهو وهم . =

١٥

٢٠

فَإِذَا قَرَأَهُمَا بَنُو نِينَ ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ ، فَإِنَّهُ اعْتَلَّ بِأَنَّ التَّوْنُ تَحْقِي
عِنْدَ الْجِيمِ ، فَاسْقَطَهَا كَاتِبُ الْمَصْحَفِ نَحْفَافًا ، وَنَبَّهَتْهُ إِثْبَاتُهَا .

وَاعْتَلَّ بِبَعْضِ التَّحْوِينَ « لِمَا صَم » فَقَالُوا : أَضْرِبُ الْمَصْدَرُ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
يُنَجِّي الْجَبَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا يَقُولُ : ضَرِبُ الضَّرْبُ زَيْدًا ، ثُمَّ تَصْغِيرُ الضَّرْبِ ،
فَتَقُولُ : ضَرِبُ زَيْدًا ^(١) .

وَكَانَ « أَبُو عُبَيْد » يَخْتَارُ فِي هَذَا الْحَرْفِ مَذْهَبَ « عَادِم » كَرَاهِيَةً أَنْ
يُخَالَفَ الْكِتَابَ ، وَيَتَشَبَّهُ عَلَيْهِ « حَرْفًا » فِي سُورَةِ الْجَانِيَةِ ، كَانَ يَقْرَأُ
بِهِ « أَبُو جَعْفَرٍ اللَّذَنِي » ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْشِبُونَ ﴾ ^(٢)
أَيَّ لِيُجْزَى الْجَزَاءُ قَوْمًا .

وَأُنْشِدُنِي بِبَعْضِ التَّحْوِينَ ^(٣) :

١٠

== لَا يَجُوزُ هُنَا الْإِدْغَامُ : لِأَنَّ التَّوْنَ الْأَوَّلَى مُتَحَرِّكَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ . وَالتَّوْنُ لَا تَدْخُمُ
فِي الْجِيمِ . وَإِنَّمَا خَفَفَتْ لِكَوْنِهَا ، وَلِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْخِيَاشِيمِ . خَفَفَتْ مِنَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ تَائِبَةٌ
فِي الْقَفْظِ ٢٣ .

وَنَظَرَ التَّيْسِيرَ لِلدَّافِ ١٥٥ ، وَإِبْرَاهِيمَ الْمَالِي لِأَبِي شَامَةَ ٤٠٢ وَاتَّخَذَ فَضْلًا الْبُشَيْرَ ٣١١
وَالْبَحْرَ الْخَيْطَ ٣٣٥/٦ ، وَأَمَّا ابْنُ الْفَجْرِ ٥١٥/٢ .

١٥

(١) بَعْضُ التَّحْوِينَ الَّذِينَ اعْتَلُّوا لِقِرَاءَةِ عَادِمِ هَذِهِ - م : الْقِرَاءَةُ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَتَعْلَبُ .
وَقَدْ خَطَأَهَا الزَّجَاجُ وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالَا : إِنَّمَا لَحْنٌ ؛ لِأَنَّهُ نَصَبَ اسْمَ مَالٍ يَسْمُ فَعْلُهُ ، وَإِنَّمَا يَقَالُ :
نَجَى الْمُؤْمِنُونَ ، كَمَا يَقَالُ : كَرَّمَ الصَّالِحُونَ . وَلَا يَجُوزُ : ضَرِبُ زَيْدٍ ، بِمَعْنَى : ضَرِبَ الضَّرْبُ
زَيْدًا ؛ لِأَنَّهُ لَا قَائِدَ فِيهِ ؛ إِذْ كَانَ ضَرِبُ يَتَلَّى عَلَى الْفَعْرِ .

٢٠

(٢) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٢٥ : « وَلَئِنْ عُبَيْدٌ قَوْلُ آخَرٍ - وَقَالَ الْقَتَنِيُّ - وَهُوَ أَنَّهُ
أَدْخَمَ التَّوْنَ فِي الْجِيمِ . قَالَ التَّحَاسِي : وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ التَّحْوِينَ ؛ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ
التَّوْنُ مِنْ مَخْرَجِ الْجِيمِ فَلَا تَدْخُمُ فِيهَا . وَلَا يَجُوزُ فِي « مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ » : « جَاءَ بِالْحَسَنَةِ . وَلَمْ
يُسْمَعْ فِي هَذَا أَحْسَنُ مِنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ « عَلِيِّ بْنِ سَلِيحٍ [الْأَخْفَشِ] قَالَ : الْأَصْلُ « تَجَى »
خَفَفَ لِأَحَدِي التَّوْنِ ؛ لِاجْتِنَاعِهَا ، كَمَا تَخَفُّ لِحْدِي التَّاءِ مِنْ ؛ لِاجْتِنَاعِهَا ، نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
(وَلَا تَفْرُقُوا) ، وَالْأَصْلُ تَفْرُقُوا » .

(٣) رَاجِعُ تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ .

ولو وَلَدَتْ فُقَيْرَةً جَرَوْهُ كَلْبٌ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرِّ الْكَلَابُ^(١)

* * *

- ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) أكثر القراء.
- يقرون ﴿فَأَصْدَقَ أَكُنْ﴾ بغير واو. واعتلّ «بعض النحويين» في ذلك بأنها
- عمولة على «موضع» فَأَصْدَقَ، لو لم يكن فيه الفاء، وموضعه جزم، وأنشد:
- فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)
- لجزم «وأستدرج»، وحمله على موضع «أصالحكم» لو لم يكن قبلها:
- «لعلّي» كأنه قال: فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ.
- وكان «أبو عمرو بن العلاء» يقرأ: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ﴾ بالنصب^(٤)،
- ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المد واللين في
- «كَلْبُون» وأشباه ذلك.

* * *

وليست تخلو/ هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل

- (١) البيت لجبرير كما في المخرطة ١٦٣/١ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النفاثس. وهو
- غير منسوب في الفرطبي ٣٣٥/١١.
- (٢) سورة النافقين ١٠.
- (٣) البيت في اللسان ٥٠١/١٣ غير منسوب، وفي شرح شواهد المنى للسيوطي ٢٨٤ لأن
- دؤاد، وهو له في الخصائص ١٧٦/١، وسأني القرآن لقراء ٨٨/١ وفي النفاثس ٤٠٨/١
- أراد: نوايا فذهب به إلى قبا وهويا، وهو الوجه الذي يريده. وأستدرج، يقول: أترككم
- وأذهب. ولعل بمعنى كى على رأى الكوفيين، واستشهدوا بهذا البيت. وفي هامش م:
- «النوى: النية»، وأبْلُونِي من الإبلاء وهو الإعطاء. والبلية: الناقة كانت تمس على رأس
- فهر البيت، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبت ركبانا «واظنر اللسان ٩٢/١٨.
- (٤) راجع الخصائص والقراءات الشاذة ص ١٥٧، والبحر المحيط ٢٧٥/٨.

الإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب ، كما ذكرت « عائشة »
رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب ، فليس على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،

جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن ، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة

المصحف من طريق التهجى :

فقد كتبت في الإمام : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف التثنية .

وكذلك « ألف التثنية » تختلف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل :

﴿ قَالَ رَجُلَيْنِ ﴾ و ﴿ آخَرَيْنِ يَتُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾^(١) و كتبت كُتَابُ المصحف : ١٠

الصلوة والزكوة والحياة ، بالواو ، و اتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التثنية

بهم ، ونحن لا نكتب : « القطاة والتناة والفلاة » إلا بالألف ، ولا فرق بين

تلك الحروف وبين هذه .

وكتبوا « الربو » بالواو ، وكتبوا : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢) قال

بلام مفردة .

(١) في مجاز القرآن ٢ / ٢٠٩ : « قال أبو عمرو : وأكون الصالحين » وذهب الواو من الخط ، كما يكتب « أبو جاد » : « أجد » هجاء . وقال آخرون : الجزم على غير موالاته ولا شركة « وأكون » ولكنه أشركه في الكلام الأول ، كأنه قال : فلا آخرتي أكن . فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في « أصدق » في موضع جزم ، قال :

٢٠

لذا قصرت أسبابنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فضاوب

(٢) سورة المائدة ٢٣ ، ١٠٧ .

(٣) سورة الماعز ٣٦ .

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأَى لُرْسَلَيْنِ﴾^(١) بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾^(٢) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، وإلياء فيهما ، إنما هي مكسورة .

وكتبوا : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَو﴾^(٣) و ﴿فَقَالَ الضُّمُّو﴾^(٤) بواو ، ولا ألف قبلها .

وكتبوا : ﴿أَوْ أَنْ كَفَّلَ فِي أُمُورِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٥) بواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾^(٦) بغير واو ، ولا فرق بينهما .
وكتبوا : ﴿أَوْ لَا أَذِبحَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٧) بزيادة ألف .
وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٨) بزيادة ألف بعد لام ألف .
وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك نحنُ اللاحقين من القراء المتأخرين ، لا يجعل حُجَّةً على الكتاب .
وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم كما أعلتكَ .

ثم خاف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طمئعُ اللغة ، ولا علمُ التكاف ، فَهَفُوا في كثير من الحروف وزلُّوا وقرأوا بالشاذ وأخلُّوا .

١٥ (١) سورة الأنعام ٣٤ .

(٢) سورة الثورى ٥٢ .

(٣) سورة القلم ٤١ والثورى ٢١ .

(٤) سورة إبراهيم ٢١ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

٢٠ (٦) سورة الإسراء ١٨ والحج ٥ .

(٧) سورة النمل ٣١ .

(٨) سورة التوبة ٤٧ .

منهم « رجل »^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقربته من القلوب بالدين .

لم أر فيمن تدبعت وجوه قراءته أكثر تحليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛

(١) هذا الرجل هو : حزة بن حبيب الريات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء البسة (٨٠ - ١٢٧ هـ) .

ومن عجب أن يقول ابن مطرف في كتاب القرنين ٢ / ١٥ : « وياق الباب لم أكنبه لما فيه من الطعن على حزة . وكان أروع أهل زمانه . مع خلو باقي الباب من الفائدة !!! هكذا قال ابن مطرف ، وهو قول يدل على عمية مضلة ، وغفلت عن قيمة الخافق العلمية ، وأى فائدة أعظم من أن يبين ابن قتيبة في باقي الباب ، أو هام القراء التي هموا فيها ، وسجلها عليهم العلماء الأتبات ، وبيتوا أسماؤهم فيها . وهل طعن ابن قتيبة في حزة بغير الحق ؟ ثم إنه لم ينفرد بالطعن فيه . فقد سبقه إلى ذلك أعلام العلماء . فقد كان يزيد بن هارون يكره قراءة حزة كراهية شديدة ، وأرسل إلى أبي العيثاء : لا تهريء في مسجدنا قراءة حزة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حزة لأوجبت ظهوره .

وكذلك كان أحمد بن حنبل يكرهها . وكذلك كرهها وتبرم بها عبد الله بن إدريس الأودي . وقال أبو بكر بن عياش : قراءة حزة بدعة . وعلق على ذلك الذهبي بقوله : « يريد ما فيها من : المد المفرط ، والسكر ، وتفسير المصنف في الوقت والإمالة وغير ذلك » وقال ابن فريد : لاني لأشتهي أن يخرج من الكوفة قراءة حزة . وقال حماد بن زيد : لو صلى لي رجل يقرأ بقراءة حزة ، لأعدت صلاتي . وكان أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءته . وقال الأزدي والساجي : يشككون في قراءته وينسبونه إلى حالة منسومة .

ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال : « قد انسقد الإجماع بأخرة على تلقى قراءة حزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها ، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ويمكن حزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له ، فإنه قال : ما قرأ حزة حرماً إلا بأثر » وعجب من الذهبي أن يكتفى بدعوى الإجماع ! وقول الثوري هذا ، وبكت عما قاله فيه الساجي ولا يعرض له بقدر . فهل انسقد الإجماع بأخرة على أنهم كانوا في قدم لحزة من المخاضين ؟ !!

راجع ترجمة حزة في طبقات ابن سعد ٢/٢٢٨ (لندن) ٣٨٥/٦ (بيروت) والتاريخ الكبير ٤٨/١٢ والجرح والتصديق ٢/١٠٩-٢١٠ وميزان الاعتدال ١/٦٠٥-٦٠٦ وسمرقنة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/٩٣-٩٩ ، ووفيات الأعيان ٥/٤٤٠ ، والمعارف ٢٣٠ ، وطبقات القراء لابن الجوزي ١/٢٦٣ والنفس ١/١٦٦ والتبصير ٦-٧ وتهذيب التهذيب ٣/٢٧-٢٨ ومسجم الأدباء لياقوت ١٩/٢٨٩-٢٩٣ .

لأنه يستعمل في الحرف ما يدَّعُ في نظيره ، ثم يُؤصَّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما عِلَّة . ويختار في كثير من الحروف ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضميمة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع ، وإغشاه في الإنجاع والإدغام ، وتجاه المتعلمين على المركب الصعب ، وتسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُقرئ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها ! ففي أى موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها ؟!

وكان « ابن عُيَيْنَةَ » يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو ائتم بقرآته :
١٠ أن يُعبد ، ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم « بشر بن الحارث »^(١)
« وأحمد بن حنبل » .

وقد شُيِّف بقرآته عوالم الناس وسُوقَهُمْ ، وليس ذلك إلا لما يروونه من مشتقها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى التفرُّق فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشرًا ، وفي مائة آية شهرًا ، وفي السبع الطُّول^(٢)
١٥ حولًا ، ورأوه عند قراءته مائل الشَّدقين ، ذاكَّ الورددين ، راسح الجبَّين -
توهموا أن ذلك لقضية في القراءة وحِذَق بها .

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خيار السلف ولا التابعين ؛ ولا القراء العالمين ؛ بل كانت قراءتهم سهلة رَسَلَة . وهكذا نختار

(١) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بالمخالي سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمًا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦٨ / ٧ - ٨٠ ورويات الأعيان ٢٥٨ / ١ - ٢٥٩ .

(٢) في اللسان ٤٣٦ / ١٣ ، والسبع الطول من سور التران : سبع سور

لتراء القرآن في أوزارهم ومحاريبهم . فأما الغلام الرّيسُ ولُستأفٍ للتعلم ،
فمنختر له أن يؤخذ بالتحقيق عليه ، من غير إغشٍ في مَدِّ أو هزٍّ أو إدغامٍ ؛
لأن في ذلك / تَذِيلًا للسان ، وإطلاقًا من الحُبْسَةِ ، وحلاً للْعُقْدَةِ .
وما أقلّ من سَلَمٍ من هذه الطبقة في حرفة من الفاظ والوَحْمِ :

فقد قرأ « بعض المتقدمين » ^(١) : ﴿ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهٖ ﴾^(٢) فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا .

وقرأ ^(٣) : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾^(٤) نون أنه جمع بالواو والنون .

• وقرأ آخر ^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِثْ بِإِيَّائِهِ ﴾^(٦) بفتح التاء ، وكسر

الليم ، ونصب الأعداء . وإنما هو من : أَثِمْتَ الله العدو فهو يُشِيتُهُ ، ولا يقال :
شِمت الله العدو .

١٠

• وقال : « الأعمش » ^(٧) قرأتُ عند « إبراهيم » ^(٨) « وطلحة

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٤٦ « ولا أدراكم به » بالهمز والتاء :
« الحسن » وفي البحر المحيط ١٣٣ / ٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء :
« ولا أدراكم به » بهزجة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين ... » وانظر
الكشاف ١٨٤ / ٢ .

١٥

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ١٢٩ / ٣ وفي البحر
المحيط ٤٦ / ٧ « وقرأ الحسن : الشياطين ... قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس :
هو غلط عند جمع التثوين ... وقال الفراء : غلط الشيخ ، طعن أنها التثنية التي على هجائين ... »

٢٠

(٤) في سورة الشعراء ٢١٠ وانظر تخيير القرطبي ١٤٢ / ١٣ .

(٥) في البحر المحيط ٢٩٦ / ٤ « وقرأ ابن عيسى ثبوت - بفتح التاء وكسر الليم ونصب
الأعداء - » .

(٦) في سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة

١٤٨ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥ / ١ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي القتيبي سنة ٩٦ .

ابن مُصَرِّف^(١) : « قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ »^(٢) ، فقال : « إبراهيم »
ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما هو : « لِمَنْ حوله » واستشهد « طلحة »
فقال مثل قوله . قال « الأعمش » : فقلت لها : لحننا ، لا أقاعد كما اليوم^(٣) .

• وقرأ « يحيى بن وثاب »^(٤) : « وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا »^(٥)

• من الولاية . ولا وجه للولاية ههنا^(٦) ، إنما هي تَلَوْا - بواوين - من كَيْتَ
في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : « يَلُوكَ
أَلْسِنَتُهُمْ بِالْكِتَابِ »^(٧) واتبعه على هذه القراءة « الأعمش » و « حمزة » .

• وقرأ « الأعمش » : « وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي »^(٨) بكسر الياء^(٩) ،

كأنه ظن أن الباء تخفّض الحرف كله ، واتبعه على ذلك « حمزة »^(١٠) .

١٠ (١) هو طلحة بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تابعي ، مات سنة
١١٢ ، كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢ والمعارف ٢٣٠ .
(٢) سورة الشعراء ٢٥ .

(٣) قل البغدادي في خزانة الأدب ٢ / ٢٥٨ عن القراء قال : « حدثني منبعل بن علي
الفرزي ، عن الأعمش قال : قلت عند إبراهيم ، وطلحة بن مصرف : (قال لمن حوله :
أَلَا تَسْمَعُونَ) ينصب اللام من « حوله » فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما
١٥ هي (لمن حوله) بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي : « حوله » فقال إبراهيم : يا طلحة ،
كيف تقول ؟ قال : كما قلت . قال الأعمش : قلت : لحننا ، لا أجالسها اليوم » .

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ،
راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢ والمعارف ص ٣٣٠ .

٢٠ (٥) سورة النساء ١٣٥ . وانظر اتحاد فضلاء البشر ١٩٥ .

(٦) راجع الكشف ١ / ٣٠٤ .

(٧) في سورة آل عمران ٧٨ .

(٨) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٩) في الكشف ٢ / ٣٠٠ « وهي ضيقة » .

٢٥ (١٠) في البحر المحيط ٤١٩/٥ « وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة « بمصرخي » بكسر
الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال القراء : لعلها من وهم القراء ؛ فإنه قل من
سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الباء في « بمصرخي » خافضة لفظ كله ، والياء للتكلم =

• وقرأ « حمزة » : ﴿ وَكَرَّ السَّيِّءُ ، وَلَا يَحْقِيقُ الْكَرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَمَلِهِ ﴾^(١) فجزم الحرف الأول ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرب الآخر وهو مثله^(٢) .

• وقرأ « نافع »^(٣) : ﴿ قِمِّ تَبَشِّرُونَ ﴾^(٤) بكسر النون .
ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت « قِمِّ تَبَشِّرُونَ » بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

• وقرأ « حمزة »^(٥) : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا لِأَنَّهُمْ

== خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هنا من أحد من العرب ولا من التحيين .

وقال الزجاج : هذه القراءة رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضيف .. « وقد قل البندقي في خزانة الأدب ٢٥٨ / ٢ - ٢٥٩ نص كلام الفراء والزجاج من تصحيحهما .

١٠

وانظر أتحاف فضلاء العصر ٢٧٢

(١) سورة طهر ٤٣ .

(٢) في البحر المحيط ٣١٩ / ٧ « وقرأ الجمهور : « ويكر السيء » بكسر المزة ،

والأعمش حمزة يأسكتها ، فإذا إجراء الوصل جرى الوقف ، ولما أسكتنا لتوالي الحركات

وأجراء المنفصل جرى التصل كقولهم : لنا إيلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لمن . قال

١٥

أبو جعفر : وإنما صار لنا لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هنا لا يجوز

في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين اللان . وقال الزجاج أيضاً :

قراءة حمزة ويكر السيء موقوفة عند المنافي ياء من لمن لا يجوز وإنما يجوز في الشعر

للاضطراب ... وانظر الكشف ٢٨٧ / ٣ ، وأتحاف فضلاء العصر ٣٦٢ .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو روم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، راجع

٢٥

طبقات القراء ٢ / ٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ٩ / ١

ووفيات الأعيان ٥ / ٥ ، والتيسير ص ٤ .

(٤) سورة الحجر ٥٤ وانظر الكشف ٣١٥ / ٢ وفي البحر المحيط ٤٥٨ / ٥ « وقرأ

نافع بكسر النون مخففة ، وغلطه أبو حاتم ، وقال : هنا يكون في الشعر اضطراباً ...

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٥١٠ « وقرأ ابن طاهر حمزة وحسن : « ولا يحسن بالياء ،

٢٥

أي ولا يحسن الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... وقال السجدة بالياء ، خطأً لرسول

أو لاسمع ... ويرى الزمخشري أن قراءة حمزة هذه ليست بنيرة ، راجع الكشف

١٣٢ / ٢ .

لا يُعْجِزُونَ^(١) بالياء . ولو أُريدَ بها الوجه الذى ذهب إليه لكانت :
« وَلَا يُحْسِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ، إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ » .
وهذا يَكْثُرُ . ولم يكن القصد فى هذا الكتاب له ، وستراه كله فى
« كتابنا المؤلف فى وجوه القراءات » إن شاء الله تعالى .



(١) فى سورة الأهل ٥٩ بفتح الياء والياء من « يحسن » وكسر الهزء من « إنهم »
والنظر آراء العلماء فى تحاف فضلاء البشر ٢٣٨ . ولبراز المائى ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير
القرطبي ٣٣/٨ - ٣٥ والبحر المحييط ٥١٠/٥ - ٥١١ ، وتفسير الطبري ٢٨/١٤ - ٣١
(طبعة شاكر) والتبشير ١١٧ ومعانى القرآن للقراء ١/٤١٤ - ٤١٦ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

• فأما ما نحلوه من التناقض في مثل قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾^(١) . وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُم بَحِيرِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) .

• فالجواب في ذلك : أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى : ﴿ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾^(٣) ، ففي مثل هذا اليوم يُسْتَلُونَ وفيه لا يستلون ؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب ويحاسبون ، فإذا انتهت المسئلة وَجِبَتْ الحجة : ﴿ انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾^(٤) واقطع الكلام ، وذهب الخصاص ، واسودت وجوه قوم ، وابيضت وجوه آخرين ، وعُرف ١٠ الفريقان بسيماهم ، ونطارت الصحف من الأيدي : فَآخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَآخَذَ ذَاتَ الشَّامِلِ إِلَى النَّارِ .

• وكذلك قال : « ابن عباس » رضي الله عنه في قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾^(٥) قال : هو موطن لا يُسْتَلُونَ فيه . ومثله : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْجَرِيمُونَ ﴾^(٦) .

١٥

(١) سورة الرحمن ٣٩ .

(٢) سورة الحجر ٩٢ .

(٣) سورة المارج ٤ .

(٤) سورة الرحمن ٣٧ .

(٥) سورة الرحمن ٣٩ .

(٦) سورة القصص ٧٨ .

• وقوله : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ ^(١)
 وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لِمَ قِيَمْتَدِرُونَ ﴾ ^(٢) ، وهو يقول
 في موضع آخر : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ^(٣)
 ويقول : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٤) .

• والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى
 المظلومون على الظالمين ، ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع الخصام وثبت
 الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تمتدروا ، فليس ذلك بمنع
 عنكم ولا نافع لكم ؛ فيخسئون .

• روى عبد الرزاق عن ميمون ، عن قتادة : أن رجلا جاء إلى « عكرمة »
 ١٠ قال : أ رأيت قول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف ، فأما موقف منها :
 فشكلوا واختصموا ، ثم ختم الله على أفواههم فشكلت أيديهم وأرجلهم ،
 حينئذ لا يتكلمون .

• وقوله : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٥) ، وهو
 ١٥ يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٦) ،
 فإنه إذا نفي في الصور نفخة واحدة ، تطلعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ،
 وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿ صَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة ق ٢٨ .

(٢) سورة المرات ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣١ .

(٤) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والناسب هنا آية القصص ٧٥ .

(٥) سورة الطور ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٢٧ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ^(١) . فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى : فَاثْبُتُوا وَانظُرُوا (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) وقالوا : ﴿مَنْ بَشَرْنَا مِنْ مَرَدِّهَا ؟ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢) . وهو معنى قول «ابن عباس» .

- وقوله : ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ كُفْرُوكُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَتَجَمَّلُونَ لَهُ أَنْتُمْ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلثَّالِثِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ انثَبِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٣) فدلَّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء .

- وقال في موضع آخر : ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٤) . فدلَّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

- وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد الطاعن متعلقًا ومثلاً لو قال : والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها ، وإنما قال : ﴿دَحَاهَا﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي ١٥ الأولى في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين ، ثم دحا بعد

(١) اقتباس من سورة الزمر .

(٢) اقتباس من سورة يس ٥٧ .

(٣) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٤) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، وهجر غريب القرآن ٥١٣ ومعنى وأغطش ليلها : أظلمه ، وأخرج ضحاهما : أبرز ضوء شمسهما . ودحاهما : بطلها ، وانظر الكشف ١٨٢/٤ .

ذلك الأرض ، أى بسطها^(١) ومدّها ، وكانت ربوةً مجتمعة ، وأزساها بالجلال ، وأثبت فيها النبات فى يومين ، فتلك ستة أيام سواء للسائلين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » : « بعد ذلك » فى هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ،
• و « مع » و « بعد » فى كلام العرب سواء .

* * *

• وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول فى موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٣) ، فإن النار دَرَكَات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات ، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزَّقُّومُ ، ومنهم من طَعَامُهُ غَسِيلِينَ ، ومنهم من شرا به الحميم ، ومنهم من شرا به / الصَّدِيدُ .
والضَّرِيعُ : نبتٌ يكون بالحجاز ، يقال لِرَطْبِهِ : الشَّرِيقُ ، لا يُنْمَنُ ولا يُشَبَّعُ ، قال « امرؤ القيس » :
فَاتَبِعْتُهُمْ طَرَفَى وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلِ ذَى الْأَءِ وَشَرِيقِ^(٤)
والعرب تصغه بذلك .

١٥ وَغَسِيلِينَ : فَمَائِن من غَسَلْتُ ، كأنه الفسالة ، قال « بعض المفسرين »^(٥) :
هو ما يسيل من أجساد للمعذَّبين .

(١) اللسان ١٨ / ٢٧٥ .

(٢) سورة الفاشية ٦ . وتخدير غريب القرآن ٥٢٥ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ . وتخدير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ٣٨ / ١٢ . وآلاء بوزن العلاء : شجر حسن النظر من العلم ، دائم الاخضرار ، ينبت فى الرمل والأودية ، ورقه وحله جياغ ، كما فى اللسان ١٥ / ١ .

(٥) فى اللسان ١٤ / ٧ . والسيلين فى القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح ==

وهذا نحو قوله : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ ﴾^(١) و « سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرٍ أَنْ » قراءةٌ عِكْرَمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعُهُ .

والقطرُ : النُّحاس . والآن : الذى قد بلغَ منتهى حرِّه^(٣) . كأن قوماً يُسَرِّبُكُون هذا ، وقوماً يُسَرِّبُونَ هذا ، وَيُلْبَسُونَ هذا تارةً ، وهذا تارةً .

- وأما قولهم : « كيف يكون فى النار نبت وشجر ، والنار تأكلهما ؟ » فإنه لم يَرِدْ فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت فى النار ، ولا أنهم يأكلونه . والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس ، وإذا وَقَّت فيه الإبل لم تشبع وهلكت هزلاً .

قال « المحدثون » يذكر إِبِلًا وسوءَ مَرَعَاها :

- وَحَبْسِنُ فِي هَزَمٍ الضَّرِيعُ فَكُلُّهَا حَدْبَاءٌ دَامِيَةُ الْيَدَيْنِ حَرُودٌ^(٤) ١٠
- فأراد أن هؤلاء قوم يقاتلون ما لا يشبعهم ، وضرب الضريع لهم مثلاً .
- أو يُعَذِّبُونَ بالجوع كما يُعَذِّبُ من قُوَّتِهِ الضريع .

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً ، ولو لم يكن كذلك

وغیره ، كأنه يضل عنهم . التمثيل لسيبويه والتضخيم للسيراق ... وقال الكاظمي : هو ما أنبجعت النار من لجومهم وسقط أكلوه ... وقال القراء : إنه ما يميل من صديد أهل النار .

(١) سورة إبراهيم ٥٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٣٤ .

(٢) فى القراءات النادرة ص ٧٠ « من قَطَرَان : ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وجاعة » . وانظر البحر المحيط ٥ / ٤٤٠ .

(٣) اللسان ٤١٧/٦ .

(٤) البيت لقيس بن عباد الهذلى ، كما فى شرح أشعار الهذليين للشكرى ١١٥ ، واللسان ١٦ / ٩٢ وفيه : « حدباء بادية الضلوع » وفى ١٠ / ٩٢ « هزم الضريع : ما تكسر منه . والحروء : التى لا تكاد تدر . وصف الإبل بشدة الهزال » والبيت غير منسوب فى مفاييس اللغة ٣٩٦/٣ وفيه : « وتركبن فى هزم » . وهو غير منسوب فى المخصص ٢٠١/١ وفيه : « حدباء بادية الضلوع » .

لأنكروه كما أنكروا قوله : ﴿ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١) وقالوا : كيف تكون في النار شجرة والنار تاكل الشجر ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾^(٢) ، يعنى بالرؤيا : ما رآه ليلة أُسْرِىَ به وأخبر عنه ، فارتد تلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الملعونة : شجرة الزقوم . فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون / الضريع وشجرة الزقوم : نَبَتَيْنِ من النار ، أو من جوهر لا تأكله النار . وكذلك سلاسل النار وأغلالها ، وأنكأكمَا وعقاربها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبق على النار ، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفقة للدلالة ، وللعانى مختلفة .

• وما في الجنة من شجرها ونورها وفُرُشِها ، وجميع آلاتها - على مثل ذلك .

قال « ابن عباس » : نخل الجنة ، جذوعها من زُمرُود أخضر ، وكرَبُها^(٣) من ذهب أحمر ، وسقفها كِسْنَةُ لأهل الجنة ، منها مَقَطَعَاتُهُمْ^(٤) وحلَلُهُمْ .

(١) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء ٦٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٨ .

(٣) في اللسان ٢٠٨/٢ « الكرب » : أصول السف الفلاظ العراض التي تيمس فتصير مثل السكف ، واحتمتها كربة ... » .

(٤) في اللسان ١٠ / ١٥٥ « والمقطعات من الثياب شبه الجلاب ونحوها من الخز ، وفي التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أى خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم . وفي حديث ابن عباس في صفه نخل الجنة ... » .

وتحرما أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ،
وألين من الزبد ، ليس له عَجَمٌ^(١) .

* * *

● وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على

- إثر ذلك : ﴿ وما لهم ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فإن النُّصْرَيْنِ الحارث قال :
﴿ اللهم إنَّ كان هذا هو الحقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ ائْتِنَا بِمُذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٣) يُريدُ أَهْلِكَنا ومُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ عامة . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ،
يعنى المسلمين .

- يَدْلِكَ عَلَى ذَلِكَ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وما لهم
ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وهم يَدْعُونَ مِنَ السَّجْدِ الْحَرَامِ ، وما كانوا
وَلِيَّاهُ ، إِنَّ أَوْلِيَاؤَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾^(٤) يعنى المسلمين ، فعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بالسيف بعد
خروج النبى عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِمُذَابٍ واقعٍ ﴾ ،
أى دعا داعٍ بمُذَابٍ واقع ، يعنى «النصرين الحارث» ﴿ للكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ^(٥)

(١) رواه الحاكم فى المستدرك ٤٧٥/٢ - ٤٧٦ وفيه : « أخضر ، وكرانيها ذهب
أحمر » وفى اللسان ٢٨٤/١٥ « والجيم - بالتحريك - التوى ، نوى إثره والبقى ، الواحدة
عجة مثل قصبه وقصب » .

(٢) سورة الأفعال ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة الأفعال ٣٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٣٢ .

(٤) سورة الأفعال ٣٤ .

دَافِعٌ»^(١) ، يقول : هو للكافرين خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » في قوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : عِلْمٌ أَن فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتٍ غَفِيرٍ .

* * *

• وأما قولهم : أين قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِرُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٢) ، فهل شيء أشبه بشيء أليق به من أحد الكلامين بالآخر ؟ !

[٣٥] والمعنى : أن الله تعالى قَصَرَ الرجال على أربع نسوة / وَحَرَّمَ عليهم أن ينكحوا أكثر منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من مِلْكِ اليَمِينِ - لم يستطيحوا العُدل عليهن بالتسوية ينهن ، قال لنا : فكيف تخافون ١٠ ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتهم ، غافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتنهم ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعا ، ولا تتجاوزوا ذلك فتمجزوا عن العدل .

ثم قال : فَإِنْ خِفْتُمْ أَيْضاً أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ ، فانكحوا واحدة ، ١٥ أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء ، ذلك أدنى ألا تتولوا ، أي لا تجوروا وتميلوا .

وقال « ابن عباس » : قُصِرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى . يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى

(١) سورة المارج ١ ، ٢ - وانظر أسباب نزول القرآن الواحدى ٤٧٤ .

(٢) سورة النساء ٣ ، وتفسير غريب القرآن ١١٨ .

شديداً على كافلهم - فقهر الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ، ولم يُطلق لهم ما فوق ذلك ؛ لتلايملوا .

* * *

- وقولهم : أين قوله : ﴿ جَلَّ اللهُ الكعبةَ التَّيْبَةَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الحَرَامَ وَالْهُدَى وَالْقُلُودَ ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) ؟
- وتأويل هذا : أن أهل الجاهلية كانوا يتفاوَّرون ويسفكون الدماء بغير حقها ، وياخذون الأموال بغير حِلِّها ، ويُنحِفون السُّبُل ، ويطلب الرجل منهم الثَّار فيقتل غير قاتله ، ويصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كَمَا لَوْلِيَّهِ وَيُسَمِّيهِ : الثَّارُ الْمُنِمْ ، وربما قتل أحدهم حِمِيَّةً بِحِمِيَّةٍ . ١٠
- قال « ابن مُضَرَّسٍ » ^(٢) وَقَتَلَ حَالَهُ بِأَخِيهِ :

- بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمِيْلَةً أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمُهَنْدِلِ بَاقِيًا ^(٣)
 قَتَلَتْ لَهَا : لَا تَجْزَعِي لِمَنْ طَارَقَا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا
 وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيَّةٍ وَأَوْلَادَهَا لَتَسُوًّا وَسِتِينَ رَاعِيًا ^(٤)
 لَا قَبْلَكَ مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السِّيفِ جَارِيَا ١٥
 وَمَا كَانَ فِي عَسَافٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِيُوَفِّيَنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا
 وَرَبَّمَا أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ قَتْلَ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ .
 وقال « الشاعر » :

(١) سورة المائدة ٩٧ . وفخر غريب القرآن ١٤٧ .

(٢) مَرْتُوبَةُ بْنُ الْمُرْسِيسِ السَّيِّدِي ، وَتَرْجَمَهُ فِي الْمَوْثُفِ وَالْمُخْتَفِ لِلْأَمْدِيِّ س ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الْآيَاتُ رَوَاهَا أَبُو تَامٍ فِي كِتَابِ « الْوَحْشِيَّاتِ » س ٨٢ .

(٤) فِي الْمَسَانِين ١١٦/٢٠ « وَالْقَتْلُ : مَا لَا يَمُدُّ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبْلِ فِي دِيَةِ أَوْ غَيْرِهَا لَصْنِهَا » .

مُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ يَغْنَمَةٌ وَاحِدٌ ثَمَانِيَّةٌ ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَرْبَعُونَ^(١)
يقول : إنهم اتهموك بقتل رجل منهم ، قتلوا منك ثمانية به^(٢) .

جعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ،
والهَدْيَ ، والقلائِدَ - قِوَامًا لِلنَّاسِ . أى أماناً لهم ؛ فكان الرجل إذا خاف
• على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٣) .

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّسَتْهُمُ الرِّحَالُ ، وَتَوَرَّعَتْهُمْ النَّجَجُ ، وَانْبَسَطُوا
فى متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم .

وإذا أهدى الرجل منهم هدًى ، أو قَلَدَ بعيده من لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ -
١٠ أَمِنْ كَيْفَ تَصَرَّفَ وَحَيْثُ سَلَكَ .

ولو تَرِكَ النَّاسُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ وَتَنَافَرُوا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَكُلِّ شَهْرٍ -
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَفَقِيَ النَّاسُ ، وَتَقَطَّعَتِ الشُّجُلُ ، وَبَطَلَتِ التَّاجِرُ . ففعل الله
ذلك لعلهم بما فيه من صلاح شئونهم ، وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم -
أنه يعلم أيضاً ما فى السموات وما فى الأرض من مصالح العباد ومرافقهم ،
١١ وأنه بكل شيء عليم .

• وقولهم : وَأَمِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِى الْبَحْرِ

(١) البيت ذكره ابن قتيبة فى كتاب اللغات الكبير فى باب التار من ١٠٢١ ولم ينبه
على قائل .

(٢) فى اللغات بهذا المعنى : « ثم أوتوا إلهام آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

(٣) سورة التكوين ٦٧ .

بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴿١﴾ من قوله : ﴿ إِنِّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾^(١) ؟

ولم يرد الله في هذا اللوح معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن . والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فذكره الله عز وجل في هذا اللوح بأفضل صفاته . وقال في موضع آخر : ﴿ إِنِّ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) . وفي موضع آخر : ﴿ قَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣) و ﴿ قَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٤) و ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٥) يعني المؤمنين .

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿ وَرَفَعْنَا مَكُمْ كُلِّ فُجْزٍ إِنِّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾^(٦) . وهذا كما قول : إن في ذلك لآية لكل مؤخذ ١٠ مُعَلِّ ، ولكل فاضل تقى . وإنما تريد للسليخ .

• • •

• وقوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾^(٧) وإنما يريد بالكفار ههنا : الزُّرَّاع ، واحدهم كافر . وإنما نعى كافرًا لأنه إذا أتى البذر في الأرض كثرته ، أي غشاه ، وكل شيء ، غطيته قد كثرته ، ومنه قيل : ١٥

(١) سورة لقمان ٣١ .

(٢) سورة الحجر ٧٧ .

(٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة الرعد ١٩ .

(٦) سورة سبأ ١٩ وانظر سورة إبراهيم • والفرى ٣٣ .

(٧) سورة الحديد ٢٠ وتفسير غريب القرآن ٤٥٤ .

تَكْفَرُ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ : إِذَا تَفَعَّلَى . وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّيْلِ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَرُ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ « الشَّاعِرِ » ^(١) :

بَنَلُوا طَرِيقَةَ مَنَنِهَا مَنَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومُ عَمَّا هَا
أَيَّ غَطَّاهَا . وَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ
السَّكَّارَ ﴾ ^(٢) .

* * *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ^(٣) ، فَإِنَّ لِلْعَرَبِ فِي مَعْنَى « الْأَبَدِ » أَلْفَافًا يَسْتَعْمِلُونَهَا
فِي كَلَامِهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا طَمَسَ
الْبَحْرُ ، أَيْ أَرْتَفَعَ ، وَمَا أَقَامَ الْجَبَلُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فِي أَشْبَاهِ
لِهَذَا كَثِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ لَا أَهْلُهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ
أَحْوَالِهَا أَبَدًا ، نَغَاطِبُهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسْتَعْمِلُونَهُ فَقَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أَيْ مِقْدَارَ دَوَامِهِمَا ، وَذَلِكَ مَدَّةُ الْعَالَمِ . وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَقَدْ يَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنْ هَيْئَتِهِمَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) هُوَ لَيْدٌ ، وَابْنُ مَيْمُونٍ ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعُسْرِ ص ١٤٧ :
« أَيْ بِطَرِيقَةٍ مِثْلِ هَذِهِ الْبَقْرَةِ مِثْلُ مَتَابَعٍ . وَالطَّرِيقَةُ : خُطَّةٌ مُخَالِفَةٌ لِلْوُجْهِ . وَالتَّنَانُ :
مَكْتَنُفَا الظَّهْرِ . وَكَفَرٌ : غَطَى . يَرِيدُ أَنَّهَا لَيْلَةٌ مُظْلِمَةٌ وَقَدْ غَطَى السَّحَابُ فِيهَا النُّجُومَ »
وَالْبَيْتُ لَهُ فِي تَخْرِيرِ الطَّبْرِ ١ / ٨٦ .

(٢) سُورَةُ التَّحْقِيقِ ٢٩ .

(٣) سُورَةُ هُودَ ١٠٧ . وَقَدْ أَحَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَخْرِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٠٠ عَلَى
مَا هُنَا .

الأرضِ والسمواتُ»^(١) ، ويقول : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ
لِلْكِتَابِ﴾^(٢) .

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم ، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود
على مدة العالم . ثم قال : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾^(٣) أى غير مقطوع .

- و «إلا» في هذا اللوضع بمعنى «سوى» ومثله من الكلام :
لَأَسْكُنَنَّ في هذه الدارِ حَوْلاً إلا ما شئت . تريد سوى ما شئت أن أزيد
على الحول .

هذا وجه . وفيه «قول آخر» ، وهو : أن يُجعل دوام السماء والأرض
بمعنى الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ،
وتُسَمَّنَى للشئبة من دَوامهما ؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت
من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة ، فكأنه قال : خالدين
في الجنة وخالدِينَ في النار دَوَامَ السماء والأرض ، إلا ما شاء ربك من تغييرهم
في الدنيا قبل ذلك .

وفيه «وجه ثالث» : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَأَهل
الذنوب من المسلمين في النار حتى تلحقهم رحمة الله ، وشفاعة رسوله ،
فيُخْرِجُوا منها إلى الجنة . فكأنه قال سبحانه : خالدِينَ في النار ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج للذنين من المسلمين إلى الجنة .

(١) سورة إبراهيم ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤ . وتفسير غريب القرآن ٢٨٨ .

(٣) سورة هود ١٠٨ .

وخالفين في الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك من إدخال
للذين النار مدة من اللد ، ثم يصيرون إلى الجنة .

* * *

• وأما قوله : ﴿ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا اللَّوْتِ إِلَّا اللَّوْتَةُ الْأُولَى ﴾ ^(١) ،
• فإن « إلا » في هذا الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ^(٢) يريد سوى ما سلف
في الجاهلية قبل النهي .

وإنما استثنى اللوثة الأولى وهي في الدنيا ؛ لأن الشهداء حين يموتون
يصيرون بامشاء الله من لطفه وقدرته ، إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون
أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله : فمنهم من يُلقَى بالروح
والريحان ، ومنهم من يُفتح له باب إلى الجنة ، ومنهم « الشهداء » أرواحهم
في حواصل طير خضر تملق في الجنة ^(٣) . أي تأكل ، قال « الشاعر » :
• **إِنْ تَدْنُ مِنْ فَتَنِ الْأَلَاءِ تَمْلُقِ ^(٤)** •

و « جعفر بن أبي طالب » ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ^(٥) .

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٢٢ ، والترمذي ١٦٨ / ٢ ، ومسنده أحمد ٤٥٥ / ٢ ، ٣٨٦ / ٦ ،
والمستدرک للحاكم ٢٩٧ / ٢ .

(٤) في اللسان ١٢ / ١٣٥ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تملق من
ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تملق أي تناول بأفواهها ، وأنشد للشكيت يصف ناقته :
أو فوق طاوئة الحصى رملية • إن تَدْنُ مِنْ فَتَنِ الْأَلَاءِ تَمْلُقِ

يقول : كأن قهقري فوق بقرة وحشية ... » .

(٥) فتح الباري ٢٧ / ٦٢ ، ٣٩٧ ومقاتل الطالبين ١٧ وأسد الغابة ١ / ٢٨٧ والإصابة

٢٤٩ / ١ .

والله يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاہُ عِنْدَ رَبِّہِمۡ يُرَزَقُونَ ﴾ ^(١) .

أفأترى أنهم عندنا مَوْتَى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بِأَسْبَابِہَا ؟ فكيف لا يجوز أن يستنق من مُكْتَبِهِم فيها المَوْتَةُ الأولى ؟

* * *

- وأما قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ ^(٢) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبة . فأن ترى المُخْلِصَ الجُنْدَ مُحِبًّا إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، مَهِيئًا مَذْكُورًا بِالْجَلِيلِ . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةَ مِثْقَالٍ ﴾ ^(٣) ، لم يُرد في هذا الموضع أنى أحبتك ، وإن كان يحبه ، وإنما أراد أنه حَبَّهٗ إِلَى الْقُلُوبِ ، وقربه من النفوس ، فكان ذلك سببًا لِنَجَاتِهِ من فرعون ، حتى اسْتَحْيَاهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ يَقْتُلُ فِيهَا الْوِلْدَانَ .

* * *

- وأما قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ ^(٤) ، فليس الشُّبَاتُ ههنا: النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نَوْمًا . ولكن الشُّبَاتُ الراحة : أى ١٥ جعلنا النوم راحة لآبدانكم . ومنه قيل : يوم السبت ؛ لأن الخلق اجتمع

(١) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٢) سورة ص ٩٦ . وتفسير غريب القرآن ٢٧٦ .

(٣) سورة طه ٣٩ .

(٤) سورة النبأ ٩ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبني إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسَمِيَ يوم السبت ، أى يوم الراحة . وأصل السبت : التَّمَدُّدُ ، ومن تَمَدَّدَ استراح . ومنه قيل : رَجُلٌ مَسْبُوتٌ ، ويقال : سَبَتَتِ المرأةُ شعرَها : إذا قَصَّصَتْهُ من المقصِرِ وَأَرْسَلَتْهُ . قال • « أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ » :

وَإِنْ سَبَّيْتُهُ مَالًا جَسَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَائِلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَشَمٍ^(١)
ثم قد يسمَّى النومُ سُبَاتًا ؛ لأنه بالتَّمَدُّدِ يكون . ومثل هذا كثير ، وسترناه في « باب المجاز » إن شاء الله .

* * *

• وأما قوله : « قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ »^(٢) ، فقد أعلَّمتُك أن كل ما في الجنة من آلتها وسرورها وفروشها وأكوابها - مُخَالِفٌ لِمَا فِي الدُّنْيَا من صنعة المباد^(٣) ، وإِنَّمَا دَلَّنَا اللَّهُ بِمَا أَرَانَاهُ مِنْ هَذَا الْحَاضِرِ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْغَائِبِ . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كِرْزَانٌ لَا عُرَى لَهَا ، وَهِيَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَكُونُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَتَكُونُ مِنْ قَوَارِيرَ .

١٥ فَأَعْلَمْنَا أَنَّ هُنَاكَ أَكْوَابًا لَهَا بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَصَفَاءُ الْقَوَارِيرِ ، وَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ ، أَرَادَ قَوَارِيرَ كَأَنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ ، كَمَا قَوْلُ : أَتَانَا بِشَرَابٍ مِنْ نُورٍ ، أَيْ كَأَنَّهُ / نُورٌ .

(١) البيت غير منسوب في أمالي للرضي ٢ / ١٥ وفيه « سداوايلات » وفي البحر المحيط ٨ / ٤٠٩ « أَيْ إِنْ مَدَّتْ شَعْرَهَا مَالٌ وَتَلَفَ كَالْتَلَفِ السَّيِّ بِأَيْدِي نِسَاءٍ نَاسِجَاتٍ » .
(٢) سورة الإنسان ١٦ ، وقال المؤلف في تخرير غريب القرآن ٥٠٣ « مفسر في كتابه تأويل المشكل » .
(٣) راجع ص ٥٠ .

وقال «فتادة» في قول الله عز وجل: ﴿كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَاللَّجَانُ﴾^(١).
أى لمن صفاء الياقوت وبياض اللرجان.

* * *

- وأما قوله: ﴿حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ﴾^(٢)، فإن ابن عباس، رضى الله عنه، ذكر أنها آجر. والآجر: حجارة الطين؛ لأنه في صلابه الحجارة. و«قرأت في التوراة» بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه: أنهم تفرقوا في كل أرض، وكانت الأرض لساناً واحداً، فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها «سِير» فخلوا بها، ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه: هَلُمَّ فَلْنَلْبَنَ لَبِنًا فَنُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ اللَّبَنُ حِجَارَةً، ونبيي محمد^(٣) رأسه في السماء.
- ١٠. وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُرَّ حِجْمَةٌ. وقال آخرون: مُحَطَّطَةٌ، وذلك تنويعها، ولهذا ذهب قوم في تفسير «سَجِيل» إلى سنكٍ وَكَل. أى حجر وطنين^(٤).

* * *

- وأما قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٥)، فإن المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه،

(١) سورة الرحمن ٥٨.

(٢) سورة البقرات ٣٣.

(٣) في اللسان ١١٠/١٣ «المجمل: القصر المشرف، لوفاء بنائه، وجهه مجادل».

(٤) اللسان ٣٤٧/١٣.

(٥) سورة يونس ٩٤، ٩٥. وأصل المؤلف في تفسير غريب القرآن ١٩٩ على ما هنا.

(٦٢ — مشكل القرآن)

والمرادُ غيره من الشُّكَّاك ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلِّها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره .
والجواب عن هذا مستنصى في « باب الكناية والتعريض » فكرهتُ
إعادته في هذا الموضع .

* * *

● وأما قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) ، فإن
الناس يختلفون في مطاعمهم : فمنهم من يأكل الوجبة ^(٢) ، ومنهم من عاده
الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير
وقتٍ ولا عدد . فأعدك هذه الأحوال للطَّاعِمِ وأنفعها ، وأبعدُها من البَشَمِ
والطَّوْى ^(٣) على العموم - الغداء والعشاء . والعرب نكروه الوجبة ، وتستحبُّ
العشاء ، ويقول : تَرَكَ العشاءَ مَهْرَمَةً ، وترك العشاءَ يذهب بلحم الكاذبة ^(٤)
وقد بيَّنتُ معنَاهُ في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

ونحن لا نعرف دهرًا لا يَحْتَلِفُ له وقتٌ ، ولا يُرْسَى فيه ظلامٌ /
ولا شمسٌ . فأراد الله جل وعز أن يُعرِّفَنَا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال
أهل الجنة في ما كلَّهم ، واعتدال أوقات مطاعمهم ، فنضرب لنا البُكْرَةَ
وَالْعَشِيَّ مَثَلًا . إذ كانا يدلّان على العشاء والغداء .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : « كانت

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) في اللسان ٢/٢٩٥ : الوجبة : الأكلة في اليوم واليلة مرة واحدة .

(٣) في هامش « البسم : التخمة ، والطوى : الجوع » .

(٤) في اللسان ٥/٤١ : الكاذبة : لحم مؤخر الفضلين .

العرب إذا أصاب أحدُهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك . فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحلال التي تمجيبهم في الدنيا .

* * *

- وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإنه لم يُرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعرضون عليها بعد ما تمهم في القبور .

وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر ، بذلك على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ .
يُعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدخَلون أشد العذاب .

* * *

- ١٠ ● وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٢) ، ولم يأت بالشئ الذى جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مِثْلُ الشئ ومثله ، كما تقول : هذا شِبْهُ الشئ وشبهه . ثم قد يصير المثل بمعنى صورة الشئ وصِفته ، وكذلك المِثَالُ والمِثَالُ ، يقال للمرأة الرَّائِقَةُ : كأنها مثال ، وكأنها تَمَثَّلُ ، أى صورة ، كما يقال : ١٥ كأنها دُمِيَّةٌ ، أى صورة ، وإنما هى مِثْلٌ ، وقد مَثَّلْتُ لك كذا ، أى صورته ووصفته .

فأراد الله بقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، أى صورتها وصفها .
وروى أن « علياً » رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الجنة أو أمثال^(٣) الجنة ،

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٧ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبى طالب ، وابن

مسعود ، واللسى ، رحمه الله » .

وهو بمنزلة مثل ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه فى مثل .

— ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ^(١) أى ذلك وصفهم ؛ لأنه لم يضرب لمثلاً فى أول الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وصفهم .

— وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن فى الكلام معناه ، كأنه قال : يا أيها الناس ، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن يخلق ذباباً فلم تقدر عليه ، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه .

ومثل هذا فى القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصرنا فى « أبواب الحجاز » .. ١٥

• وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بِمَعْصِرِ الَّذِي تَدْعُهُمْ ، أَوْ نَنْفَخُ فِيهِمْ فَاِئْتِنَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) . فإنه لم يرد أن عليك البلاغ بمد

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

الوفاة كما ظنوا ، وإنما أراد : إن أَرَيْنَاكَ بعض الذي نمدم في حياتك ، أو توفيئك قبل أن نُرِيكَ ذلك - فليس عليك إلا أن تُبَلِّغ ، وعلينا أن نُجَازِي .

ومثل هذا : رجل بَعَثْتَهُ والياً وقلت له : سِرْ إِلَى بلد كذا فَادْعُهُمْ ، فإن استجابوا لك فَأَحْزِنْ فِيهِم السيرة ، وابسطِ الْمَدْلَةَ ، وإن عَصَوْكَ فَعِظْهُمْ وحثِّهم عقاب المصيبة ، فإن أقاموا على الْفَرَاغَةِ أَعْلَمْتَنِي لِيَأْتِيَهُم النَّكِيرُ .
فصار إليهم فَمَأْنُوهُ ، ووعظهم نغالفوه ، وأقام حيناً مُسْتَبْطِئاً ما أوعدهم به ، قلت : إن أَرَيْنَاكَ ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك قبل أن نُرِيكَ ذلك - فليس لك أن تَسْتَبْطِئَنَا ، إنما عليك التبليغ والعظة ، وعلينا الجزاء والكفارة .

١٠

* * *

وأما قوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ سَسِمْهُ عَلَى الْغُرُطُومِ ﴾^(٤) .

١٥

— فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في « باب الجاز » ، وكرهنا إعادته

في هذا الوضع / وستره هناك كافياً ، إن شاء الله . [٤٣]

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأهل ٥ .

(٤) سورة القلم ١٦ .

باب المِثْشابه

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المِثْشابه في القرآن ، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبليان ؟

— فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللّٰه^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي .

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، كَبَطَلَ التفاضلُ بين الناس ، وسقطت المِحنة ، وماتت الخواطر .
ومع الحاجة تقع الفِكرَة والحيلة ، ومع الكِفاية يقع العجز والبلادة .
وقالوا : عَمِيبُ الغي أنه يُورِث التَّله ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة .
وقال « أَكْتَمُ بن صَنِيْق » = ما يَسْرُني أني مَكْفِي كُلَّ أمر الدنيا .
قيل له : ولم ؟ قال : أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فنه ما يحل ، ومنه ما يدق ، ليرتقى المتعلم فيه رتبةً بدرتبة ، حتى يبلغَ منتهاه .
ويُدْرِكُ أقصاه ؛ ولتكون العالمُ ذِصيلةُ النُفَر ، وحسنُ الاستخراج ، ولتقع الثبوتُ من الله على حسن الصناية .

(١) في اللسان ١٧/٢٧٥ « لقن : سر ج التهم . وفي حديث الهجرة : وببيت عندهما عبدالله ابن أبي بكر ، وهو شاب ثق ثقن أي فهم حسن التلفين لما يسمعه » .

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا خفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالتعريف بالشر ، والنفع بالضر ، والحلو بالمر ، والقليل بالكثير ، والصغير بالكبير ، والباطن بالظاهر .
وعلى هذا المثال كلام رسول الله ، صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء . وكلام الخطباء — ليس منه شيء إلا وقد أتى فيه المعنى اللطيف الذي يتخير فيه العالم للتقدم ، ويقرّ بالقصور عنه الثقات المبرز .

- قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
- « تجدون الناس كإبل مائة / ليس فيها راحلة »^(١) .
- وقال : « لا تستضيئوا بنار المشركين »^(٢) .
- وقال : « إن مما يُنبئ الربيع ما يفتل حَبَطاً أو يُبِل »^(٣) .

(١) أخرجه مسلم في كُتُب فضائل الصحابة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة ١٩٧٣/٤ .
والبخاري في الرد : باب رفع الأمانة ٢٨٦/١١ ؛ كلاهما من حديث ابن عمر . وقال ابن جرير في المجتبى ص ٣٣ « يريد عليه السلام أن الناس كثير والرضى منهم قليل ، كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الرحلة الواحدة » .

(٢) أخرجه النسائي في الرينة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنفثوا على خواتمكم عرياً ٢٩٠/٢ .

وأحمد في المسند ٩٩/٣ : كلاهما من حديث أنس . وفي اللسان ١٠٧/١ « أي لاستتير وم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جمل الضوء مثلاً للرأي عند الحيرة » .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله ٣٦/٦ . ومسلم في الزكاة : باب تحوف ما يخرج من رهرة الدنيا ٧٢٧/٢ . وأحمد في المسند ٧/٣ ، ٢٩ ، ٩١ .

كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وانظر الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ١٣٨/٩ . والخبط : أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنفخ لثك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦ / ٢٣ أو بطل ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل ، وفيه ١٣٩/٩ « من الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : « وإن مما ينبئ الربيع ما يفتل حَبَطاً ، فهو مثل الحريس وانقرط في البجع والنفع ، وذلك أن الربيع يهب أحرار العشب التي تحولوها الماشية فتكثر منها حتى تنفخ بطنوها وتهلك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرم عليها ويشح على ما جمع حتى يجمع ذا الحق حقه منها — يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب الضاب ... » .

• وقال للصَّحَّاحُ بن سفيان حين بعثه إلى قومه : « إذا أتيتهم فارِضٍ في دارِهِمْ طَبِيئًا »^(١).

• وقال : « الكاسِيَّاتُ المارياتُ لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ »^(٢).

• وكتب في كتاب صلح^(٣) : « وإن بيننا وبينكم عَمِيَّةٌ مكفوفةٌ ».

• وقال : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْهَيْمَنِ »^(٤).

* * *

(١) في اللسان ٢٤٨/١٩ وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين ليُبصِّرَهم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يتمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رآه منهم رب ، تهيأ له الحرب وغلبت منهم ، فيكون مثل الظبي الذي لا يربض إلا وهو متقاعد متوحش بالبلد القفر ، متى ارتأب أو أحس بغزع قهر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دارهم آمناً لا تفرح كأنك ظبي في كناسه قد آمن لا يرى لاساً ، وانظر اللسان ٩/٩ .

(٢) في اللسان ٨٨/٢٠ : قيل : أراد أنهم يلبس ثياباً رقاقاً يصفن ما تحتها من أجسامهم ، فمن كاسيات في الظاهر عاريات في المنى .

(٣) أخرجه أحمد في السند ٣٢٥/٤

وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد : باب صلح المدو ١١٤/٣ . وفي اللسان ١٢٥/٢ : « وفي الحديث : أنه أمل في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالمدينية : لا إغلال ولا إسلال ، وبيننا وبينهم عية مكفوفة . . . وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً مقوداً على الوفاء بما في الكتاب تقياً من القتل والقتل والحداد . والمكفوفة : المنسوجة المقودة . والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوى على الشبهات الخفية بالياب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عينه حرمانه ، وصون ثيابه ، ويحكم في صدره أخس أسرارها التي لا يجب شيعوها ، فسميت الصدور والقلوب عياباً تشبهها ببياب الثياب . . وقال بعضهم : أراد به : الشعر بيننا مكفوف كما تكف الأمية إذا أخرجت . وقيل : أراد أن بينهم مودة ومكفة عن الحرب ، يمران بجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض » .

(٤) مسند أحمد ٢/٤١٠ من حديث أبي هريرة ، وفي اللسان ١٢٢/٨ : « وفي رواية : أجد نفس الرحمن . يقال : إنه عني بفلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل نفس الكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزد ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستار من نفس الهواد التي يرده النفس إلى الجوف فيبرد من حرارته وصلها ، أو من نفس الرمح الذي يتفشمه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فينفرج به عنه ... » .

وقال « أبو بكر الصديق » : « نحن حَفَنَةُ من حَفَنَاتِ الله »^(١) .

وقال « عمر بن الخطاب » للعرف الذي أتاه بالنبوة^(٢) : « عَمَى
النَّوْزُ أَبُوسًا » .

وقال « علي بن أبي طالب » : من يَطْلُ هُنْ أَبِيهِ يَنْتَقِطُ بِهِ^(٣) .

وحدَّثْتُ عن « الأصمى » أنه قال : أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قول « عمر » :
« أَيْمَا رَجُلٍ بَاعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهَا تَفَرُّغَةً أَنْ
يُقْتَلَ »^(٤) .

(١) في اللسان ١٦ / ٢٨٠ « الحفن : أخذك الشيء براحة ككفك والأصابع مضمومة ..
وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة
من حفنات الله . أراد أن على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أي يسير بالإضافة
إلى ملكه ورحته ، وهي ملء الكف ، على جهة المجاز والتبيل ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه »
(٢) النبوة : القبط ، وفي اللسان ٦ / ٣٤٣ « قال ثعلب : أتى عمر ينبؤ فقال : عسى النور
أبؤسا ، أي عسى الرية من قبلك .. قال الأزهري : وذلك أن عمر اتهم أن يكون صاحب
النبوة ، حتى أتى على الرجل عريفة خيراً ، فقال عمر : هو حر وولاه لك . وقال أبو عبيد : كأنه
أراد عسى النور أن يحدث أبؤسا أو أن يأتي بأبؤس » والنور : تصغير غار ، والأبؤس :
جمع بؤس وهو البئدة . وأصل اللؤلؤ الذي يتل به عمر : أن قوما حنروا عدوا لهم ، فاستكنوا
منه في غار ، فقال بعضهم : عسى النور أبؤسا ، يقول : لعل البلاء يجيء من قبل النار ، فكان
كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهي كان في قها النار فأسروهم . وقيل في أصل
للؤلؤ غير ذلك وإنه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يجرب بالشيء فيتم فيه . قال ابن الأثير :
وأراد عمر باللول : لملك زينت بأمة وادعته لقيطاً ، فعهده لها جماعة بالسرقة « راجع جبهة
الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ١٦ / ٤٧٧ واللسان ٦ / ٣٤٤ .

(٣) في اللسان ١٢ / ٢٣٣ « أي من كثرتو أبيه يتقوى بهم » وانظر جبهة الأمثال ١٨٧
وجمع الأمثال ٢ / ٢٥٦ .

(٤) في اللسان ٦ / ٣١٦ « القفرة : مصدر غررته ، إذا ألقته في القفر ، وهو من التفرير
كالنحلة من التليل .. قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة
والإتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فباع أحدهما الآخر فنلك تظاهر منها بشي العصا
والإمراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المقود له واحداً منهما ، وليسكونا معزولين من
الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها ، لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك القصة الشقية
التي أسخطت الجماعة من التهاون بهم والاستثناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير =

وقال «المازني»: سألت «الأخفش» عن حرفي رواه «سيبويه»
عن «الخليل» في «باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُيَّ على الابتداء»
وهو قوله: «ما أغفله عنك شيئاً، أى دَع الشكَّ»^(١): ما معناه؟
قال «الأخفش»: أنا مذوُلْتُ أسأل عن هذا^(٢).

وقال «المازني»: سألت «الأصمعي» و«أبازيد»، و«أبا مالك»
عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

* * *

والعرب يقول:

«حَوْرٌ في حَمَارَةٍ»^(٣).

و«جَرَى اللَّذْكِيَّاتِ غِلَابٌ»^(٤). ١٠

== وهو مختصر قول الأزهرى؛ فإنه يقول: لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملاء من أئمراف
الناس وانفاقهم، ثم قال: ومن يبايع رجلاً من غير اتفاق من الملاء لم يؤمر واحد منهما بفترة المؤمر
منهما، لكلا يقتلا أو أحدهما. وقوله: أن يقتلا أى حنوا أن يقتلا وكراهة أن يقتلا. قال
الأزهرى: وما علمت أحداً فسر من حديث عمر ما فسرته، فلفظه.

(١) راجع كتاب سيبويه ٢٧٩/١.

(٢) قال أبو سعيد البيراق: لم يفسر هذا الحرف فيها، مضى إلى أن مات للبرد، وفسره
أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: معناه على كلام تقدم، كأن قاتلاً قال: زيد ليس بغافل
عنى، فقال المجيب: بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً، أى تفقد أمرك، فاحتج به على الخلف،
يريد حذف التائب شيئاً. راجع هامش سيبويه ٢٧٩/١.

(٣) في اللسان ٢٩٧/٥ معنى المثل: قصان في قصان ورجوع في رجوع، يضرب للرجل
إذا كان أمره يدبره وانظر جهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١.

(٤) المثل لقيس بن زهير العبسى، وهو يضرب لمن يوصف بالتهيز على أقرانه في حلبة
الفضل. جاء في اللسان ٣١٥/١٨ المناكمن الخيل التى آتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.
والذكر أيضاً من الخيل الذى ينهب حضره ويتنعم. وفى المثل: جرى للذكيات غلاب، أى
جرى اللسان الفرح من الخيل أن تقالب الجرى غلاباً وانظره في جهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال.
١١٦٦/١.

- و « عِيلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ »^(١) .
 و « إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بَاقِعٌ »^(٢) .
 و « عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ »^(٣) .
 و « إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ »^(٤) .
 و « النَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلَبَ »^(٥) .
 و « بِهِ دَاهٍ خَلِيٌّ »^(٦) .

(١) في اللسان ١١/١٣ « أَيْ غَلَبَ مَا هُوَ غَالِبُهُ . يَضْرِبُ الرَّجُلُ الذِّي يَسْجُبُ مِنْ كَلَامِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ الدَّعَاءِ » وَانْظُرْ يَجْمَعُ الْأَمْثَالَ ١/٨٣ وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالَ ص ١٣٨ .
 (٢) الْأَقْعُ : جَمْعُ قَعٍ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَسْتَقِفُّ فِيهِ الْمَاءُ ، وَأَصْلُهُ الطَّائِرُ إِذَا كَانَ حَفِزًا وَوَرَدَ الْمَنَاقِعُ فِي الْفُلُواتِ حَيْثُ لَا يَبْلُغُ الْقَنَاصُ ، وَلَا تَنْصَبُ لَهُ الْأَشْرَاكُ ، كَذَلِكَ الرَّجُلُ الْخَفِرُ لَا يَنْتَعِمُ الْأُمُورَ . وَقِيلَ فِي مَعْنَى الثَّلَثِ غَيْرِ ذَلِكَ . رَاجِعُ اللِّسَانِ ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالَ ص ١٢٢ وَجَمْعُ الْأَمْثَالَ ١/٣٧٤ وَالصَّاحِي ٤٠ .
 (٣) الْعَطْوُ : التَّنَاطُلُ ، وَالْأَنْوَاطُ : جَمْعُ نَوَاطٍ ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ مَعْلُوقٍ . يَقُولُ : هُوَ يَتَنَاوَلُ وَلَيْسَ هُنَاكَ مَعَالِيْقُ . يَضْرِبُ لِمَنْ يَدْعَى مَا لَيْسَ بِمِلْكِهِ . رَاجِعُ يَجْمَعُ الْأَمْثَالَ ١/٨٤ وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالَ ص ١٤١ وَاللِّسَانُ ٩/٢٩٦ .

(٤) في اللسان ١٧/٣٨٣ « وَقَوْلُهُمْ : إِلاَدَهْ فَلَادَهْ ، مِثْلُهُ . إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ فَلَا يَكُونُ بَعْدَ الْآنِ ، وَلَا يَدْرِي مَا أَصْلُهُ ... وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : تَقُولُ : إِلاَدَهْ فَلَادَهْ بِأَهْذَا ، وَذَلِكَ أَنَّ يَوْمَ الرَّجُلِ يَلِيْقُ وَآخِرُهُ فَيَقُولُ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : إِنْ لَمْ تَضْرِبْهُ الْآنَ فَإِنَّكَ لَا تَضْرِبُهُ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هَذَا الْقَوْلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دَهَ فَارْسِيَّةٌ ، مِثْلُهَا الضَّرْبُ ، تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَمَرْتَهُ بِالضَّرْبِ : دَهْ .. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْعَرَبُ تَقُولُ : إِلاَدَهْ فَلَادَهْ ، يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى قَضَاءِ حَاجَةٍ مِنْ غَيْرِمْ لَهُ ، أَوْ مِنْ ثَأْرِهِ ، أَوْ مِنْ إِكْرَامِ صَدِيقٍ لَهُ : إِلاَدَهْ فَلَادَهْ ، أَيْ إِنْ لَمْ تَنْتَهَمْ الْفُرْصَةَ السَّاعَةَ فَلَسْتَ تَصَادِفُهَا أَبَدًا » وَانْظُرِ اللِّسَانُ ١٤/٩٢ ، ١٨/٣٠٢ وَبَازِزُ الْقُرْآنِ ١/١٠٦ وَدِيْوَانُ رُؤْيَةِ ١٦٦ ، وَمَقَابِيِسُ الْكَلَمَةِ ٢/٢٦٢ ، وَالْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٣/١٢٤ ، وَجَمْعُ الْأَمْثَالَ ١/٤٦ ، وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالَ ٢٣ .

(٥) النَّفَاضُ - يَفْتَحُ التَّوْنَ وَضَمُّهَا - فَاءُ الزَّادِ ، وَالْجَلَبُ : الْمَحْلُوبُ لِلْبَيْعِ . يَقُولُ : إِذَا ذَهَبَ طَافَ الْقَوْمُ أَوْ مِثْلَهُمْ فَطَرَوْا إِلَيْهِمُ الَّذِي كَانُوا يَضُنُّونَ بِهِ ، فَيُخْلِبُوهُا لِلْبَيْعِ فَبَاعُوا وَاشْتَرَوْا بِشَيْئِهَا مِثْرَةً ، رَاجِعُ اللِّسَانِ ٩/١٠٨ وَجَمْعُ الْأَمْثَالَ ٢/٣٠٠ .

(٦) في اللسان ١٩/٢٤٨ « وَمِنْ أَشْأَلِهِمْ فِي صِحَّةِ الْجَسَمِ : بَخْلَانُ دَاهٍ ظِي . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : مِثْلُهُ أَنَّهُ لَا دَاهٍ بِهِ ، كَأَنَّ الظَّيَّ لَا دَاهٍ بِهِ » ، وَفِي جَهْرَةِ الْأَمْثَالَ ص ٥٧ : « وَلَا تَخْلُو النَّفَاضَ »

و « أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ »^(١).

و « أَفَلَتَ فَلَانٌ يَجْرِمَةُ الذَّقْنِ »^(٢).

و « غُبَارُ ذَبِيلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السَّلَّ »^(٣).

و « هُوَ كِبَارِحِ الْأَرْوِيِّ »^(٤).

و « عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ »^(٥).

من الأدواء كثر الحيوان ، ولكن لا رأيتها العرب تهوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها
الجهنم ، نبوا ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. .

(١) في ذيل الأمثال ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان
٨٨ / ٦ : « أي أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعر » ، وفي جهرة الأمثال
ص ١٩ : « أي ما اعتلته الدواب ليين في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٣٠٢ / ٢ : « أي لا
رأيت بعيرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله » ، يضرب للرجل ترى له حالا حسنة أو سيئة .
ومعنى أحار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعني ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ،
يقال : حارت القصة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أي حذرها .

(٢) في اللسان ٩ / ٣٩٦ : « أي وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذَّقْنِ » ، وذلك لا
أشرف على التلف ثم ينجا . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن قسما صارت
في فيه فكاد يهلك فأفلت وتخلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ١٦ / ٢ : « وصفر جريمة تصغير
تخفيف وتقليل ؛ لأن الجريمة في الأصل : اسم للقليل مما يتجرع كالخسوة والترفه وأشباهها ... »
(٣) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل » ، يريد
أن من اتبع الفواجر ونجر ، ذهب ماله وانقصر ، فذهب خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه
إذا سل .

(٤) في اللسان ٣ / ٢٣٤ : « برح الظلي ، بالفتح ، يروحا : إذا ولاك مياسره ، يمر من ميامنك
إلى ميسارك » ، وفي المثل : لعا هو كبارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ
عن الزيادة ؛ وذلك أن الأروى يكون ساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أحد عليها أن
تسبح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائمة ولا يارحها إلا في الدهور مرة . وانظر مجمع الأمثال
٧١ / ١ .

(٥) في اللسان ١٨ / ٢٦٦ : « الملى : الرطب من النبات واحده خلابة ، وجاء في المثل : عبد
وخلى في يديه ، أي أنه مع عبوديته غنى » ، قال يعقوب : ولا تقبل وحلى في يديه » ، وانظر في
مجمع الأمثال ١ / ٢٦٦ وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يستأمله » .

و «رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبُّ رَبِّي ، وَرَمَدَتِ لِلْمَرْيَ فَرَقُّ رَبِّي»^(١).

و «أَفْوََاهُهَا بِجَاسِهَا»^(٢).

و «نِجَارُهَا نَارُهَا»^(٣).

في أشباهٍ لهذا كثيرة ، لولا العلماءُ الْمُتَقَبُّونَ في البلاد ، الْمُتَقَرُّونَ عن
الْحَلَبِ ، النَّاظِرُونَ لِلْخُلُوفِ ، الطَّالِبُونَ أَغْصَابَ الْأَحَادِيثِ ، وَلِسَانُ الصِّدْقِ
في الباقين - كَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا ، أَوْ نُظَاهِرَ مُسْتَوْرَهَا /

وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسَّهَا في كتابنا المُوَلَّفِ في «تفسير
غريب الحديث» فإليك واجدُها أو أكثرُها هناك ، إن شاء الله تعالى.

* * *

● وحديثي أبو حاتم ، عن «الأصمعي» أنه قال : سألت «عيسى
ابن عمر» عن قول «أمية بن أبي الصلت» :

(١) في جمع الأمثال ١ / ٣٠٥ ، الترميد : أن تعظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضَّانُ
أن تضع. وربى : أى هي الأرياق ، وحى جمع ربق ، والواحدة ربة ، وهو أن يمد إلى جبل
فيجدل فيه عرا يشد بها رؤوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً ماويلاً . وفي نسخة
يقال : رمدت المزي فرنقرني ، الفزني والترقيق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطئ وإن
عظمت ضروعها ، وانظر اللسان ٤ / ١٦٨ ، ١١ / ٤٠٣ ، ٤١٩ .
(٢) في اللسان ٧ / ٣٣٧ ، لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سننها
من أن يجسها .

(٣) في اللسان ٧ / ٤٥ ، النجر والنجار : الأصل والحلب واللبن ، وفيه م ١٠٢
والنار : السم . والعرب قول : ما غار هذه الناقة ؟ أى ما سننها ، سميت ناراً لأنها بالنار
توسم ... ومن أمثالهم - نجارها نارها ، أى سننها تدل على نجارها ، ينى الإبل ، قال الراجز
بصف إبلها سماتها مختلفة :

نجار كل إبل نجارها ونار إبل العالين نارها
يقول : اختلفت سماتها : لأن أربابها من قبائل شتى ، فأعبر على سرح كل قبيلة ، واجتمعت
عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها .

وَالْأَرْضُ نَوَّحَهَا إِلَهُ طُرُوقَةً الْمَاءُ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ^(١)

قال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أجِدْ مَنْ يعرفه .

فهذا « الأصمعي » ، و « عيسى بن عمر » ، ومن سأله عيسى من أهل اللغة ، لم يعرفوا هذا البيت ؛ وفتره من دُونِهِمْ قال : معناه : أن الله جعل الأرض كالأُتَى للماء ، وجل الماء كالذكر للأرض ، فإذا مُطِرَتْ أَنْبَتَتْ .

ثم قال : وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ ، فإن أعلى الزُّنُودِ ذَكَرٌ ، والأسفل أُتَى ، والنار لها كالولد .

و « مُسْفَدٌ » بمعنى : مُنْكَحٌ . تقول : سَفِدَ الذَّكَرُ الأُتَى ، والله أَسْفَدُهُ ، كما تقول : نكح والله أَنْكَحَهُ .

١٠ • ومثل هذا قول « ذى الرُّمَّة » :

وَسَفَطِ كَمِينَ الدِّبْكَ عَاوَرْتُ صُحْبِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَّا^(٢)
مُشْهَرَةً لَا يُمَكِّنُ الْفَعْلَ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُمَسَّكْ بِأَطْرَافِهَا قَمَرًا^(٣)
أَرَادَ بِالسَّفَطِ : النار ، وأَرَادَ بِالْأَبِ : الزُّنْدُ الأعلى ، وبِالْأُمِّ : الزُّنْدُ الأسفل .

١٥ • وحدثني « أبو حاتم » عن « الأصمعي » أيضاً ، عن « عيسى ابن عمر » ، أنه قال : لا أدرى مامعنى قول « أمية بن أبي الصلت الثَّقَفِي » ، ولا رأيت أحداً يُحْسِنُهُ :

(١) دبراته ص ٢٣ ، واللسان ٢٠٣/٤ « والأرض صيرها ، وق ص ٣٢ » وقولهم : نوح الله الأرض طرُوقاً للماء ، أى جعلها بما تليق به ، وانظر الحيوان ٣٦٣/٣ ، ٣٦٥ .

(٢) في ديوانه ص ١٧٥ « عاورت صاحبي » ، واللسان ٢٩٧/٦ .

(٣) في الديوان : « إنا نحن لم نمسك » .

عَسَلٌ مَا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا^(١)

هكذا رواه «عسلٌ ما». وإنما هو: «سَلْعٌ ما».

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمْطِرُونَ بالسَّلْعِ وَالْعُسْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما في أذناب البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: «وعالت البيقورا» يعنى: سَنَّهُ الْجَدْبُ أَثْمَلَتِ الْبَقَرُ بِمَا حُمِلَتْ من الشجر والنار فيها. والعائل: الفقير.

والدليل على أن الرواية «سَلْعٌ ما» قول «الآخر»:

أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيَّةٌ لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ^(٢) ؟

* * *

● وحديثي أيضاً أبو حاتم، عن «الأصمى»، أنه قال في بيت ١٠ «امرى القيس»:

نَطَقْتُهُمْ سُلُكِي وَتَخْلُوجَةٍ كَرَكْكَ لَا تُمَيِّنِ عَلَى نَابِلِي^(٣):

(١) ديوانه ص ٣٦، والمجهره ٢٧٠/١، واللسان ١٤٠/٥، ١١٦/١٣، ٥١٦/١٩، ٣١٩/١٩ وفيه: وعال على، أى حل، ومنه قول أمية. - أى أن السنة الجديدة أثملت البقر بما حملت من السِّلْعِ والعُسْرِ، وانظر الحيوان ٤٦٧/٤، وشرح شواهد التنقيح للسيوطي ص ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة ٤٣٢/٤، وتاج الروس ٢٥٢/١٠، ومعجم البلدان ١٠٨/٥.

(٢) هو الورل الطائي، كمال اللسان ١٤٠/٥، وقيل البيت: لا در در رجال خاب سبهم يستمطرون لدى الأزمات بالمعبر وإنما قال ذلك لأن العرب كانت في الجاهلية إذا استقوا جلود السِّلْعِ والعُسْرِ في أذناب البقر وأشعلوا فيه النار، فتضج البقر من ذلك، ويمطرون.

(٣) ذكر ابن خزيمة البيت في كتاب اللسان الكبير ٩١٢/٢، وعقب عليه بقوله: «عن أبي عبيدة: سألت أبا عمرو بن البلاء عن هذا البيت فقال: ذهب من كان يعرف هذا، وهو مما درس مناه. غيره: السلكي: الطلعة المتخيمة، وتخلوجة: بئمة بيرة، ومن الأنثال: الأمر تخلوجة وليس بسلكي. فتتد: تدك، ويروي: كرك، وهو مثله. ولأمين: سمين، واحذنا لأم، أى ككرك سمين على رام رى بهما تبيدهما عليه، فكذلك نطقتهم ثم نمود»

ذهب من يحسن هذا الكلام .

• وقال مثل ذلك في بيت « الحارث بن حلزة » .

زَعُمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ التَّمِيَّ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاةُ^(١)

وفسره « الأصمعي » قال : أراد نطعنهم طعنة سألني ، أي مُستوية .

• وَتَحْلُوجَةٌ : عَادِلَةٌ ذات المِيزَن وذات الشمال ، كما تردُّ سَهْمَيْنِ على صاحبِ سِهَامٍ قد دفعهما إليك لتَنْظُرَ إليهما ، وإذا أنت أَلْقَيْتَهُمَا إليه : لم يقعا جميعاً مُستَوَيْنَيْنِ على جهةٍ واحدةٍ ، ولكن أحدهما يعوجُّ ، ويستوى الآخر . فَشَبَّهَ جِهَتِي الطَّمْطَيْنِ ، بجِهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال « الزَّيْدِيُّ » : كان « زيد بن كَثْمَةَ التَّمِيمِيُّ » يقول : الناسُ يَفْطُلُونَ في لَفْظِ هَذَا الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : كَرُّ كَلَامَيْنِ عَلَى نَابِلٍ . أَيْ : نَعْمَنَ مُعْتَمِدَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ لَا تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ، كَمَا تَقُولُ لِرَأْيِي : ارْزُمْ ارْزُمْ ، فَهَذَا نَ كَلَامَانِ لَا تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ، شَبَّهَ بِهِمَا الطَّمْطَيْنِ فِي مَوَالَاتِهِ بَيْنَهُمَا . وَكَانَ يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى .

وَأَمَّا « التَّمِيمِيُّ » فَتَدَّ اخْتَلَفُوا فِيهِ^(٢) : فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ الْوَتْدَ ، سَمَاءَ غَيْرِ لِنَتَوَاتِهِ مِثْلَ غَيْرِ نَعْلِ السَّهْمِ ، وَهُوَ النَّاقِيُ وَسَطُهُ . يَرِيدُ : أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ خِيَابًا مِنْ أَهْلِ الْعَمَدِ ، فَضَرَبَ لَهُ وَتْدًا - رَمُونًا بِذَنْبِهِ .

== عليهم ، كما يباد السهمان على الراي ، أي ينفذهم ثم يعودهم . وسألت ابن الجنياني فقال : ككرك سهمين على رام رمى بهما ؛ لأنك تردهما إلى ورائك .

والبيت في ديوانه من ١١٧ ، والروشح من ١٠٥ ، واللسان ٨٤/٣ ، ٣٢٨/١٢ .

(١) البيت من مملته بمرح الزوزني من ١٥٩ وشرح ابن الانباري ٤٤٩ ومجم ما استمع ٩٨٤/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٦/٣٠٠ .

(٢) راجع تفصيل الخلاف في اللسان ٦/٣٠٠ - ٣٩١ ، ٣٠٣ .

وقال بعضهم : هو كَلْبَيْبُ وَائِلِي ، وَالْعَيْرُ : سَيْدُ الْقَوْمِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَيْرَ أَكْبَرُ الْوَحْشِ ؛ وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، لِأَبِي سُوَيْفَانَ : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ » ^(١) .

وقال آخر : الْعَيْرُ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَمِنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ^(٢) . يَرِيدُ كُلٌّ مِنْ ضَرْبٍ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَبَلْفَه .
وقال آخر : هُوَ الْحَارُ فُسْهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُمْ يُضَيِّقُونَ إِلَيْنَا ذُنُوبَ كُلِّ مَنْ سَاقَ حِمَارًا / .

[٤٧]

ومعنى هذا كله : أَنَّهُمْ يُلْزَمُونَنا بِذُنُوبِ النَّاسِ جَمِيعًا ، وَيَحْمِلُونَنا أَوْلياءَهُمْ .

(١) الْخَبَرُ لِابْنِ دُرَيْدٍ ص ١٨ ، وَفِي السَّانِ ١١٦/١ « وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا سُوَيْفَانَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَبَّه ، ثُمَّ أَذْنَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا كَدْتَ تَأْذِنَ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجَارَةِ الْجَلْبُوتَيْنِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سُوَيْفَانَ ، أَنْتَ كَمَا قَالَ الْفَاتِلُ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا مَقْصُورٌ ، وَيُقَالُ : فِي جَوْفِ الْقَرَا ، مَمْدُودٌ وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا تَلَاهُ لِأَبِي سُوَيْفَانَ تَأْلَفَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ : أَنْتَ كَعَبَارِ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ ، يَمْنَى أَنَّهَا كُلُّهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ أَبُو الْبَلَسِ : مَعْنَاهُ : أَنَّهُ إِذَا حَبَّكَ قَتَعَ كُلَّ عَجُوبٍ وَرَضَى : لِأَنَّ كُلَّ صَيْدٍ أَقْلٌ مِنَ الْحَارِ الْوَحْشِيِّ ، فَكُلُّ صَيْدٍ لَصْفَرُهُ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ الْحَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حَبَّه وَأَذْنَلَهُ لِفَرَسِهِ ، فَيَضْرِبُ هَذَا التَّلَّ لِلرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ حُلُجَاتٌ ، مِنْهَا وَاحِدَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَإِذَا قَضَيْتَ ذَلِكَ السَّكْبَةَ لَمْ يَبَالِ أَلَّا تَقْضِيَ بَاقِي حُلُجَاتِهِ » وَانْظُرْ يَجْمَعُ الْأَمْثَالَ ٨٢/٢ ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢٢٥/٢ — ٢٢٨ .

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقَاصِدِ الْحَنَةِ ٤٢٣ : « وَسَمِعْتُ جَدَّيَّ ، لَكِنَّهُ رَسَلَ » يَرِيدُ أَنْ يَرَاوَى الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ، وَهُوَ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ الْبَيْتِيُّ تَابِي ، مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ ٨٠ هـ .

(٢) رَوَى الْحَرِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ « عَلِيٍّ » قَالَ : حَرَّمَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ . قَالَ : وَثَوْرٌ : الْجَبَلُ الَّذِي فِيهِ غَارُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... « كَذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَجْمَعَ ٣٤٨/١ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٣١٥/١ « وَهَذَا حَدِيثُ أَهْلِ الرَّاقِ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَرَوْنَ بِالْمَدِينَةِ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ : ثَوْرٌ . وَلَمَّا ثَوْرٌ بَنَكَةٌ . فَيَرَى أَنَّ لِلْحَدِيثِ لِمَا أَصْلَهُ : مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ . ثُمَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : سَأَلْتُ عَنْ هَذَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَفْرُوهُ . أَمَّا عَيْرٌ بِالْمَدِينَةِ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ . » وَفِي السَّانِ ٣٠٥/٦ ، وَفِي الْفَاتِي ٢٠١/٢ « مَا جَبَلَانُ بِالْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : لَا يَفْرَفُ بِالْمَدِينَةِ جَبَلٌ يُسَمَّى ثَوْرًا ، وَلَمَّا ثَوْرٌ بَنَكَةٌ ، وَلِلْحَدِيثِ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ » .

(م ٧ — مَهْكَالُ التَّرَاكِي)

• وقال « الأحمسى » : لا أحدى ما معنى قول « رؤبة » :

* يَنْمِسَنَ مَنْ عَمَسَتْهُ فِي الْأَمْعِ (١)

ثم قال بعده : يُؤْمِمْ أَنْ تَمَّ ماء .

وقال « ابن الأعرابي » : يقال : فلان مُنَمِّسٌ فِي الْأَمْعَيْنِ ، يُرَادُ :

الأكْلُ وَالنَّكاح . ونحو منه : ذهب منه الْأَطْيَانُ ، يُرَادُ : الْأَكْلُ وَالنَّكاح .

وقال أيضاً : لا أحدى ما معنى قول « رؤبة » في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعَا (٢)

وقال « ابن الأعرابي » : أراد : كَأَنَّهُ ضُرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَكَثَّتْ

جَنْبُهُ وَهُوَ حَامِلُهَا ، وَذَلِكَ لِمَلِهِ مِنْ بَقِيَّةِ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ . وَالْخَذَعُ : التَّكَلُّفُ .

ومثل هذا كثيرٌ ، وفيما ذكرنا منه ما أقتنع ودل على ما أردناه ، إن شاء الله تعالى .

ولسنا ممن يزعم : أن التشابه في القرآن لا يملئه الراسخون في العلم .

وهذا غلط من متأوليهِ على اللغة والمعنى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أرادَه .

(١) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ٣٤١/١٠ .

(٢) بعده في المائى الكبير ٧٧٢/٢ * من بينه والرفق حين أكنما * لم يعرف الأحمسى معنى قوله : كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعَا ، وَلَا الْأَخْذَعُ أَيْضاً لَمْ يَرَهُ . وقوله : أكنع ، يقول : أكنعن فصرن قريباً منه ، يريد أدناهن ... وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : أى كَأَنَّهُ ضُرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَكَثَّتْ جَنْبُهُ . وحكى : ترى الجربع منهم يبارزه جنبه أو يده ، وذلك إذا تلبقت ، والخذع : الليل ، يقول : تراه من بينه مائلاً كَأَنَّهُ ضُرِبَ فَتَكَثَّتْ جَنْبُهُ قَالَ « وَفِي اللِّسَانِ ٤١٩/٩ الخذع : القطع بالسيف ، وقول رؤبة ... متناه أنه خذع لم جنبه فتكثت عنه » .

فلو كان التشابه لا يعلّمه غيره لَازِمًا لِلطَّاعِنِ مقالًا، وتعلّق علينا بِعِلَّةٍ .
وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن
يعرف التشابه !؟

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١)
تجّاز أن يعرفه الرّبّانيون من صحابته ؛ فقد علّم « عليًا » التفسير .
ودعا « لابن عباس » قال :

« اللهم علّمهُ التّأويل ، وقهّهُ في الدين » ^(٢) .

وروى عبدُ الرزّاق ، عن إسرائيل ^(٣) ، عن سَمَكِ بْنِ حَرْبٍ ^(٤) ،
عن عِكْرِمَةَ ، عن « ابن عباس » أنه قال :

« كل القرآن أعلمُ إلا أربعًا : غِسلين ، وحَنَافًا ، والأَوَاهُ ، والرّقيم » ^(٥) .
وكان هذا من قول « ابن عباس » في وقت ، ثمّ علّم ذلك بعدُ .

(١) سورة آل عمران ٧

(٢) في الإصابة ٤ / ٩١ « وفي معجم البغوي من ماري بن داود بن عبد الرحمن ، عن زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ ، عن ابن عمر : أنه كان يقرب ابن عباس ويقول : إني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، دعاك فسح رأسك وخل في فمك وقال : اللهم قهّهُ في الدين وعلّمهُ التّأويل » ثم رواه
من عدة طرق . وكذلك صنع في فتح الباري ١ / ١٥٥ والحديث في البخاري « اللهم علّمهُ
الكتاب » وفي مسلم ٤ / ١٩٢٧ « اللهم قهّهُ » وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ « اللهم علّمهُ
المسكة وتأويل الكتاب » مع الرواية التي ذكرها للؤلؤف .

وفي اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علّمهُ الدين وقهّهُ في التّأويل » أي قهّمهُ تأويله ومعناه .
(٣) هو لإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو يوسف ؛ الكوفي ، محدث ثقة
ولد سنة مائة . ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، وترجمته في التاريخ الكبير ١ / ٦٧-٥٧ .
وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦٩ .

(٤) من كبار تابعي أهل الكوفة . وأحاديثه حسان ، وهو صدوق لأبأس به . مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة وترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٥) أخرجه السيوطي في الالهان ١ / ٩٦ عن الفرياني .

- حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن « مجاهد » قال : تملونه وتقولون : آمنا به .
- ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في التشابه إلا أن يقولوا : ﴿ آمَنَّا بِرِ [٤٨] كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴾ - لم يكن للراسخين فضل على التملين ، بل على جهة /
- الملمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمَنَّا بِرِ كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴾ .

وبعد :

فإننا لم نَرِ المفسرين توفّقوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله ، بل أمرؤهُ كُلُّهُ على التفسير ، حتى فسروا « الحروف المُقطّعة » في أوائل السّور ، مثل : آزر ، وحَم ، وطه ، وأشبه ذلك . وسرى ذلك في الحروف المشكّلة ، إن شاء الله . ١٠

فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ ، وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم اعطمو عن « يقولون » ، وليست ها هنا وأو نسق توجب للراسخين تمكين . وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية ، ومن جهته غلط قوم من المتأولين ؟ . ١٥

قلنا له : إن « يقولون » ها هنا في معنى الحال ، كأنه قال : الراسخون في العلم قائلين : آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبدُ الله ، وزيد

يقول : أنا مسرورٌ بزيارتك . يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلاً :
أنا مسرور بزيارتك .

ومثله « لابن مفرغ^(١) الحنبري » يرثى رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَسْدِ أَيَّامٍ بِرَامَةٍ :
وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يُلْقِعُ فِي عَمَامَةٍ^(٣) .
أراد : والبرقُ لامعاً في غمامة تبكي شجوهَ أبطاً ، ولو لم يكن البرق
يشركُ الرِّيحَ في البكاء ، لم يكن لذكره البرقُ ولمع معنًى .

• وأصل « التَّشَابُه » : أَنْ يُشَبِّهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهر ، والمعنيان
مختلفان . قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا مُتَشَابِهٌ ﴾^(٤) ،
أى متفق المظاهر ، مُخْتَلِفُ الطُّعُومِ . وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ،
أى يشبه بعضها بعضاً في الكفر والتسوية .
ومنه يقال : اشتبه على الأمر ، إذا أشبه غيره فلم تَكْد تفرق بينهما ،

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ ، والأغاني ١٧ / ٥٥ - ٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في حياء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في النهاية » ، وفي الأغاني « المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي ص ٧٢ « عن المبرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : ويل للخل من الشجي ، يعني أن البرق يشبك ، والرياح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير الرياشي يذهب إلى أن الرياح تبكي شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلح حالاً . والتقدير : الرياح تبكي شجوها والبرق لاسماً في النهاية » .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

وَسَبَّهَتْ عَلَى : إِذَا لَبَسَتْ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِأَصْحَابِ الْخَطَارِيقِ
أَصْحَابُ الشُّبْهِ ، لِأَنَّهُمْ يُشَبَّهُونَ بِالْبَاطِلِ بِالْحَقِّ .

[٤٩] ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِكُلِّ مَا غُمِضَ وَدَقَّ : مُتَشَابِهٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعْ / الْحَيْرَةُ فِيهِ مِنْ

جِهَةِ الشُّبْهِ بغيره ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ لِلْحُرُوفِ الْمَقْطَعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ :

• مُتَشَابِهٌ ، وَلَيْسَ الشُّكُّ فِيهَا ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَهَا لِمَشَاقِكِهَا غَيْرَهَا ، وَالتَّبَاسُّبُ بِهَا .

• وَمِثْلُ الْمُتَشَابِهِ «الشَّكْلُ» . وَسَمِيَ مُشْكَلًا : لِأَنَّهُ أَشْكَلُ ،

أَي دَخَلَ فِي شَكْلِهِ غَيْرُهُ فَأَشْبَهَهُ وَشَاكَلَهُ^(١)

ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِمَا غُمِضَ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَمُوضُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - : مُشْكَلٌ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا غُمِضَ مِنْ مَعْنَاهُ لِلتَّبَاسُّبِ بغيره ، وَاسْتِثْنَايَ الْمَعَانِيَ الْمُخْتَلِفَةَ

١٠ تَحْتَ لَفْظِهِ ، وَتَفْسِيرَ «الشَّكْلِ» الَّذِي ادَّعَى عَلَى الْقُرْآنِ فُسَادُ النِّظَمِ فِيهِ .

وَقَدِّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ «أَبْوَابَ الْحِجَازِ» : إِذْ كَانَ أَكْثَرُ غَاظِ الْمُتَأَوِّلِينَ

مِنْ جِهَتِهِ .

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَفَى مَرَضَ الْقُلُوبِ ، وَهَدَى مِنَ الْخَيْرَةِ ،

إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي الْمِثَالِ ١٣ / ٣٨١ «وَحَرْفُ مُشْكَلٍ : مُشَبَّهٌ بِمَنْشُورٍ» .

باب القول في المجاز

وأما « المجاز » فن جهته غلط كثير من الناس في التأويل ، وتشعبت بهم المارق ، واختلفت النحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في « الإنجيل » : « أدعوا أبى ، وأذهب إلى أبى » وأشبه هذا ، إلى أبوة الولادة .

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ؟ كقوله حين فتح قاه بالوحى : « إذا تصدقت فلا تلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أبالك الذى يرى الخفيات يميزك به علانية » ، وإذا صليتم قولوا : يا أبانا الذى فى السماء ليَتَقَدَّسَ اسمُك ، وإذا صُمتَ فأغسل وجهك وادمن رأسك لتلا يعلم بذلك ١٠ غيرُ أبيك » .

وقد قرأوا في « الزبور » أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : « سيولد لك غلام يُسَمَّى لى ابناً وأُسمَّى له أباً » .

وفى « التوراة » أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

وتأويل هذا/ أنه فى رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين ، كالأب [٥٠]

١٥

الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبى » ، وللخبز : « هذا أمى » ؛ لأن

قَوَامَ الْأُبْدَانِ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ،
وَبَحْصَاتِهِمَا النِّمَاءُ .

وكانت العرب تُسَمِّي الأرض أُمًّا ؛ لأنها مُبْتَدَأُ الخلق ، وإليها مرجعهم ،
ومنها أقواتهم ، وفيها كفايتهم .

• وقال « أُمِّيَّة بن أَبِي الصَّلْت » :

وَالْأَرْضُ مَقِيلُنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ^(١)

و « قال » يذكرها :

مِنْهَا خَلَقْنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا خُلِقْتُ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَا شُكِرُ^(٢)
هِيَ التَّرَارُ فَا تَنْبِئِي بِهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كُفِرُ

١٠ وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴾^(٣) لَمَّا كَانَتِ الْأُمُّ كَافِلَةً
الولد وَغَاوِيَتَهُ ، وَمَأْوَاهُ وَمَرْبِّيَّتُهُ ، وَكَانَتِ النَّارُ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جعلها أُمَّهُ .

وقال في أزواج النبي ، صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٤) ، أي :
كأُمَّهَاتِهِمْ فِي الْحُرْمَاتِ .

وفي « التوراة » : « إِنَّ اللَّهَ بَرَكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
١٥ اسْتَرَحَ فِيهِ مِنْ خَلْقَتِهِ الَّتِي خَلَقَ » .

وأصل الاستراحة : أَنْ نَكُونَ فِي مُعَانَاةٍ شَيْءٍ يَنْصِبُكَ وَيُتْعَبُكَ ،
فَتَسْتَرِيحُ .

(١) ديوانه من ٢٣ ، والحيوان ٤٣٧/٥ ، والفرطى ١١٢/١ .

(٢) ديوانه من ٣٢ .

(٣) سورة الفارعة ٩ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٦ .

ثم يَنْتَقِلُ ذلك فصيّر الاستراحة بمعنى : الفراغ . تقول في الكلام :
استرحنا من حاجتك وأمرنا بها . تريد فرغنا ، والفراغ ، أيضاً يكون من
الناس بعد شغل .

ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيء ، تقول : لنن فرغت لك ،
أى قصدت قصدك .

وقال الله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾^(١) . والله تبارك
وتعالى لا يشغله شأن عن شأن . وبجأزه : سنقصد لكم بعد حلول التارك
والإمهال .

وقال « قتادة » : قد دنا من الله فراغ تخلقه . يريد : أن الساعة قد
أزفت وجاء أمر أهلها .

• ونأول قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(٢)

معنى « التناسخ » . ولم يرد الله في هذا / الخطاب إنساناً بعينه ، وإنما خاطب به [٥١]
جميع الناس كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾^(٣) .

كما يقول القائل : يا أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل .

فأراد أنه صورهم وعدلهم ، في أي صورة شاء ركبهم : من حسن وقبح ،
وبياض وسواد ، وأدمة وحمرة .

(١) سورة الرحمن ٣١ .

(٢) سورة الاضطرار ٨ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ . وتهدى غريب القرآن ٥٢١ .

ونفوه قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّفَاتِ ﴾^(١) .

• وذهب « قوم » في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً
• ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاد للمعاني . وصرفوه في كثير من القرآن إلى « المجاز » ، كقول القائل : قال الحائط فال ، وقُلْ برأسك إلى ، يريد بذلك الليل خاصة ، والقولُ فضل .

• وقال « بعضهم » في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : هو « الإلهام » منه للملائكة ، كقوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(٢) أى ألهمها .
١٠ وكقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(٣) وذهبوا في « الوحي » هنا : إلى الإلهام .

• وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٤) : لم يقل الله ولم يقلوا ، وكيف يخاطب ممدوما ؟ وإنما هذا عبارة : لكونناهما فكاكتا .

قال « الشاعر » حكايةً عن ناقته :

(١) سورة الروم ٢٢ .

(٢) سورة النحل ٦٨ .

(٣) سورة الكورى ٥١ .

(٤) سورة فصلت ١١ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي : أَهَذَا دِينُهُ أَهَذَا وَدِينِي^(١)
 أَكُلُ الدَّهْرِ حَلًّا وَارْتِمَالًا ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي ؟
 وهي لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال ،
 قضى عليها بأنها لو كانت عن قول لقالت مثل الذى ذكر .
 وكقول « الآخر » :

• شَكَأَ إِلَى جَلِي طُولُ السُّرَى^(٢) •

والجل لم يَشْكُ ، ولكنه خَبِرَ عن كثرة أسفاره ، وإصابه جهلٌ ، وقضى
 على الجلل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به .
 وكقول « عنتره » في فرسه :

فَارَوَّ مِنْ وَقَعِ النَّأْيِ بِلَايَتِهِ وَشَكَأَ إِلَى سَبْرَةٍ وَنَحْمُحُ^(٣) / [٥٢]
 لما كان الذى أصابه يُشْتَكى مثله وَيُسْتَفْعَرُ منه ، جهله مُشْتَكِيًا
 مُسْتَفْعِرًا ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

(١) ما للشعيب البدي من قصيدة في الفضليات من ٢٩٢ وأمالى الزيدى من ١١٤ ، وما
 له فى الكامل ١٩٣/١ والصناعين من ٨٦ والأول فى اللسان ٦٩/١ ، ٣٤٢/١٧ ومقاييس
 اللغة ٢٧٣/٢ وقام القريب من ١٥٣ ونظير الطبرى ٤٠٦/١ وتأويل مخلف الحديث من ٨٢
 وفى اللسان ٣٤٢/١٧ « الرزين : بطلان عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ٦٨/١ :
 « ودرأت وضين البير : إذا بطلت على الأرض ثم أيركته عليه للشبه به ... » .

(٢) بدمه فى أمالى الرضى ٧٢/١ :

« يَا جَلِي لَيْسَ لَكَ الْمُشْكِي صَبْرَ جَبَلٍ فَكَلَانًا مَبْتَلٍ
 مِنْهُ فَلَيْكِنْ مِنْكَ صَبْرُ جَبَلٍ » وبدمه فى اللسان ١٩ / ١٧١ « صبرا جبل فكلانا مبتل »
 وهو فى جاز القرآن ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .

(٣) البيت من معلقته فى شرح الزوزنى ٢٧٧ وشرح ابن الأبارى ٣٦٠ .

• قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِلَّذِينَ هَلْ امْتَنَعْتُمْ عَنْ قَوْلِ رَبِّهِمْ أَنْ يَقُولُوا لَهُمْ مَحَلَّ جَهَنَّمَ هَلْ امْتَنَعْتُمْ عَنْ قَوْلِ رَبِّهِمْ أَنْ يَقُولُوا لَهُمْ مَحَلَّ جَهَنَّمَ ﴾^(١) وليس يومئذ قول منه لجهنم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سمتها .

• وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكأنها الداعية لهم ؛ كما قال « ذو الرمة » :

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا

خَطَايِلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذَلِ^(٢)

والأعداد : المياه ، لما انتقلت مَيَّةُ إليها ورغبت عن ما فيها ، كانت كأنها دعته .

١٠ وكقول « الآخر » :

وَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيَا

يَدْعُو الْأُنَيْسَ بِهِ النَّفِيزُ الْأُبَيْكُ^(٣)

والنفيز الأبيك : الذباب ، يريد : أنه يطن فيدل بطينه على النبات والماء ، فكأنه دعاء منه .

١١ وقال « أبو النجم » يذكر نباتاً :

(١) سورة ق ٣٠ .

(٢) سورة المارج ١٧ .

(٣) في اللسان ٤ / ٢٧٦ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نشئت مياه النهران في الفيظ . واستبدلت بها : بنى منازلها التي طغنت عنها حاضرة أعداد المياه ، فضاقتها إليها الوحوش وأقامت في منازلها ، وهذه استمارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٢٧٦ ، وللماني الكبير للمؤلف ص ٦٠٣ .

مُسْتَأْسِدًا. ذِبَانُهُ فِي غَيْطَلٍ يَفْلَنَ الرَّائِدُ: أَعْقَبَتْ انْزِلَ^(١)
ولم يقل القباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطينه ، ودل
مكانه على الرعى ؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا
عشب فأنزل .

وقال « آخر » يصف ذئباً :

يَسْتَجِيرُ الرَّيْحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ مِثْلَ مِرْعَاعِ الصَّغَا الْمُوقِعِ^(٢)
يريد : أنه يتشم ثم يتبع الرائحة بخطه^(٣) كأنه الفأس التي يكسر بها
الصخر ، فجعل تشبهه استخباراً .

* * *

• قال أبو محمد :

١٠. وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه الجاز ، فيقال : قال
الحافظ فمال ، وقُلْ برأسك إلى ، أى أمله ، وقالت الناقة ، وقال البعير .
ولا يقال في مثل هذا المعنى : تكلم ، ولا يُقَالُ الكلام إلا بالنطق بعينه ،
خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبارة وموعظة فتقول خير
وتكلم وذكر ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال « الشاعر » :

١٥

(١) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد البيت : حال وعظم .. وأشد الأسمى لأبي النجم :
مستأسد أذناه في غيطل يقول . . . الخ » والنيطل .. كما في اللسان ٩/١٤ - « الشعر الكبير
للخف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣/٣١٤ والطرائف الأدبية ص ٨٨ .
(٢) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٣٦/١٠ وروايته فيها : يستخر الرخ . ورواه ابن قتيبة
في كتاب المناقب الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أى يتروح إذا لم يسح
موتاً بخرطوم مثل مِرْعَاعِ الصَّغَا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشبهه استخباراً » .
(٣) في اللسان ٧٦/١٠ « المعظم من كل دابة مقدم أعها وفيها نحو السكب والبعير » .

[٥٣] وَعَقَلْتَكُ أَجْدَاثُ مُنْتٍ / وَتَنَتَكَ أَلْسِنَةُ خُفْتِ^(١)

وتكلمت عن أَوْجُهُ سَبِيلِي وعن صُورِي سَبْتِ^(٢)

وأرتك قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

وقال «الكُمَيْت» يمدح رجلا :

• أَخْبَرْتُ عَنْ قَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَنْدَ طَلَقَ مِنْهَا الْيَبَابُ وَالْمُسْمُورُ^(٣)

أراد أنه حفر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تبَيَّنَتْ للناظر صارت كأنها مُخْبِرَةٌ .

وقال «عَوْفُ بْنُ الْقُرَيْعِ» يذكر العامر :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا التَّوَلَّ إِلَّا سِرَارًا^(٤)

١٠ يقول : ليست تُبَيِّنُ الكلامَ لمخاطبها ، إلا أَنَّ ظاهرها ما يرى دليل على

الحال ، فكأنه سِرَارٌ من التَّوَلَّ ، ولهذا قالت الحكماء : كل صامت ناطق .

يريدون أَنَّ أثر الصنعة فيه يدل على مُخْبِرَتِهِ ومُدَبِّرِهِ .

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا

كَانُوا بِهِ يُبْشِرُونَ ﴾^(٥) أى أنزلنا عليهم برهانًا يستدلون به ، فهو يدلهم .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٣٠٦ / ٧ وسبجها لأبي التمامية ، وهي في ديوانه ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : عقت .

(٣) أساس البلاغة ٥٠٨ / ٧ قال الكمي في خالد بن عبد الله القسري ، وكان خازنا غراسا . . . وقد ذكره ابن قتيبة في اللئالي الكبير ٥٥٤ / ١ فكتبت وقال في شرحه : « أى أثر فيها آثار الجنة ، ففى الساجد وحفر الآبار والأنهار ، والياباب : الحراب ، أى نبي فيه حُكْمٌ » .

(٤) البيت من حسيبة له في الفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقلت بها أصلا ما تبين لسائلي القول إلا سرارا

(٥) سورة الروم ٣٠ .

وتبين له أيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار ،
 فنقول : أراد الخاطئ أن يسقط ، ولا نقول : أراد الخاطئ أن يسقط بإرادة
 شديدة ، وقالت الشجرة فالت ، ولا نقول : قالت الشجرة فالت قولاً
 شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾^(١) فؤكد بالصدر
 معنى الكلام ، ونق عنه المجاز .
 وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِنَّا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢)
 فؤكد القول بالتكرار ، وؤكد المعنى بإنما .

• وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ ﴾^(٣) إلهام^(٤) ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 حِجَابٍ ﴾^(٥) أى إلهاماً - فما ننكر أن القول قد يسمى وحياً ، والإلهام وحياً ،
 والرمز بالشفيعين والمجابين وحياً ، والإلهام وحياً . وكل شئ دللت به قد
 أوحيت به ، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت ، وسلوك السبل
 والأكل من كل الثمرات .

وقال « المصباح » وذَكَرَ الأرض :
 ١٥ • وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ^(٦) •

(١) سورة النساء ١٦٤ .

(٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ و١١ عراف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وله ١١٦ .

(٤) راجع ص ٧٨ .

(٥) سورة الشورى ٥١ .

(٦) يمدح في اللسان ٢٥٧/٢٠ وشعها بالرايات التبت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن
 من لغة هذا الرجز إسقاط المهزلة مع الحرف ، ويرى : أوحى . قال ابن بري : ووحى في
 البيت بمعنى كتب ، وهو في مقاييس اللغة ١٣/٦ وديوانه ص ٥ .

أى : سغرها لأن تنقر ، فاستقرت :

• وأما قوله : ﴿ وما كَانَ لِإِشْرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ
[٥٤] وَرَاءَ حِجَابٍ / أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ^(١) فالوحي الأول :
• ما أَرَاهُ اللَّهُ تعالى الأنبياء في منامهم .

والكلام من وراء الحجاب : تكليمه موسى .
والكلام بالرسالة : إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من
يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لما أعلمتك من الفرق بين «الكلام»
١٠ « والقول » .

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطولُ مراجعته إياه في
السجود ، والخروج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث — إلهاماً . هذا مالا
يُقَعَّل . وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيء يمتنعُ منه ؟ .

• وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ انشِيا طَوْنَمَا
١٥ أَوْ كَرَّمَا طَلَأًا : أَتَيْنَا طَائِفِينَ ﴾ ^(٢) : إلهامه عبارة عن تكوينه لهما . وقوله
لجنهم : ﴿ هل استأثرتِ وتقول : هل مِنْ مَزِيدٍ ﴾ ^(٣) إلهامه إخبار عن ستمها . فما
يُجِيبُ إلى التمسُّف والتماس الخارج بالحيل الضعيفة ؟ وما ينفع من وجود
ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين — وسائر ما جاء في كتاب الله

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة فصلت ١١ .

(٣) سورة ق ٣٠ .

عز وجل من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى عليه — مُتَمَتِّعٌ عَنْ
مثل هذه التأويلات ؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك
وتعالى يُنْطِقُ الْجُلُودَ ، والأيدي ، والأرجل ، وُيُسَخَّرُ الْجِبَالُ وَالطَّيْرُ ،
بِالتَّسْبِيحِ . قَالَ : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالتَّحِيَّتِ وَالْإِشْرَاقِ ،
وَالطَّيْرَ تَحْشُرُوهُ كُلُّ لَهْ أَوَّابٍ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ بِاجِبَالٍ أَوْيَ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ ^(٢)
أَي سَبَّحْنَاهُ . وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ^(٣) .

وقال في جهنم : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ النَّفِثِ ﴾ ^(٤) أَي تَقْطَعُ غِيظًا عَلَيْهِمْ
كما قول : فلان يكاد يَفْقَدُ غِيظًا عليك ، أَي يَنْشَقُ .
وقال : ﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَسْكَانٍ يَعْبُدُونَ سَمِعُوا لَهُمْ تَفْقِطًا وَزَفِيرًا ﴾ ^(٥) .
وروي في « الحديث » أنها قول : « قَطُّ قَطُّ » أَي ^(٦) حَسْبِي .

(١) سورة ص ١٩ .

(٢) سورة سبأ ١٠ .

(٣) سورة الإسراء ٤٤ .

(٤) سورة الملك ٨ .

(٥) سورة الفرقان ١٢ ، وتفسير غريب القرآن ٣١٠ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور : باب الحلف بصفة الله وصفاته وكلماته
٤٧٥/١١ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط
وعزتك ، ويذوي بعضها إلى بعض » .

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢١٨٧/٤ .

والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٤٨ - ٣٤٩ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٦٤ - ٦٦ .

وهذا « سايمان » عليه السلام يفهم منعلق الطائر وقول التمل ؛ والتمل
من الحسكل ، والحسكل مالا يُستع له صوت . قال « رؤية » :

لو كنتُ قد أُوتيتُ عِلْمَ الحسكلِ عِلْمَ سايمانَ كلامَ التمل^(١)

[٥٥] وقال « الثماني »^(٢) يمدح رجلا / :

• وفيهم قول الحسكل لو أن ذرّةً تساوِدُ أخرى لم يفتنه سوادها^(٣)

والسواد : السرار ، جعل قولها سراراً ؛ لأنها لا تُصوّت .

وهذا « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، تحنّيه الذراع السمومة^(٤)

وفي السان ٢٥٦/٩ « وفي الحديث في ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني ،
فيضع فيها قدمه ، فتقول : قطع قط ، يعني حب » .

(١) البيت له ، كما في ديوانه ص ١٢٨ والسان ٤٣/١٤ والحيوان ٨/٤ ، ٢٣ والبيان
والتيين ٤٠/١ والجمرة ٨٤/٢ ، وهو غير منسوب في مقاييس اللغة ٩١/٢ ونسبه له ابن
كتيبة في الماني الكبير ٦٣٦/٢ وعاق عليه بقوله : « الحسكل من الحيوان ما لم يكن له صوت
في شيء من أحواله ، وكذلك التمل . والحسكلة في الإنسان : تقل في لسانه من المجمة ، فإذا
كان خلفة قيل : حبة » .

(٢) في أساس البلاغة ١٩٠/١ « الثماني » وهو خطأ ، واسم الماني : محمد بن ذؤيب
القفقي ، راجع ترجمته في الأغاني ٧٣/١٧ - ٧٨ والشعر والشعراء ٧٣١/٢ - ٧٣٣ .

(٣) البيت للماني في مدح عبد الملك بن صالح ، كما في البيان والتيين ٤٠/١ والحيوان ٢٣/٤
ونسبه له المؤلف في الماني الكبير ٦٣٦/٢ وقال في شرحه : « السواد : السرار ، يقول :
انقر الذي لا يسمع لتناجيه صوت ولا عليه دليل - لو كان بينه سرار ، لقبه » .

(٤) أخرج أبو داود في كتاب الديات : باب فيمن سقى رجلا سماً أو أظلمه فأت أضاف
منه ٢٤٣/٤ من حديث جابر بن عبد الله : أن يهودية من أهل خيبر سمّت شاة مصلية ثم أهدتها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله الذراع فأكل منها ، وأكل رطم من أصحابه معه .
ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوفضوا أيديكم » وأرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى
اليهودية فندعها ، فقال لها : « أسمعتم هذه الشاة ؟ » قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ «
قالت : قلت : « إن كان نبياً فلن يضره ، وإن لم يكن نبياً استوحنا منه ، ففعا عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولم يقاتها .

وهو عند الدانري في مقدمة السان ٣٣/١ .

وَيُخْبِرُهُ الْبَعِيرُ أَنَّ أَهْلَهُ يَحْمِيُونَهُ وَيُذَبُّونَهُ ^(١) .
في أشباه لهذا كثيرة ..

* * *

وأنكروا مع هذا « السَّحَر » إلا من جهة الحيلة .

- وقالوا : منه رُقَاةُ التَّمِيمَةِ يُقَرَّقُ بها بين اللزء وزوجيه ، والكذبُ
تصرف به القلوب عن المحبة إلى البُغْضَةِ ، وعن البُغْضَةِ إلى المحبة .
وقالوا : منه السَّوْمُ يُسَحَرُ بها فتقطعُ عن النساء ، وتحتُ الشَّعَرُ
وتفتر الخلق .

والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ^(٢) ﴾ فأعلمنا أنهم يَنْفُثُونَ — وَالنَّفْثُ كَالْتَنَلِ — كما ينفث الرافق ١٠
في عقده يقددها .

قال « الشاعر » :

يُعْقِدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرَفَهَا مِرَاراً ، وَيَسْقِينَا سُلَاقًا مِنْ أَنْخَمِرِ ^(٣)

(١) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد : باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ٣٣/٣ من حديث عبد الله بن جعفر ، قال : أرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه ذات يوم ، فأمر إلى حديثنا لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة هدفاً أو حائش نخمل ، قال : فنبسل حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، حن وذرفت عيناه ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح ذفره فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » جاء فتي من الأنصار ، فقال : لي يا رسول الله . فقال : « أفلا تتق الله من هذه الهيبة التي ملكك الله لها ؟ فإنه شكى إلى أنك تجميعه وتدنيه » .

وهو عند أحمد في المسند ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وعند السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/٢٥٦

(٢) سورة القلق ٤ - ٥ . وغير غريب الفرقان ٥٤٣ .

(٣) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٤/٨٩ ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة ٢/١٣١

لنقى الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

فأراد أن طرفها يذهب بِمُتَوَلِّدِهَا كَمَا يَنْهَبُ السَّحَرُ وَالرَّاحُ بِالْعَمَلِ .

وقد سحر رسول الله ، صلى الله عليه ، وجعل سحره في بئر ذِي أَرْوَانَ^(١) ، واستخرجه « على » منها ، وجعل يحلُّهُ عُقْدَةً عُقْدَةً ، فكلما حلَّ عُقْدَةً وجد النبي ، صلى الله عليه ، راحة وَخِفًا ، فلما فرغ من حلِّه قام النبي ، صلى الله عليه ، كأنما أَثْثَطَ مِنْ عِقَالٍ^(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَيِّنَاتٍ طُحُوتٍ وَمَمْرُوتٍ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾^(٣) .
أَفْتَرَاهُمَا كَمَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ ، وَالْكَذِبَ وَسَقَى الشُّومَ !

* * *

١٠

• وبمثل هذا النظر أنكروا عذابَ القبر ، ومُسَاءَلَةَ الْمَلَائِكَةِ ،
وحياةَ الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابةَ العينِ ونفعَ الرُّقَى
وَالْعُودِ ، وَعَزِيفَ الْجَنَانِ ، وَتَحَبُّطَ الشَّيْطَانِ ، وَتَفَوُّلَ الْغِيلَانِ .

فلما رأوا تواطؤَ العرب على ذلك ، وإكثارَ الشعراء فيه ، كفول :

١٥ « ذِي الرُّمَّة » :

(١) ويقال لها : « ذروان » راجع مجسم ما استعجم ١/١٤٢ ، ٢/٦١٢ ، ومعجم البلدان ٢٧/١ ، ٢/٤ ، ٤/١٩٣ والروض الأثف ٢/٢٤ ومشارك الأتوار ١/١١٧ ، ٢٧٥ .
وشرح مسلم للنووي ١٤/١٧٧ وفتح الباري ١٠/١٧٩ .
وكان سحره عليه السلام في الحرم من سنة سبع ، بعد عودته من المدينة ، راجع طبقات ابن سعد ٢/١٩٧ (بيروت) وفتح الباري ١٠/١٧٦ وشرح النفا للخفاجي ٤/٢٧٧ .
(٢) راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ١٣ - ١٦ .
(٣) سورة البقرة ١٠٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٩ .

إذا حَمِنَ الرَّكْبُ فِي مُدْلِمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِعَابِ الضَّرَارِ^(١)

وكقول « زهير » :

تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصْبِحُ عَنْ رَهْمَةٍ تَعَالَيْهَا^(٢) / [٥٦]
في أشباه لهذا كثيرة — طلبوا الحيلة فقالوا^(٣) : عِلَّةٌ مَا يَسْمُونَ مِنْ هَذَا

(١) في اللسان ١٥ / ٩٦ « وفلاة مدحمة : لا أعلام فيها . أحاديثها : أحاديث ما بها من جن ، والبيت في ديوانه ص ٢٩٦ وبهذه فيه :

تيسرن عن حذو الفراق في السرى ويا من شيتا عن يثرب الفاو
وهو في الحيوان ٦ / ٢٤٨ وقد قل الجاحظ تطبيق أبي إسحاق النظام عليه قال : « هل أبو إسحاق : يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك الليلة عظيما ، ويوجد الصوت الخافض رفيعا ، ويسمع الصوت الذي ليس بالرفع مع انبساط الشمس غدوة ، من المكاث البعيد ؛ ويوجد لأوساط الفياق والفقار والرمال والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل الدوى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يرض له ، ولذلك قال ذو الرمة :

إذا قال حديثا لتفهي نياة صه لم يكن إلا دوى الماسع
قالوا : وبالدوى سميت دوية ودأوة ، وبه سمي الله دوا .

(٢) ديوانه ص ٢٦٥ ومعنى تضح : تصيح .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان ٦ / ٢٤٨ : « وكان أبو إسحاق [النظام] يقول في الذي تذكر الأعراب من عريف الجنان وتنول التيلان : أصل هذا الأمر واجتماعه ، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ، ومن افرده وطال مقامه في البلاد والحلاء والبد من الأس استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين . والوحشة لا تطلع أيامهم إلا بالتي أو بالتفكير . والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، وقد اجتلى بذلك غير حاسب . وإذا استوحش الإنسان تبدل له العمى الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وهرق ذهنه ، وانقضت أخلاطه ، فرأى ما لا يرى ، وسمع ما لا يسمع ، وتوهم على الشيء البير الخبير عظيم جليل ، ثم جعلوا ماضور لهم من ذلك شعرا تتأخده ، وأحاديث توارثوها ، فزادوا بذلك إيماننا ، ونفا عليه الناس ، وورى به القتل ، فصار أحدم حين ينوسط الفياق ، وتشتمل عليه النيطان في البالي الخائن — فعند أول وحشة وفزعة ، وعند كل صباح يوم وبجاجة صدى ، وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور ، وورثا كان في أصل الخلق والطبيعة كذبا تهاجا ، وصاحب تشفيق وتهويل ، فيقول في ذلك من الكبر على حب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت التيلان ! وكنت الهللة ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلتها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : راققتها ! ثم يتجاوز إلى أن يقول تزوجتها ... وما زاد في هذا الباب ، وأغرام به ، ومد لهم فيه ، إنهم ليس يقرن بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرايا مثلهم ، وإلا عاميا لم يأخذ منه قط بشيء ما يستوجب التكذيب والتشديق أو النك ، ولم يملك سبيل الترقف والتثبت في هذه الأجاس قط ... »

ويرون - انفراد القوم وتوحيشهم في الغلوات والتفكر ، ومن انفراد فكر
وتوهم واستوحش وتخيّل ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يسمع ، كما قال
« محمد بن ثور » :

مَفْرَعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنْ الْخُوفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى ^(١)

وقالوا : ومن أحنّاش الأرض ، وأحنّاش الطير في المهاجرة والرمال —
مألاً يظهر ولا يَصَوْتُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَالصَّدَى وَالضُّوْعُ وَالْبُومُ ^(٢) وَالْبَرَّاعُ ^(٣) ،
فإذا سمع أحدم حسيّسَ هامة ، أو زُفَاءَ بُومٍ ، أو رأى كَتَعَ بَرَّاعَةٍ من
بُعْدٍ — وَجَبَ قَلْبُهُ ، وَقَفَّ شَعْرُهُ ، وَذَهَبَ بِهِ الظَّنُونُ .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ،
١٠ فربما رُئِيَ الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسْمَعُ
لأصوات الفلّاء والحِرَارِ ، مثلُ الدَّوِيِّ ، ولذلك قال « ذو الرُّمَّة » :

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف طيبة ... تستحيل
الشخوص ، يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على نفسها . وقوله :
تسمع مالا ترى ، قال الأصمى : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك أنها
أصدق من عينها » وأنشده للبرد شاهداً على أن معنى تستحيلها : تبين حالتها ، وروايته :
« مروعة تستحيل » وعلق عليه الأخفش بقوله « قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدينني من
الظفر بها يروعها ويغرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢/٢٩٨ : « ويقال لظالم الذي يخرج من وكره
بالليل : البومة ، والصدى ، والهامة ، والضووع . . . ويصيد بعضها الفأر وسام أبرس والقطا
ومزار الحفريات ، وبعضها يصيد البجوز والفريش وما أشبه ذلك . واليوم يدخل بالليل على
كل ظالم في بيته ، ويخرجه منه ويأكل فراخه ويبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في
ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصياح في الأسفار مع الصبح أبداً : الضووع ، والصدى ، والهامة ،
والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤/٤٨٨ : « وفار أخرى ، وهي شبيهة بنار البرق ،
وهي نار البراعة . والبراعة : طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبض الطير ، وإن طار بالليل
كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يطير » .

إذا قال حادياً لَنَشْبِيهِ نَبَأَهُ : صِهْ ؛ لم يكن إلا دَوِيُّ السامِعِ^(١)
بهذا مُنِمَّتِ الفلاة : دَوِيَّةٌ ، كأن الدَّوَّ حكاية ما يسمعون ، ثم نسب
المكان إليه^(٢) ، قال « الأعشى » :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْيَلُ بالسَّفَرِ فِفَارًا إِلَّا مِنَ الْأَجَالِ^(٣)

يريد بقوله : تحيل بالسفر ، أنهم يرونها مرة على هيئة ، ومرة على هيئة ،
قال « كعب ابن زهير » :

وَصَرَمَاءُ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا مُبْعِدَ جَنَانٍ الْبَلِيلِ مِمَّا يُحْيَلُ^(٤)

حديث أناسٍ فلما سمعته إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أُبَيِّنُ فَأَعْقِلُ^(٥)

وقال « الأخطل » يذكر فلاة رأى الصفر فيها كبيراً :

(١) ديوانه ص ٣٦٠ « النبأ » : الصوت الخفي ، وصه يعني استكوا ، لم يكن إلا أن يسمع
حويلاً في الآذان ، والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والميزان ٢٤٨/٦ .

(٢) عتب الجاحظ على بيت ذي الرمة بقوله : « قالوا : وبالدوى سميت دوة ودائرة ، وه
سمى الدودوا » وهل الجوهرى كلامه هذا ، وهذه ابن يرى ودل على فساد قول الجاحظ ،
راجع تفصيل ذلك في اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه ص ٧ « الأسمى » : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة
البيدة الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تحيل : يرونها مرة على خلقة ، ومرة على
أخرى لا تثبت أعلامها على حال . الأسمى : تقول بالسفر : تبتدئ وتقطعهم ، من قوله : غالته
غول . والآجال : جمع إجل - بالكسر - وهو القطيع من بحر الوحش ، كما في اللسان
١٣ / ١٠ .

(٤) ديوانه ص ٤ وقال الكرى في شرحه : « الصرماء : الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء
والمذكور : الخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكور : أنها ذات
مول تذكرهم ما مر بهم فيها . والدوى : الصوت ، وإنا يريد عزيز الجن بها وتحيلهم .
وجنان الليل : ظلمته وما وارك . وقال بعضهم : جنان الليل ، إلياس ظلمته ، وكل ما سترك
من شيء . فقد أجنك ؟ وإنا قيل للقلب ، جنان ، لأنه استمر ويستمر ما فيه » .

(٥) قال الكرى في شرحه ص ٤٦ ، « يريد ، أسمع همهمة لا تهمم وذلك من خلا
السكان . وقال غيره ، يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي » .

تَرَى الثَّلَبَ الحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَانَتْهَا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال « النابغة »

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي بَقَاعٍ مُنْتَمِرٍ تَخَالُ بِهِ رَأْيِي الحِمُولَةَ طَائِرًا^(٣)
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَف .

• وقال « ابن أحرر » أيضاً في تضاعف الأعداد :

وَأَزْدَادَتِ الأشْبَاحُ أَخِيْلَةً وَتَعَلَّلَ الحِرَابَاءُ بالنَّقْرِ

* * *

• وأخشى أن يكون معتقد هذا والنائل به ، يُرَقِّقُ عن صَبُوحٍ^(٣) ،
وَيُسِيرُ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءٍ^(٤) .

١٠ وما على من آمن بالبعث بعد المات : أن يؤمن بهذاب البرزخ ، وقد
[٥٧] خَبَّرَ به / رسولُ الله صلى الله عليه ، وقوله قَاضٍ عَلَى الكِتَابِ ؛ وبمسألة
الله يوم القيامة : أن يؤمنَ بِمَسْأَلَةِ اللّٰكِيْنَ فِي القَبْرِ ؟ ! .

(١) ديوانه ص ٧ وقوله :

إلى ابن أسيد خالد أُرْقِلَتْ بنا مسانيف تمرورى فلاة تقول
(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣ / ٣٣٥ « وفي اللث : أعن صبح ترقق . يضرب مثلاً لمن يجمع
ولا يصرح ، وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولأن يوجب عليك مالا
يجب بكلام يلفظه . وأصله أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فنبهه لبنا ، فلما روى علق
يحدث أم مثواه يحدث يرققه وقال في خلال كلامه : إذا كان غدا اصطليحنا وفضلنا كنا ، فظن
له المنزول عليه وقال : أعن صبح ترقق ؟ » . وانظر بجم الأمثال ١ / ٤٨١ وجمرة
الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ٤٦ / ١٩ « وفي اللث : يسير حسوا في ارتقاء ، يضرب لمن يظهر أمراً وهو
يريد غيره » .

وما على من آمن بالله الشيطان : أن يؤمن بتخبطه ؟ ومن صدق بحلق
الجن والغيلان : أن يصدق بمر فيها وتفرؤها ؟ ! .

وما أخرجه إلى تجهيل الرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدُها على صدق ما قول كتاب الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المقدمة ، وأنبيأوه ، وأممُ الحِجَم كلها ؟ ! .

قد جعل الله الجن «أحد الثَّقَاتين»، وخطبهم في الكتاب كما خطبنا،
وسمَّاهم رجالاً كما سمَّاهنا فقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ﴾ (١).

وقال في الحور العين: ﴿كَمْ يَطْمِئِنُّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٢)،

فدل علی أن الجن تطمئ كما تطمئ الإنس.

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن قَوْلاً إلى قومهم مُنذِرِينَ^(٣) ،
وقال : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٤) ، وللسَّ: الجنون ، مُمَيَّ مَسًّا ؛ لأنه عن إمام
الشيعة ، ومَسَّه يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تواتر عن الرسول ، صلى الله عليه ، وعن ١٥
السلف في الرعي^(٥) والنجى .

(١) سورة الجن . ٦

(٢) سورة الرحمن، ٥٦، ٧٤. وتفسير غريب القرآن ٤٤٢.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، فلما حضروه قالوا: أنتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين».

(٤) سورة القرة ٣٧٥ ، وتفسير غريب القرآن ٩٨ .

(۵) فی اللسان ۱۹/۱۰ الرئی - یفتح الراء وکسرھا - جی بمرضی اللسان یریه کہانہ وطبا . . . ولی حدیث عمر - رضی اللہ عنہ - قال لسواد بن ظرب : أنت الذی أٹاک وٹیک ظہور الإسلام ؟ قال : نعم . . . »

وما تُنْكَرُ مع هذا أن الفلوات قد يَعْزِضُ فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يُدْفَعُ به حقائق ما يسمعون ويُبْصِرُونَ .

ولم تكن العرب طُرًّا — مع أفهامها وألبابها — لتتواطأ على تخيل وظنون ، ولا كلها أسمعها الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا « أبو البلاد الطُّهَوِيُّ ^(١) » ، و « تَأْبَطَ شَرًّا » ^(٢) — وهما من مَرَدَّة العرب ، وشياطين الإنس . — يصفان الفول ، ويَحْكِيَانِها ويُسَاوِرَانِها . وهذا « أبو أيوب الأنصارى » يَأْسِرُهَا ^(٣) .

(١) قال الأمدى فى المؤلف والمؤلف س ١٦٣ « أبو الفول الطهوى ، هو من قوم من نبي طلبة يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الفول لأنه فيها زعم رأى غولا قتله وقال : لقيت الفول تهوى جنع ليل الخ » وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب حماد الراوية شعرا له فقال بهجوه :

نعم الفول لو كان يحرف ربه وقيم وقت صلاته حماد

وهى أبيات ذكرها أبو الفرج فى الأغانى ١٧١/٥ وقد قال الملاحظ عنه فى الميراث ٢٣٥/٦ بعد قله قصيدته التى قس فيها لقاء الفول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، وطيل الكذب ويحبره » وقد ترجم له ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٣٩٤/١ - ٣٩٥ . (٢) راجع ترجمته وقصيدته التى زعم فيها أن لقي الفول وقتلها ، فى الشعر والشعراء ٢٧١/١ - ٢٧٣ والأغانى ٢٠٩/١٨ - ٢١٨ .

(٣) روى الترمذى ١٤٤/٢ والملاح فى الاستدراك ٤٥٨/٣ - ٤٥٩ عن أبي أيوب الأنصارى أنه قال : كانت لى سموة فيها تمر ، فكانت تحب الفول كهيئة السور فتأخذ منه ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيته قتل بسم الله : أجبى رسول الله . قال : فأخذها خلقت ألا تمود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تمود ، قال : كذبت وهى معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى خلقت ألا تمود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تمود . قال : كذبت وهى معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بداركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : لاني ذاكرة لأمي شيئا : آية الكرسي ، أقرأها فى بيتك فلا يترك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صلت وهى كذوب . قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وفى الباب عن أنى بن كعب .

وهذا « عمر » رضى الله عنه ، يُصارع الجنى^(١) .

وما جاء فى هذا أكثر من أن يُحيط به .

• فمن آمن بمحمد ، صلى الله عليه ، وبأن ما جاء به الحق ، آمنَ

بجميع هذا ، وشرح صدره به . / [٥٨]

- ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبَ النظر والقياس على ما شاهد .
- ورأى فى اللواتِ والحيوان - فبأذا بُنى على المسلمين ؟ وأى شيء ترك للملحدين ؟

* * *

وذهب « أهل القدر » فى قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

- وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ^(٢) » إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ، ١٠ .
- ولهم بالهداية .

وحديث « أنى » فى المستدرک ١/ ٥٦٢ وصححه على شرط الشيخين ولم يخرجاه . راجع أيضاً حياة الحيوان للدميرى ٢/ ٢٣٠ .

والسهوة - كما فى اللسان ١٩/ ١٣٣ « شبه بالرف والطاق موضع فيه الشىء » .

(١) فى حياة الحيوان للدميرى ٢/ ٢٣١ : « وفى مستند الدارى ٢/ ٤٤٨ عن عبد الله بن مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقبه رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعنى ، فإن صرعتى علتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصصره الإنسى ، وقال : إني أراك ضيلاً ، شخيتاً ، كئن ذرايعك ذراعاً كلب ، أهبكذا أنتم أيها الجن كلهم ؟ أم أنت من بينهم ؟ قال : إني منهم لتسلع ، ولكن عاودنى الثانية ، فإن صرعتى علتك ، فصصره الإنسى ، قال : تقرأ آية الكرسي ، فإنها لا تقرأ فى بيت إلا خرج منه شيطان له حبيج كحبيج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فليل لعبد الله بن مسعود . أمو عمر ؟ قال : ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

قوله : الضليل ، معناه البقيق الخفيف ، والنفث : المزبل الحسب المجفر الجنب . والتسلع : الوافر الأضلاع ، والمج : الضمائر » .

وانظر باب ذكر « مصارعة عمر الشياطين وخوف الشياطين منه » ، فى كتاب سيرة عمر لابن الجوزى ص ٤٤ .

(٢) سورة النحل ٩٣-٩٤ وقطر ٨ .

وقال « فريق منهم » : يُضِلُّهُمْ : يَسْتَبْهِمُ إلى الضلالة ، ويهديهم : يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ .

خالفوا بين الحكمين ، ونحن لا نعرف في اللغة أَقْلَتُ الرجل : نَسَبْتُهُ . وإنما يُقَالُ إذا أردت هذا المعنى : قَلْتُ . قول : شَجَّعَ الرجل وجَبَّئْتُهُ وسَرَقْتُهُ وَخَطَّأْتُهُ وكَفَرْتُهُ وضَلَّيْتُهُ وَفَسَقْتُهُ وَضَرَبْتُهُ ولَحِثْتُهُ . وَقُرِي : (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ) ^(١) ، أى نُسِبَ إلى السَّرِقِ .

ولا يقال في شيء من هذا كله : أَقْلَيْتُهُ ؛ وأنت تريد نسبته إلى ذلك .

وقد احتج « رجل من النحويين » كان يذهب إلى « القدر » ^(٢) —

بقول العرب : كَذَّبْتُ الرجلَ وَأَكْذَبْتُهُ . — بقول الله تعالى : (فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) ^(٣) ولا يُكْذِرُونَكَ ، وذكر أن أَكْذَبْتُ وكَذَّبْتُ جميعاً ، بمعنى : نَسَبْتُ إلى الكذب .

(١) سورة يوسف ٨١ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثياً مبنياً للفاعل . وأما قراءة « سرق » بفتحيد الراء ، مبنياً للمفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زرير ، والكسائي — في رواية — راجع المقراءات النافذة لابن خالويه ص ٦٥ والبحر المحيط ٣٣٧/٥ .

(٢) في م إلى القدر ، وهو أبو عمرو الجري ، لكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته : « وكان ممن أجمع له مع العلم صحة النصب ، وحسن الاعتقاد . . . وكان ذا دين وأخا ورع » راجع تاريخ بغداد ٣١٣/٩ — ٣١٥ وبنيّة الوعاة ص ٢٦٨ ، وإنما قيل له : الجري لأنه كان ينزل في جرم ، وهي من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصري قدم بغداد على الحسن بن سهل ، وناظر القراء وأعلمه . وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

(٣) سورة الأنعام ٣٣ « قد علم أنه ليحزنك الذي يتولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يمجدون » . وجاء في البحر المحيط ١١١/٤ « وقرأ على ونافع والكسائي بتخفيف يكذبونك ، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد ، قليل : ما معنى واحد نحو كثر وأكثر ، وقيل بينهما فرق . . . قيل القول بالفرق يكون في التخفيف : لا يمجدونك كاذباً ، أو لا ينسبون الكذب إليك . وعلى معنى التشديد يكون : إما خبراً محضاً عن عدم تكذيبهم لك . ويكون نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل المجاز ، والمراد به بعضهم ؛ لأنه معلوم قطعاً أن بعضهم كان يكذب ويكذب ما جاء به . وإما أن يكون نفي التكذيب لانتفاء ما يترتب عليه

وليس ذاك كما تأوّل ، وإنما معنى أكذبت الرجل : ألقيته كاذباً .
وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَاتِلْهُمْ لَا يُكْذِرُونَكَ ﴾ بالتخفيف أى :
لا يجدونك كاذباً فيما جئت به ، كما تقول : أبحلت الرجل وأجففته وأحقفته ،
أى وجدته جباناً بخيلاً أحق .

- وقال : « عمرو بن معد يكرب » لبنى سليم : « قاتلناكم فأجبنّاكم ،
وسألناكم فأأجلناكم ، ومجوناكم فأأغمنّاكم »^(١) أى : لم نجدكم جبناء ،
ولا أجلاء ، ولا أغمنين .

وقال « الكسائي » : العرب تقول : أكذبت الرجل : إذا أخبرت
أنه رواية للكذب : وكذّبت : إذا أخبرت أنه كاذب . ففرق بين
المنين^(٢) .

١٠

واحتج أيضاً لأقول في معنى نسبت ، بقول « ذى الرثمة » بصف ربنا :
وأسقيه حتى كاذماً أبته نكلمنى أجاره وملا عبه^(٣) [٥٩]

من الضار ، فكأنه قيل : لا يكذبونك تكدياً يضرك ، لأنك لت بكاذب ، فنكذبهم
كلا تكذب .

(١) في اللسان ١٦ / ٢٣٥ « قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بني سليم
فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفاً ورساً وغلماً خبازاً وثياباً وميماً - : قد درك يا بني سليم ،
عائتما فأأجنتما ، وسألتما فأأجلتتما ، وهاجيتما فأأغمتتما » وفيه ٤٩/١٢ : يا بني سليم
لقد سألتناكم فأأجلناكم » وفيه ٣٣٦/١٥ : وهاجيتناكم فأأغمتناكم ، أى فأأسكتناكم عن
الجواب » وانظر ترجمه عمرو بن معد يكرب وأخباره في الأغاني ١٤ / ٢٥ - ٤١ والصعر
والعراء ٣٣٢/١ - ٣٣٦ .

(٢) في اللسان ٢ / ٢٠٢ : « قراءة الكسائي : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتسكين
الكاف ، على معنى لا يكذبون الذى جئت به إنما يحسمون بآيات الله ويترضون لغرته ، وكان
الكسائي ينجح لهذه القراءة بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسجت إلى الكذب ،
وكاذبته : إذا أخبرته أن الذى يحدث به كذب » .

(٣) ديوانه س ٣٨ وأمالى المرتضى ١١ / ١١ ، ٨٥ والجواليق ٣٢٠ والأضداد س ٨٢
واللسان ١٩ / ١١٤ ، وقى س ١٧٠ : « وأشكبه حتى » قالوا : منى أشكبه أى أبته شكواى

وتأول في أسقيته معنى أسقيته من طريق التثنية .

ولا أعلم « له » في هذا حجة ؛ لأننا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ،
أى : أثبت لها مراعاه ، فكذلك نقول : أسقى الله الريع ، أى أنزل عليه مطراً
يسقيه ، وأنا أرعى للماشية ، وأسقى الريع ، أى أدعو لها بالريع ، وله بالتثنية .
واحتمج « آخر » بيت ذكر أنه « لِعَرْفَةِ » :

وما زال شُرْبِي الرَّاحِ حَتَّى أَشْرَفَنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ ^(١)
وتوهم أن قوله : أَشْرَفَنِي ، نسبني إلى الشر .

وليس ذلك كما تأول ، وإنما أراد شهرتي وأذاع خبري ، من قولك :
أَشْرَفْتُ الْأَيْطَ وَشَرَفْتُهُ ، إذا بسطته على شيء ليحف . وقال « الشاعر »
وذكر يوم صِفَيْن :

* وَحَتَّى أَشْرَفْتُ بِالْأَكُفِّ الْمَصَاحِفَ ^(٢) *

يُرِيدُ : شَهَّرْتُ وَأُظْهِرْتُ .

* * *

= وما أكابده من الشوق إلى الطاعنين عن الريع حين شوقني معادهم فيه إليهم « والصاحي
من ١٩٢ » وأسأل حق « ونضير الطبرى ١٦/١٤ وكتاب سيبويه ٢٣٥/٢ وشرح شواهد
الثانية من ٤١ ونواذر أبي زيد من ٢١٣ وأساس البلاغة ٣٠/١ وبجاز القرآن ٣٥٠/١ .

(١) ديوانه من ٥٥ واللسان ٦٧/٦ ومقاييس اللغة ١٨١/٣ .

(٢) في اللسان ٦/٦٩ « وأشر إلى » : أظهره ، قال كعب بن جليل ، وقيل : إنه
للحمين بن الحزام المرى :

فا برحوا حق رأى الله صبرهم وحقى أشرت بالأكد المصاحف

والشطر غير منسوب في مقاييس اللغة ١٨١/٣ والبيت كنفك في إصلاح المنطق من ٢٨٦
وفي وقعة صيفين من ٣٣٦ لسكيب بن جليل وفي من ٤١١ لأبي جبهة الأسدي ، وذكره ابن
كثير في أدب السكائب من ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السكيب في الاقتضاب من ٣٧٨ : « هذا
البيت للحمين بن الحزام المرى ، قاله في حرب صيفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على يقوى ، =

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء ، عن جُوَيْبَةَ ، قال : كنتُ عند
« قَتَادَةَ » فسئل عن « القَدَر » ، فقال : ما زالت العرب تُثبت « القَدَر »
في الجاهلية والإسلام .

وحدثني « أبو حاتم : سهل بن محمد » ، عن الأصمعي / قال : قلت [١٠]
« لِيَرْوَا سِ الْأَعْرَابِيَّ » : ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان ؟ قال :
الكتاب . يعني « القَدَر » ، ولم يقل : للكلامُ والفعال .

وكان « الأصمعي » يُنشِد من الشعر أبياتاً في « القَدَر » ذكرناها وغيرها :

قال : أنشدني عيسى ابن همرَ لِيَبْدُوِيَّ :

كلُّ شَيْءٍ حَقٌّ أَخِيكَ مَتَاعٌ وَيَقْدِرُ تَفَرُّقُ واجتماع^(١)

وقال « الرُّارُ بن سميد الأسدي^(٢) » :

وَمَنْ سَابَقَ الْأَقْدَارَ إِذْ دَاهَتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئًا إِذَا لَمْ يَقْدِرْ ؟

وقال « جميل » :

أَقْدَرُ امْرَأً لَسْتُ أَدْرِي : أَنَا لَهُ ؟ وما يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ : فَاللهُ قَادِرُ

وأمره يَضِف ، شاور عمرو بن العاص ، وقاله : ما ترى ؟ فقال : مر الناس برغ المصالح .
فأمر بحسنة مصحف فرضت . فلما علم أصحاب على ذلك كفوا عن ذلك ، فقال لهم : إن
هذه خديعة . فأنلوا ما شأنا هذه المصاحف ؟ فقال معاوية : نجعل القرآن حكماً بيننا وتوب
إلى الله ، فسكان ذلك سبب تحكيم الحكمين : عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
 وخروج الحوارج ... » .

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - يفتح الدال - كالقدر - بكونها - وجهها جيا :
أقدار ، وقال الفيافي : القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالكون - الصدر ، وأنشد :
كل شيء حتى أخيك الخ .

(٢) المرار شاعر إسلامي من غزوى الدولتين ، كان يهاجى للساور بن هند ، راجع ترجمه
في الشعر والشعراء ٦٨١/٢ - ٦٨١/٢ والأغاني ١٥٨/٩ - ١٦١/٩ ومجمع الشعراء ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

وقال « ابن الدُمَيْتَةِ » :

زُورُوا بَنَاءَ الْيَوْمِ سَلَى أَيْهَا النَّفَرُ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا التَّدَرُّ^(١)

وقال « الْفَرَزْدَقُ » :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسِيِّ لَمَّا غَدَتْنِي مُطْلَقَةً نَوَارُ^(٢)

وَلَوْ صَدَّتْ بِهَا كَفِّي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَى الْقَدَرِ الْخِيَارُ^(٣)

وقال « الْقَسِيُّ »^(٤) :

قَدْ كُنْتُ أَعْذِلُ فِي السَّهَابَةِ أَهَالَهَا فَأَعْجَبَ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الْقَوَائِرِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

(١) ديوانه ص ٤٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٦٣ والكامل ٨٢/١ واللسان ١٨٦/١٠ وروى المبرد بسنده عن أبي شفلن رواية الفرزدق قال : قال لى الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصرى - فإني أريد أن ألقى النوار ، فقلت : إني أخاف عليك أن تتبعها فبك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا لفتنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تاملن أن النوار منى طلاق ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانتقلنا ، فقال لى الفرزدق : يا هذا ، إني في قلبي من النوار شيئا ، فقلت : قد حذرناك . فقال : نمت ندامة الكسبي الخ « والكسبي : هو عارب بن قيس من بني كريمة ، الذي يضرب به المثل في الندامة ، وهو راجل رام رى بعد ما أسدق الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فسكر قوسه ، ثم ندم من الندح حين نظر إلى المبر مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها في اللسان ١٨٦/١٠ - ١٨٧ .

(٣) في الكامل : « ولو أتى ملكك يدى وهسى » وقبل هذا البيت :

وكانت جنتي غرجت منها ككأدم حين أخرجه الضرار

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ، من بني جشم بن معاوية ، وكان قتيبا ، غابما من عباد مكة ، وكان يسمى النفس لبيادته ، وقد فتن بسلامة المنية ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت . فقلب عليها لقبه ، وسميت سلامة النفس ، وفي ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات :

لقد فتنت ربا وسلامة النفس فلم تترك النفس عقلا ولا حسا

راجع تفصيل ذلك في الأغاني ٦/٨ - ٧ وعيون الأخبار ٤/١٣٤ - ١٣٥ .

وقال « ابن أحمَر » ^(١) حين سُئِيَ بَطْنُهُ :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرًّا نَا - إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَّا نَدَاوِيَا ^(٢)
وقال « الشَّمَاخ » :

وَلَمَّا عَدَانِي عَنْكَ غَيْرَ مَاقَتٍ نَوَارَانٍ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُقَاؤُهُمَا ^(٣)
أَي حَاجَتَانِ عَسِيرَتَانِ . وَالنَّوَارُ : النَّفُورُ . مَكْتُوبٌ عَلَيَّ / أَي مَقْدُورُ [٦١]
عَلَيَّ طَلِبُهُمَا .

وقال « الْأَعَشَى » :

فِي فِتْنَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلَ ^(٤)

يعنى : هم موقنون بأن ما قَدَّرَ وَحُمِّمَ لَا يُدْفَعُ بِالْحِيلَةِ ، فهم مُوَطَّنُونَ ١٠
أَفْسَهُمْ عَلَيْهِ .

وقال « أَبُو زَيْبِدَ » :

فَلَا تَكُ كَالْمَوْقُوسِ عَنْ ظَهْرِ حِلِّهِ تَرَدَّدَتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

(١) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَر الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير التريب ،
أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأُسيبت عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ،
وسق بطنه فأت في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ - ٣١٨ ومجم
الشعراء ص ٢١٤ وطيقات الشعراء ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ ، وذكره أيضاً في عيون
الأخبار ٣ / ٢٧٤ « حم المرء » .

(٣) في ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عداني : صرفني وشغلي ، غير ماقته : مفيض . ونواران :
ثنية نوار ، وهي النفور من الرية . واللفي : هان طلب وصل هاتين المرأتين حينه عن غلبته
وقد ذكر البيت للمؤلف في كتاب الماتى الكبير ٢ / ٨٧١ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، وروى : » عن ذي الحيلة
الأجل «

(م ٩ - مشكل القرآن)

أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يقدر أن يدفع ذلك .
والمؤنوس : الذي قد اندقت عنقه .

وقال « الراعي » :

وَمَنْ يُحَاذِرُنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي وَمَنْ قَبْلَ خَلْقِ خُطَا مَا كُنْتُ لَا قِيَا
وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ مُسْتَفٍ بِمَنِيَّةٍ يُجَنَّبُهَا أَوْ مَعَهُمْ لَيْسَ نَاجِيَا^(١)
وقال « أفنون التَّنْأَى »^(٢) :

لعمرك ما يدرى الفتى كيف يَتَقَى إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا^(٣)

وقال « لبيد بن ربيعة العامري » :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَقْلٍ وَيُؤْذِنُ اللَّهُ رَيْثِي وَعَجَلٍ^(٤)
١٠ مِنْ هَذَا سُبُلِ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ
أُنْتَرَى لبيدًا أراد بقوله : مَنْ شَاءَ أَضَلَّ ، أَى سُمِّي ضالًا ؟ لا تعذر

[٦٢] الله / ما عَرَفَ هذا لبيدًا ولا وجدَه في شيء من اللغات . والمعنى في ضلالت ،
وأضلَّت ، ويشرح صدره للإسلام ، ويجعل صدره ضيقًا حرجًا — يمتنع
على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

(١) في اللسان ١١ / ٥٣ وكل شيء دنا فقد أَسْفَ ، ومنه قول الراعي

* وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ مُسْتَفٍ بِمَنِيَّةٍ *

(٢) لقب لشاعر جاهلي ، اسمه : صريم بن مضر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال في بيت :
« إِنَّ لِلشَّيَابِ أَفْنُونًا » راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٨٢ / ١ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٣) البيت من أبيات في المنفليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ٣٨٢ / ١ والمؤتلف ص ١٥١
والصناعتين ص ١٦٤ وباج الروس ٣٩٨ / ١٠ .

(٤) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

مَأْجِدُ اللَّهِ فَلَا تَدُلُّهُ يَدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ ضَلَّ

والبيت الأول في السكامل ٢٤٦ / ٣ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٩٤ / ١٤ والتعلل

— بالبحر يك التنبية والهمة ، والثاني في اللسان ١٣ / ٤١٥ .

• وربما جملت العرب « الإضلال » في معنى الإبطال والإهلاك ؛
لأنه يؤدّى إلى المحسنة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ
أَيْنَا لَنُفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(١) ، أى بطلنا وحلقتنا بالتراب وصرنا منه . والعرب
تقول : ضلّ الماء في الابن : إذا غلب اللبن عليه فلم يكتبين .

• وقال « النابتة الديباني » يرثى بعض الملوك :
وَأَبَّ مُضْلُوهُ بَيْنَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٢)
أى قاريوه ، ستمم مضلين لأنهم غيبوه وأفقده فابطلوه .

* * *

هذا مذهب العرب في « القدر » ، وهو مذهب كل أمة من الهجم ،
وأن الله في السماء ، ما تركت على الجبلّة والفطرة ، ولم تنقل عن ذلك بالمفائيس
والقلبيس .

وقد أعلمتكم في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون :
لا يلزمنا اسم « القدر » من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّل علينا / أنا نقول : [٦٣]
لا قدر ، فكيف نُنسبُ إلى ما يتحدّ ؟
وأن هذا تمويه ، وإنما نُسبوا إلى « القدر » لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ،

(١) سورة السجدة ١٠ . وتفسير غريب القرآن ٣٤٦ .

(٢) المجهرة ٣/٢٢٨ ، ٢٦٠ والآمالى ١/٢٤٧ والميوان ٣/٤٨٩ وفي اللسان ١٣/٤١٩
« وأصل الميت : إذا دفن ، وروى بيت النابتة الديباني يرثى النعمان بن الحارث بن أبي شمر الفاسي :

فإن تمى لأملك حياتي وإن تمت فا في حياة بعد موتك مائل

فأب مضلوه الخ يريد بضليّه : فأنه حين مات . وقوله : بين جلية أى يخبر صاحب أنه
مط . والبولان : موضع بالشام . أى دفن دفن النعمان الخزم والطاء « وانتظر البحر ٢/٤٨٩ .

وغيرهم يحمله الله دون نفسه ، ومُدَّعي الشيء لنفسه أُولَى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره .

* * *

● وأما الطاعنون على القرآن « بالهجاز » فإنهم زعموا أنه كَذِبٌ ،

■ لأن الجِلْدَارَ لا يُريدُ ، والقرية لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدملًا على بهوء نظرم ، وقلة أفهامهم .

ولو كان ^(١) الهجاز كَذِبًا ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً —
كان أكثرُ كلامنا فاسدًا ؛ لأننا نقول : نَبَتَ البقلُ ، وطالت الشجرة ،
وَأَبْنَعَتِ الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخصَ السَّعر .

[٦٤] وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن
وإنما كُتِبَ .

وتقول : كان الله . وكان بمعنى حَدَّثَ ، والله ، جل وعز ، قبل كل
شيء بلا غاية ، لم يحدث : فيكونَ بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَلَمَّا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ^(٢) وإنما يُعزم عليه .

ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رِيحَتِ بِجَارِهُنَّ ﴾ ^(٣) وإنما يُرِيحُ فيها . ١٥

ويقول : ﴿ وَجَاوَا عَلَى قَمِيصِهِ يَدْمِرُ كَذِبٍ ﴾ ^(٤) وإنما كُذِّبَ به .

(١) قل هذا السلام ابن رشيقر في المصنف ١/٢٣٦ .

(٢) سورة محمد ٢١ . وأحل في تفسير غريب القرآن ٤١١ على ما هنا .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

ولو قلنا^(١) للمفسر قوله : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٢) : كيف كنت أنت قائلاً في جدار رأيت على شفا انهار : رأيت جداراً ماذا ؟ لم يجد بداً من أن يقول : جداراً يَهْمُ أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقارب أن ينقض . وأياً ما قال قد جعله فاعلاً ، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات المعجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وأنشدني « السجستاني » عن « أبي عبيدة » في مثل قول الله : ﴿ يريد أن ينقض ﴾^(٣) :

يُرِيدُ الرُّمَحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(٤)
وأنشد الفرّاء :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ كَمَلِي بِمُجْمَلٍ لَرَمَانٍ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥) ١٠
والعرب تقول : بأرض فلان شجرة قد صاح . أى طال ! لما تبيّن

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في الصمد ٢٣٦/١ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ .

(٣) نص كلام أبي عبيدة في جاز القرآن ١ / ٤١٠ : « يريد أن ينقض » وليس للعاطف إرادة ، ولا الموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه ، فهو لإرادته ، وهذا قول العرب في غيره . قال [المازني] : يريد .. يني براء ... عقيل « وجزاه » يقع ، يقال : اهتفت الباب إذا انهضت وسقطت ، وقرأ قوم : « أن ينقض » وجزاه : أن ينقلع من أصله ويتصدع ، بمنزلة قولهم : قد اهتاضت السن . أى انصدعت وهلمت من أصلها ، يقال : فراق كفيش السن . أى لا يجتمع أهله . قال :

فراق كفيش السن ، فالصبر إياه لكل أناس عشرة وجبور

(٤) جاز القرآن ١ / ٤١٠ والبيت في الصناعتين غير منسوب م ٢١٢ وتضير الطبري ١٦ / ١٨٦ وكذلك في اللسان ٤ / ١٧١ وفيه : « ويدل عن حما » .

(٥) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٤ / ٥٥ والصناعتين م ٢١٢ وفيه « شلى بلى » وتضير الطبري ١٥ / ١٨٧ .

الشَّجَرِ لِلنَّائِظِ بِطَوْلِهِ ، ودلَّ على نفسه - جملة كأنه صائحٌ ؛ لأنَّ الصَّائحَ يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ « المعجاج » :

* كَالكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ ^(١) *

• ويقال : « هذا شجرٌ واعدٌ » إذا نوَّر ، كأنه لما نوَّر وعَد أن يُشمر .
« ونباتٌ واعدٌ » : إذا أَقْبَلَ بِمَاءٍ وَنَضْرَةٍ .

قال « سويدٌ بن كراع » ^(٢) :

رَمَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بَيْنَ وَرَاقِهِ لَعَاعُ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدٍ ^(٣)

في أشباه لهذا كثيرة ، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله ، عز وجل ، وأمثاله من الشعر ، ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ١٠

ونبدأ بباب الاستمارة ؛ لأنَّ أكثر الجاز يقع فيه .

(١) ديوانه ص ٢٧ وقبلة :

غراء تسمى تظُر التطور بفاحم يسكف أو منشور

وهو في الجهرة ٣/٣٨٩ له وكذلك المخصص ١٠/٢١٦ ، واللسان ١٢/١١٢ والمعدة ١/٢٣٨ ومبادئ اللغة ص ١٧٨ وفي اللسان ٦/٤٦٥ : « كافور الطلعة : وعاءها الذي ينفق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أي غطاها . وقول الجاج . * كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المنطى لما في جوفه من العنقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه يفرج عما فيه .
(٢) سويد بن كراع السكلي ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦١٦ - ١١٧ وطلبات الفراء ص ١٤٧ - ١٤٩ والأغاني ١١/١٢٧ - ١٣٠ .

(٣) البيت له في اللسان ٤/٤٧٩ ، والمعدة ١/٢٣٨ وهو غير منسوب في الأمازي ١٠/١٨١ والمخصص ١٠/١٨٣ وعجزه له في الصناعتين ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠/١٩٥ « قال سويد ابن كراع ووصف ثورا وكلايا : رمى غير مذعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير وتام نبات . واللعاع : نيت تاعم في أول ما يلبث » .

باب الاستعارة

فالعرب تستعمل الكلمة ففضعها مكان الكلمة، إذا كان اللفظ بها بسبب
من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مُشاكلاً. فيقولون للنبات: نوه؛ لأنه يكون
عن النوه عندهم.

[٦٥]

قال «رؤية بن الصحاح»/:

• وَجَفَّ أَنْوَاهُ السَّحَابِ لِلرَّتْقِ (١) •

أى جفّ البقل.

ويقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء
حتى أتيناكم.

قال «الشاعر» (٢):

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا (٣)
ويقولون: ضحكت الأرض: إذا أنبت؛ لأنها تبدي عن حُسن

(١) المخصص ١٢٩/١٠ والصناعتين ص ٢١١ ولى ديوانه ص ١٠٥:

وجف أنواه الزبيح المرتق واستأعراب السفا على القيق

واقطر لمرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢.

(٢) هو مود الحكاء، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، كان في الانقضاء ص ٣٢٠

واللسان ١٢٣/١٩ ومجمع الشعراء ص ٣٩١ والفضليات ص ٣٥٩.

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمالي ١٨١/١

«وأشد ابتغية: إذا سقط السماء أخ وقال أبو بكر: يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم،
أى مواقع الفيت، ونسب ابن رشيقي في المدة ٢٣٧/١ لجري بن عنية. وصدرو غير منسوب
في الصاحي ص ٦٣.

وقال ابن السيد في شرحه: «يقول: إذا نزل المرأ أرض قوم فأخضبت بلادهم وأجدبت
بلادنا... سرنا إليها فرعينا نباتها، وإن غضب أهلها لم نبال بنضهم لمزتنا ومنعتنا».

النبات ، وَتَفْتَقُ عَنْ الزَّهْرِ ، كَمَا يَفْتَرُ الضَّاحِكُ عَنْ النَّفْرِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَطَلَعُ النُّعْلِ إِذَا انْفَتَقَ عَنْهُ كَافُورُهُ : الضَّحْكُ^(١) ؛ لِأَنَّهُ يَبْدُو مِنْهُ لِلنَّاظِرِ كِيَابَاضِ النَّفْرِ . وَيُقَالُ : ضَحَكَتِ الطَّلْمَةُ ، وَيُقَالُ : النَّوْرُ يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ مَعَهَا .

• وَقَالَ « الْأَعْشَى » يَذْكُرُ رَوْضَةً :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَمِلٌ^(٢)
وَقَالَ « آخِر » :

• وَضَحِكَ الشَّرَنْ بِهَا نَمَّ بَكَى^(٣) •

يُرِيدُ بِضَحَكَهَ انْفِصَافَهُ^(٤) بِالْبَرَقِ ، وَيَبْكَاثُهُ : الْمَطَرُ .

وَيَقُولُونَ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقَرْبَةِ ، أَيْ شِدَّةَ وَمَشَقَّةَ . وَأَصْلُ هَذَا أَنْ حَامِلَ الْقَرْبَةِ يَتَقَبُّ فِي ثَغْلِهَا حَتَّى يَبْرَقَ جِينُهُ ، فَاسْتُصِيرَ عَرَقُهَا فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ^(٥) .

وَيَقُولُ النَّاسُ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْجَلْبِينِ ، أَيْ شِدَّةَ .

(١) اللسان ٣٤٦/١٢ .

(٢) الصناعتين ٢١٢ واللسان ٧٦/٥ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٤ / ١٢٢ « وقول- الأعشى : يضاحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكتها لها : حسن له وضره . والكوكب : معظم النبات . والفرق : الريان المتلى ماء . والمؤزر : الذي صار النبات كالإزار له . والعيم : النبات الكثيف الحسن ، وهو أكثر من الجيم ، يقال : نبت عيم ومعم وعمم . واكتملت الروضة : إذا عمها نباتها » .

(٣) الصناعتين ٢٣٩ والحيوان ٧٥/٣ غير منسوب فيها ، وهو في أمالي المرتضى ٩٤/٢ تذكين الراجز ، وقبله فيه :

• جن النبات في ذراها وزكا •

(٤) الانفتاح : الانشقاق .

(٥) قال الأصمعي : « عرق القربة معناه الشدة ، ولا أدرى ما أصله » . وانظر أنوال العلماء في معنى هذا القول في اللسان ١١١/١٢ - ١١٢ .

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب، وسند ذكر ما في كتاب الله تعالى منه .

- فن الاستمارة في كتاب الله قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾^(١) أى عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال « قَتَادَةُ » . وقال « إجماعهم » : عن أمر عظيم .
- وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه - شَمَّرَ عن سَاقِهِ ، فاستعبرت « الساق » في موضع الشدة .
- وقال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّة » :
- كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ^(٢)
- وقال « الهذلي » :
- وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَصُوفَةٍ أَشَمَّرُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرَى^(٣)

(١) سورة الفلم ٤٢ - وأصل في تفسير غريب القرآن ٤٨١ على ما هنا .
 (٢) البيت له من تصديده في الأصبعيات ص ١١٣ وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨ وديوان اللطاعي ٦/١٠ والصناعيين ٣٠٥ : « صبور على العزاء » وحاسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بيد من الآفات طلاع أنجد » وكيش الإزار ، مثل في الجد والتفكير ، والكش والكيش : الحفيف السريع الحركة ، وأنصاف الكيش إلى الإزار على الجواز ، كما يقال : عفيف الحجة ، ونقي الجلب . وقوله : « خارج نصف ساقه » بصفة بالتفكير . وبيد من الآفات : يريد أنه لا داء به وهو سليم الأعضاء . والبيت غير منسوب في اللسان ١٣ / ١٢٣ وفيه : « الجلاد : الحصلة الطويلة » .

(٣) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ٩٢ واللسان ١١٥/١١ ، ١١ / ٢٤٤ ، ١٧ / ٢٤٨ ، وهو في الأضداد ١١٣ والنقص ١٢ / ١٢٥ والمجازنة ٣ / ٣٢١ وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣ . مضافة : أى أمر شاله ، أى نزل به وحقق عليه ، وإنما يخبر عن حاله ، وليس يخبر بكنة عما مضى من فعله .

• ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١) ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ : «والفتيل» : ما يكون / في شقّ النّواة . «والنقيير» : النقرة في ظهرها . ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدار هذين التافهين الحتيرين .

• والعرب تقول : ما رزأته زبالاً . «والزبال» ما تحمله النملة بنمها . يريدون ما رزأته شيئاً .

وقال «الناطقة الدُّبْيَانِي» :

يَجْمَعُ الْجَبِينُ ذَا الْأُلُوفِ وَيَزُو نَمَ لَا يَزْأُ الْقَذْوُ فَتِيلًا^(٢)

وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَذْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ ۖ مِنْ تَعْلِيلٍ﴾^(٣) وهو «الفوّة» التي فيها النّواة . يريد ما يملكون شيئاً .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبًا مَقْشُورًا﴾^(٤) أى قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها . والأصل أن مَنْ أراد القدوم إلى موضع عمد له وقصده .

«والهباء المنثور» : ما رأيت في شعاع الشمس الداخل من كوة البيت .

(١) سورة النساء ٤٩ ، والإسراء ٧١ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٩ .

(٢) سورة النساء ٢٤ وانظر الصناعتين ص ٢٠٥ .

(٣) البيت للناطقة في هجاء النعمان بن النضر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والشمراء ١١٧/١ وللتائفة في الصناعتين ص ٢٠٦ والأغاني ١٦٦/٩ ومقاييس الالة ٤٧٢/٤ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ٤ / ٣٧٩ . ومعنى لا يزرأ : لا ينقص ، يقال : ما رزأته ماله ، أى ما نقصته .

(٤) سورة طاهر ١٣ وانظر الصناعتين ص ٢٠٦ .

(٥) سورة الفرقان ٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٣١٢ .

و « الهباءُ الْمُنْبَثُّ » : ما سَطَعَ من سَنَابِكِ الخليل . وإنما أراد أننا أبطلناه كما أَنَّ هذا مُبْطَلٌ لَا يَلْمَسُ وَلَا يَنْفَعُ بِهِ .

• ومنه قوله : ﴿ وَأَفْلِدَتْهُمُ هَوَاءٌ ﴾ ^(١) يريد أنها لا تَعِي خيراً ؛ لأن المكان إذا كان خالياً فهو هواءٌ حتى يَشْفِلَهُ الشيء .

• ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أُعْثِرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) يريد • أطلعنا عليهم . وأصل هذا أَنَّ مَنْ عَثَرَ بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يَعْرِفه . فاستُعمِرَ المَثَارُ مكان التَّبَيّن والظهور . ومنه يقول الناس : ما عَثَرْتُ عَلَى فلانٍ بسوءٍ قط . أى ما ظَهَرْتُ عَلَى ذلك منه .

* * *

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(٣) أراد الخليل ، فسمّاها الْخَيْرَ لِما فيها من النافع .

قال « الرّاجز » ^(٤) بعد أن عدّد فضائلها وأسبابَ الانتفاع بها - :

* فالخليلُ والخيراتُ في قرْنَيْنِ ^(٥) *

(١) سورة إبراهيم ٤٣ وتفسير غريب القرآن ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) سورة الكهف ٢١ . وتفسير القرآن ٢٦٥ .

(٣) سورة ص ٣٢ وانظر المائى الكبير ٨٥/١ .

(٤) هو أبو ميمون المجل : التضرّ بن سلة ، وقد ذكر ابن قتبية بعض هذه الأرجوزة الطويلة في عيون الأخبار ١/ ١٥٦ ، وذكرها كلها مع شرحها في المائى الكبير ١/ ١٧٠ - ١٧٦ .

(٥) في عيون الأخبار : « في قرْنَيْنِ » وفي المائى ١/ ٨٥ ، ١٧٦ : « كالقرْنَيْنِ » ، والحزنة ٣/ ٦٤٣ .

وقال « طُفِيل » :

[٦٧] وللخيلِ أَيْامٌ فَسَنُ يَصْطَبِرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيْامَهَا الْخَيْرَ تَعْقِبُ^(١)

• ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَاحْيِنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾^(٢). أى كان كافرا فهديناه وجعلناه إيمانا يَهْتَدَى به سُبُلَ الْخَيْرِ وَالنَّجَاةِ ﴿ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾^(٣) أى فى الكُفْرِ . فاستمرار « الموت » مكان الكُفْرِ ، « والحياة » مكان الهداية ، « والنور » مكان الإيمان .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾^(٤) أى إِمْنَكَ ..
١٠ وأصل الوزر : ما حمله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿ وَلَسْنَا مُحِبِّينَ أَزْوَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾^(٥) أى أحمالاً من حُلِيِّهِمْ . فشبّه الإِنْسَانُ بِالْحِجْلِ ، فَجَعَلَ مَكَانَهُ ، وَقَالَ فى مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾^(٦) يريد آثامهم .

(١) ديوانه ص ١٦ . يقول : الخيل تأتى بالنم ، فن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة للأيام . قال أبو حاتم : كان سيديوه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ...
والبيت له فى اللغات الكبير ٨٥/١ والخزاة ٦٤٢/٣ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٢ .

(٤) سورة طه ٨٢ . وتفسير غريب القرآن ٢٨١ .

(٥) سورة النكبات ١٣ ، وتفسير غريب القرآن ٣٣٧ .

• ومن ذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُهُنَّ سِرًّا﴾^(١) أى نكاحاً،

لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر، فاستُعير له السرّ.

قال «رؤية» :

• قَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْمَسْقِ^(٢)

والمسقى : اللازمة.

• ومنه قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾^(٣) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ

كما تُزْدَرَعُ الأرض.

• ومنه قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُفِمْضُوا فِيهِ﴾^(٤) أى

تَتَخَصَّصُوا. وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويُفِمْضُهُ، فسُبِّي

التَّخَصُّصُ إِنْغَمَاضاً. ومنه يقولُ الناسُ للبائع: أَعْغِضْ وَغَمِّضْ. يريدون ١٠
لا تستقصِ وكن كأتاك لم تُبْعِر.

• ومنه قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ﴾^(٥) لأنَّ

المرأة والرجل يتجردان ويحتميان في ثوب واحد، ويتصاممان فيكون كلُّ

واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس.

(١) سورة البقرة ٢٣٥. وتفسير غريب القرآن ٩٠.

(٢) ديوانه ص ١٠٤ وقوله: «أجنه في مستكنات الملق» وبعده: «ولم يضعها بين
فرك وعسق» وانظر اللسان ٢٢/٦، ١٢/١٢٢ «عسق به يسق عسقا: لرق به ولزبه
وأولع به، وعسقت الناقة بالفحل تأربت، وكذلك الحمار بالأنان ..» وفي مجاز القرآن ١/٧٦:
«قف، يني عن غشيانها، أراد الحمار» وهو غير منسوب في المحقق ١١١/٥.

(٣) سورة البقرة ٢٢٣. وتفسير غريب القرآن ٨٤، ومجاز القرآن ١/٧٣.

(٤) سورة البقرة ٢٦٧.

(٥) سورة البقرة ١٨٧.

قال « النابغة الجعدي » :

إِذَا مَا الصَّجِيعُ نَتَى جِيدهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا^(١)

* * *

• ومنه قوله : « وَثِيَابُكَ فَطَهَّرْ »^(٢) أى طهر نفسك من الذنوب ،

■ فكفى عن الجسم بالثياب ؛ لأنها تشتمل عليه .

قالت « لى الأخيلية » وذكرته إبلا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرَا^(٣)

أى ركبوها فرموها بأنفسهم .

وقال « آخر » :

١٠ لَا مُمَّ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أُوذِمَ حَبًّا فِي ثِيَابٍ دُسِمَ^(٤)

[٦٨] أى هو متدنس بالذنوب .

والعرب تقول : تومّ لطف الأزر . أى يخاص البطون ؛ لأن الأزر

ثلاث عليها . ويقولون : فدى لك إزارى . يريدون : بدنى ، فتضع الإزار

موضع النفس .

(١) البيت له فى اللسان ٨٧/٧ والشعر والشعراء ٢٥٥/١ وعجزة فى مجاز القرآن ٦٧/١ .

(٢) سورة المدثر ٤ .

(٣) البيت لها فى المعاني الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « ينى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها »

والصناعتين ص ٢٧٧ واتفاق ٢٨/١ وهو غير منسوب فى اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ، ينى الركاب بأبدانهم » .

(٤) فى أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعاني الكبير ٨١/١ وشرحه ابن قتيبة

هناك بقوله : « أو ذم : أوجب وعقد ، فى ثياب ، أى فى جسم غير ماهر » وهو غير منسوب

أيضاً فى اللسان ١١٧/١ « أى متاخلة بالذنوب ، ينى أحرم بالمح وهو متدنس بالذنوب »

وفى ٩٠/١٥ « الدسم : الوضر والندس » .

قال « الشاعر » :

ألا أبليغ أبا حنصير رسولا فدى لك من أخى ثقة إزارى^(١)
وقد يكون الإزارُ في هذا البيت : الأهل^(٢) . قال « الهذلي » :
تبرأ من دم القتل وبرِّه وقد علقت دم القتل إزارها^(٣)
أى نفسها .

ويقولون للمخالف : إزاره ؛ لأنَّ العفيف كأنَّه استترى عفاً .
وقال « عدي بن زيد » :

أجل أن الله قد فضلكم فوق ما أحكى بصلب وإزار^(٤)

(١) البيت لأبي النبال بقلبة الأكبر الأحمسي ، كما في اللسان ٧٠/٥ وفي ٣٥٠/٨ غير
منسوب ، وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولبقية في المؤلفات والمختلص ص ٦٢ وأبواب عشرة
ص ١٠ والنفد ٦٣/٢ والمعدة ٢٨١/١ . وسيأتى البيت مع أبيات أخرى ص ١١٤ من
صفحات الأصل المخطوط .

(٢) راجع ألف باه لبلوى ١٣٠/٣ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٧٣/٥ وللماني الكبير
٤١٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزّه : سلاحه ، وقد علقت دم القتل إزارها ، هذا
مثل ، يقال : حملت دم فلان في ثوبك ، أى كتلته . قال الأصمى : هذه امرأة نزل بها رجل
فتعرجت أن دهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولق في إناثها فسلخه سبع مرات ، وذلك
بين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فينأى هو كذلك أنماها قوم يطالبون عندها قتيلاً ،
فانتظت من ذلك وحلفت ؟ ثم قتلوا مئزها فوجدوا القتل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتظت :
أنكرت . وهو له في الجهرة ٣٢٨/٢ .

(٤) الجهرة ٣/٢٣٥ ، وفي اللسان ١/٢٨١ حكاً النقدة وأحكاها : شعها وأحكها ،
قال عدي بن زيد :

أجل أن الله قد فضلكم فوق من أحكا صلباً وإزاراً
أراد فوق من أحكا إزاراً بصلب . معناه فضلكم على من اتقى نفسه صلبه إزاراً ، أى فوق
الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحسبون أزهم بأصلاهم . ويروى :

• فوق ما أحكى بصلب وإزار •

أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب مهنا : الحب ، وبالإزار : الفقة عن المحارم « أى فضلكم
الله بحسب وغفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضاً ٧٥/٥ ، ٢٠٨/١٨ ،
واظن تهذيب الألفاظ ٤٨٨ • •

فَالصَّابُ : الحَسْبُ ، سَمَاءٌ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسْبَ : العِشِيرَةُ . وَالخَلْقُ . مِنْ مَاءِ الصَّابِ . وَالإِزَارُ : العِفَافُ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَّى العِشِيرَةَ صُلْبًا لِأَنَّهُمْ ظَهَرُ الرَّجُلِ ، وَالصُّلْبُ فِي الظَّاهِرِ .

• وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَكْسَا ﴾^(١) : أَيْ سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .

قَالَ « ذُو الرُّمَّة » :

وَدَوِيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الطَّغْيَ بِسَوَادٍ^(٢)
أَيْ لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ . ١٠

وَقَدْ يَكُونُونَ بِالْبِلبَاسِ وَالتُّوبِ عَمَاسَتَرُوقِ ، لِأَنَّ اللَّبَاسَ وَالتُّوبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .

وَقَالَ « الشَّاعِر » :

كَتَوْتُ بِنِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَامَ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا^(٣)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « ابْنُ بَيْضٍ » : رَجُلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى نَتَلِيَّةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ قَصِيلٌ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ^(٤) . ١٥

(١) سورة الفرقان ٤٧ . وقد أُلْحِلَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٣١٣ عَلَى مَا هُنَا .

(٢) دِيوَانُهُ ص ١٣٩ « وَدَوِيَّةٌ : فَلَاةٌ ، مِثْلُ السَّمَاءِ : فِي اسْتَوَائِهَا - اعْتَسَفَتْهَا : سَرَتْ فِيهَا عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ » .

(٣) الْبَيْتُ لِشَامَةِ بْنِ الْغَدِيرِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ ص ٦٠ وَابْقَاتِ الشُّعْرَاءِ ص ٦٥ وَهُوَ فِي الْأَغَانِي ٤٣/١٢ وَفِيهِ فِي الْلسَانِ ٣٩٧/٨ لِشَامَةِ بْنِ حَزْنٍ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٤) الْمَثَلُ فِي أَمْثَالِ الرَّبِّ لِلْفَضْلِ النَّصِيِّ ص ٧١ - ٧٢ وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ص ١١٨ وَبَجَمِ الْأَمْثَالِ ١١٤١ . ٣٤١١ . وَالْلسَانِ ٣٩٧/٨ .

وقال غير الأصمى : « ابن بيض » رجلٌ كانت عليه إناوةٌ فهرب بها فأتبعهُ مُطالِبُهُ ، فلما خشيَ لحاقَهُ وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى ، فلما أخذ الإناوة رجع وقال : « سدَّ ابن بيض الطريق » أى منعنا من اتباعه حين وقى بما عليه ، فكأنه سدَّ الطريق ^(١) .

فكفى الشاعرُ عن البير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمى .
أو عن الإناوة - إن كان التفسير على ما ذكر غيره - بالثوب ؛ لأنها وقياً •
كما بقى الثوب / .

[٦٩]

وكان « بعض المنسرين » يقول فى قوله عز وجل : ﴿ وهو الذى جَعَلَ لَكُم اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ^(٢) أى سَكَنًا ، وفى قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٣) أى سَكَنَ لَكُمْ .

ولمَّا اعتبر ذلك من قوله : ﴿ جَعَلَ لَكُم اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ^(٤) ١٠
ومن قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ^(٥) .

• ومن الاستمارة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِئْسَ رَحْمَةً اللَّهُ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٦) بئسَ جَنَّتُهُ ، سَمَّاهَا رَحْمَةً ؛ لأن دخولهم إِيَّاهَا كان بَرَحْمَتِهِ .

(١) راجع الأناض ٤٢/١٢ - ٤٣ ، واللسان ٣٩٧/٨ ومع الأمثال ٣٢٨/١ .

(٢) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبرى ٩٤/١٩ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) سورة يونس ٦٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٧ وانظر الكشاف ٢٠٩/١ .

ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾^(١) . وقد توضع « الرحمة » موضع « المطر » لأنه ينزل برحمته . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٢) .
يعنى المطر .

• وقال تعالى : ﴿ قُلْ : لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٣) يعنى
مفاتيح رزقه .

وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾^(٤)
أى من رزق .

١٠ • ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ؛ لأن القول يكون
بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَاجْعَلْ لِي
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾^(٥) . أى ذكراً حسناً . وقال « الشاعر » :
إِنِّي أَتَنَبَّى لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عُلُوٍّ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرٌ^(٦)

(١) سورة النساء ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٤) سورة فاطر ٢ .

(٥) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبري ١٩/٥٤ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأعشى بالمتنصر يروى بها المتنصر بنوهب الباهل ، وهو في أمالي الصريف المرتضى ١٠٥/٣ - ١١٣ والكامل ٢٩١/٢ - ٢٩٢ والأسميات ٣٢ وأمالي اليزيدي من ١٣ - ١٨ وجمهرة أشعار العرب ١٣٥ - ١٣٧ وهو في الجمهرة ١٤٠/٣ وفي اللسان ١٩/٣١٦ وروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرهما - أى أتانى خير من أعلو ورواية اليزيدي : « لاني أنيت بئى لا أسر به * ... لا عجب فيه ... » وروى من علو ومن عل ، يقال : أنيتكمن علواً ومن معاً ومن عل . وقوله : لا عجب ، أى ليس يدهج ؛ لأن الناس يعمونون =

أى أنا فى خير لا أَسْرُبُه .

• ومنه الذِّكْرُ يوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ الشريف يُذكر .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(١) يريد أن القرآن شرفٌ لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(٢) أى شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أَنْتِنَاظُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ^(٣) أى أنيناظهم بشرفهم .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لِّمَا أَفْتَرِ وَلَا تَبْهَرْهُمَا ﴾ ^(٤) أى ١٠ لا تستقل شيئاً من أمرهما ، وتضيق به صدراً ، ولا تغلظ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستقلون : أفتَر له . وأصل هذا تفخُّك للشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللسكان تريد إمالة الشيء عنه لضعفه فيه . فقيل لكل مُسْتَقْل : أفتَر لك ، ولذلك تُعْرَكُ بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاقٍ غاقٍ ، إذا حكوا صوت الغراب / [٧٠]

ويطلقون ، فلا سفر من ذلك ، أى لا عجب فيه ولا حزم منه « والسان منها : الرسالة ، كما فى الكامل ٢٩٢/٢ والجمهرة لابن دريد ٤٨٧/٣ ، وتاج العروس ٢٥٣/١٠ .

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة المؤمنون ٧١ .

(٤) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسكن هذا، إلا أنه يُحرك لاجتماع الساكنين، فربما نُؤنّ، وربما لم ينون، وربما حُرّك إلى غير الكسر أيضاً.

• ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(١)
• يريد كلما هاجوا شرّاً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي صلى الله عليه — سكنه الله وَوَهَنَ أمرهم.

• ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢). الإصر: الثقل الذي ألزّمه الله بني إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضعه عن المسلمين. ولذلك قيل للمهد: إصرّ.

١٠ قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾^(٣) أى عهدى؛ لأن المهد ثقلٌ ومنعٌ من الأمر الذي أخذَه.

﴿وَالْأَغْلَالُ﴾: تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، وجعله أغلّالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الفلّ اليد، فاستعير.

١٥ قال «أبو ذؤيب»^(٤):

(١) سورة المائدة ٦٤.

(٢) سورة الأعراف ١٥٧. وتفسير غريب القرآن ١٧٣.

(٣) سورة آل عمران ٨١.

(٤) البيتان ليسا لأبي ذؤيب المفضل، وإنما هما لأبي خراش المفضل، من قصيدة يرقى بها زهير بن السجوة، كافي ديوان المذللين، القسم الثاني ص ١٥٠ والأغانى ٢١ / ٨٨ قال أبو الفرج الأصفهاني: «قال الأصمى وأبو عمرو، في روايتهما جيماً: أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في يوم جنين أسارى، وكان فيهم زهير بن السجوة، فر به جيل بن ممر بن حبيب بن وهب بن حنيفة بن حج، وهو مربوط في الأسرى، وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه، فقال أبو خراش يريه: إلغ.»

فَلَيْسَ كَهَدِّ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَامِلِ^(١)
وَعَادَ النَّقْيَ كَالْكَهْلِ لَيْسَ بَقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْمُوَاذِلُ^(٢)

يقول : ليس الأمرُ كهْدِكِ إذ كنا في الدَّارِ ونحن نتبسطُ في كل
شئ. ولا تنوّقي ، ولكن أسلّمنا فصرّنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال
الحبيطة بالرّقاب القابضة للأيدي .

ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(٣) ، أى قبضنا
أيديهم عن الإغراق في سبيل الله بموانع كالأغلال .

- ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(٤) ،
يريد الغلّتان ، فسماه صِبْغَةً ؛ لأنّ النصارى كانوا يصبّغون أولادهم في ماء
ويقولون : هذا طهّرةٌ لم كانّلتان للحنّفاء ، قال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾
أى الزمّوا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ؛ وأراد بها ملة إبراهيم
عليه السلام .

(١) البيتان في البحر المحيط ٤ / ٤٠٤ الهنلى . وفيه في الاول : « كهذا الدار » وفي
الثانى « ليس بقايل » وفي ديوان الهنليين : « أراد : الإسلام أخط برتابنا ، فلا نستطيع أن
نصل شيئا » .

(٢) رواية الأغانى : « سوى الحق » وفي البحر المحيط جدد البيت : « وليس ثم سلاسل ،
ولنا أراد أن الإسلام ألزمه أمورا لم يكن ملتزما لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] :
الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان الهنليين : « يقول : رجع الحق عما كان عليه من قوته وصار
كأنه كهّل . قوله : فاستراح المواذل ، لأنهن لا يجدن ما يعذلن فيه سوى العدل ، أى
سوى الحق » .

(٣) سورة يس ٨ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ . وأصل في تضيير غريب القرآن ٦٤ على ما هنا .

[٧١] • ومنه قوله / : ﴿ مَا لَهَا مِنْ قَوَاقٍ ﴾^(١) ، أى ما لها من تنظيرٍ وَتَحَكُّشٍ إذا بدأت ، ولذلك سماها ساعة لأنها تأتي بفترة في ساعة .
وأصل القَوَاقِ أن تُحلب الناقة ثم تُترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تُحلب .
فما بين الحلبتين قَوَاقٍ^(٢) ، فاستعير القَوَاقِ في موضع الانتظار .

• ومنه قوله : ﴿ قَانَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾^(٣) ، أى خطًا ونصيبًا .
وأصلُ الذَّنُوبِ : الدَّلْوُ ، وكانوا يَسْتَقُونَ الماء ، فيكون لهذا ذُنُوبٌ ولهذا ذُنُوبٌ ، فاستُعِيرَ في موضع النصيب ، وقال « الشاعر » :
إِنَّا إِذَا نَازَعْنَا شَرِيبًا لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ^(٤)

• والعرب تقول : « أخى وأخوك أينما أَبْطَشْ ؟ » يريدون :
أنا وأنت نَصَارِعُ فننظر أينما أشدُّ ؟ فيَكُنَى عن نفسه بأخيه ، لأن أخاه كَنَفَهِ .

(١) سورة ص ١٥ . وتفسير غريب القرآن ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) اللسان ١٢ / ١٩٢ .

(٣) سورة التاريات ٥٩ . وتفسير غريب القرآن ٤٢٣ وجزاز القرآن ٢ / ٢٢٨ .

(٤) في اللسان ١ / ٣٧٨ : « وقال القراء : الذنوب في كلام العرب : الدلو العظيمة . ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والمحيط ، وبذلك فسر قوله تعالى : (فإن للذين ظلموا) أى أشركوا (ذنوبًا مثل ذنوب أصحابهم) أى خطا من المذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم . »
• وأُنفذ القراء :

لها ذنوب ولكم ذنوب فإنت أيتها فلنا القلب

وأُنفذ الطبري في تحفيرة ٩ / ٢٧ والزعمري في الكشف ٤ / ٣٣ :

• لنا ذنوب ولكم الخ • وأُنفذ أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ١٣٢ :

وقال « التَّيْدِي » :

أخى وأخسوك ببطن النسيور ليس به من معدي عريب^(١)
ويكفى عن أخيه بنفسه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢) ، أى لا تسيبوا إخوانكم
من المسلمين ؛ لأنهم كأفسهم .

وقال : ﴿ وَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ غُلْنَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ بِأَنْفُسِهِنَّ خَيْرًا ﴾^(٣)
أى بأمثالهم من المسلمين .

و « بعض القسرين » يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُتُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ نَجَيةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، أى على أهلبيكم^(٤) ،
جملتهم أنفسهم على التشبيه .

وقال : « ابن عباس » فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها
سلت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين^(٥) .

• وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ ﴾^(٦) ، أى إلى الجهاد الذى يحيى دينكم وبطليكم .

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب
ولنا أقيم فلنا القلب »

والغريب كما فى اللسان ٤٧١/١ « صاحب الذى يدار بك ويورد إليه ملك » .

(١) البيت لثعلبة بن عمرو البدي ، من قصيدة فى الفضليات ص ٢٥٤ ووطن اللبر :
موضع . وليس به غريب : ليس به أحد ، ولا تشمل فى غير النى .

(٢) سورة المجرات ١١ وتفسير غريب القرآن ٣١٦ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٣) سورة التور ٦١ .

(٤) راجع ذكر من قال ذلك فى تفسير الطبرى ١٣١/٢٨ - ١٣٢ .

(٥) فى الطبرى ٧٨ / ١٣٢ من عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : ﴿ إذا دخلتم بيوتا فسلوا
على أنفسكم ﴾ قال : من للساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

(٦) سورة الأهل ٢٤ .

- وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١) ، أى لا تقتلوا إخوانكم ،
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ^(٢) ، أى أموال إخوانكم .
وإن جعلته بمعنى لا يأكل بمضك مال بعض ، ولا يقتل بمضك بعضاً .
[٧٢] فهو أيضاً قريب للمعنى / من الأول .

- وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ ^(٣) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا منه .

- ومنه قوله : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ ^(٤) ،
أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكنى عنه به .

- وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾ ^(٥) ، أى تدلم عقولهم
عليه ؛ لأن الحليم يكون من العقل ، فكنى عنه به .

- ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ ^(٦) لأن
التعذيب قد يكون بالسوط .

- ومنه قوله : ﴿ وَمَا تَقُولُوا بِحَقِّهَا ﴾ ^(٧) بمعنى العلم ، لم يتحققوه

(١) سورة النساء ٢٩ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ، وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَعْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

(٣) سورة الأعراف ١١ .

(٤) سورة ق ٣٧ .

(٥) سورة الطور ٣٢ .

(٦) سورة النجر ١٣ .

(٧) سورة النساء ١٥٧ . وتضريح غريب القرآن ١٣٦ .

وَيَسْتَيْقِنُوهُ . وأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة .
يقول : فلم يكن عليهم بقتل المسيح علماً أحيط به ، إنما كان ظناً .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَكَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^(١) ، أى كل ذى مخلب من الطير ، وكل ذى حافر من الدواب .
كذلك قال المفسرون .

وسمى الحافر ظفراً على الاستمارة ، كما قال « الآخر »^(٢) وذكر ضيفاً
طَرَفَهُ :

فَا رَقَدَ الْوَلَدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْزِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ^(٣)
فجعل الحافر موضع القدم .

وقال « آخر » :
سَأَمْنَنَّهُمْ أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَاهُ لَمْ تَشَقِّ^(٤)

(١) سورة الأعمام ١٤٦ وتفسير غريب القرآن ١٦٣ .

(٢) هو جيبها الأعجمي ، كما في الجهرة ٣ / ٤٩٠ والبيت من قصيدة طوية في ملح
حسانة ابن الشجرى ص ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٣ والموازنة ص ٣٦ والموضح ٩١ وفي اللسان
٢٨٣/٥ « الجوهري : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استماره الشاعر في القدم ، قال جيبها
الأسدي يصف ضيفاً طار فأسمع إليه :

فَأَبْصَرَ نَارِي وَهِيَ شَقْرَاءُ أَوْقَدَتْ بَلِيلَ فَلَاحَتْ لَلْمَيُونِ التَّوَابِرُ
فا رقد الولدان - البيت - معنى يمزى : يستخرج ما عنده من الجوى ، ومعنى شقراء :
ذهب دخانها ، وذلك أشد لوضوحها .

(٤) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٤ والموازنة ص ٣٦ وأبواب غنارة ص ٣٨
والأمالي ١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلئ ٧٤٦/٢ « البيت لعفان بن قيس بن هيد
البرومى ، وكان التهان بن الحسن استعمل الفلاح بن عمرو الراسخ على هجان بن يلى أرضه
من العرب ، وكانت لعفان هذا هجان فأخفاها ، فطلبها الفلاح ، فصد عفان يذله حتى أتى النعمان
فأجاره ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال قصيدة منها :

يريد بالأخلاف : قدَمِيه ، وإنما الأخلافُ للشاء والبقر .

والعرب يقول للرجل : « هو غليظُ المشافر » تريد الشفتين ، والمشافرُ للإبل .

وقال « الحطيئة » :

• قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانِ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ^(١)

• ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^(٢) .

قال « ابن عباس » : اليمين ههنا : القوة . وإنما أقام اليمين مقامَ القوة ، لأن قوة كل شيء في ميامنه . ١٠

[٧٣] ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : أن كان الله عز وجل أراد في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل : خُذْ

سواء عليكم شؤنها وهماها وإن كان فيها واضح اللون يرى سأمها - البيت - وهذه من أجمع الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظفانه لم يتفق أنه متعل مرفعه فلم يتفق قدهاء « والبيتان لطفان في الجملة ٣ / ٤٩٠ ، والبيان ١١ / ١٣٤ ، وفيه : « القوم : السود من الإبل ، والهمان : بيضاها » .

(١) ديوانه من ١٢ والنقص ١٣٦/٤ ، والجملة ٣/٤٩٠ ، والموضع من ٩١ والموازنة من ٣٦ والصناعتين من ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومعضا أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يهيج ملائمه

وقال السكري في شرحه : « يقول : لا لم يقدروا على شرب الماء من شدة البرد قروه : سناما ولينا معضا - يقولون : لو وقع عليه ملائم ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والنقص من اللبن : ملأ بمخالطه الماء » .

(٢) سورة المائدة ٤٦ وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٢ .

بيده وافعل به كذا وكذا . وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده ^(١) .

ونحوه قول الله : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ ^(٢) أى لنأخذن بها ، ثم لنقيمته ولنذلقه إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ قَبِيضًا بِالْأَعْيُنِ وَالْأَفْئَامِ ﴾ ^(٣) أى يُجْرُونَ إلى النار بنواصيهم وأرجلهم . ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مَشْنُومُ الناصية . لا يريدونها . دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مر على رأسى كذا . أى مر على .

فكانه تعالى قال : لو كذب علينا فى شىء مما يلقيه إليكم عتاً ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثم عاقبناه بقطع الوتين .

وإلى هذا المعنى ذهب « الحسن » فقال فى قوله تعالى : ﴿ لَأَخْذًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أى بالتيامين ، ثم عاقبناه بقطع الوتين ، وهو عرق يتعلق به القلب ، إذا أقطع مات صاحبه .

ولم يُرد أنا قطعته بعينه ، فيما يرى أهلُ النظار ، ولكنه أراد : ولو كذب علينا لأمتناه أو قتلناه ، فكان كمن قطع وتينه .

ومثله قول النبى صلى الله عليه :

(١) اللسان ١٠ / ١١ - ١٢ « وسفع ناصيته ، ورجله ، بفتح سفعاً : جذب وأخذ وجيش . ول التنزيل « لنسفاً بالناصية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أى نصيرتها ولنأخذن بها ، أى لنقمته ولنذلقه ... وحكى ابن الأعرابي : اسفع بيده : أى خذ بيده .

(٢) سورة الملق ١٥ ، ١٦ . وتفسير ضرب القرآن ٥٣٣ .

(٣) سورة الرحمن ٤١ .

« ما زالت أكلة خَيْر تُقادني ، فهذا أوانُ قَطَعَتْ أبهرى »^(١) .
والأبهرُ : عرقٌ يتصل بالقلب إذا انتطع مات صاحبه . فكأنه قال :
فهذا أوان قتلى السمِّ ، فكنت كمن انتطع أبهره .

• • •

• • • ومنه قوله سبحانه : (سَنِيئَةُ عَلَى الْفَرْطُومِ)^(٢) ذهب « بعض
المفسرين » فيه : إلى أن الله عز وجل يسمُّ وجهه يوم القيامة بالسِّواد .
وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ يُخبر به ، والله أعلم بما أراد .
قولُ العرب للرجل يسُّ الرجل سبةً قبيحةً ، أو يَنْثُو عليه فاحشةٌ :
« قد وسَّمته بسم سود » يريدون : ألصق به عاراً لا يُقارَنه ، كما أن السَّمة
١٠ لا تَنْتَحِي ولا يَنْتَحُو أثرها .

[٧٤] وقال « جرر » :

لما وَضَعْتُ عَلَى الْقَرْزَدِيِّ مَيْسِي

وعلى البَيْمِثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٣)

(١) في صحيح البخارى بهامش الفتح : كتاب المغازى : باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم
ووفاته ٨ / ٩٩ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير ، فهذا أوان وجدت
انقطاع أبهرى .

والحديث عند البراءى في مقمعة السنن : باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام
الوفى ١ / ٣٢ - ٣٣ من حديث أبى سلفة ، وعند أحمد في المسند ٦ / ١٨ من حديث امرأة كعب
ابن مالك رضى الله عنها .

وفى اللسان ٥ / ١٥٠ « تماودى » والفائق ١ / ٣٨ « تماودى » وكذلك فى اللسان ٤ / ٢٧٤
وفيه : « أى تراجعنى وماودنى ألم سبها فى أوقات ملومة » .

(٢) سورة القلم ١٦ وانظر اختلاف أهل التأويل فى تأويل ذلك فى الطبرى ٢٩ / ١٨ - ١٩
وانظر اللسان ١٥ / ٦٣ - ٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ « وضنا البيت » .

يريد : أنه وسَمَ « الفرزدق » ، وجَدَعَ أُنْفَ « الأخطل » بالهجاء ، أى
أبقى عليه عاراً كالجدع والوسم .
و « قال » أيضاً :

رَفِيعَ اللَّعْلَى بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَالزَّنْبَرِيَّ يَعُومُ ذُو الْأَجَلِ (١)
يريد : أن هجاء قد سارت به اللَّعْلَى ، وَغُنِيََ به فى البر والبحر . وقال :
وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَمَّا وَهَجَ يُعَلِّي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُعَلِّي (٢)
شَبَّهَ شِعْرَهُ بِالنَّارِ ، وَهَجَّاهُ بِمَوَاسِمِ الْحَدِيدِ .
وقال « الكُمَيْت بن زيد » يذكر قصيدة له (٣) :

تُعْلَطُ أَقْوَامًا بِمَيْسَمٍ بَارِقٍ وَتَقْلُمُ أَوْ يَأْشَأُ زَنِيًا وَمُسْنَدًا
وَالْعِلَاطُ : سِمَةٌ فى العُنُقِ .

١٠

وربما استعاروا للهجاء غيرَ الرَّسْمِ ، كقول « الهذلى » :
مَتَى مَا أَشَأَ غَيْرَ زَهْوٍ لَلُّوْ لِكِ أَجْمَلِكَ رَهْطًا عَلَى حُيْمَيْ (٤)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنفاث ٢٩٥/١ والسان ١٢٨/١٣ والماتى الكبير ٨٠٢/٢
وشرحه ابن تينية بقوله : « الزنبرى . النظام من الفن ، والأجل : السرح . يقول : فنى
بهجائى لهم فى البحر والبر » والسطر الثانى غير منسوب فى السان ٤١٩/٥ « كالزبرى بناد
بالأجل » .

(٢) ديوانه ٤٦٢ .

(٣) قال ابن تينية فى الماتى الكبير ٨٠٣/٢ « وقال يذكر قصائده :
غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب للفرح .
نعلط ... وتعلم أو ياشأ حيلاً ومسنداً » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حسنها ،
هسكاتها وشتمها . والعلاط : سمة فى النقى بمنزلة القلادة . وللسند : الدعى ، والحيل : الذى يصل
من بلاده صنبراً » .

(٤) الشعر لأبى التلم الهذلى ، كما فى شرح أشعار الهذليين ٣٠٦/١ - ٣٠٧ . وهذا البيت
له فى السان ٨٠/١٩ ، ١٧٧/٩ وغير منسوب فى مقاييس اللغة ٤٥٠/٢ ، ٢٩/٣ ، والنقص
٣٩/٤ وذكره ابن تينية فى الماتى الكبير ٤٨٤/١ ، ٩٣ ، وقال فى شرحه : « الريط : =

وَأَكْحَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَنَفَخَ لَكُحْلَكَ أَوْ غَمِضَ^(١)
وَأَسْمَعُكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا هـ يَمَّا يُشْمَلُ بِالْخَوْضِ^(٢)
جَهَلْتَ سَمُوطَكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ بَانَ قَدْ أَرْضْتَ ، وَلَمْ تُؤَرِّضِ^(٣)
وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبِسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّابُ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرِقُ الْعَيْنَ .

وَالْجَلَا : كَحْلٌ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ تَمُوتُ بِكَتَمِهِ بِهِ .

وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمَنِيَاءِ .

وَيَقَالُ : الْأَبَاءُ هَهُنَا : الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرَوِيُّ ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدَمِّمُهُ .
وَيُشْمَلُ : يُنْفَعُ .

وهذه أمثال ضربها لما يهيجوه به .

وقال « آخر » :

سَأَكُونُكَ يَا ابْنِي يَزِيدَ بْنَ جُشْمٍ

رَدَاءِ بْنِ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطْرِانٍ^(٤)

فِي أَشْيَاءٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

== جلد يلقى أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، وإنما أراد : إذا أسبك
وأليك النار» وفي اللسان ١٧٧/٩ «الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه المائض ،
وكانوا في المجامعة يطوفون عراة والنساء في أرهماط » والزهر - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ .
« الكبير واليه والفخر والعظمة » .

(١) البيت في اللسان ١٦٤/١٨ «نفخ لكلك» والجمرة ١١٢/٢ ومعنى نفخ : انتعش عينيك .
(٢) قال السكري : الخوض : الذي يخاض به .

(٣) قال السكري : أرضت : زكمت ، والمأروني : المزكوم . وبه أرض : أي زكمت .

(٤) البيت غير منسوب في الشعر والكبراء ١٠٦ / ١ وفيه «من قير» وهو يتغير منسوب
كذلك في المائ الكبير ٧٩٩ / ٢ ، ١١٧٠ ، ويبدو فيها :

إذا لبنا زانا على اللبس جنة ولم يبل وشي منها لأوان

وهذه الآية^(١) نزلت في « الوليد بن المغيرة » ، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحدا وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / [٧٥] لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب للناس ، والمشى بالنائم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

- فألق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأين ما يكون الوسم في الوجه .

وبما يشهد لهذا الذهب ، ما رواه سفيان ، عن زكريا ، عن « الشعبي » في قوله تعالى : ﴿ عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾^(٢) أنه قال : العتل : الشديد . والزني : الذي له زئمة من الشر يعرف بها ، كما تعرف الشاة بالزئمة . أراد « الشعبي » : أنه قد لحقته سبة من الدعوة عرف بها كزئمة الشاة^(٣) .

• ومنه قوله : ﴿ وامرأته حَمَّالَةٌ الحَطْبِ » ، في جيدها حَبْلٌ من حديد^(٤) .

قال « ابن عباس » : في رواية أبي صالح عنه : الحطب : التسمية^(٥) وكانت تنم وتؤرش بين الناس .

(١) يقصد قوله تعالى : « سنفسه على الخرطوم » راجع من ١٥٦ .

(٢) سورة الفلم ١٣ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن على ما هنا .

(٣) راجع تفسير الطبري ١٦/٢٩ - ١٨ .

(٤) سورة المد ٤ ، ٥ . وتفسير غريب القرآن ٤٢ .

(٥) قال الطبري في تفسيره ٢١٩ / ٣٠ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « حَمَّالَةٌ الحَطْبِ » فقال بعضهم : كانت تنم بالشوك فتطرعه في طريق رسول الله ، صل عليه وسلم ، ليدخل في فمها إذا خرج فصلاة .. عن ابن عباس في قوله : وامرأته حَمَّالَةٌ الحَطْبِ قال : كانت

ومن هذا قيل : « فلان يَحْطِبُ عَلَى » إذا أَعْرَى به ، شبهوا النَّبِيَّةَ بالحطْبِ ، والعداوة والشحناء بالعار ؛ لأنها يقمان بالنبيمة ، كما تذهب النار بالحطب . ويقال : نار الحِقْد لا تَخْبُو . فاستماروا الحطب في موضع النبيمة . وقال « الشاعر » وذَكَرَ امرأة :

• مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاةٍ
وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَبْلِ بِالْخَطْرِ الرَّطْبِ (١)

أى لم توجَد على أمر قبيح ، ولم تمشِ بالنائم والكذب .
والخَطَر : الشجر ذو الشوك يُخْطَرُ به .
وقال « آخر » :

١٠ فَلَسْنَا كَمَنْ تَرْجَى الْمَسْأَلَةَ شَطْرَهُ
بَقَرِ الْعِصَابِ الرَّطْبِ وَالتَّبَلِ الْيَتْرِ

وقال « بعض المتقدمين » : كانت مُعِيرُ رسول الله ، صلى الله عليه ، بالفقر كثيراً ، وهى تَحْتَطِبُ على ظهرها بحبل من ليف في عنقها .

تحمل الشوك فتطرعه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليقرة وأصحابه . ويقال : حالة الحطب : حالة الحديث . . . وقال آخرون : قيل لها ذلك لأنها كانت تحطب الكلام وتسمى بالنبيمة ، وتسير رسول الله بالفقر . . . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : كانت تحمل الشوك فتطرعه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .
(٥) في اللسان ١/ ٢١٣ : « قال الأزهرى : جاء في التفسير أنها أم جيل امرأة أبي لهب ، وكانت تسمى بالنبيمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصطد على ظهر لامة
ولم تمش بين الحبل بالحلب الرطب
يعنى بالحلب الرطب : النبيمة » وأنتد عجزه في ٥/ ٢٧٩ لم يمش بين الحبل بالخطر الرطب ،
والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢/ ٧٩ « على حبل لامة » والبحر المحيط :
٥٢٦/٨ « جله رطباً ليدل على التدخين الذى هو زيادة في الشر » وأساس البلاغة ١/ ٨٣ «
على خيل لامة » .

ولست أدري كيف هذا ! لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد ،
قال : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ﴾ (١) .

وأما المسد ، فهو عند كثير من الناس : الأليف دون غيره . وليس
كذلك ؛ إنما المسد : كل ما صُفِرَ وفُتِلَ من الأليف وغيره ، يقال : مسدت
الحبل / مسدداً إذا فتلته ، فهو مسد . كما تقول : فضضت الشجرة نفصاً
وَحَبَّطْتُهَا حَبْطًا . واسم ما يسقط من ثمرها وورقها : فَضْضٌ وَحَبْطٌ ، ومنه
قيل : رجل مَسْدُودٌ أَلْفَلَقٌ ؛ إذا كان يجذولاً مفتولاً (٢) .

وبذلك على أن للمسد قد يكون من غير الأليف ، قول « الرازي » :

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعُوذُ مِنِّي إِنْ تَكُ لَدُنَّا لَيْنًا فَإِنِّي

مَا شِئْتُ مِنْ أَشْطَمَ مُقْسِنٍ (٣)

فعله هذا من خوص .

وقال « آخر » :

(١) سورة المد ٢ ، وقال الطبري ٢١٨/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أي شيء أغنى عنه
ماله ودفع من سطوة الله عليه ؟ وما كسب : ثم ولده ، ويقال قلنا في ذلك قال أمل التأويل » .
(٢) اللسان ٤ / ٤١٠ .

(٣) في اللسان ٤ / ٤٠٩ « ابن سيده : المد : حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر
أو صوف ، أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أي شيء كان ، وألفد :

* يا مسد الخوص . . . مقسّن *

قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها ، والرجز غيره منسوب كذلك في اللسان
١٧ / ٢٢١ « والمقسن : الذي قد انتهى سنه ، فليس به ضلع كبير ولا قوة شباب .
وقيل : هو الذي في آخر شبابه وأول كبره » .

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَبَانِيٍّ ^(١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَتَاتِيٍّ ^(٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله ، تبارك وتعالى ، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها ، فقال :
﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ ^(٣) . كذلك قال

• « ابن عباس » .

فيجوز أن يكون سَمَها مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء
الله أن تكون ، بالضَّفر والفتل .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَؤُمَا لَا تَتَّخِذُنَا هُ
١٠ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ^(٤) .

(١) البحر المحيط ٨ / ٥٢٤ وى مجاز الزركاني ٣١٦/٢ ، وتفسير الطبري ٣٠ / ٢٢١
وبعده فيهما :

* صهب عتاق ذات مخ زامق *

(٢) الرجز في اللسان ٣٣٩/١١ لهارة بن طارق ، وفيه ٤ / ٤٠٩ « وأشد الأسمى
لهارة بن طارق - وقال أبو عبيد : هو لقبه المجيبى - :

فاعجل بفرس مثل غرب طارق ومسد أمر من ألباق

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلو مثل دلو طارق ، ومسد قتل من ألباق ، وألباق : جمع ألبق ، وألبق : جمع
ناقة . والأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . والحقائق : جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ،
وليس جلدها بالقوى ، يربد ليس جلدها من الصنبر ولا الكبير ، بل هو جلد نثية أو رباعية
أو سدس أو بلزل .

والرجز في اللسان أيضا ١٣/١٢ لسان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٤٠ / ٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

قال « قتادة » و « الحسن » : **اللهو** : المرأة ^(١) :

وقال « ابن عباس » : هو الولد .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهو ، وولده لهو ^(٢) ، ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رِيحَانَتَاهُ .

وأصل اللهو : الجماع ، فكُنِيَ عنه باللهو ^(٣) ، كما كُنِيَ عنه بالسُرّ ، ثم قيل للمرأة لهو لأنها تُجامع . قال « امرؤ القيس » :

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّي

كَبُرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي ^(٤)

أى النكاح .

ويرى أيضاً : « وألا يحسن السر أَمْثَالِي » : أى النكاح

١٥

وتأويل الآية : أَن التَّصَارَى لما قالت فى المسيح وأُمّه ما قالت ^(٥) ، قال

الله جل وعز : **لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا** ، أى صاحبةً وولداً ، كما يقولون ، **لَا تَخْذَنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا** ، أى من عندنا ، ولم نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ

(١) فى تفسير الطبرى ٢٧ / ٨ « عن عتبة بن أبى حمزة » ، قال : شهدت الحسن بمكة ، وجاءه طائوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا تَخْذَنَاهُ » قال الحسن : اللهو : المرأة ... عن قتادة : اللهو يلغى أهل اليمن : المرأة .

(٢) فى اللسان ٢٠ / ١٢٦ « اللهو فى لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله فى اللغة : أن الولد هو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولداً لهُو تُلْهِى بِهِ . ومنى لا تَخْذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ، أى لا صُطِفِينَاهُ مِمَّا تَخْلُقُ .

(٣) اللسان ٢٠ / ١٢٦ .

(٤) ديوانه ص ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ٨٢ / ١ .

(٥) فى الطبرى ٢٧ / ٨ « عن ابن جريج » ، قال : قالوا : مريم صاحبة وعيسى ولده ، فقال تبارك وتعالى : لَوْ أَرَدْنَا الْهِجْ .

ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرته
لا عند غيره .

وقال الله في مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^(١) ، بمعنى
الملائكة .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢) .

وأصل الدَّوَابِّ : بالهم ، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ،
تقول في الكلام : فَاظِرْ فَلَانًا وَذُقْ مَا عِنْدَهُ ، أى تَعَرَّفْ واختبر ، واركب
١٠ الفرس وَذُقْهُ .

قال « الشَّيْخ » في وصف قَوْس :

فَذَاقَ فَأَخْطَأَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ بَجَانِبِهَا

كَتَفِي وَلَهَا أَنْ تُفَرِّقَ السَّهْمَ سَاجِرُ^(٣)

يريد : أنه ذاق القوسَ بالزَّعَرِ فيها ليلمَّ أَلَيَّةً هـ أم صَلْبَةً ؟

وقال « آخر » : ١٠

(١) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل ١١٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٩ وجمهرة أشعار العرب ١٠٧ وأساس البلاغة ٣٠٦/١ والشر والفرس ،
٢٧٥/١ والحيوان ٢٩/٥ واللسان ٤٠١/١ وفي مر ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من لغراق ،
أى فيها لين وشدة ... وذقت القوس : إذا جذبت وترها لتنظر شدتها » .

وإنَّ اللهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا رَأَاهُ خِفَتْهَا قَلَامًا^(١)

وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها^(٢) لا يُنَارُ عليهم ، مطمئنين لا يَنْتَحِمُونَ ولا يَنْتَفِلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سَرِيَا رسول الله صلى الله عليه وبُئُوثِهِ ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أكلوا القِدَّ والعِظَامَ .

« ولباسُ الجوع والخوف » : ما ظهر عليهم من سوء آثارها بالضمر والشحوب ونَهْكَةَ البدن ، وتغيّر الحال ، وكُسُوفُ البال^(٣) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾^(٤) ، أى ما ظهر عنه من السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ والعمل الصالح ، وكما قول : تعرفتُ سوء أثرِ الخوف والجوع على فلان ، ودَقِيتُ بمعنى : تعرفتُ واللِّبَاسُ : بمعنى سوء الأثر - ١٠ كذلك تقول : دَقِيتُ لِبَاسَ الجوع والخوف ، وأذاقني الله ذلك .

* * *

(١) قال أبناحظ في الحيوان ٣٠ / ٥ « قال يزيد بن الصمق لبي سليم حين صنوا بسيدهم الباس [بن أنس] ما صنوا وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما خاتمهم في بعض الأمر وبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة راحته . - وإن الله ذاق ... فلما ذاق خاتمها الخ وبهده :

رأها لا تطيع لها أميرا خلاها تردد في خلاها »

خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .

(٢) راجع الطبري ١٤ / ١٢٤ .

(٣) قال الطبري ١٤ / ١٢٥ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لخاطبته أجسامهم بمنزلة لباس لها ، وذلك أنهم سلبوا عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى أكلوا اللحم والخبز . قال أبو جعفر : واللحم : الرزق يجزي بالهم ، والقراد يأكلونه . وأما الخوف ، فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله : « با كانوا يصمتون » يقول : بما كانوا يصمتون من الكفر بأنهم الله ، ويحسدون آياته ، ويكذبون رسوله ... » .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ - وهدير غريب القرآن ١٦٦ .

● ومنه قوله : ﴿ وَالرَّسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ^(١) يعنى الملائكة ، يريد :
أنها متتابعةٌ يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل .
وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضه في إثرِ بعض .
فاستعيرَ للقوم يقع بعضهم بعضاً ^(٢) .

● ومنه يقول الناس : هُمُ إليه عُرْفٌ وَاحِدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا
في توجُّهِهم إليه ^(٣) .
وقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أَى بالمعروف .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤)
[٧٨] والاستدراج : أن يُدْنِيَهُمْ من بأسه قليلا قليلا / من حيث لا يعلمون ،
ولا يباغتهم ^(٥) ولا يجاهرهم . ومنه يقال : دَرَجْتُ فُلَانًا إلى كذا وكذا ،
واستدريجُ فُلَانًا حتى تعرف ما عنده وما صنع . يُرَادُ لا تجاهره ولا تهجم
عليه بالسؤال ، ولكن استخرج ما عنده قليلا قليلا .
وأصل هذا من الدَّرَجَةِ ، وذلك أن الراقى فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً
١٠ مِرْقَاةً ، فاستعيرَ هذا منها .

(١) سورة الرسلات ١ - وتفسير غريب القرآن ٥٠٠ .

(٢) راجع اللسان ١٤٤/١١ .

(٣) في تفسير المابرى ١٤١/٢٩ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
عن قوله : « والرسلات عُرْفًا » قال : هي الرسل تُرسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
والملائكة أتت أُرسلت بأمره ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عني بقوله :
« عُرْفًا » : متاعمة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا
إليه فأكثرُوا ... » .

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢ ، وسورة الألقم ٤٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٨٦ .

(٥) في اللسان ٩٢/٣ قال بعضهم : مناه سنأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم . »

- ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ^(١) أى يُمَسِّكُونَ عن العطية . وأصل هذا : أن الْمُعْطَى بيده يُمْسِكُهَا وَيَسْطَلُهَا بِالْعَطَاءِ ، قَبِيلٌ لِكُلِّ مَنْ تَحَلَّى وَمَنَعَ : قَدْ قَبِضَ يَدَهُ .

- ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَفْلُوءَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ ^(٢) أى : مُمَسِّكَةٌ .

- ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ ﴾ ^(٣) : أى دَنَا مِنَ الْمَلَاكِ . وأصل هذا : أن التَّدَوَّى إِذَا أَحَاطَ بِقَوْمٍ أَوْ بِلَاغَةِ غَايَةِ قَدْرِهِمْ دَنَا أَهْلَهُ مِنَ الْمَلَكَةِ . وقال فى موضع آخر : ﴿ وَأَحِيطَ بِشَرِّهِ ﴾ ^(٤) . ١٠

- ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ ^(٥) تقول العربُ إِذَا أَرَادَتْ تَعْظِيمَ مَهْلِكٍ رَجُلٍ عَظِيمِ الشَّانِ ، دَفِيعِ الْمَسْكَانِ ، حَامِ النِّفَعِ ، كَثِيرِ الصَّنَائِعِ : « أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ لَهُ ، وَكَسَفَ الْقَمَرُ لِفَقْدِهِ ، وَبَكَتْهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ » . ١٥

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة البقرة ٦٤ وتفسير غريب القرآن ١٤٤ وانظر اللسان ١٢/١٤ .

(٣) سورة يونس ٢٢ - وتفسير غريب القرآن ١٦٥ .

(٤) سورة الكهف ٤٧ وتفسير غريب القرآن ٢٦٨ وقى اللسان ١٥٠/٩ « أى أصابه ما أهلكه وأفسده » .

(٥) سورة البقرة ٢٩ وأصل فى تفسير غريب القرآن على ما هنا ، وانظر تفسير الطبري

٧٤/٧٥ - ٧٥ وأما الرضى ٣٨/١ .

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعنت . وليس ذلك بكذب ؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والتامع له يعرف مذهب القائل فيه .

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يظلموه ويستقصوا صفته . ونيتهم في قولهم : أغلقت الشمس ، أى كادت تُظلم ، وكسف القمر ، أى كاد يكسف .

ومعنى كاد : ثم أن يفعل ولم يفعل . وربما أظهروا كاد ، قال « ابن مفرغ الحميري » يرثى رجلاً (١) :

الرَّجُلُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْعُ فِي عَمَامِهِ (٢)
وقال « آخر » :

الشمس طالعةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ
تَبْكِي عَلَيْكَ ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ (٣)

أراد : الشمس طالعةٌ تبكي عليك ، وليست مع طلوعها كاسفةً النجوم والقمر ؛ لأنها مظلمة ، وإنما تسكفُ بضوئها ، فنجوم الليل باديةٌ بالنهار . وهذا كقول « النابغة » وذكر يوم حرب :

(١) راجع تعليقات ص ٧٤ .

(٢) البحر المحيط ٣٦/٧ وأمالى الرضى ٣٩/١ ، ٩٦/٢ ، وشرح شواهد النافية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحيح ص ٢٠٩ والأضداد لابن الأبارى ص ٣٧٢ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨ ، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير ، وفي أمالي الرضى ٢٩/١ له يرثى عمر بن عبد العزيز ، والأزمنة والامكنة ٣١٣/٢ .

تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

لا الثَّوَرُ نَوْزٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(١)

ونحوه قول « طَرَقَةٌ » في وصف امرأة :

إِنْ تَنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ وَتُرِيهِ النِّجَمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٢)

يقول : تَشَقُّ عليه حتى يَظْلَمَ نَهَارُهُ فَيَرَى الْكَوَاكِبَ ظُهُرًا .

والعامة تقول : أَرَانِي فَلَانَ الْكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ ، إِذْ بَرَّحَ بِهِ .

وقال « الْأَعْمَشُ » :

رَجَعْتُ لِمَا رُمْتُ مُسْتَحْصِرًا

تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظُهُرًا وَيَبِيعَا^(٣)

أى : رَجَعْتُ كَثِيبًا حَيْرًا ، قَدْ أَظْلَمَ عَلَيْكَ نَهَارُكَ ، فَأَنْتَ تَرَى ١٠
الْكَوَاكِبَ تُمَالِي النَّهَارَ بَرِيقًا .

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل : ﴿ فَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّحَابُ وَالْأَرْضُ ﴾^(٤) .

فذهب به « قَوْمٌ » مَذَاهِبَ الْعَرَبِ في قولهم : بَكَتَهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ . كَأَنَّهُ ١٥
يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَغَرَقَهُمْ وَأَوْرَثَ مَنَازِلَهُم

(١) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١/١٢٥ .

(٢) أمالي المرفعى ١/٢٩ والكمال ١/٤٠٢ وفي ديوانه ص ٦٥ : « والتَّوِيلُ :
التَّخْيِيلُ هنا ، يقال : أَفْنَتْهُ وَتَنَتْهُ ، وَنَوَلَتْهُ : أَعْطَيْتُهُ . وَالظُّهْرُ ، أَيْ يَظْلَمُ نَهَارُهُ ،
وَهَذَا مَثَلٌ » .

(٣) في ديوانه ص ١٣٩ : « وَاسْتَحْصَرْنَا تَرَى لِلْكَوَاكِبِ كَهْرًا وَيَبِيعَا » وَيَبِيعُ ، بَرِيقٌ ،
قَالَ : كَهْرِي نَصْفُ النَّهَارِ وَهُوَ الظَّهِيرَةُ . فِي اللِّسَانِ ٨/٤٧٠ « كَهْرُ النَّهَارِ يَكْهَرُ كَهْرًا : ارْتَهَقَ
وَأَشْتَدَّ سَرْعُهُ . الْأَزْمَرِيُّ : كَهْرُ النَّهَارِ : ارْتِفَاعُهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ .

وجنّاتهم غيرهم - لم يَبْكُ عليهم باكٍ ، ولم يحزج جازعٌ ، ولم يُوجدْ لهم قَدْرٌ ^(١) .
وقال « آخرون » : أراد : فما يبكي عليهم أهلُ السماء ولا أهل الأرض .
فأقامَ السماء والأرض مقامَ أهلها ، كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ^(٢) ،
أراد أهل القرية .

• وقال : ﴿ حَتَّى تَصَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ^(٣) ، أى يضع أهل الحرب
السَّلاح .

وقال « ابن عباس » : لكل مؤمن بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله ،
وينزل منه زرقه ، فإذا مات بكى عليه البابُ ، وبكت عليه آثَرُهُ في الأرض
ومُصَلَّاه . والكانر لا يضمده لعل ، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثرُهُ
١٠ في الأرض ^(٤) .

* * *

[٨٠] • ومن هذا الباب / قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ ^(٥) يريد أنهم
ينظرون إليك بالمدَاوَة نظراً شديداً يكاد يُزْلِقُكَ من شدته ، أى يُسْقِطُكَ ^(٦) .

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي الرضى ٤٩/١ - ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) راجع ما روى عن ابن عباس في ذلك ، في تفسير الطبرى ٧٤/٢٥ - ٧٥ والدر المنثور

٣٠/٦ - ٣١ .

(٥) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبرى ٢٩/٢٩ - ٣٠ .

(٦) في اللسان ١٠/١٢ • قال أبو إسحاق : مذهب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار
من شدة إيمانهم لك وعداوتهم يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال :
نظر فلان إلى فلان كاد يأكله وكاد يصرعى . وقال القتيبي : أراد أنهم ينظرون إليك إذا
قرأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد : يتفارضون ... البيت .

ومثله قول الشاعر :

يَتَقَارَّضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوَاطِنٍ نظرًا يُزِيلُ مَوَاطِنَ الْأَقْدَامِ^(١)
أى ينظر بعضهم إلى بعض نظرًا شديدًا بالمداوة والبغضاء ، يزيل الأقدام
عن مواطئها .

- فتفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزِيلُ قُلُوبُكَ ﴾ أى ياربون أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول الشاعر : « نظرًا يُزِيلُ » ولم يقل : يكادُ يزيل ؛ لأنه نواها في نفسه .
- وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴾^(٢) إعظامًا لقولهم .
- وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَيَتَزَوَّلُ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾^(٣) ، ١٠ .
إكبارًا لمكرمهم . وقرأها بمضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾^(٤) .
- وأكثرنا ما فى القرآن من مثل هذا فإنه يأتى بكاد ، فلم يأت بكاد فقيه
إضممارها ، كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٥) ، أى كادت من شدة
الخلوف تبلغ الخلق :

(١) البيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، واللسان ٢٨٢/٩ والمتاعين ٢٨١ ، والبيان والبيان ١١/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/ ، والبحر المحيط ٣١٧/٢
وقد ورد مجزؤه غير منسوب في مقاييس اللغة ٢١/٣
(٢) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا ، تكاد يلج »
وانظر تفسير الطبري ٩٧/١٦ - ٩٩ .
(٣) سورة إبراهيم ٤٦ .
(٤) فى القراءات العائدة لابن خالويه من ٦٩ « وإن كاد مكرمهم ، على ، وابن مسعود ،
وابن عباس ، وجميع الله » .
(٥) سورة الأحزاب ١٠ .

وقد يجوز أن يكون أراد : أنها ترجف من شدة الفزع وتجف وتبصل
وجيفها^(١) بالخلق ، فكأنها بلغت الخلق بالوجيب^(٢) . وهم يصفون
القلوب بالحقان ، والنزو عند الحافة والدُّعر .

قال « الشاعر » في وصف مفازة تنزُّو من مخافتها قلوب الأدلاء :
كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُمْلَئَةٌ بِقُرُونِ الطُّبَاءِ^(٣)

وهذا مثل قول « امرئ القيس » :
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَّارِ ظِلَّتِهِ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْمَرَ^(٤)
أى كأننا من القلق على قرن ظبي ، فنحن لا نستقر ولا نسكن .

١٠ وكان « بعض أهل اللغة » يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ،

(١) في اللسان ٢٦٨/١١ « وجب القلب وجيفا : خفق ، وقلب واجف ، وفي التنزيل :
« قلوب يومئذ واجفة » .

(٢) في اللسان ٢٩٤/٢ « وجب القلب يجب وجبا وجيبا : خفق واضطرب » .
(٣) المحاسة البصرية ٣٦٢/٢ ، وقال ابن تينية في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال
المرار [الفقسي] يذكر فلاة تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزو
وتجيب ، فكأنها مملئة بقرون الأطباء ؛ لأن الأطباء لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك »
وهو في أمالي المرتضى ٩/٢ - كما عا - من غير نسبة .

(٤) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن
ظبي » وقال المرتضى في أماليه ٩/٢ : « أراد المبالغة في وصف تبه وأصحابه بالقلق والاضطراب ،
ومفارقة الكون والاستقرار ، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تبحرا ونشاما واضطرابا ؛
لنشاطه ومرحه وسرعته » وقد قل بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا
البيت ، فيليق قوله : « على قرن أعفراء بالتأويل المذكور ، بل وصف أما كن كان فيها مسرورا
منهما ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :

ألا رب يوم صالح قد شهدته بناذيت ذات الثل من فوق طارطا
فيكون معنى قوله : « على قرن أعفراء » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال معترف .
شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، والأول للأصمعي .
والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١ .

وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار . وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على

ما يبتناه من مذاهيم . .

[٨١] كقول « النابغة » في وصف سيوف / :

تَقْدُ السُّلُوقَ لِلصَّاعَفِ نَسْجُهُ وَتُوْقِدُ الصَّفَاحَ نَارَ الْحَبَابِ (١)
ذَكَرَ أَنَّهَا تَقْلَعُ الدَّرُوعَ الَّتِي هَذِهِ حَامِلُهَا ، وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتُورِي
النَّارَ إِذَا أَصَابَتْ الْحِجَارَةَ .

وقول « النور بن توبل » في صفة سيف :

تَقْلُلُ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ حَرَبْتَ بِهِ

٩٠ بَعْدَ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْمَادِي (٢)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قلع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه
ليستخرجه من الأرض .

ومثله قول « مهمل » :

(١) ديوانه ص ٤٤ ، والجمهرة ١/١٢٥ ، ٤/٤١ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والعمدة
٥٩/٧ ، وإيجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان اللاني ٢/٥٢ ، والحيوان ١/٣١٢ ، واللسان ١٢/
٢٩ وفيه ١/٢٨٨ : « السُّلُوقُ : الدُّرُوعُ الْمُنَسَّوَةُ إِلَى سُلُوقٍ ، قَرِيبَةٍ بِالْيَمِينِ . وَالصَّفَاحُ : الْحِجَرُ
الرَّمِيضُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ : نَارُ حَبَابٍ وَنَارُ أَبِي حَبَابٍ : الْعَمَرُ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ الزَّنَادِ »
وقال ابن قتيبة في العمر والعمراء ١/١٢٢ : « وَذَكَرَ أَنَّهَا تَقْلَعُ الدَّرُوعَ الَّتِي ضَوْعَتْ نَسْجُهَا ،
وَالْفَارِسَ وَالْفَرَسَ ، حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتَقْدَحَ النَّارَ بِهَا مِنَ الْحِجَارَةِ »

(٢) في العمر والعمراء ١/٢٧٠ : « ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ قْلَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتَاجَ
إِلَى أَنْ يَحْفَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْكُذْبِ » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ . وقد
العمر ص ١٨ ، والعمدة ٢/٥٨ ، والصناعتين ص ٧٨٣ ، واللوشح ص ٧٨ ، والأغاني ١٩/
١٦٣ ، وإيجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان اللاني ٢/٥١ .

ولولا الرِّيحُ أُنْتَمِعَ أَهْلَ حَجَرٍ صَالِلَ الْبَيْضِ تُرْعِجُ بِالذُّكُورِ^(١)

وقال « عيسى بن الخطيم » بِصِفِ طَعْنَةٍ :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَّا

بَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٢)

وقال « أيضا » :

لَوْ أَنَّكَ تُنَلِّقُ حَنْظَلًا فَوَقَّ بِبَيْضِنَا

تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ لِلتَّقَارِبِ^(٣)

يقول : تَرَاوَعَ التَّوَمُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلَكَيْنِ أَلْقَى عَلَى بَيْضِهِمْ حَنْظَلًا

جَرَى عَلَيْهَا كَمَا يَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَعِثَّ لِشِدَّةِ تَرَاوَعِهِمَا .

و « عَنْ » بِمَعْنَى « عَلَى » .

١٠

(١) قال أبو علي الفاي في الأمل ١٣٤/٢ « حجر : قصبة البياضة ، وحرهم إنما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي حملت من حديد غير أنثى ، وروى : تغاف البيض بقرع بالذكور » وهي رواية الزبيدي في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت والكامل ٣٥٠/١ ، وعمدة ٥٩/٢ ، والنفد ٢٢٠/٥ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ٢٥٦/١ ، والمحيوان ١٨/٦ ، والأغانى ١٤٧/٤ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١٢٤/١ ، والوشح ٧٤ ، وتعد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للرزوقي ١٨٥/١ .

(٢) ديوانه ص ٣ : « ترى قائما من خلفها ، والسان ٩٦/٧ : أنهر الطعنة : وسماها . ملكست : أى شددت وقويت ، ويقال : طعنت طعنة أنهر فتتها أى وسماها ، وديوان الماتى ٥١/٢ ، والخنار من شعر بشار ٩١ ، وحاسة أى تمام بفرح التبريزى ١٧٨/١ وبفرح الرزوقي ١٨٤/١ ، والأغانى ١٦٠/٣ ، والبحر المحييط ١٨٤/٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣ ، ومعجم البلدان من أبيات ٤٤/٨ ، وغير منسوب في المختص ٢٣/١١ وفي اللسان ٢٠٥/١٥ « أى على ذى سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والماء فى سامه ترجع إلى البيض الموه به ، أى البيض الذى له سام ، قال تلمب : معناه : أنهم تراصوا إلى الحرب ، حتى لوقع حنظل على رؤوسهم على إملاسه واستواء أجزائه . لم يزل إلى الأرض » . وانظر مجالس تلمب ١٨٤/١ ومجزة له فى أدب السكاتب ٥١٣ وهو فى الإقتضاب ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

وذو سامه : بيضه المنعب . والسَّامُ : عُرُوق الذهب .

وقول « عنترة » :

وأنا لِلنَّيْثَةِ فِي لِّوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّنُنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ^(١)

وقال « بشار » :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبْتَ مُقَرَّبَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا^(٢)

وقال « طرِيج الثقفي » :

لَوْ قُلْتُ لِلسَّيْلِ : دَع طَرِيقَكَ وَالْجَمْعُ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَمْتَدِّجُ^(٣)

لَارْتَدَّ أَوْسَاخٌ أَوْ لَكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجٌ

وقال « ابن ميادة » :

حَوْلَانِ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ أَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا^(٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٤٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغاني ٣١/٣ ، والشعر والاعراء ٧٣٦/٢ ، والسدة ١٧٣/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والمجربان ١١٢/٦ ، وفي مجموعة الماني : « للقحيف بن خير ... كذا رواه أبو هلال الاسكري في كتاب الحاسة الذي جمعه ، ونسبه إلى القحيف ، والبيت مشهور لبشار » وقبه الأمدى في المؤلف والمختلص ٩٣ للقحيف بن خير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأند الأزهري للنفوي : إذا ما غَضِبْنَا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا » .

(٣) البتآن لطريخ في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والاعراء ٦٦٠/٢ والأغاني ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « مدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لَوْ قُلْتُ لِلسَّيْلِ دَع طَرِيقَكَ » يقول : أنت ملك هذا الأطلح والمطاع فيه ، فكل من تأمره بطريقك فيه ، حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لعل ؛ لنفوذ أمره . وأنا ضرب هذا مثلا ، وجعله مبالغة ؛ لأنه لا شيء أشد تمفرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواء أفسد . وقوله : « لساخ » أي لمان في الأرض ، « وارتد » أي عدل عن طريقه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض .

(٤) الأغاني ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم وفيه : (لم يطلع عليكم) .

وقال « الطير ماح » :

ولو أنَّ حُرُوقاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَقَى تَمِيمٍ لَوَلَّتْ^(١)

وقال « آخر » يذكر حديث امرأة :

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَمَّ يَصَلِّي بِحَرِّهِ غَرِيضاً أَوْ أُفْحَابَةً وَهُوَ مُنْصَجٌ^(٢)

وقال « أبو النجم » يذكر سيلاً / : [٨٢]

كَأَنَّ قَوَى الْأَكْمَرِ مِنْ غُثَائِهِ قَطَائِفَ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ

وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ^(٣)

يقول : صار الجبلُ والسهلُ واحداً ، وصار الغثاءُ على رهوس الأكم .

وَالطَّحْمَاءُ : شَجَرٌ يَبْتَثُ فِي الْجِبَالِ^(٤) .

وَالشَّيْخُ يَنْبْتُ فِي السَّهْلِ^(٥) ، فَأَرَادَ أَنَّهُ سَحَلٌ نَبَتْ السَّهْلُ إِلَى الْجِبَالِ . ١٠

و « قال » وذكر ظليماً يَبْدُو وَيَطِيرُ :

* هَآؤِ تَفْضِلُ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاءُ : مَا بَيْنَ قَوَائِمِهِ وَبَطْنِهِ ، وَبَيْنَ الْأَرْضِ إِذَا عَدَا وَطَارَ . يَرِيدُ أَنْ

(١) أنشد له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه ص ١٣٢ — ١٣٣ والشعر والشمر ٥٦٨/٢ والصناعتين ٢٨٤ وحاسة ابن الشجرى ١٢٦ وراوته فيها « ولو أن برغوثاً » والمرقوس : دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال الجاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) نسب ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود ، وهو غير موجود في ديوانه ، وفي الأمل ٧٦/٢ لأم الضحاك الحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .

(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ تهدي إلى طحماه ! » وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ . نبات سهلي ، يتخذ من بضع المكانس ، وهو من الأمهر ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للغيل والنعم ، ومناجه القيمان والرياس » .

الطير يطير بينه وبين الأرض حتى يَصِلَ.

وقد يُروى : * نَصِلُ الرِّيحُ فِي خَوَانِهِ ^(١) * .

وقال «الكُمَيْت» وذكر الرِّيح :

تَرَامِي بِسَكْدَانِ إِلَّا كَامَ وَمَرَوْهَا تَرَامِي وَلَقَدْ نِ الْأَصَارِمِ بِالْخَشَلِ ^(٢)

أراد أن الرِّيح تَرَامِي بِالْحِجَارَةِ الْكَبَارِ ، كما يَتَرَامِي الصَّبِيَانِ بَنُو الْمَقَلِ .

وقال «آخر» :

زَعَمْتُ غُدَاةً أَنْ فِيهَا سَيِّدَا هَضْمًا يُوَاظِرُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ ^(٣)

يُروِيهِ مَا يَرْوِي الذَّيَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَهُ كُرَاعِ الْأَرْبِ ^(٤)

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

١٠

والعرب تقول : «لَهُ الْعَطْمُ وَالرَّمُّ» إذا أرادوا تكثير ماله .

(١) في اللسان ٢٦٩/١٠ «وخواء الأرض — محدود — براحها ، قال أبو النجم :
* ييمس خواء الأرض من خوانه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، بمعنى ما بين يديه
ورجليه . وأبو النجم وصف فرساً طويلاً القوائم » .

(٢) في اللسان ٤١/٥ «الكذبان — بالفتح — حجارة كأنها للمر فيها رخاوة ، وربما
كانت نخرة ، الواحد كذبانة ... قال الكميّ يصف الرِّيح : تَرَامِي لَنَحْ » والمخمل : المخمل ، وقيل :
قسه ، قيل : هو اليابس ، وقيل : هو رطب وصنارة الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواة .
كما في اللسان ٢١٨/١٣ والمثل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حاليتها » .

(٣) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب تلامع الجاحظ ، وقال الجاحظ في الحيوان ٣/٣٩٨
«وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر القناني : زعمت ... ضحبا يواريه » وما في الأغاني
١١/١٢ لأبي عبد بن المنذر الرليحي يهجو حارثة ، وفيه : «يواريه» .

(٤) في الأغاني «فراع الأرب» وفي الحيوان بسند اليقين : قالوا : لا يجوز أن يقول :
«يرويه ما يروى الذباب» و «يواريه جناح الجندب» ثم يقول : «وتشبهه كراع الأرب» .
ولما ذكر كراع الأرب ، لأن يد الأرب قصيرة ... » .

(١٢م) — (مشكل القرآن)

والطَّم : البحر ، والرَّم : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .
ويقولون : « فلان دون نائله العتيق » ويقولون : « لاله الضَّخ والرَّيح ^(١) » .
يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجوت عنه الريح .
ويقولون : « فلان بئر الكلاب عن مرايضها » يريدون أنه لشره
ولؤمه . بئرها عن مواضعها ، يطلب تحتها شيئاً فاضلاً من طعمها لياكله .
وهذا ما لا يفعله بشر .

وقال « الشاعر » :

تَرْكُوا جَارَهُمْ بَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ ^(٢)
والشجر لا يرى أحدا .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وبنوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم
يعلم المراد به .

وقال « آخر » / : [٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ جِبْهَتُهُ أَوْ الْخَرَّاتِ وَالْكُتَدِ ^(٣)
بِالْسهيلِ فِي الْفَضِيحِ فَقَسَدِ وَطَابُ الْأَبَانُ اللَّقَاحُ قَبْرَدِ

.. (١) راجع البان ٣٥٩/٣ .

(٢) البيت غير منسوب في الحيوان ٤٥٤/٦ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خذوه حتى
أكلوا ألام الباع وأضعفها ، وقوله : « ترميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من
لا يرى أحدا » .

(٣) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ٥٩/١٤ ومبادئ اللغة ٧٩ ولسان ٣٣٤/٢ ،
٣٨٠/٤ ، ٤٧٧/١٧ ، ٤٨٩/٢ والاقتضاب ٣٩٩ .
« والجبهة : النجم الذي يقال له : جبهة الأسد . وهي أربعة أنجم ينزلها القمر . والخراتان :
نيجان من كواكب الأسد ، هما كوكبان بينهما قدر سوط . والكُتَد : نجم . وبه أكتاد
وكنود . وسهيل : كوكب . والفضيح : شراب يصنع من التمر . وهو يفسد عند طلوع سهيل .
فلما كان مألوه سبباً لفساده جعل سهيلاً كأنه يال فيه » .

وهذا وقت يذهب فيه الفَضِيخُ ؛ لأنّه يكون من البُسر ، والبسر يصير عند طلوع هذه الأَنْجُم رُطْبًا ، فلما كان فسادُه عن طلوع سُهيل ، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جَمَلَ سُهيلًا كأنه بال فيه لما أفسدَه وقتَ طلوعه .

وقال « دُكَيْن » :

وَقَدْ تَمَالَّتْ ذَمِيلَ النَّسْرِ بالسَّوْطِ فِي دَبُومَةٍ كَالْتُرْسِ^(١)

* إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ *

فجعل للشمس رُوحاً عرّج بها الليل .

والأصل في هذا كله : أن كلَّ حيوان يموت تُقبضُ روحُه ، فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض لها رُوحاً .

وقال « ذو الرُّمَّة » يصف إبلا في سيرها :

إِذَا اغْتَبَهَتْ نَجْمًا فَغَارَ نَسَخَرَتْ عُلَّالَةٌ نَجْمٌ آخَرَ اللَّيْلَ طَالِعٌ^(٢)

يقول : تهتدي بكونكب طالع أوّل الليل ، حتى إذا غاب اهتدت بكونكب

(١) الأرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٣٣٤ وفي الميوان ٣/٧٤ لدكين وفي ٣٦٣ « دكين الأرجز أو أبو محمد القفسي » وفي المؤلف والمختلف ص ١٠٤ « لمتاور بن حبة الأسدي ، وروى هذا الرجز لدكين في أرجوزة » وفيه « بالسط في ديمومة .. إذا عرج الكيل بروح » وهو تحريف . وفي زهر الآداب ١٢١/٢ لأعرابي . وفي اللسان ١٣/٤٩٧ « وتمالت الناقة : إذا استخرجت ما عندها من البئر . وقال : وقد تماللت ذنيل النمس » والنميلة : سمر سريع لين . والنمس : العنزة . والنمس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والديمومة : الصحراء البعيدة .

(٢) في ديوانه ص ٣٧١ « إذا اغتبت ، هذا مثل ، يقول : إذا ابتدأت كما يبتدأ الفجر ، وهو شرب العشى ، يقول : يكون ذلك النجم غروباً في أول الليل ، فإذا غار ، أي غاب ، تسخرت علالة نجم ، أي جبهة نجم ، يقول : يكون سيرها في ذلك الوقت بالسحر » .

آخر طالع في السَّحَر ، ولم يُرِدْهَا ، وإنما أراد رُكْبَانَهَا فجعلها تَنْتَبِقُ النَّجْمَ ،
وَتَنْسَحَرُ بالنَّجْمِ .

وقال « مُزَرَّد » :

ولو أنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنَيْنِ كَانَمَا على رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسٌ ^(١)
تُبَيَّتُ فِيهِ الْعَنَكِبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي، حَتَّى شَبِنَ أَوْ هُنَّ عَنَسٌ ^(٢)
وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهنَّ قد شَبِنَ وَعَنَسْنَ .
وأصل هذا : أنَّ المرأة إذا طال مُكْثُهَا في بَيْتِ أَبِيهَا لَا تَرْوِجُ عَنَّتْ
وشابت ، فاستمار الشيب والتَّعْنِيسَ مثلاً لطول مكث العناكب .

وقال « اللَّسَّيبُ بْنُ عَلَسٍ » :

دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَاعِيَهُمْ لينصره السُّدْرُ وَالْأَنْثَبُ ^(٣)
أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم ، ف ضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .
و « العوام » قول : جاءنا بالشوك والشجر . إذا جاء في جيش عظيم ^(٤) .

* * *

[٨٤] • ومنه / قوله سبحانه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُكَنَّاتٍ﴾ ^(٥) أي طاماما ،
يقال : اتَّكْنَا عند فلان ، أي طَمَمْنَا .

(١) ذكرهما له ابن قتيبة في الصافي الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين
في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال سهرذ وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضعين أنبتها
الجاحظ في الميوان ٤١٠/٥ وفيه شَيْخًا ذَا بَيْنَيْنِ .

(٢) قال ابن قتيبة في الصافي الكبير ص ٦٣٥ : العناكب لا تشيب وإنما هو مثل ، أي كما يطول
مكث العناكب في بيت أبيها حتى تشيب ولا تَرْوِجُ .

(٣) ديوان اللبيب المطبوع مع ديوان الأعشى ص ٣٥١ والمعدة ٢٨٠/١ .

(٤) نقله ابن رشيقي في المعدة ٢٨٠/١ .

(٥) سورة يوسف ٣١ .

وقال « جميل » :

فَظَلَّيْنَا بِنِعْمَةٍ وَأَتَّكْنَا وَمَثَرَيْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ^(١)

والأصل : أن من دعوته ليطعم أعددت له التكة : لأتقَام والطمانينة ، فنتي
الطعام مَتَكَّنًا على الاستمارة .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾^(٢)
أى يقهرها ويذللها بالملك وال سلطان . وأصل هذا : أن من أخذت ناصيته
فقد قهرته وأذلته ، - ومنه قيل فى الدعاء : ناصيتى بيدك . أى أنت
مالك لى وقاهر .

٩٠ ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاتِمًا ﴾^(٣) أى مواظباً
بالاقتضاء والمطالبة . وأصله أن المطالب بالشئ يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له
يقعد عنه .

قال « الأعشى » :

يَقُومُ عَلَى الْوَعْدِ فِي قَوْمِهِ فَيَقْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(٤)

٩٥

(١) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢٧٣/٢ والسان ٨٣/١٤ والأمان ٧٩/٧ وشرح
شواهد التنزيل للبوطنى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة للرزوق ٣٠٥ / ١
وذكره له ابن تيمية فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : « اتكنا : طعنا ، ومنه
قول الله تعالى : « وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَسْكًا » أى طعاماً ، وشرينا الحلال : بينى التبيذ ، والفعل :
جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها التبيذ ... » .

(٢) سورة هود ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣٩ يقوم : يطلب لقومه . وبالوغم : التحل والنزعة والخفد الثابت فى المبدور .

أى يطالب بالدَّحْل^(١) ولا يقعد عنه.

وقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾^(٢) أى عاملة غير تاركة.

وقال: ﴿أَقْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٣) أى آخذ لها بما كسبت.

• ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾^(٤) أى يقبل كل ما بلغه. والأصل: أن الأذن هى السامعة، قليل لكل من صدق بكل خير يسمعه: أُذُنٌ، ومنه يقال: أذنتك بالأمر فأذنت، كما تقول: أعلمتك فسلعت، إنما هو أوقمته فى أذنتك. يقول الله عز وجل: ﴿فَإَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٥) أى اعلوها، ومن قرأها «فأذنوا» أراد فأعلموا^(٦).

ومنه ما قالت الشعراء:

(١) فى اللسان ٢٧٢/١٣ «الدحل: التآثر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك».

(٢) سورة آل عمران ١١٣.

(٣) سورة الرعد ٣٣.

(٤) سورة التوبة ٦١.

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦ — ١٤٧.

(٦) فى البحر المحيط ٣٣٨/٢ «قرأ حزة... فأذنوا» أمر من آخذ الربعى، بمعنى أعلم، مثل قوله: (فقل آذنتكم على سواء) وقرأ باقى السبعة: «فأذنوا» أمر من أذن الثلاث مثل قوله: (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن) وانظر مجمع البيان للطبرسى ٣٩١/١ — ٣٩٢.

• أَذْنَتُنَا بَيْنَيْنَا أَسْمَاءُ ^(١) •

ومنه الأَذَانُ إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة .

وقوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(٢) أى إعلام .

وكان « المناقون » يقولون : إن « محمداً » أذن فقولوا ما شئتم ، فإنما متى أتيناها فاعتذرنا / إليه صدقنا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أَدُنُّ [٨٥] خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ^(٣) أى كان الأمر كما تذكرون ، ولكنه إنما ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِوَيْلِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) أى يُصَدِّقُ اللَّهَ وَبِصَدَقِ الْمُؤْمِنِينَ ، لا أنتم ، « والباء » و « اللام » زائدتان .

• ومنه قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ ^(٥) أى قَتَلَ . ١٠
وَالنَّحْبُ : التَّنْدَرُ ^(٦) .

(١) الشعر مطلع مطقة المارث بن حنزة ، وبجزة • زب ثاو يمل منه التواء • وأذنتنا : أعلتنا ، البين : الفراق ، والثاوى : القيم ، والتواء : الإقامة . راجع شرح القصائد المعسر ص ٢٤١ .

(٢) سورة التوبة ٣ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٥) في اللسان ٢/٢٤٧ وقيل : (فهم من قضى نجه) أى قضى نجره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت فوقه به ... النحب : التذر ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء في الحرب فوقه به ولم يفسخ . وقيل : هو من النحب : الموت ، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . وقال الزجاج : النحب - النفس ، عن أبي عبيدة « وقال الزجاج والقراء : (فهم من قضى نجه) : أى أجله » .

وأصل هذا : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، نذروا
إن لقوا العدو لَيَصْدُقَنَّ القتال أو لَيَقْتُلَنَّ ، هذا أو نحوه ^(٤) ، فَعُتِلُوا ،
فَقِيلَ لَنَنْ قُتِلَ : قُتِيَ نَحْبُهُ . واستُعِيرَ النَّحْبُ مكان الأجل ؛ لأن الأجل
وَقَعَ بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً .

ومنه قيل للعطية : لَلْنَّ ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَّ . قال الله تعالى :
{ وَلَا تَسْئَلْنِ نَسْتَكْثِرُ } ^(١) أى لا تَطْطِرْ لتأخذ أكثر مما أعطيت .

وقال : { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ } ^(٢) ، أى فأعط أو أمسك .
وقوله : { بَنَسِيرٍ حِسَابٍ } ^(٣) . ردود إلى قوله : { هَذَا عَطَاؤُنَا } بنير
حساب .

(١) فى تفسير الطبرى ٩٣/٢١ ... وقيل : إن هذه الآية نزلت فى قوم لم يشهدوا
بدراً ، فاعادوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففهم من أوفى
فقتضى نَحْبَهُ ، ومنهم من بدل ، ومنهم من أوفى ولم يقتض نَحْبَهُ ، وكان منتظراً ، على
ما وصفهم الله به زعم أنس بن مالك قال : غاب أنس بن النضر عن قتال بدر ،
فقال : غبت عن قتال رسول الله للمشركين ، إني أشهدنى الله قتالاً ليرين الله ما أصنع . فلما كان
يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر
إليك بما صنع هؤلاء — بنى المسلمين — فقتى بيغف فلقبه سعد بن معاذ ، فقال : أى سعد ،
إني لأجد ربح الجنة دون أحد ، فقال سعد : يا رسول الله ، فما استطعت أن أصنع ما صنع .
قال أنس بن مالك : فوجدناه بين القتل به جضع وثمانون جراحة بين ضربة سيف ، وعلنة
برمح ، ورمية بسهم ، فأعرفناه حتى عرفته أخته بيتانه . وقال أنس : فكنا نتحدث أن هذه
الآية : { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، ففهم من قضى نَحْبَهُ } — نزلت فيه
على أصحابه .

واظفر أسباب نزول الفرائد لواحدى ٣٧١ — ٣٧٢ .

(٢) سورة المائدة ٦ .

(٣) سورة ص ٣٩ .

بابُ المقلوب

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضدِّ صفته للتدوير والتناؤل، كقولهم
للدِّينِ: سليمٌ، تَطِيرُ من الشَّمِّ، وتفاوُلُ بالسَّلامةِ. وللعطشان: ناهِلٌ، أى
سَبَّيْلٌ. يَعْنُون: يَرْمَوْنَ. وللقلاة: مفارَزةٌ. أى منجاةٌ، وهى مَهْلِكَةٌ.
وللبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جَوْنَةٌ، لشدة ضوئها. وللغراب:
أَعْوَرٌ؛ لحدَّةِ بصره.

وللاستعزاء، كقولهم للحبشي: أبو اليمِّصاء. وللأبيض: أبو الجون.
ومن هذا قولُ قومِ شُعَيْبٍ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(١).
كما تقول للرجل تستعجله: يا عاقل، وتستخفه: يا حليم.
قال «الشاعر»:

فقلتُ لِسَيِّدِنَا: يَا حَلِيلِ مِمَّ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَارَ فَيْقَا^(٢)

(١) سورة هود ٨٧.

(٢) البيت لفتح بن خويلد، كما في اللسان ٣٦٨/١١، وفيه: «يا حكيم» وبه:

أَعْتَدْتُ عَدِيًّا عَلَى شَأْوَمَا تَصَادَى فَرْقًا وَتَتَقَى فَرْقًا
أَمَلْتُ الْيَمِينَ عِنَادَ الْعِيَالِ تَتَمَى بِحَدِّ الْوَأَسَى الْخُلُوفَا
زَحَرْتُ بِهَا لِيْلَةٌ كُلَّهَا بَجِثَتْ بِهَا مَوْلِدًا خَنْفَقَا

وقوله: يا حكيم، هزء منه، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم، وتخطئ، هذا الخطأ. وقوله:
أَمَلْتُ الْيَمِينَ عِنَادَ الْعِيَالِ، مثل ضربيه، يريد قلت فعلا أمكنت به أعداءنا منا، كما أعلتكَ أن
الرب تأتى أعداءها من ميانهم، يقول: جئتنا بداهية من الأمر، وجئت به، وبُذِلَ خَنْفَقًا،
أى ناقصًا مقصرًا. وقال الجاسقظي في الأبيات في البيان والتبيين ١٨٢/١ «تأسو:
تداوى، أسوا وأسى، مصدران. والآسى: الطيب. ومؤيد: داهية. خَنْفَقَ: داهية
أيضًا. الشأو: الفلوة لركض القرس. وهو في الحيوانات ٨٢/٣، ٥١٧/٥ لفتح أيضاً
وَلِ الْأَضْدَادِ ٣٢٥ والصاحي ٢٦٤ غير منسوب فيهما.

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذْ دَخَلُوا مِنْهَا يَرَوْنَ كُنُوزَهُمْ ، لَاتَرَ كُفْرُهُمْ وَاَرْجِعُوهُمُ إِلَى مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَاكِينَكُمْ تُمْلِكُمْ تُمْلِكُونَ ﴾ (١) .

وفي قول « عبيد بن الأبرص » لِيَكْنَدَةَ - طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :
هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ لَمَّةٍ يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَينَا؟ (٢)

يستهزئ بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ؟ ارجعوا .
● وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) ،
فبعض الناس يذهبُ به هذا المذهب ، أى أنت الذليل المهان .

وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك . وهو معنى تفسير « ابن عباس » لأن « أبا جهل » قال : ما بين جبليها أعزُّ منى ولا أكرم ، قيل له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤) .

* * *

ومن ذلك أن يسمَّى المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد .
فيقال للصبح : صَرِيحٌ ، وللليل : صَرِيحٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ

(١) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٨ ومعه :

أَيَّامٌ نَضْرِبُ هَامِمْ بِيَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا

وهو له في مختارات ابن الفجرى ٣٩/٢ ، والشمس والشعراء ٢٢٤/١ ، والأغانى ٨٥/١٩
وهو في الصناعتين ١٤٤ وإعجاز القرآن ٩٤ غير منسوب فيها . وكذلك في معاني القرآن
للفراء ١٧٧/١ .

(٣) سورة الدخان ٤٩ .

(٤) راجع تفسير الطبرى ٨٠/٢٥ .

كَالصَّيْرِمْ^(١)، أَى سَوْدَاءَ كَاللَّيْلِ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْصَرِمُ عَنِ النَّهَارِ ، وَالنَّهَارَ
يَنْصَرِمُ عَنِ اللَّيْلِ^(٢) .

وَالظُّلْمَةُ : سُدْفَةٌ . وَالضُّوْءُ : سُدْفَةٌ . وَأَصْلُ السُّدْفَةِ : الشَّرْطَةُ ، فَكَانَ
الظُّلَامُ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلضُّوْءِ ، وَالضُّوْءُ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلظُّلَامِ^(٣) .

وَالسُّتَيْثُ : صَارِخٌ . وَالْمُغِيثُ : صَارِخٌ ؛ لِأَنَّ السُّتَيْثَ يَصْرُخُ فِي
اسْتِغَاثَتِهِ ، وَالْمُغِيثُ يَصْرُخُ فِي إِجَابَتِهِ^(٤) .

وَالْيَقِينُ : ظَنٌّ . وَالشَّكُّ : ظَنٌّ ؛ لِأَنَّ فِي الظَّنِّ طَرَفًا مِنَ الْيَقِينِ . قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَتَنُوحُوا مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾^(٥) ، أَى يَسْتَفْتِنُونَ .
وَكَذَلِكَ : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾^(٦) ، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾^(٧) ، وَ ﴿ إِنَّ ظَنًّا أَنْ يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ ﴾^(٨) ؛
هَذَا كَلِمَةٌ فِي مَعْنَى « الْيَقِينِ » .

قال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ » : ١٥

(١) سورة القلم ٢٠ .

(٢) نقل هذا ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٨ .

(٣) الأضداد ص ٨ .

(٤) الأضداد ١١ - ١٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٦) سورة الحاقة ٢٠ .

(٧) سورة الكهف ٥٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٣٠ .

فَقُلْتُ لَهُمْ: طُغُوا بِاللَّيِّ مُدَجِّجٍ سَرَاهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ^(١)
أَي تَقْنُوا بِإِيَانِهِمْ إِيَابَكُمْ .

وَكذلك جَعَلُوا «عَسَى» شِكَاً وَبِقِينَا، «وَلَمَلَّ» شِكَاً وَبِقِينَا . كَقَوْلِهِ:
(فَيَجَاجَا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)^(٢) ، أَي لِيَهْتَدُوا .

* * *

وَالشَّتْرَى: شَارٍ ، وَلِلْبَائِعِ: شَارٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا اشْتَرَى .
وَكذلك قَوْلُهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا: «بَائِعٌ» ؛ لِأَنَّهُ بَاعَ وَأَخَذَ عَوَضًا مِمَّا
دَفَعَ ، فَهُوَ «شَارٍ» وَ«بَائِعٌ» .

[٨٧] قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ)^(٣) ، أَي بِأَعْوِهِ .
١٠ وَقَالَ: (وَلَيْسَ مَاشِرُوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ)^(٤) .

وَقَالَ «ابْنُ مُفَرَّغٍ»:

وَحَرَيْتُ بُرْدًا كَيْفِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً^(٥)

(١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْأَصْنَافِ ١١٢ وَجَهْرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ١١٧ ، وَنَسَبَهُ لَهُ الْمُرَدُّ
فِي كِتَابِهِ: مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ص ٩ وَابْنُ الْأَثَرِ فِي الْأَضْدَادِ
ص ١٢ وَفِيهَا: بِاللَّيِّ مَقَاتِلٌ ، وَهُوَ لَهُ فِي الْأَغَانِي ٤/٩ وَتَفْسِيرُ الْعَطَرِيِّ ٢٠٦/١ وَغَيْرُهُ مَنْسُوبٌ
فِيهِ ٨٣/٢٥ وَهُوَ فِي الْبَحْرِ الْخَاطِطِ ١٨٥/١ وَغَيْرُهُ مَنْسُوبٌ فِي ٨٨/٢ وَهُوَ فِي حَمَاسَةِ أَبِي تَمَّامٍ
بِمَرْحِ الْبَرِّزِيِّ ٣٠٥/٢ وَالْمَسْجُودِ الْقَامِ السَّلَاحِ . سَرَاهُمْ: خِيَارُهُمْ . وَعَنِ الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ:
الْفَرُوعُ . وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْمُسَرِّدُ اسْمُ جَانِبٍ لِلْفُرُوعِ وَمَا أَشْبَهَهَا ؛ لِأَنَّهُ يَمْرُدُ فَيُثَبِّبُ طَارِفًا كُلَّ
حَلْقَةٍ بِالْمَسَارِ ، وَالْمُسَرِّدُ: هُوَ لِلتَّبَعِ . وَالْمَثْنَى: إِنِّي نَصَحْتُ لَهُمْ ، وَهِيَ لِي حَاضِرُونَ يَسْمَعُونَ
نَصِيحَتِي وَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْأَعْدَاءَ لَكُمْ تَرْضَعُونَ فَأَسَيِّثُوا الْفُلْنَ بِهِمْ إِذَا تَسَكَّنُوا مِنْكُمْ ،
أَوْ أَقْبَنُوا

(٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٣١ .

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ ٢٠ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٠٢ .

(٥) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٣٢١/١ ، وَالْأَغَانِي ٥٥/١٧ ، وَجَزَارُ الْقُرْآنِ ١/٤٨ ، ٣٠٤ وَأَمَّا

الْمُرْتَضَى ٩٥/٢ — ٩٦ .

« وَيُرَدُّ » : غلام كان له فباعه وتدم على بيعه .

* * *

• و « وراء » تكون بمعنى « خَلْفَ » وبمعنى « قُدَّامَ » ^(١) .

ومنها المَوَارَاةُ والتَّوَارِي . فكلُّ ماغاب عن عينك فهو وراء ، كانَ قُدَّامَكَ أو خلفك .

• قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ^(٢) ،
أى أمامهم .

وقال : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ سَبْعُونَ ﴾ ^(٣) ، أى أمامهم .

وقال : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ^(٤) .

* * *

١٠

• وقالوا للكبير : « جَلَلٌ » ، وللصغير : « جَلَلٌ » ^(٥) ؛ لأنَّ الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ، فكل واحد منهما صغير كبير .

• ولهذا جملت « بعض » بمعنى « كل » ؛ لأنَّ الشئ يكون كله بعضاً لشيء ، فهو بعضٌ وكلٌ ^(٦) .

١٥

(١) الأضداد ٥٦ — ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٧٩ .

(٣) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٤) سورة إبراهيم ١٧ .

(٥) الأضداد ٨ ، ٧٤ — ٧٦ .

(٦) الأضداد ٨ .

وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَبْنَؤُا بَعَضُكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ^(١).
 « وكلُّ » بمعنى « بعض »، كقوله: ﴿وَأَوْرَثَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ^(٢).
 و « يَابَتْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ » ^(٣)، وقال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ
 بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ ^(٤).

● وُجِّعَتْ « فوق » بمعنى « دون » في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَمُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا﴾ ^(٥)، أى فَا دُونَهَا؛
 لأن « فوق » قد تكون « دون » عند ماهو فَوْقَهَا، و « دون » قد تكون
 « فوق » عند ماهو دُونَهَا ^(٦).

● و « خَشِيتُ » بمعنى: « عَظِيتُ ». قال عز وجل: ﴿فَنَخِشِينَا أَنْ يُرْهِمَهَا
 طَائِفَاتًا ذُكُفَرًا﴾ ^(٧)، أى عَلِمْنَا. وفي قراءة أُبَيَّ ^(٨): ﴿فَخَافَ رَبَّنَا﴾.

(١) سورة الزخرف ٦٣. وفي عاز القرآن ٢/٢٠٥: «البحر هاهنا: انكسر. قال لبيد:

تراك أُنْكَنَة إِذَا لَمْ أَرْضَهَا
 أو يمتلئ بعض النفوس حمها

الموت، لا يمتلئ بعض النفوس دون بعض».

(٢) سورة النمل ٢٣.

(٣) سورة النحل ١١٢.

(٤) سورة الأحقاف ٢٥.

(٥) سورة البقرة ٢٦.

(٦) راجع الأضداد ٢١٧ — ٢١٨.

(٧) سورة الكهف ٨٠.

(٨) في البحر المحيط ١٥٥/٦ « وفي قراءة أُبَيَّ: (نظاف ربك) واللفظ: فَنَكَّرَهُ رَبُّكَ
 كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضاً عبد الله بن مسعود،
 كما في البحر والفراءات الشاذة ص ٨٢.

ومثله : ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ ^(١) . وقوله : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى سَجَنًا أَوْ إِنْسًا﴾ ^(٢) ، أى علم ،
وقوله : ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ^(٣) ؛
لأنَّ في الخشية والخافة طرفًا من العلم .

- و «رَجَوْتُ» بمعنى : «خِفْتُ» . قال الله سبحانه : ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ^(٤) ، أى : لا تخافون لله عظمته ^(٥) ؛ لأنَّ الرَّاجِيَ ليس بمبتغيٍّ ، ومعه طرفٌ من للخافة .

قال «المُذَلِّي» :

إِذَا سَمِعْتُهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْمَهَا وَخَالَفَهَا فِي يَتِّ تَنْوِبِ عَوَامِلِ ^(٦)

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة ١٨٢ ، وفي اللسان ٣٧٧/١٠ «قال الزجاج : سجنًا أى ميلا . إنما : أى قصد الإثم» .

(٣) سورة الأنعام ٥١ .

(٤) سورة نوح ١٣ .

(٥) في الأضداد ص ٢٠٩ قال القزاع : الذب لا تذهب بالرجاء منذهب للمؤمن إلا مع المجتهد كقولهم : ما رجوت فلاناً ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَفَارَأَ﴾
فمناه لا تخافون له عظمته .

(٦) البيت لأنَّ ذَوْبَ المُذَلِّي : كما في ديوانه ص ١٤٣ . والمشير في لنته جود على مختار
الحل الحافق الذي ذكره في البيت السابق لفنا وهو :

تدلى عليها بالجبال موها شديدة الرصاة نابل وابن نابل
ويروى : «خالفاً بالقاء» ، لم يرج : أى لم يخش لتنها ، والتوب : التى تنوب ، تنجى ،
وتذهب ، ويروى : «عوامل» .

والبيت في اللسان ٢٧٣/٢ ، ومجاز القرآن ٧٣/٣ ، والمزاغة ٩٢/٣ ، وما اهن لفظه
واختلف معناه للبرد ص ٧ ، والأضداد لابن الأثير ص ٩ والأضداد لابن السكت ص ١٧٩ ،
والمنايس ٤٩٥/٢ ، والمفسر وللمود لابن ولاد ص ٤٥ ، وإصلاح النطق ص ١٤٢ ، وتبني
الطبري ٨٣/٢٥ ، ونجم البيان ٣١٣/١ ، والنقص ١٧٨/٨ .

أى : لم يخفها .

• • •

[٨٨] و « يثت » / بمعنى : « علت » من قول الله تعالى : ﴿ أَقْلَمَ يَثِثِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ كَوْهَ بَشَاءِ اللَّهِ كَهْدَى النَّاسِ جَمِيعًا ﴾ ^(١) ؛ لَأَنَّ فِي عِلْمِكَ

• الشئ ، وَتَيَقَّنَكَ لَهُ يَأْسَكَ مِنْ غَيْرِهِ •

قال « لبيد » :

حَقَّقْ إِذَا رَيْسَ الرُّمَاءُ فَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَّاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُ ^(٢)

أى : علموا ما ظهر لهم فَيُرْسِلُوا مِنْ غَيْرِهِ •

وقال « آخر » :

١٠. أَقُولُ لِمَ بِالْثَّقِيسِ إِذْ يَأْسِرُونَ نَتَى : أَلَمْ تَتَيْبَسُوا أَنْتَ ابْنُ قَارِسٍ زَهْدَمَ ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ ، ومجاز القرآن ٣٣٧/٢ وشرح المفصائد السبع لابن الأنباري ٥٦٦-٥٦٨ . وهنا قول أبي عبيد وقطرب . وحكى أبو عبيد : أنها لغة موازن وبعض أحياء النسخ . وقال ابن الأنباري : وأفسر الكسائي أن يكون يثس بمعنى : علم ، وقال : لم أسمع أحداً من العرب يقول : يثت بمعنى علت . قال : ولكنه عندي يخرج معناه من اليأس منه ، وذلك أن يكون لما سأل المتمركون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرأنا تسير به الجبال ، أو تكلم به الموتى — اشترأب له المؤمنون لأن يفعل الله ذلك ، فيؤمن المتمركون ، فأقول الله : (أظلم يثس الذين آمنوا أن أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) بمعنى : أظلم يثسوا من ذلك علمائهم بأن لو يشاء الله لفعل ذلك ، فأخبر العلم .

(٢) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والفصنف : كتاب الصيد ، يقال لها ذلك لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكتب داجن : قد ألف البيت . وقيل الجلد يظفل قولا ، وقيل فهو قائل وقيل : يثس . والأعصام : القلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على عصم ثم جمع عصم على أعصام مثل : شعبة وشيع وأشياع .

(٣) البيت في البرهان ١٠٠/١ ، وفي اللسان ١٦٢/٧ لحجم بن وثيل البريومي ، وكان وقع عليه سببه فضرب عليه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أو لولده جابر بن سميم ، وفي أساس البلاغة ٥٨/٢ لحجم ، وكذلك مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وتفسير الطبري ١٠٣/١٣ ، وهو غير مذوب في البحر المحيط . ولم ينسب ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٤٨/٢ ، =

أى : ألم تعلموا .

• ومن المتألوب : أن يقدم ما يوضح التأخير ، ويؤخر

ما يوضحه التنديم .

كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعْدِهِ رُسُلُهُ ﴾ ^(١) ، أى

• تخلف رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ بَقِيَ بِالْوَعْدِ كَمَا بَقِيَ بِالرُّسُلِ ، فَيَقُولُ :
أخلفت الوعد ، وأخلفت الرُّسُلَ ،

• وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَاتَّبِعُوا عِدْوِي إِلَى الرَّبِّ الْمَالِئِينَ ﴾ ^(٢) .

أى : فأتى عِدْوِي لَهُمْ ؛ لِأَنَّهُ كُلٌّ مِنْ عَادِيهِ عَادَاكَ .

• وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(٣) أى : تدلى فدنا ؛ لِأَنَّهُ

١٠ تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، ودنا بالتدلى .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٤)

أى : بل على الإنسان من نفسه بصيرة . يريد شهادة جوارحه عليه ؛
لأنها منه ، فأقامه مقامها .

= وفى الميسر والقداح ص ٣٣ . وقال فى الميسر : يروى : ييسرونى ، وبأسرونى . فن
روى : ييسرونى ، أراد يقصدونى وبجملونى أجزاء . أحبه أراد فداه : لأنهم إذا أخذوا
فداهه فكأنهم اقتسوا فيه . ومن رواه : بأسرونى ، جعله من الأسر . وقوله : « ألم تأسوا
أنى ابن فارس زهدم » أراد : ألم تعلموا . . . وزهدم : فرس سجم ، وروى : « قاتل زهدم »
ولسبأنه : اسم رجل من عيسى ، راجع اللسان ٨ ١٤٧ .

(١) سورة إبراهيم ٤٧ .

(٢) سورة الشعراء ٧٧ .

(٣) سورة النجم ٨ .

(٤) سورة القيامة ١٤ .

قال « الشاعر » :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَتَجَمُّ^(١)
أراد : « مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسُّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « اعْرِضِ النَّاقَةَ عَلَى
الْحَوْضِ » تَرِيدُ : اعْرِضِ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ :
اعْتَرَضَتْ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبِهِ .

وقال « الخطيئة » :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُزْنَ وَالتَّعِيرُ مِمِّكَ عَلَى رَغِيهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(٢)
وكان الوجه أن يقول : « مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ
مَا أَمْسَكَهُ فَقَدْ أَمْسَكَكَ ، وَالْحَافِرُ مِمِّكَ لِلْحَبْلِ لَا يَفَارِقُهُ مَا دَامَ بِهِ مَرَبُوطًا ،
وَالْحَبْلُ مُمِّسِكٌ لِلْحَافِرِ .

[٨٩] وقال « الأخطل » :

عَلَى التَّيَّارَاتِ هَذَا جَوْنٌ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانٌ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاطِيَهُمْ هَجْرٌ^(٣)

(١) البيت في سيبويه ٩٢/١ ، وأما في المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيهما .
(٢) ديوانه ص ١٠ « مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ » قَالَ السَّكْرِيُّ : يَقُولُ : مَا دَامَ الْحَارُ مُقْبِدًا فَهُوَ ذَلِيلٌ
مُعْرِضٌ بِالْجَوْنِ ، وَهَذَا مَقْلُوبٌ ، أَرَادَ مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ حَافِرُهُ فَقَلَبَ ، لِجَعْلِ الْفَاعِلِ مَفْعُولًا ، وَالْمَفْعُولُ
فَاعِلًا ، وَهُوَ لَهُ فِي تَضْيِيقِ الطَّبَرِيِّ ٨٤/١٤ .
(٣) ديوانه ص ١١٠ « أَوْ حَدَّثَتْ سَوَاطِيَهُمْ » التَّيَّارَاتُ : جَمْعُ عَيْرٍ ، وَهُوَ الْحِمَارُ .
وَالْمَدَاجِجُونَ : الَّذِينَ هَدَجُوا ، وَهُوَ سَبْرٌ ضَعِيفٌ ، يُقَالُ جَلَّ هَدَجَانٌ : إِذَا قَارَبَ خُضُوعَهُ مِنْ مَرَضٍ
أَوْ كَبَرٍ . يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ يَتَلَصَّصُونَ . حَدَّثَتْ سَوَاطِيَهُمْ هَجْرٌ ، أَيُّ أَهْلِ هَجْرٍ « وَالْبَيْتُ لَهُ فِي كِتَابِ
مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ لِلدَّبَرِ ص ٣٨ ، وَاللَّسَانُ ٤٨/٧ ، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٣٣٠/١
وَأَبُو بَابٍ مَخْشَاةٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي يُوسُفَ يَحْصِيهِ مِنْ إِسْحَاقِ الْأَصْبَهَانِيِّ ص ٢٩ ،
وَالْوَسَاطَةُ ص ٨٢٧ . وَشَرَحَ شَوَاهِدَ اللَّفْظِ ٣٢٨ . وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي أَمَّا فِي الْمَرْتَضَى
١١٦/٢ .

وكان الوجه أن يقول: «سَوَّاهُمْ - بالرفع - نجرانَ وهجر» قلب؛ لأن ما بلغت قد بلغت.

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ الْكِبَرِ﴾^(١) أى بَلَغْتَهُ .

وقال «آخر» :

قد سلم الحياتُ منه القدماءُ الأفْهوانَ والشجاعَ الشَّجَمَا^(٢) .
« فنصب » الأفْهوانَ والشجاعَ ، وكان الوجه « أن يرفعهما » ؛ لأن ما حالفته قد حالفك ، فهما فاعلان ومفعولان .

وقال « الشَّمَاخ » يذكر أباه :

منه وَلِدْتُ ولم يُؤْشَبْ به حَسَبِي كَمَا ؛ كما عَصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ^(٣)

وكان الوجه أن يقول: « كما عَصِبَ الْعُودُ بِالْعِلْبَاءِ » قلب ؛ لأنك قد ١٠
تقول: عَصَبْتُ الْعِلْبَاءَ عَلَى الْعُودِ ، كما تقول: عَصَبْتُ الْعُودَ بِالْعِلْبَاءِ .

(١) سورة آل عمران ٤٠ .

(٢) في اللسان ٢٣٣/٧ قال ساور بن هند . ويقال : هو لأبي حيان القمسي « وفي كتاب سيويه ١٤٥/١ لعبد بنى عيسى ، ونسب الأعمى للعجاج ، وفي شرح شواهد المنى لبيوطي ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبي حيان القمسي ، وقيل لساور بن هند العبسي ، وبه جزم البطليوسي ، وقيل : للعجاج . وقال السرياني : قاتله التدمري ، وقال الصغاني : قاتله عبد بنى عيسى » . . والأفْهوان — بضم الهزة — ذكر الأفعى ، والشجاع : الحية ، وكذا الشجَم ، والميم زائدة . وقال البطليوسي : يصف رجلا يلفظ القدمين وسلاطينها بطول الحفا ، فذكر أنه يطلأ على الحيات والمقارب فيقتلها ، قد سالت قديمه كذاك .

(٣) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت . . حبلى ليا » والضمير في منه يرجع إلى جده جعاش الذي ذكره في البيت قبله وقال في شرحه : « نجلت : ولدت ، وؤشِب : يعب ، والى : العلى ، وعصب : جعل عليه العصب ، وهذا على القلب ، أى كما عصب العود باللباء ، وهو عصب تمده به الرماح » والبيت ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٥٣/١ وقال في شرحه : نسب نفسه إلى جده جعاش . . لى : جماع ، كما يعصب العود إذا انكسر باللباء . وهو في الوساطة ص ٤٨٢ .

وقال « ذو الرمة » :

وتكسو المَجْنَّ الرِّخْوَ خَصراً كأنه إهَانُ ذَوَى عن صُتْرَةٍ فهو أَخْلَقُ^(١)
وكان الوجه أن يقول : « وتكسو الخصر مجنا » قلب ؛ لأنَّ كسوتُ
يقع على الثوب ، وعلى الخصر ، وعلى القميص ولا يسه ، تقول : كسوتُ الثوبَ
• عَبْدُ اللَّهِ ، وكسوتُ عَبْدَ اللَّهِ الثوبَ .

وقال « أبو النجم » :

* قبل دُنُو الأفق من جَوَازِئِهِ^(٢) *

وكان الوجه أن يقول : « قبل دُنُو الجوزاء من الأفق » قلب ؛ لأن
كل شيء دنا منك فقد دنوت منه .

وقال « الراعي » يصف ثوراً :

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْفَوْتِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ بَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ^(٣)
وكان الوجه أن يقول : « يرون الأثر كالعين » لهمهم بالصيد وآثاره
- قلب ؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين ، فقد رأوا العين كالأثر .
وقال « النابغة » :

(١) ديوانه ص ٣٩٢ « المَجْنَّ : ما أجنها أي سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة .
والإهَان : عود المنق ، وهو الكباسة والرجون ، شبهها به لئلاسته ، يقول : خصرها دقيق
أملس ، مثل هذا الرجون » والذي : تكسو الخصر مجنا ، قلب . أخلق : أملس .
(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٦ ، وسمي القمصاجة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١/١١٥ غير
منسوب .

(٣) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٧٤٢/٢ . وقال في شرحه : « يؤسدها :
ينربها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين ، قلب . وهو له
في أمالي المرتضى ١/١٥٦ ونه : « كلام الفوت .. يتوهجون » .

وقد خِفتُ حتى ماتَ زَيْدٌ مخافتي على وَعِيلٍ في ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ^(١)
 وكان الوجه أن يقول : « حتى ماتَ زَيْدٌ مخافةً وَعِيلٍ على مخافتي » قلب ،
 لأن المخافتين استوتوا .

وقال « رُوْبَةُ بن الصَّجَّاج » :

وَمِنْهُمْ مُنْصَرِّجَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَانَ لَوْنُ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ^(٢)

وكان الوجه أن يقول : « كَانَ لَوْنُ سَمَائِهِ مِنْ غَيْرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ » / [٩٠]
 قلب ؛ لأن اللونين استويا .

وقال « الآخر » :

• وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرَابِهَا^(٣) •

أى صار تَرَابُهَا مِثْلَ الجُرِّ . ١٠

وقال عز وجل : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٤) أى خُلِقَ العَجَلُ مِنْ

(١) أمالي ابن السجري ١ / ١٩١ ، وأمالى المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع البيات
 ١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، ومجاز القرآن ١ / ٦٥ ، وما اتفق لفظه للبرد من ٣٢ وهو غير منسوب
 في معاني القرآن لقراء ١ / ٩٩ ، وفي الأضداد من ٣٢٨ و « ذى المطارة » : جبل .

(٢) ديوانه ١ وأمالى المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالى ابن السجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح
 شواهد التنزيل للسيوطي ٣٢٨ والصاحي ١٧٧ وأبواب مختارة من ٣٤ .

(٣) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف : يقرب بن إسحاق الأصبهاني من ٣٤ « كقول
 الأعشى » :

حتى إذا احتلمت وصا ر الجُرِّ مِثْلَ تَرَابِهَا
 يريد : « صار تَرَابُهَا مِثْلَ الجُرِّ مِنْ الحَرِّ » وفي ديوان الأعشى من ١٧٨ :

حتى إذا ما أوقفت ظالجُرِّ مِثْلَ تَرَابِهَا
 وفي الأضداد للسجستاني من ١٥٢ « حتى يصير الجُرِّ مِثْلَ تَرَابِهَا » .

(٤) سورة الأَنْبِيَاء ٣٧ .

الإنسان ، بمعنى العجالة . كذلك قال « أبو عبيدة »^(١) .

* * *

• ومن المقلوب ما قلب على النكط :

كقول « خدّاش بن زهير » .

• ونزكّب خيل لا هَوَادَةَ ينها ونمصى الرماح بالضياطرة الخفير^(٢)

أى « تمصى الضياطرة بالرماح » وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تمصى بالضياطرة وإنما يمصى الرجال بها ، أى يطمنون .

ومنه قول « الآخر » .

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمْتُ وَحْشِيَّةً وَهَمًّا^(٣)

(١) مجاز القرآن ١/٣٨-٣٩ وفى أمالى المرتضى ١١٥/٢ « وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن السكتير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلبا ، والمعنى خلق الجبل من الإنسان ... » .
(٢) البيت له فى اللسان ١٦٠/٦ وروايته « وتثقى الرماح » وبه : « قال ابن سيده : يجوز أن يكون على أن الرماح تثقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعن بها . ويجوز أن يكون على القلب ، أى تثقى الضياطرة الحر بالرماح ، يبنى أنهم يقتلون بها . والمهوادة : المصالحة والموادة » وهو من قصيدة لخدّاش فى جملة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « ونزكّب خيلا .. ونمصى » والضيل : اللثيم الضخم ، ونمصى بالرمح ، أى تضرب به ونطعن ، وقيله :

كذبت ويبت الله حتى تماجلوا لؤادم حرب لا تلين ولا ترمى

وأمالى الرضى ١١٦/٢ والسكامل ٩٧٤/١ « وتركب خيل » وسر النصاحه ص ١٠٦ ومجاز القرآن ١١٠/٢ والأضداد للحيثاني ص ١٥٣ وهو غير منسوب فى تفسير الطبري ١٧-٢٠ ، ٢٠/٢٩ والأضداد لابن الأثير ص ٨٥ والصاحي ١٧٢ .

(٣) البيت لمبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبه :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

أسلموها تركوها . قوله : « أسلمت وحشية وهما » هذا من المقلوب ، أراد أسلم الوهي الوحشية ، قلب . وقال الأصمى : ليس هذا من المقلوب ، لأنه هو قطعت وهما فزكته مقطوعا ومضت . وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهزلة - وحشية وهما ، فلى من الوهي « أى أسلمها صواحبا ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأثير ص ٨٦ « قال أبو عبيد :

أراد : « كما أسلم وحشية وهنَّ » قلب على الفاظ .

وقال « آخر » :

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا قَوْلُ كَا كَانَ الزَّنا فَرِيضَةً الرَّجْمِ^(١)

أراد « كما كان الرجم فريضة الزنا » .

● وكان « بعضُ أصعاب اللغة » يذهب في قول الله تعالى : ﴿ ومثلُ الذينَ

كفروا كمثلِ الذي يبتغي بما لا يسمعُ إلا دُعَاً ، ونِدَاءً ﴾^(٢) إلى مثل هذا

في القلب ، ويقول : وقع التشبيه بالرأعي في ظاهر الكلام ، والمغنى للمنعوق به

وهو الفهم . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ ما لَئِنْ مَفَاتِحُهُ لَتَنُودُ بِالْمُصْبَةِ أُولَى

الْقُوَّةِ ﴾^(٣) أى : تنهض بها وهي مُثَقَّلَةٌ^(٤) .

== مناه كما أسلم وهن وحشية . وقال الأصمعي : مناه كما أسلمت وحشية ومفا فتجت منه ولم تقع فيه » وهو في الوسامة ص ٤٨٢ . والوهق : حبل في طرفيه أنشوطه تصاد به الدابة .

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٩٩/١ ، ٣١١ ، وأمالى المرتضى ١٥٥/١

وسر القصاصة ١٠٦ والصاحبي ١٧٢ وعجاز القرآن ٣٧٨/١ ، وخزانة الأدب ٣٢/٤ .

ولسه في اللسان ٧٩/١٩ لثانية الجدى .

(٢) سورة البقرة ١٧١ .

(٣) سورة القصص ٧٦ .

(٤) يلوح لي أن « ابن تيمية » يقصد بقوله هذا « أباعيدة » . وآية ذلك أني ألفت

« أباعيدة » يقول في مجاز القرآن ٦٣/١ : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي يبتغي بما لا يسمع ،

ولما الذي يبتغي الرأعي ، ووقع الذي على الشقوق به ، وهي الفم ، يقول : كالفم التي لا تسمع ، أى

يبتغي بها راعيها ، والرب يريد الشيء فتحول إلى الشيء من سببه ، يقول : أعرض الخوض على

الثاقة ، وإنما تعرض الثاقة على الخوض ، وتقول : هذا القنبس لا يقطعني ، وتقول : أدخلت القنفوسة

في رأسي ، وإنما أدخلت رأسك في القنفوسة ، وكذلك الحف . ومن هذا الجنس في القرآن :

(ما لَئِنْ مَفَاتِحُهُ لَتَنُودُ بِالْمُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ) ما لَئِنْ العبة لتنود بالمفاتيح ، أى تنقلها . والتقيق :

الصباح ، قال الأخطل يهجو جريراً :

فاسق بضأنك يا جرير فإتاما منك تحك في الخلاه ضلالا

وقال « آخر » في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لَخَبِيرٌ لِّشَدِيدٍ ﴾^(١) أى :
وإن حُبَّهُ لِلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ .

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْمَعْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٢) أى : اجعل الْمُتَّقِينَ لنا
إِمَامًا فِي الْخَيْرِ .

وهذا ما لا يجوزُ لأحدٍ أن يحكم به على كتابِ الله عزَّ وجلَّ لو لم يجدْ له
مذهباً ؛ لأنَّ الشراء تطلب اللفظ ، وتزيل الكلام على النكط ، أو على طريق
الضرورة للقفافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فإن ذلك قول « لبيد » :

* نحن بنو أم البنين الأربعة^(٣) *

[٩١] قال ابن الكثير : هم خمسة ، فحلمهم للقفافية أربعة^(٤) . /

== وهذا النص من « مجاز القرآن » يدلنا أيضاً على أن « أبا عبيدة » هو « الرجل » الذي عناه
« الفراء » بقوله الموجود في اللسان ١٦٩/١ وهو « قال الفراء : وقد قال « رجل من أهل
المرية : ما إن المصبة لتنوء بفاحمه لحول الفعل إلى المفاع كما قال الراجز :

إن سراجا لكرم مفضره تحلى به الدين إذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالدين . فإن كان سمع آتوا جهنفاً بوجه ، وإلا فإن الرجل جهل المني .

(١) سورة السادات ٨ وانظر اللسان ٢١٩/٤ وتفسير الطبري ١٨٠/٣٠ . والبحر

المحيط ٥٥٥/٨ .

(٢) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبري ٣٤/١٩ .

(٣) ديوانه ٧ وبجوه : * ونحن خير طمر بن صمصمة * وانظر أمالي المرتضى ١٣٦/١

والأنبا ٩٥/١٤ والعمدة ٢٧/١ والخزانة ١٧١/٤ والخيران ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ،

٤٢٧/٩ ومجالس طلب ٤٤٩/٢ وسبويه ٣٢٧/١ .

(٤) قال ابن تقيّة في المارف ٤٥٠ : وأما مالك بن جعفر فوله : طمر ، وطفيّل ،

وربيعة ، وسماوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جسامهم أربعة وم

خسة للقفافية .

وقال « آخر » بصف إبلا :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِئَةِ الْخَصِّ انْتَرِبَ بَحْمِلَنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ^(١)
أراد : « عبد الله بن عباس » فذكر أباه مكانه .

وقال « الصَّلَتَانُ » :

أَرَى الْحَطَفَى بَذَّ الْقَرْزَدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنَّ خَيْرًا مِنْ كَلْبَيْبٍ بُجَاشِعٍ^(٢)
أراد : « أرى جبراً بَذَّ القَرَزْدَقَ شعره » فلم يمكنه فذكر جدّه .

وقال « ذو الرِّمَّة » :

عَشِيَّةَ فَرَ الْحَارِثِيُونَ بَدَمَا قَضَى نَعْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرٍ^(٣)
قال ابن الكلبي : هو « يزيد بن هوبَر » « فاضطر » .

وقال « أوس » :

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَاتِقٍ طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النُّعَامِيُّ حَذِيمًا^(٤)
أراد : « ابن حذيم » وهو طيب كان في الجاهلية .

وقال « ابن مَيَّادَةَ » وذكر بعيداً :

كَأَنَّ حَبِيبُ تَلْتَقَى مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَارِنَيْبِهِ وَعَلَيْنِ وَوَعِلٍ^(٥)

(١) البيت في جهرة الفقه لابن حديد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطي في الزهر ٥٠١/٢ والنظر الثاني غير منسوب في اللسان ١١٧/٨ .

(٢) البيت من قصيدة للسلطان الصبي في الشعر والعمراء ٤٧٧/١ والأمال ١٤١/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوبَر ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : « ومي فوق أطراف الأستة » وفي جازالقرآن ١٣٦/٢ « ملتقى الخيل » واللسان ٨/٧ . وجمهرة ابن حديد ٥٠٣/٣ والنظر الثاني والزهر ٥٠١/٢ .

(٤) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في الزهر ٥٠٣/٢ .

(٥) في اللسان ١٤٧/١ « ابن سيده : والمخالة : القفرة من قفار البئر ، وجهه محال ، وجمع المحال عل . أنشدني الأعرابي :

أراد : وعلين من كل جانب ؛ فلم يمكنه قال : ووَعِل .

وقال « أبو النجم » :

ظَلَّتْ وَوَرَدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَغَلَلٌ يُوفِي الْأَكَمَ ابْنَ خَالِهَا

أراد : غَلَا : جملة ابن خالها .

وقال « آخر » :

• مثل النصارى قتلوا المسيحاً ^(١) •

أراد : اليهود :

وقال « آخر » :

• وَغُورٍ أَخْلَصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ ^(٢) •

وَالْيَلْبِ : سُورٌ تَجْمَلُ تَحْتَ الْبَيْضِ ؛ فتوهمه حديثا .

وقال « رؤبة » :

• أَوْ فَضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَثُرَتْ ^(٣) •

وقال « أبو النجم » :

• كَلَمَتِهِ السَّرَقِ يَبْرَقِ خُلَيْتُهُ •

== كَانَ حَيْثُ تَقَرَّرَ مِنْهُ الْمَهْلُ مِنْ قَطْرَتِهِ وَعَلَانٍ وَوَعِلْ

« يعنى قرون وعلين ووعل . شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال . »

(١) ذكره ابن تينة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله :

« سمع بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدرك كيف كان الأمر ، فقال على ما توهم » وهو في الوساطة كذلك م ٤٨٦ .

(٢) جهره ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤

والزهر ٥٠٩/٢ .

(٣) اللسان ٣٨١/٢ وصدره : * هل يصغى حلف سخفيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة

أن الكبيرت ذهب .

أراد : بِخَلْبٍ بَرْقَه ؛ قلب .

وقال « آخر » :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيِّكَ يُتَمِيلُ إِنْ لَمْ يَحْدِ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

• في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

• والله تعالى لا يباط ولا يضطر ، وإنما أراد: ومثل الذين كفروا ومثلنا

في وعظهم كمثل الناقع بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ ومثل الذين

كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثلنا ؛ لأن الكلام يدل عليه^(٢) . ومثل هذا كثير

في الاختصار . ٩٠

وقال « القراء » :

أراد : ومثل واعظ الذين كفروا ؛ لحذف ، كما قال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا ﴾^(٣) ، أى : أهاها ..

• وأراد بقوله : ﴿ مَا إِنْ مَقَاتِحَهُ لَتَنُوهُ بِالْعُصْبَةِ ﴾^(٤) ، أى : ١٥

تُصَلِّهَا مِنْ تَحْتِهَا .

(١) في اللسان ٥٠٢/١٣ ويده فيه : * فيكنسى من سداها ويكنجل * أراد من يتكل عليه لحذف عليه هذه ، وزاد على مقدمه ، ألا ترى أنه يتصل إن لم يجد من يتكل عليه . والبيت في شواهد المفتى ١٤٣ وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٩٢٢ وسبويه ٤٤٣/١ .

(٢) في البحر المحيط ٤٨٦/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر النرضى في أماليه . ١٥٤/١ - ١٥٧ خصة أجوبة فيها .

(٣) سورة يوسف ٨٢ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

[٩٢]

قال « الفراء » / أنشدني بعض العرب^(١) :

حتى إذا ما التأمت مفاصلةٌ وناء في شيق الشمالِ كاهله^(٢)

يُريد : أنه^(٣) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرى قولكم : « ماساءك وناءك » ، من هنا . وكان الأصلُ « أناءك »

• فالتَّيَ الألفُ لما اتبعه « ساءك » كما قالوا : « هتأني ومرأني » ، فاتبع مرأني هتأني . ولو أفرد لقال : أمرأني .

• وأراد بقوله : (وإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)^(٤) ، أى : وإنه لحب المال لبخيل ، والشدة : البخلُ ههنا ؛ يقال : رَجُلٌ شَدِيدٌ وَمَتَشَدَّدٌ^(٥) .

١٠

(١) في اللسان ١/١٦٩ : قال الأزهري : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص وظاهر أن فيه سقطا صوابه : « قال الأزهري ، قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٢) في اللسان « ما التأمت مواصلة » .

(٣) في اللسان « يعنى الراى » .

(٤) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيط ٨/٥٠٥ : وقال الفراء : نظم الآية أن يقال : وإنه لعديد الحب لخير ، فلما تخدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد جرى ذكره ، ولرؤوس الآية ، كقولهم : « في يوم طائف » والصوف الريح لا للأيام ، كأنه قال : في يوم طائف الريح ، ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذي عناه الطبري بقوله ٣/١٨٠ : « وقال بعض نحوي الكوفة : كان موضع حب أن يكون بعد شديد الخ » .

(٥) قال الطبري ٣٠/١٨٠ : يقول تعالى ذكره : « وإن الإنسان لخبيل » . واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديده ، أى لبخيل . قال : ويقال للبخل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك : بيت طرفة بن العبد اليشكري :

أرى الموت يحتام النفوس ويصطف عقيلة مال الباخل المتشدد
وقال آخرون : وإنه لحب الخير لنوى ... » .

● وقوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ^(١) ، يريد : اجعلنا أئمة في الخير يقتدى بنا المؤمنون ، كما قال في موضع آخر : ﴿ وَجْعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ ^(٢) ، أى : قادة ، كذلك قال المفسرون ^(٣) .

وروى عن « بعض خيار السلف » : أنه كان يدعو الله أن يُحمّل عنه الحديث ؛ ففُعل عنه .

وقال « بعض المفسرين » في قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، أى : اجعلنا يقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا ^(٤) . فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ وَمُتَّبَعُونَ .

١٠

● ومن المُقَدِّم والمؤخّر قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبري ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبري ٣٤/٣٩ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للذين يتقون معاصيك ويحافظون عقابك — إماماً يأتمون بنا في الخيرات ؛ لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً ، وقال : « واجعلنا للمتقين إماماً » ولم يقل : أئمة وقد قالوا : « واجعلنا » وهم جماعة — لأن الإمام مصدر من قول المائل : أم فلان فلاناً إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصاب محمد إمام وأئمة للناس ، فن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذى قلناه في ذلك قول بعض من في أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماماً — جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحكاية . كما يقول الفائل إذا قبل له : من أميرك ؟ هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاني لا تردن ملائقي إن الوافل لسن لي بأمر

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْمَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا^(١) ، أراد : أنزل الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

● وقوله : ﴿ فَضَحَّكَتْ فَيَبْشِرُ نَاهَا يَاسَعَاقُ ﴾^(٢) ، أى : بشرها بإسحاق فضحكت^(٣) .

● وقوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَصَبْرًا قَسَمَ لَهَا ﴾^(٤) ، أى : فعتروها فكذبوه بالعترة .

وقد يجوز أن يكون أراد : فكذبوا قوله : إنها ناقة الله ؛ فعتروها^(٥) .

(١) سورة الكهف ٢٤١ وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره ١٢٦/١٥ : « يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذى خص برسله محمداً ، واتخذه لبلاغها عنه ، فأبشته إلى خلقه نبياً رسلاً ، وأنزل عليه كتابه قَيِّمًا ولم يجعل له عوجاً ، وعنى بقوله عز ذكره : قَيِّمًا : معتدلاً مستقيماً . . . عن ابن عباس : أنزل الكتاب عدلاً قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجاً . فأخبر ابن عباس بقوله هذا - مع بيانه معنى النعم أن القيم مؤخر بعد قوله : ولم يجعل له عوجاً ، ومناه التقديم ، بمعنى : أنزل الكتاب على عبده قَيِّمًا . . . مستقيلاً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق » .

(٢) سورة هود ٧١ .

(٣) في اللسان ٣٤٦/١٢ « روى الأزهري عن الفراء في تفسيره هذه الآية لما قال رسل الله ، عز وجل ، لعبده وخليه إبراهيم : لا تعجب ، ضحكت عند ذلك امرأته ، وكانت قائمة عليهم ، وهو قاعد ، فضحكت ، فبشرت بعد الضحك بإسحاق ، وإنما ضحكت سروراً بالأمن ؛ لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم : هذا « قدم ومؤخر ، الذى فيه عندهم : فبشرواها بإسحاق ، فضحكت بالإشارة . . . قال الفراء : وأما قولهم : فضحكت : حاضت ، فلم أسمعه من لغة » .

(٤) سورة الشمس ١٤ ، وفي اللسان ٢٧٠/٦ « عقره : إذا قطع قائمة من قوائمه . . . قال الأزهري : العقر عند العرب : كلف عرقوب البعير ، ثم يجعل النحر عقراً ؛ لأن ناجر الإبل يعقرها ثم ينحرها » .

(٥) قال الضرى ١٣٧/٣٠ « يقول : فكذبوا صالحاً في خبره الذى أخبرهم به ، من أن الله الذى جعل شرب الناقة يوماً ، ولم يشرب يوم معلوم ، وأن الله يحمل بهم قهقهة إن هم

قال « الأعشى » :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتُهُ تَقَعِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ^(١)

أراد : لقد كان في ثواء حَوْلِ ثَوَيْتُهُ .

وقال « ذو الرُّمَّة » يصف الدَّارَ :

فأَضَعَتْ مَبَادِيهَا قِفَاراً رُسُومُهَا

كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوَهَّلُ^(٢)

أراد : كأن لم توهل سوى أهلٍ من الوحش .

• وقد كان « بَعْضُ الْقَرَأَةِ » / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ [٩٣] ﴾

عقروها ... وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالمعر . وإذا كان ذلك كذلك جاز تهنيم التكذيب قبل المعر ، والمعر قبل التكذيب ، وذلك أنت كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل الحب وبعدة ، كقول النسائي : أعطيت فأحسنت ، وأحسنت فأعطيت : لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان المعر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم .

(١) ديوانه ص ٥٦ « ثواء : يرفع وينصب ، وأبو عبيدة يخفّضه ، والنصب أجود ، ومن روى تنقي — بضم التاء — فإنه ينبغي أن يرفع ثواء » وقال سيبويه ٤٢٣/١ سألت الخليل عن قول الأعشى : لقد كان — البيت — فرقه وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأن أول الكلام خبر . وهو واجب ، كأنه قال : ففى حول تنقي لبانات ويسام سائم ، هنا معناه » وقال الأعمى فى شرحه : « يخامب بهذا نفسه ، والثواء : الإفنة ، وهو بدل من المحول ، ويموز نصبه على تقدير ثويته ثواء » .

(٢) فى شرح شواهد التنقى للسيوطى ص ٢٣٣ « مباديها » أى حيث تبتدئ . وروى : « مغانيها » جمع مغنى ، وهو المنزل ، والفقار : جمع فقر ومع الأرض الخالية ، وتوهل : من أهل الدار : ترهلا ، من باب ضرب يضرب » .

لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(١) ، أَى : قَتَلَ
شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

* * *

• ومن اللُّقْدَمِ واللُّوْخُو قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
• فِيهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

وقال « ابن عباس » في رواية الكلبي : أراد : ولا تعذبك أموالهم
وأولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَسَكُنَ

(١) سورة الأَنْعَام ١٣٧ : وَارْأُ الْجَاهِلُونَ « زين » مبنياً للفاعل ، ونصب « قتل » مضافاً
إلى « أولادهم » ورفع « شُرَكَائِهِمْ » بـ زين - وإعراب هذه القراءة واضح . ويصدر ابن قتيبة
بعض القراءة : ابن عامر ، فهو الذي قرأ : « زين » مبنياً للمفعول ، و « قتل » مرفوعاً ونصب
« أولادهم » وجز « شُرَكَائِهِمْ » ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول . وهي مسألة
مختلف في جوازها : جمهور البصريين : نهونها ولا يميزون ذلك إلا في ضرورة الشعر . وبعض
التحويين أجازها ، وهو الصحيح ؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة ، النسوبة إلى العربي
الصريح المحض : ابن عامر ، الأخذ القرآن عن عثمان بن عفان ، قبل أن يظهر اللحن في لسان
العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب ، في عدة أبيات . وقد رد قراءة ابن عامر هذه بعض
التحويين كالفارسي والزمخشري ، وقد علق « أبو حيان » على رد « الزمخشري » في البحر المحيط
٢٣٠/٤ فقال : « وانجذب لمجموع ضعيف في النحو يرد على عربي صريح بعض قراءة متواترة
موجودة في لسان العرب في غير ما بيت ! وانجذب لسوء ظن هذا الرجل بالقراءة الأئمة الذين تخبرتهم
هذه الأمة بنقل كتاب الله شرفاً ، وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومروءتهم وديانتهم »
راجع تفصيل ذلك كله في البحر المحيط ٢٢٩/٤ — ٢٣٠ والكشاف ٤١/٢ — ٤٢
والطبري ٣٢/٨ — ٣٣ .

(٢) سورة التوبة ٥٥ .

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١١﴾ ، أى : ولولا كلمة سبقت وأجلٌ مسمى ،
لكان العذاب لزاماً .

* * *

- ومنه قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(١) ، أراد : لعله الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لاتبعتم الشيطان ^(٢) .

قال « الشاعر » :

فَأُورِدْتُهَا مَا كَانَ جِجَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ حِثَّاهُ مَعًا وَصِيبٌ ^(٣)

أى : فأوردتها ما ، كأن جِجَامَهُ حِثَّاهُ مَعًا وَصِيبٌ . ١٠

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الطبري ١٦٧/١٦ « يقول تعالى ذكره : ولولا كلمت سبقت من ربك يا محمد ، أن كل من فسى له أجل ، فإنه لا يخرجه قبل بلوغ أجله . وأجل مسمى : يقول : وقت مسمى عند ربك ، سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه - هم بالفوه ومستوفوه لكان لزاما الهلاك عاجلا ... وقدم قوله : لكان لزاماً قبل قوله : وأجل مسمى - ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى ، لكان لزاماً ، فاصبر على ما يقولون » .
(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحيط ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل ، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها : يعنى الناقة ، جام الماء : ما اجتمع منه . وكثرة الأجن : تغير الماء ، الصيب : شجر حجازي يختضب به كالحناء . يصف الماء بالتغير بعد عهده بالزودة ، إذا كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المفضليات ص ٣٩٣ واللسان ٦/٢ .

(م ١٤ - مشكل القرآن)

بَابُ الْحَذَفِ وَالْإِخْصَارِ

من ذلك : أن تَحَذَفَ المضاف وتُقَيِّمَ المضاف إليه مقامه وتَجْعَلَ الفعل له .

كقوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١) أَى سَلْ أَهْلَهَا .

﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٢) أَى خَبَّهُ .

و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ ^(٣) أَى وَقْتُ الْحَجِّ .

٥ وكقوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِمَفَ الْحَيَاةِ وَضِمَفَ الْمَاتِ ﴾ ^(٤) أَى ضَعَفَ

عذاب الحياة و ضعف عذاب المات .

وقوله سبحانه : ﴿ لَهْدَمْتُ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ ^(٥)

فالصلوات لا تُهْدَمُ ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال «المفسرون» : الصوامعُ للصَّابِثِينَ ، والبَيْعُ للتَّصَارِي ، والصلوات :

١٠ كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ ^(٦) أَى أَخْرَجَكَ أَهْلُهَا .

وقوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ الْآلِيلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(٧) أَى مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ / وَالنَّهَارِ . [١٤]

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٢٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

وقوله: ﴿أَجْعَلُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١)؟
أى : أجعلتم سقاية الحاج وعماره للمسجد الحرام ، كن آمن ؟! ويكون
يريد : أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده ؟ كما قال : ﴿وَلَكِنَّ
الْيَرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

قال « الهذلي » :

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمِيرٍ مِنْ الْخُرَيْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ^(٣)
أراد صاحب حانوت خمر ، فأقام الحانوت مَتَامَهُ .

وكذلك قول « أبي ذؤيب » في صفة الخمر :

تَوَصَّلْ بِالرَّكْبَانِ حِينًا وَتَوَافُ^(٤) الْحِوَارِ وَيُنْشِئُهَا الْأَمَانُ رِبَاهُهَا^(٥)

اللفظ للخمر والمعنى للخمار ، أى يتوصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن

بهم . وكذلك « قوله » :

أَتَوْهَا بِرَبِيعٍ سَاوَلَتْهُ فَأَصْبَحَتْ تُسَكِّتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا^(٦)

(١) سورة التوبة ١٩ .

(٢) سورة البقرة ١٧٧ .

(٣) البيت للفتيل الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٢١ « يقول : يمشي بيننا صاحب حانوت
من خمر ، وقوله : من الخريس الصراصرة ، يريد أعجم من نبط الشام يقال لهم : الصراصرة .
والقطاط : الجماد . والواحد قطط ، وهو أشد الجلود » والبيت في اللسان ٢٥٦/٩
والصناعتين ص ١٣٦ ، والمختصص ٦٦/١ ، ٩٠/١ .

(٤) ديوانه ص ٧٣ « توصل : تتوصل ، بالركبان ، يمشي أهل الخمر ، وإن كان اللفظ للخمر
فإن للمنى لأربابها . يقول : إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا . وقوله : تواف
الجوار ، يتواف : تأخذ الجوار عقدين ، وإنما يمشي أصحاب الخمر . يقال : آلف وأواف إذا جمع
بين شيئين . وينشئها الأمان ربابها . والرباب : عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها ،
والمنى لأصحابها ، وإذا استجاروا من مكانين فقد آلفوا » والبيت في اللسان ٣٥٣/١٠ « الأمان
ضامها » وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١ .

(٥) ديوان أبي ذؤيب ص ٧٤ « تسكفت : تخبض ، ومنه يقال : اللهم اكفني إليك ، أى
اقبضه إليك . وساغ شرابها ، أى سهل لما أتوها بربع » والبيت له في اللسان ٣٨٤/٢ .

يريد : أتوا صاحبها بريح ، فأقامها مقامه .

وقال « كُثِيرٌ » بذكر الأظنان :

خَزَيْتَ لِي بِحَزَمٍ قَتِيْدَةً تُحْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ^(١)

أراد كنخل اليهودي من خَيْر ، فأقامه مقامها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْدِعْ نَادِيَهُ ﴾^(٢) أي : أهله .

وقال « الشاعر » :

لَمْ يَجْلِسْ صُهْبُ السَّبَالِ أَذِلَّةً سَوَاسِيَةً أَحْرَازُهَا وَعَبِيدُهَا^(٣)

• ومن ذلك أن تَوْقِعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما ، وتضمَرُ

للآخر نعله . ١٠

كقوله سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾^(٤) .

(١) ديوان كثير ١/١٤٥ « جزيت » وصفة جزيرة العرب للهمدان ١/٢٢٦ « فيدة تحدى » ومعجم البلدان ٦/٤٠٩ وتاج العروس ١٠/٣٧٢ واللسان ١٣/٣١٢ « أراد كنخل اليهودي ، ونطاة خير . التهذيب : الرقال من نخيل نطاة وهي عين بخير . والرقال : جمع رقلة ، وهي الخلة الطويلة . وق ٢٠/٢٠٦ « جزيت : رفعت ، جزاها الآكل : رفعا ، وأراد كنخل اليهودي الرقال ، ونطاة : قصبة خير » .

(٢) سورة الملق ١٧ .

(٣) البيت في الصناعتين ص ١٣٦ غير منسوب كما هنا ، وهو لدى الرمة ، كما في ديوانه ص ١٦٧ « صهب : حر - والبال : الشعر الذي عن بين الشفة العليا وشمالها ، ويقال للنبال : شوارب . يقول : لم يحجم لأن شواربهم حر ، سواسية في الشعر خاصة » والشعر الأول في الكشف ٤/٢٢٥ والبحر المحيط ٨/٤٩٥ لجرير فيها .

(٤) سورة الواقعة ١٨ .

ثم قال : ﴿ وَقَالِكُمَا يَنْتَحِرُونَ . وَلَكُمْ طَيْرٌ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ . ﴾^(١) والفاكم والهم والخور العين لا يطفأ بها ، وإنما أراد : وَيُؤْتُونَ بِلَحْمِ طَيْرٍ .

- ومثله قوله : ﴿ فَأَجْعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(٢) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هو فى مصحف عبد الله^(٣) .

قال « الشاعر » :

تَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يَمْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرُ^(٤)
أى يمدع أنفه ، ويقفأ عينيه .

وأشد « التراء » :

عَلَقَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّ هَمَالَةً عَيْنَاهَا/ ^(٥) [٩٥]
أى علقها تبنا ، وسقيتها ماء باردا .

وقال « آخر » :

إِذَا مَا النَّارِثَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا^(٦)

(١) سورة الواقعة ٢٠ - ٢٢ .

(٢) سورة يونس ٧٩ والصناعتين ١٣٦ .

(٣) يقصد عبد الله بن مسعود .

(٤) البيت غير منسوب فى اللسان ٣٩١/٩ وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦ وجمع البيان ١١١/١ والزررقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأسبهاى ص ١٥ وهو فى الحيوان ٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤلفات والمختلف ص ١٤٩ ، ومعنى يجمع : يتطلع . وثاب : رجس ، والوفر : القى .

(٥) البيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والخرائفة ٤٩٩/١ والإصناف ٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد التنقى للسيوطى ص ٣١٤ .

(٦) البيت غير منسوب كما هنا فى الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب

والكيون لَا تُرْجِعُ ، وإنما أراد : وَجَّعَ الحَوَاجِبَ ، وَكَعَلَنَ العيونَ .

وقال « الآخر » :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْنًا وَرُحْمًا^(١)

أى متقلدا سيفا ، وحاملا رُحْمًا^(٢) .

● ومن^(٣) ذلك : أن يأتى بالكلام مَتَّبِعًا على أن له جوابا ، فيحذف

الجواب اختصاراً لعلم المتأطِّب به .

كقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُلُّمٌ بِهِ اللَّوْقُ بَلْ لَشِئْرُ الْأَمْرِ سَجِيعًا ﴾^(٤) أراد : لكان هذا
القرآن ، مخذف . ١٠

وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهُوفٌ
رَحِيمٌ ﴾^(٥) أراد : لعذبكم ، مخذف .

== غدارة ص ١٥ وهو للرأى ، كالى اللسان ٤٠٦/١ ، ١١١/٣ وشرح شواهد المنى
للسيوطى ص ٢٦٣ .

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن للقراء ١٢١/١ وبجاز القرآن ٦٨/٢ وجمع
البيان ١١١/١ والبحر المحيط ٤٦٤/٢ ، ٤٨٥/٦ وتفسير الطبرى ٤٧/١ وآمال المرتضى
٤١/١ ، ١٧٠/٤ والاسان ١١١/٣ ، ٤٣٠ « ياليت زوجك قد غشا » ، ٣٩١/٩ ،
٤٠٨ ، ٤٠٦/١ والكمال ٢١٨/١ ، ٤٠٣ ونسبه الأخفش فى تعليقه على الكامل ١٩٦/١
لعبد الله ابن الزهرى .

(٢) راجع آمالى المرتضى ١٧٠/٤ - ١٧٢ .

(٣) نقل هذا أبو هلال العسكري فى الصناعتين ص ١٣٦ ولم يصر إلى ابن قتيبة ولا إلى
كتابه بأية إشارة !

(٤) سورة الرعد ٣١ .

(٥) سورة النور ٢٠ .

قال « الشاعر » :

فَأَقْسِمَ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ لَكَ مَذْقَاً^(١)
أَي لَرَدْدَ نَاهُ^(٢) .

وقال الله عز وجل : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾^(٣) . فذكر أُمَّةً واحدةً ولم يذكر بعدها
أخرى . وسواء تَأْتِي للمُعَاذِلَةِ بين اثنين فما زاد^(٤) .

وقال : ﴿ أَمَنْ هُوَ قَائِتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٥) ولم يذكر ضِدَّ
هذا ؛ لأن في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَفْعَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَفْعَلُونَ ﴾^(٦)
دليلاً على ما أراد .

وقال « الشاعر » :

أَرَأَيْكَ فَمَا أَدْرَى أَمٌّ مَهْمُهُ وَذُو الْمَمِّ قَدِمًا خَشِيعٌ مُتَضَائِلٌ^(٧)
ولم يأت بالأمر الآخر .

وقال « أبو ذؤيب » :

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرٍ سَمِيعٌ ، فَمَا أَدْرَى أَرُشِدُ طَلَابُهَا ؟^(٨)

(١) البيت في قه القفة للتالي ٣٤٤ وهو لاسرى القيس كافي ديوانه ص ٨٥ وروايته :
« وَجَدْتُكَ لَوْ شِئْتُ » .

(٢) منقول بنصه في الصناعتين أيضاً ص ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران ١١٣ .

(٤) منقول في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٥) سورة المزمل ٩ وبعد ذلك : (يَهْدِي الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَئِنْ هَلِ يَسْتَوِي) ..

(٦) في الصناعتين ص ١٣٧ « أَرَادَ نَا » وهو تحريف .

(٧) ديوانه ص ٧١ وروايته « عَصَانِي لِإِيهَا » أي جعل لا يقبل مني ، أي نضب إليها قلبي
سغباً . وروى : « دَعَانِي » فَمَا أَدْرَى أَرُشِدُ أَتَى وَهَمْتُ فِيهِ أَمْ غَي ؟ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للقرءاء ١ / ٢٣٠ .

أراد: أرشد هو أم غي؟ حذف.

* * *

ومن ذلك: حذف الكلمة والكلمتين.

كقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ (١) والمعنى
 • فيقال لهم: أكفرتم؟ وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْبَحْرُ مُونًا كِسُورُهُمْ فِيهِمْ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْغَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ (٢) والمعنى يقولون: ربنا أبصرنا.
 وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا
 تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (٣). والمعنى يقولان: ربنا تقبل منا.

وقال «ذو الرمة» يصف حميرا:

١٠ فلما ليس الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح (٤)
 أراد أو حين أقبل الليل نصبت. و«قال»:

وقد بدا لذي نهيمة أن لا إلى أم سالم (٥)

(١) سورة آل عمران ١٠٦.

(٢) سورة البقرة ١٢.

(٣) سورة البقرة ١٢٧.

(٤) ديوانه ص ١٠٨ وقد ذكره ابن خنبة في أدب الكاتب ص ٢٢٧ وعلق عليه بقوله:
 «خبرت عن الأصمى أنه قال: أراد: أو حين أقبل الليل نصبت آذانها، وكانت مسترخية
 والليل مائل على النهار فحذف» وقال ابن السبكي في الاقتصاب ص ٣٦٢ «ومنى لباسها الليل:
 دخولها فيه، والتقدير: فلما ليست الحمر الليل، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه — نصبت
 آذانها، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر، فلما أقبل الليل وضف الحر، نصبت آذانها.
 وهذا كله على مذهب الأصمى.. والماء في قوله: «له» عائنة على الليل...» وانظر الجواليقي
 ص ٢٥٨ والصاحي ١٧٥ والجمهرة ٢٠٤/٢ والأزمنة والأمكنة ٣٠٦/١ «نصفن الليل».
 (٥) ديوان ذي الرمة ص ٦١٤ وصنعه: * لعرفاتها والمهنداة وقد بدا * ناء: بيده،
 والتهبة: الضل، «أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم» والبيت في الصناعتين ص ١٣٧.

أراد : أن لاسبيل إلى أم سالم .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ﴾^(١) . أى ووصى بالوالدين .

وقال « الثَّيْرُ بْنُ تَوَكَّبَ » :

فَإِنَّ لِلنَّبِيِّ مَنْ يَحْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا^(٢)

أراد أَيْنَمَا ذهب^(٣) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾^(٤)

أراد : في يوم عاصف الرِّيح ، غُذِفَ ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الرِّيحِ قَدْ تَقَدَّمَ ، فَكَانَ فِيهِ دَلِيلٌ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٥) .

أراد : وَلَا مَنْ فِي السَّمَاءِ بِمُعْجِزٍ^(٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾^(٧) . أراد في تسع آيات إلى هذه الآية ،

أى معها . ثم قال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا وَلَا مَبْعُوثًا ؛

لِأَنَّ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ .

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) البيت من قصيدة له في غنارات ابن السجري ١٦/١ وهو في أدب الكتاب ص ٢٢٨

والانقضاء ٣٦٣ والمعاني الكبير ١٢٦٤/٢ .

(٣) منقول بنصه في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم ١٨ .

(٥) سورة النكيت ٧٧ .

(٦) قاله أبو هلال في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٧) سورة التل ١٢ .

ومثله : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمُ صَالِحًا ﴾ ^(١) . أى : أرسلنا .

قال « الشاعر » :

رَأْنِي بِجَبَلَيْهَا فَصَدَّتْ حَفَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْقَوَادِرِ فَرُوقٌ ^(٢)
أَرَادَ مَقْبِلًا بِجَبَلَيْهَا .

• وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ ^(٣) .

أراد : بشتائم ليسوءوا وجوهكم ، فخذفها ؛ لأنه قال قبل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾ ^(٤) . فاكتفى بالأول من الثاني ؛
إذ كان يدل عليه .

وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ^(٥) . فاكتفى بذكر
الثاني من الأول . ١٠

• وقد يُشَكَّلُ الْكَلَامُ وَيَقْمَضُ بِالْإِخْتِصَارِ وَالْإِضْمَارِ .

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ١٤٥/١٣ . برواية الفراء كما هنا وقال : أراد : رأني
أقبلت بجبلها . فأضمر أقبلت . وقال ثعلب : رأني بجبلها ، فاكتفى بالرؤية من التمسك . وسكن
جاء في اللسان ١٨٠/١٢ عن ابن بَرِي قال « يقال للمؤنث فروق أيضا » . شاهدته قون « بيد
ابن ثور :

رَأْنِي بِجَبَلَيْهَا فَصَدَّتْ حَفَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْقَوَادِرِ فَرُوقٌ

وجاء البيت في تفسير الطبري ٨٦/١٩ كما هنا ، وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأني
مقبلا بجبلها ، فترك ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأني بجبلها .
ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة » .

(٣) سورة الإسراء ٧ .

(٤) سورة الإسراء ٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

كقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنَ يَشَاءِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ ^(١) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله ذرآه حسنا ، ذهبت نفسك حسرة عليه ؟ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات / فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنَ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .

[٩٧]

- وكقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسُنَا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) لم يقع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مُضْمِرٍ في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول « الزراء » ^(٣) ، وهو يبعد : لأن العرب إنما تحذف من

الكلام ما يدل عليه ما يظهر ؛ وليس في ظاهر هذا الكلام .. على هذا التأويل - ١٠ -
دليل على باطله .

قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أن « موسى » عليه السلام ، لما خاف
الشمبان وولّى ولم يُعَقَّبْ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ

(١) سورة الفجر ٨ ..

(٢) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٣) هذا يوضح لنا أن « الزراء » هو الذي يبينه الطبري بقوله : ٨٤/١٩ « وقال « بعض نحوي السكوفة » : يقول القائل : كيف صير خائفاً من ظلم ثم يدل حسناً بعد سوء ، وهو مغفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية وجهان : أحدهما : أن يقول : إن الرسل معصومة ، مغفور لها آمنة وم انقيامة ، ومن خاط عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يعمل الاستثناء من الذين تركوا في الكفاة ؛ لأن للمنى لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم يدل حسناً ، يقول : كان مشركاً فتاب من الشرك ، وعمل حسناً فغفر له وليس يخاف »

لدى المرسلون ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَىٰ مُسْتَشِيرٌ خِيفَةً أُخْرَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجْلِ
الَّذِي وَكَّرَهُ قَضَىٰ عَلَيْهِ ؛ قَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾
أى توبةً وندماً ؛ فإنه يخاف ، وإني غفور رحيم .

و « بعض النحويين ^(١) » يحمل « إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » بمعنى : ولا من ظلم ،
• كقولهم : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .

على مذهب من تأول هذا في « إِلَّا » ؛ كقولهم في سورة الأنفال ، بعد وصف
المؤمنين : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . ولم يُشَبَّه قصة
للمؤمنين بإخراج الله إياه ، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة
ومحول عليه ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه ، رأى يوم بدر قلة المسلمين
١٠ وكراهة كثير منهم للقتال ، فنقل كل امرئ منهم ما أصاب ، وجعل لكل
من قتل قتيلاً كذا ، ولن أتى بأسير كذا ؛ ففكره ذلك قوم فتنزعوا
واختلفوا وحاجوا النبي صلى الله عليه ، وجادلوه ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ يَأْتُواكَ
عَنِ الْأَنْفَالِ قُلُوبُ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : يجعلها لمن يشاء ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَوَّلَ مَا يَأْتِيكُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ . أى فرقوها بينكم على السواء ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ فيما بعد ﴿ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ؛ ووصف المؤمنين ثم قال :

(١) في الطبري ١٩/٨٥ « وقال بعض النحويين : إن إلا في الآية بمنزلة الواو ، ولما معنى
هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : « لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » والصواب من القول هو القول الذي قاله
الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : « إلا من ظلم » استثناء صحيح من
قوله : لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقد بين
الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إني إنما أخذتك للفتلك الناس ... » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأهل ٥ .

(٤) سورة الأهل ١ وتفسير الطبري ٩/١١٩ - ١٢٠ .

﴿ كَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ ﴾ يزيد : أن كراهتهم لما فعلته في الفناءم ككراهتهم للخروج
ممنك ، كأنه قال : هذا من كراهيتهم كما أخرجك وإيائهم ربك
وم كارهون .

* * *

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجده كثيراً :

قال « الشاعر » :

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(١)

يزيد : لا تدفنوني ولكن دعوني لتي يقال لها إذا صيدت : خامري

أُمَّ عَامِرٍ ، يعنى الصَّبُعُ ، لتأكلني .

وقال « عنترة » :

مَلَّ تُبَيْلَغِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لَيْسَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٍ^(٢)

يزيد : دُعِيَ عليها بأن يحرم ضرعها أن يدرّ فيه لبن ، فأصتجيب للداعي ،

فلم تحمل ولم تُرضع .

ومثله قول « الآخر » :

(١) البيت للشنفرى ، كما في الأغاني ١٣٦/٢١ والشعر والنساء ٢٦/١ والحاسة
بشرح التبريزي ٦٣/٢ وذيل الأماي ٣٦ والصناعتين ص ١٣٨ والبحر المحيط ٣٧٧/٢
ومجمع البيان ٧٤/١ وفي أمالي المرتضى ٧٢/٢ « لتأبط ذمراً ويروى للشنفرى » وق الجوان
٤٥٠/٦ ، وديوانه في الطرائف الأدبية ٣٦ .

(٢) البيت له من مملته ، كما في ديوانه ص ١٢٤ وشرح القصائد الشعر ص ١٨٣ وأما
المرتضى ١٥٨/٣ واللسان ٢٧٤/١٧ شذية : ناقة منسوبة إلى موضع أو غل باليمن . قال
التبريزي : « قوله لمنت ، يدعو عليها باقطاع لبنها ، أى بأن يحرم ضرعها اللبن فيكون
أقوى لها . وقوله : بمحروم الشراب أى بمنوع شرايه ، والمصرم : الذى أصاب أخلافه شيء
تقلعه من صراره أو غيره » .

* مَلْعُونَةٌ يُمْقِرُ أَوْ خَاجِرٌ ^(١) *

أى : دُعِيَ عليها أن لا تحمل ، وإن حملت : أن تُلْغَى ولَدَها لنفیر تمام ؛ فإذا لم تحمل الباقاة ولم تُرَضَّع كان أقوى لها .

* * *

٥ ومن أمثال العرب : « عسى الغَوَيرُ أبُوساً » ^(٢) أى : أن يَأْتِنَا من قِبَلِ الغَوَيرِ بُسٌّ ومكروه . والغَوَيرُ : ماء ، ويقال : هو تصغير غار .

* * *

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٣) .

أى هى للذين آمنوا - يدى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .
١٠ ومنه قوله : ﴿ إِنَّا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٤) . أى يخوفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(٥) أى لينذرکم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(٦) أى لا عوج لهم عنه .

(١) صبره : * تخدى بتاكل خوف فاسج * ، كما فى اللسان ١٦٩/٣ .

(٢) سبق شرحه ص ٨٩ .

(٣) سورة الأعراف ٣٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٥) سورة الكهف ٢ .

(٦) سورة طه ١٠٨ .

وقوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ^(١) . أى يعلم
أن العزة لمن هي .

وقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ ^(٢) أى ما أريد أن يرزقوا
أنفسهم . ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ ^(٣) أى ما أريد أن يطعموا أحداً
من خلقى .

وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعباله / فن أعلم عيال رَجُلٍ ورزقهم ، [٩٩]
قد رزقته وأطعمته ، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَلْبَ ﴾ ^(٤) أراد :
ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .

وقال « الشاعر » :

١٠

• يَادَارَ سَلَى يَا سَلَى ثُمَّ اسْلَى ^(٥) •

• • •

ومن الاختصار : التَّسْمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلُّ

على الجواب :

كقوله : ﴿ قَ وَالْقُرْآنِ التَّجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ١٥

(١) سورة طه ١٠ .

(٢) سورة النازعات ٥٧ .

(٣) سورة النمل ٢٥ . ومجاز القرآن ٩٣/٧ .

(٤) للمباج ، كما في ديوانه ص ٥٨ . وبمجره : * بسم أو عن بين سم * وهو له
في اللوح ص ١٥ ، ٢١٧ وشرح شواهد الثافية ٤٢٨ ومجاز القرآن ٩٤/٧ .

الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا ﴿١﴾ نَبِثَ . ثُمَّ قَالُوا : ﴿ ذَلِكْ رَجَعْتَ
بَعِيدٌ ﴾ ^(١) أَى : لَا يَكُونُ .

وكذا قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ،
وَالسَّاجِدَاتِ سَجْدًا ، فَالْمُبْتَاتِ سَبْحًا ، فَالْمُزَيَّاتِ مُمْرًا ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ^(٢) . وَلَمْ يَأْتِ الْجَوَابَ لِمَ السَّامِعُ بِهِ ؛ إِذْ كَانَ فِيهَا تَأْخُرُ
مِنْ قَوْلِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَالنَّازِعَاتِ وَكَذَا وَكَذَا ، لَتُبْعُنَّ ؛ فَقَالُوا :
﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ ^(٣) نَبِثَ ١٩ .

* * *

وَمِنْ الْاِخْتِصَارِ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا كَيْبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَتَبَلَّغُ قَاهُ ﴾ ^(٤)

١٠ أَرَادَ : كَبَاسِطُ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَقْبُضَ عَلَيْهِ فَيَبْلُغَهُ قَاهُ .

قَالَ « ضَائِي » :

فَإِنِّي وَإِبْنَاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْفُهُ أَنَا مِلَّةُ ^(٥)

و « العرب » تقول لمن تعاطى ما لا يعمد منه شيئًا : هُوَ كَالْقَابِضِ

عَلَى الْمَاءِ ^(٦) .

* * *

(١) سورة ق ١-٣ والمنتاعين ص ١٣٨ .

(٢) سورة النازعات ١-٦ .

(٣) سورة النازعات ١١ .

(٤) سورة الرعد ١٤ والصناعين ص ١٣٨ .

(٥) في اللسان ٢٥٩/١٢ « وسقت الشيء أسفه وسقا : إذا حمله ، قال ضائي بن الحارث .

البرهني : فإنني - البيت - أَى لم تحمله ، يقول : ليس لي يدي شيء من ذلك ، كما أنه ليس

في يد القابض على الماء شيء » وكذلك هو في مجاز القرآن ١/٣٢٧ .

(٦) وشاهده قول الشاعر :

فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

ومنه : أن تُحذف « لا » من الكلام وللعنى إثباتها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَاللّٰهِ تَفَعَّلُوْا تَذَكَّرُوْا يُوْسُفُ ﴾ ^(١) أى لا تزال تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليين كثيراً .

قال « الشاعر » ^(٢) :

قُلْتُ يَمِيْنَ اَللهُ اُبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ خَرَبُوا رَأْسِيْ لَدَيْكَ وَأَوْصَالِيْ
وقال « آخر » :

فَلَا وَابِيْ دَهْمًا زَالَتْ عَزِيْزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا نَقَلَ الرَّيْدُ قَادِحًا ^(٣)
ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوْا ﴾ ^(٤) ، أى : لتلاضلوا .

و ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يُمَسِّكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُوْلَا ﴾ ^(٥) ، أى : ١٠
لتلا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ ﴾ ^(٦) ، أى :
لا تحبط أعمالكم .

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) مو اسمع القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ٣٠٠/١٧ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو فطما » .

(٣) شرح شواهد للنقطة للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل الزيد » الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دحان » الخزانة ٤٦/٤ « دحان اسم امرأة » . وقد أقسم الشاعر بوالدها . وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزيد والزينة وكيفية القتل فى هذه الصفحة وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة طه ٤١ .

(٦) سورة المجرات ٢ .

• [١٠٠] ومن الاختصار / أن تضرع لغير مذكور .

كقوله جل وعز : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(١) يعنى : الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَهُ عَلَى ظُهُرِهِمَا مِنْ ذَابَّةٍ ﴾ ^(٢) ، يريد : على الأرض .

وقال : ﴿ فَأَتَرْنَاهُ بِهِنَقًا ﴾ ^(٣) ، يعنى : بالوادى .

وقال : ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ﴾ ^(٤) ، أى بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ ^(٥) ، يعنى : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا ﴾ ^(٦) ، أى : عفتى هذه الفعلة .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(٧) ، يعنى : القرآن . فكفى فى أوّل السورة .

قال « محمّد بن ثور » فى أوّل قصيدة :

وصهباء منها كالسّمينّة نصّجت به الحنل حتى زاد نهرأ عديدها ^(٨)
أراد : وصهباء من الإبل .

(١) سورة ص ٣٢ .

(٢) سورة طه ٤٥ .

(٣) سورة الماعيات ٤ .

(٤) سورة النقص ١٠ .

(٥) سورة الشمس ٣ .

(٦) سورة الشمس ١٥ .

(٧) سورة القدر ١ .

(٨) البيت فى اللسان له ٣٠٢/٣ « الأصمى : إذ حلت المائة فجازت السنة من يوم لاحت

الشمس ، وأخرجت ، ونصّجت ، وقد جازت الحن ، وحقها : الوقت الذى ضربت فيه . »

وقال « حاتم » :

نَأْمَاوِيٌّ مَا يُنْفِسِي التَّرَاهَ عَنِ الْفَقَى

إِذَا حَشَرَ جَبَتْ يَوْمًا وَصَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(١)

يعنى النفس .

وقال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ سَيْدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(٢)

يعنى الشمس بدأت فى المنيب .

وقال « طرفة » :

• أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي^(٣) •

يعنى : من القلاة .

و « أنشد القراء » :

إِذَا نَهَى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ^(٤)

(١) ديوانه ص ٣٩ « حمرجت قس » وتفسير الطبري ٢١/١٣ والبيان ٢١٠/١٧ وأمالى الرضى ٦٣/٤ والصمد ٧٦٣/٢ وجموعة المائى ٣١ والقداد ٣٣٦/١ وأمالى ابن الجرى ٥٠/١ والبحر المحيط ٣٨٩/٨ وجمع البيان ٨٧/١ .

(٢) شرح القصائد العشر ص ١٦٠ « ألفت : يعنى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى قوله : ألفت هذا : أى بدأت فى المنيب ، وعنى بالكافر : الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات الثغور : اللواضع التى تؤرق منها الخفاة ، وكل مكان يخوف منه فهو ثغر » وهو فى الصناعتين ص ١٣٨ وإصلاح النطق ١٤٣ .

(٣) من مملكته ، وصدره : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبه * قال التبريزى فى شرح القصائد العشر ص ٧٤ « أى على مثل هذه الناقة أسير رأضى إذ قال صاحبه : إنا هالكون من خوف القلاة . وقوله : ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى ، معناه : من القلاة ، فجاء بمسكنها ولم يجر لها ذكر ؛ لدلالة الفى عليها ، كقوله تعالى : « حتى تورأت بالحجاب » .

(٤) أنشده فى معاني القرآن ٩٠٤/١ ، وهو فى أمالى ابن الجرى ٢٧٣/١ وأمالى الرضى ١٤٥/١ والخزانة ٣٨٣/٢ والصمد ٢٦٣/٢ وجمع البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبري ٣٢٣/٢ ١٢٨/٣ ، ١٥٧/٤ ، ٧٥/١ .

أراد : جرى إلى السَّفَه .

* * *

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ^(١) ، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجان معه . لأنه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ ^(٢) .

قال « الفرّاء » : ومثله قول « للثَّغْبِ الْعَبْدِي » :

فأأدري إذا يَمَّتْ أَرْضَا أريد الخَيْرَ : أَيُّهُمَا يَلِينِي ؟ ^(٣)
أَأَتْلِيُ الَّذِي أَنَا أَبْتَنِيهِ ؟ أم الشرُّ الذي هو يَبْتَنِيهِ ؟
فكنى عن الشر وقرّنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به
١٠ بعد ذلك .

* * *

• ومن ذلك حذف الصفات .

كتول الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ^(٤) .
أي : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(١) سورة الرحمن ١٣ .

(٢) سورة الرحمن ١٥ .

(٣) من قصيدة له في الفضائيات ص ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والخزانة ٤٩/٤ وشرح شواهد الشافية ص ١٨٨ وحاسة البحرى ١٢٥ والصناعتين ١٣٩ وشرح شواهد المفتى ص ٦٩ وأمالى الزيدى ص ١١٦ « وإذا وجبت وجباً » ومعجم الشعراء ص ٤٠٣ والصدقة ٢٦٢/٢ وتفسير الطبري ٩٨/٢٢ من غير نسبة . وكذلك في معاني القرآن للفرّاء ٢٣١/١ .

(٤) سورة المطففين ٣ .

وقوله : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ^(١) . أى اختار

منهم . ^(٢) / [١٠١]

وقال « المصباح » :

• تحت الذى اختار له الله الشجر ^(٣) •

أى اختار له من الشجر .

وكقوله : ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٤) : أى : مكنا لهم .

والعرب تقول : عَدَدْتُكَ مائة ، أى عدت لك ، واستغفرُ الله ذنبى .

قال « الشاعر » :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ ^(٥)

وشبعت خُبْرًا وَلَحْمًا ، وشربتُ وَرَوَيْتُ ماءً ، وَلَبَنًا وَتَعَرَّضْتُ ١٠

معروفك ، وَزَلَّتْكَ وَتَأَيَّتْكَ ، وبثُ القوم ، وَغَالَيْتُ السَّلْمَةَ ، وَتَوَيْتُ الْبَصْرَةَ
وَسَرَقْتُكَ مَالًا ، وَسَمِعْتُ الْقَوْمَ ، وَاسْتَجَبْتُكَ .

قال « الشاعر » :

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) قال أبو عبيدة فى جاز القرآن ٢٢٩/١ : مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن
بعض العرب يختارون فيجندون من . قال المصباح : • تحت الذى اختار له الله الشجر • أى تحت
الجرة التى اختار الله من الشجر .

(٣) ديوانه من ١٥ وقوله : • وعصبة التى إذ خافوا المصر • شدوا له سلطانه حتى اقتصر •
بالقتل أكراما وأقواما أسر • تحت الذى اختار له الله الشجر • وانظر اللسان ٥ / ٣٥٠
والصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة الحج ٤١ .

(٥) سيبويه ١٧/١ ، والمجازة ٤٨٦/١ ، والصاحي ١٥١ ، وأمالى الرافضى ٤٧/٣ ،
حوالته ٤٦٠ ، ومغنى القرآن للفراء ٢٣٣/١ وتفسير الطبرى ٥٦/١ ٨٢/٢٠٠ والبحر
المحيط ٣٦١/١ واللسان ٣٣٠/٦ غير منسوب فى الجيم .

ودَاعِرَ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ^(١)
وقوله جل وعزّ : ﴿إِنَّ الْمُنَادِيَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٢) . أى : مسئولاً عنه .
قال أبو عبيدة : يقال : «لَسْتُ لَكَ عَهْدِي» أى عن عهدي .

* * *

• ومن الاختصار قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يَشْتَرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَتَّخِذُوا السَّبِيلَ﴾^(٣) . أراد : يشترون
الصلاة بالهدى ، غذف «الهدى» أى يستبدلون هذا بهذا .
ومثله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الصَّلَاةَ بِالْهَدَى﴾^(٤) .

* * *

• ومن الاختصار قوله : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٥) . أى : أبقينا
١٠ له ذكراً حسناً فى الآخرين ، كأنه قال : تركنا عليه ثناء حسناً ، غذف الثناء
الحسن لعلم المخاطب بما أراد .

* * *

ومن الاختصار قوله : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ﴾^(٦) . لأنه لما أنزل عليه : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

(١) هو كعب بن سعد الفزرى ، كما فى الأماي ١٥١/٢ والأسميات ص ١٤ وجماز القرآن
٢٧/١ ، ١٠٧/٢ ، والانتصاب ص ٤٥٩ وشواهد التنقى ص ٢٣٦ والبيت غير منسوب فى
أماي المرتضى ٦٠/٣ وتفسير الطبرى ١٠٩/١ والبحر المحيط ٤٧/٢ وجمع البيان ٢٧٨/١ .

(٢) سورة الإسراء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٤٤ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة البقرة ١٦ .

(٥) سورة الصافات ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٦) سورة النساء ١٦٦ .

نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١﴾ قَالَ الْمَشْرِكُونَ : مَا نَشْهَدُكَ بِهَذَا ، فَن يَشْهَدُكَ بِهِ ؟ فَتَرَكْ ذَكَرَ قَوْلَهُمْ وَأَنْزَلَ : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . بِدَلَالٍ عَلَى هَذَا أَنَّ «لَكِنَّ» إِنَّمَا تَجِيءُ بَعْدَ نَقْيِ لُغَةٍ فَيُتَوَجَّبُ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِهَا .

- ومن الاختصار قوله : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٢) .
أراد : فبعث الله غراباً يبحث التراب على غرابٍ مَيِّتٍ لِيُؤَارِيَهُ ، ﴿لِيُؤَرِّيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ ^(٣) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ ^(٤)
أى فى مرضاتهم ^(٥) .

١٠

(١) سورة النساء ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

(٣) قتله بضمه أبو حلال فى الصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٢ .

(٥) قتله أبو حلال أيضاً فى الصناعتين ١٣٩ .

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

[١٠٣] / وأما تكرار الأنباء والتقصص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن
نحوما في ثلاث وعشرين سنة^(١) ، يفرض بعد فرض : تيسيراً منه على العباد ،
وتدريجاً لهم إلى كمال دينه ، ووعظٌ بعد وعظ : تنبيهاً لهم من سنة الغفلة ،
وشحذاً لقلوبهم بمُتَجَدِّدِ الموعظة ، وناسخٌ بعد منسوخ : استمهاداً لهم
واختباراً لبصائرهم . يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ
عَلَيْهِ الْتُرَّانُ بَجُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ
تَرْتِيلاً ۝ ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالتثبيت هو المؤمنون .
وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السامة
عليهم ، أي يَتَمَهِّدُهُمُ بها عند الغفلة ودُّنُورِ القلوب .
١٠ ولو أُنْزِلَ القرآنُ بجملة واحدة لسبق حدوث الأسباب التي أنزل الله بها ،
ولتفككت جملة الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول في الدين ،
ولبطل معنى التنبيه ، وفقد معنى النسخ ؛ لأن المنسوخ يُعْمَلُ به مدة ثم يُعْمَلُ
بتناسخه بعده .

(١) في الطبري ٨/١٩ عن ابن جريج : أنزل عليه لأربعين ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم
لستين أو ثلاث وستين .

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبري ٨ / ١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا ،
لولا أنزل عليه القرآن ، يقول : هلا نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، القرآن جملة واحدة ،
كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله : كذلك لنثبت به فؤادك ، تنزيهه عليك الآية
سد الآية ، والعلى بعد العلى ، لنثبت به فؤادك نزله . . »

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعلوا كذا ولا تفعلوه ؟ .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يختصمه في التعلم ، وإنما أنزله ليعملوا بمحكميه ، ويؤمنوا بمقتضاه ، وبأن يقيموا بأمره ،

وينتهوا بزجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقروا فيها اليسور .
قال « الحسن » : نزل القرآن ليُتمَلَّ به ، فاتخذ الناس تِلَاوَتَهُ عَمَلًا .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، ورضي عنهم — وهم مصابيح الأرض وقادة الأنعام ومُنْتَهَى العلم — إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين ، والثلاث ، والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ، إلا قرأ منهم وقسم الله [١٠٣]
بلجته ، وسهل عليهم حفظه ^(١) .

قال « أنس بن مالك » : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا . أي جلَّ في عيوننا ، وعظُم في صدورنا .

قال « الشعبي » : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رحمهم الله ، ولم يجمعوا القرآن ^(٢) .

وقال : لم يَخْتِمْ أحد من الخلفاء غير « عثمان » .
وروى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٣) أنه قال :

(١) في تفسير القرطبي ٤٠/١ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلواته عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة ، لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ويزقوا المسلم بالقرآن ؛ وإن أقر هذه الأمة يقرءون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يعزقون العمل به .

(٢) راجع الإمتان ١٢٢/١ - ١٢٥ وفي تفسير القرطبي ٥٦/١ - ٥٨ .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد الجبلي الأحسي ، أبو عبد الله ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع تهذيب التهذيب ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

سمت « الشَّجِي » يحلف بالله ، عز وجل ، لقد دخل « علي » خُفْرَتَهُ
وما حفظ القرآن ^(١) .

- وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله ، صلى الله عليه للإسلام ،
فَيُفَرِّقُهُمُ الْمَسْلُونُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فيكون ذلك كافيا لهم .
- وكان يبيت إلى التباثل المتفرقة بالشور المختلفة ، فلم تكن الأنبياء
والقصص مُثَنِّاةً ومكررةً لَوَقَّعتْ قِصَّةُ مُوسَى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ،
وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم .
- فأراد الله ، بلغائه ورحته ، أن يشر هذه القصص في أطراف الأرض
وَيُثَبِّتَهَا فِي كُلِّ سَمْعٍ ، وَيُثَبِّتَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ ، ويزيد الحاضرين في
الإفهام والتحذير .

• وليست القصص كالنروض ؛ لِأَنَّ كُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلى الله عليه

(١) في تفسير القرطبي ٨/١ • قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي حدثناه إبراهيم بن موسى ، حدثنا عمر بن زهرون الجراسقي ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : كَانَ مِنْ خَمِّ الْقُرْآنِ وَرَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ، حَيٌّ : عُثَايْنُ بْنُ عُثَايْنٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْبُودٍ — حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، لِأَنَّهُ هُوَ مَنْصُورٌ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ ، فَهُوَ مَقْطُوعٌ لَا يُؤْخَذُ بِهِ وَلَا يُبَوَّلُ عَلَيْهِ . وقوله عليه السلام « خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد . . . » يدل على صحته . وما بين ذلك : أَنَّ أَصْحَابَ الْقِرَاءَاتِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، كُلِّ مِثْمِ عَزَا قِرَاءَتَهُ الَّتِي اخْتَارَهَا ، إِلَى رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ، لَمْ يَسْتَنْ مِنْ جِلَّةِ الْقُرْآنِ شَيْئًا : ذُاسِدٌ « عَاصِمٌ » قِرَاءَتُهُ إِلَى « عَلِيٍّ وَابْنِ مَعْبُودٍ » وَأَسْنَدٌ « ابْنُ كَثِيرٍ » قِرَاءَتُهُ إِلَى « أَبِي » وَكَذَلِكَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ » أَسْنَدَ قِرَاءَتُهُ إِلَى « أَبِي » وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، فَإِنَّهُ أَسْنَدَ قِرَاءَتَهُ إِلَى « عُثَيْنٍ » وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ : قَرَأْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم . وَأَسَانِيدُ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ مُتَّصَةٌ ، وَرَجُلَاهَا ثَقَاتٌ . فَالْأَخْطَاءُ .

كانت تُنفَّذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، وعددها وأوقاتها ،
والزكاة وستتها ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت . وهذا ما لا تُعرف
كيفية من الكتاب ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من
الأنبياء . وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله
عز وجل في كل قطر ، وبثه في آفاق الأرض ، وعلم الأَكْبَر الأصغر ، وُجِع
الترآن بين الدَّقَّتَيْن — : زال هذا المني ، واجتمعت الأنبياء في كل مصر
وعند كل قوم .

• وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يميز عن بعض ،
كتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَيَأْتِي ۝
آلَاءَ رَبِّكُنَا مُتَكَدِّبِينَ ﴾ فقد أَعْلَنَ أَنَّ القرآن نزل بلسان القوم ،
وعلى / مذاهبهم . ومن مذاهبهم التكرار : لإرادة التوكيد والإفهام ، كما أن [١٠٤]
من مذاهبهم الاختصار : لإرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتان للكلم
والخطيب في القنن ، وخروجه عن شيء إلى شيء — أحسن من اقتصاره
في المقام على فن واحد .

وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله . إذا أراد
التوكيد وحسن الأَطَاعِ مِنْ أَنْ يَفْعَلَهُ ، كما يقول : والله أفعله ، يا ضمار « لا »
إذا أراد الاختصار .

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

وقال : ﴿ قَلْبٌ مَعَ الشَّيْرِ يُسْرًا إِنْ مَعَ الشَّيْرِ يُسْرًا ^(١) 〉 .

وقال : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ^(٢) 〉 .

وقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ^(٣) 〉
كل هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كُرِّرَ به اللفظ .

• وقد يقول القائل للرجل : اعجل اعجل ، وللراعى : ارم ارم .

وقال « الشاعر » :

• كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ ^(٤) •

وقال « الآخر » :

هَلَّا سَأَلْتَ مُجُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنًا ^(٥)

وقال « عَوْفُ بْنُ الْخُرَيْجِ » :

وَكَادَتْ فَرَارُهُ تَصْلِي بِنَا فَأَوْلَى فَرَارُهُ أَوْلَى فَرَارَ ^(٦)

• وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية

لأنها كلمة واحدة ، فغيروا منها حرفاً ، ثم أتبعوها الأولى .

(١) سورة الانشراح ٥ - ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الاقطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) أمالي الرافعي ١/٨٤ ، الصناعتين ص ١٩٣ والصاحي ١٧٧ غير منسوب في الجميع .

(٥) البيت لمبيد بن الأبرص ، كما سبق ص ١٨٦ .

(٦) البيت من قصيدة في الفضليات ص ٤١٦ ومعجم البلدان ٣/٣٠٥ وسيبويه ١/٣٣١

والصاحي ١٩٤ غير منسوب ، وروايتها « تفق بنا » وإجاز التراكب ص ٩٤ وفيه : « وكانت فأول فرارة أول لها » وهو خطأ .

كقولهم : «عَطْشَانُ نَطْشَان» كرهوا أن يقولوا : عَطْشَانُ عَطْشَان ، فأبدلوا من العين نوناً .

وكذلك قولهم : «حَسَنٌ بَسَنٌ» كرهوا أن يقولوا : حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا من الحاء باء . و « شيطانَ لَيَطَان » في أشباه له كثيرة ^(١) .

- ولا هو موضع أولى بالتركيب من السبب الذي أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدوا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله ، عزَّ وجلَّ ، حَسَمَ أطماعهم ولا كَذَابَ ظَنُونِهِمْ ، فأبدأ وَأَعَادَ في الجواب . وهو معنى قوله : ﴿ وَدُّوا [١٠٥] لَوْ تَدْعُهُمْ قَبِيلُهُمْ ﴾ ^(٢) أى تالين لهم في دينك فيلينيون في أدبانهم . ١٠
- وفيه وجه آخر ، وهو : أن القرآن كان ينزل شيئاً بعدَ شيء وآية بعد آية ، حتى ربما نزل الحرفان والثلاثة .

قال « زيد بن ثابت » ^(٣) : كنت أكتب لرسول ، الله صلى الله عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فجاء « عبد الله بن أمِّ مكتوم » ^(٤) فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الضر ما ترى . قال زيد : فَتَمَلَّكَ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه ، على نخذي حتى خشيت أن ترُضَّها ، ثم قال : اكتب :

(١) قل ذلك أبو حلال في الصناعتين ص ١٤٤ .

(٢) سورة التلم ٩ .

(٣) راجع صحيح البخاري ٤٧/٦ - ٤٨ وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٦٨ .

(٤) كان عبد الله بن أمِّ مكتوم أعمى .

﴿ لَا يَسْتَوِي التَّاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(١).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قتادة، عن « الحسن » أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾^(٢) قال : كان ينزل آيةً وآيتين وآياتٍ ، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي صلى الله عليه^(٣) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾^(٤) شيئاً بعد شيء .

فكان المشركين قالوا له : أسلم بعض أمتنا حتى تؤمن بإهلك ، فأنزل الله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(٥) . يريد إن لم تؤمنوا حتى أصل ذلك . ثم غيروا مدة من المدد وقالوا : تعبد أمتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ، وتعبد إهلك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(٦) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت ونشركوا به في وقت^(٧) .

(١) سورة النساء ٩٥ ،

(٢) سورة الفرقان ٣٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٨/١٩ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٥) سورة الكافرون ٢ ، ٣ .

(٦) سورة الكافرون ٤ ، وانظر الطبري ٢١٣/٣٠ - ٢١٤ .

(٧) نقل المرتضى ذلك في أماليه ٨٣/١ - ٨٤ ثم قال : « وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضي شركاً وحققاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » قال : وإذا كان ما شاء عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير معروط . فكذلك ما عطف عليه . وهذا الطعن غير صحيح » لأنه لا يتنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة : كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس أنه قال : إنما حسن التكرار ؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام : (قريباً إليها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون) الساعة وفي هذا الحال ، (ولا =

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أحدث أن أريك به موضع الإمكان .

• وأما تكرار ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدد في هذه

- السورة ثمانية ، وأذكر عبادته وآلاءه ، ونبيههم على قدرته ولطفه بخلقهم ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ ليفهم النعم ويُقرّر بها (١) .

وهذا كقولك / للرجل أجل أحضت إليه دهره وتابعت عنده الأيادي ، [١٠٦]

وهو في ذلك بُسُكرك وبُكُفرك : ألم أبوئلك منزلاً وأنت طريد ؟ أفُتُفَكِرُ

(= أتم ما يدون ما أعبد) في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مُّغْنِيهِمْ ﴾ في السَّيْلِ ، (وَلَا أَنَا عَابِدُونَ مَا يُعْبَدُ) فما تَدْبِلُونَ ، فاختلعت الماني ، وحسن التكرار في اختلافيها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزئون هم : العاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد نفوس ، وعدى بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب القراء : أن يكون التكرار لثبات كبره ، كقول الجيب مؤكداً : بل بل ، والمتمنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ راجع بقية الكلام في ص ٨٤ - ٨٦ .

(١) قل هذا أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ٨٦/١ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان القى حسن التكرار في سورة الرحمن ما عده من الآيات ومن نسه ، فقد عُد في جلة ذلك ما ليس بنعمة . وهو قوله : (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنصران) . وقوله : (هذه جهنم التي يكذب بها الجحيمون يطوفون بها وبينهم آيات) فكيف يحسن أن يقول بقى هذا : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العتاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ؛ لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العتاب ، ويثاب على ما يستحق به الثواب ، فلما أشار تعالى ، بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمة بوصفها ، والإنذار بها ، وهذا بما لا شبهة في كونه نعمة » .

هذا ؟ و: ألم أهلك وأنت راجل ؟ ألم أحيك بك وأنت صرورة^(١) ؟
أفتنكر هذا ؟ .

ومثل ذلك تكرار ﴿ قَهْلٌ مِنْ مَدَّ كَيْدٍ ﴾^(٢) في سورة « اقتربت
الساعة » أي: هل من مُعْتَبِرٍ ومُعْظٍ ؟ .

* * *

• وأما تكرار اللفظ بلفظين مختلفين ؛ فلاشباع للمعنى والانتساع في الألفاظ .

وذلك كقول القائل: أَمُرُّكَ بِالْوَفَاءِ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْفُتْرِ . والأمرُ
بالوفاء هو النهي عن الفدر . و: أَمَرَكُمُ بِالتَّوَّاصِلِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ التَّقَاطُعِ .
والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع .

١٠ وكقوله سبحانه: ﴿ فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ ﴾^(٣) . والنخل
والرمان من الفاكية، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها ؛ لفضلهما وحسن
موقعهما .

وقوله سبحانه: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٤) وهي منها ،
فأفردوها بالذكر ترغيباً فيها ، وتشديداً لأمرها ، كما تقول: إيتني كل يوم ،
١٥ ويوم الجمعة خاصة .

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(٥) والنجوى

(١) في السان ١٢٣/٦ « وجل صرور وصرورة: لم يبع قط » .

(٢) سورة القمر ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١ .

(٣) سورة الرحمن ٦٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٥) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ « يقول: أم يظن هؤلاء
المشركون بالله أنا لا نسمع ما يخفون عن الناس من منقلبهم ، وتساوروا بينهم وتاجوا به دون غيرهم »

هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسرّوه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تأسرّوا به .

وقال « ذو الرمة » :

لَمِياهُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ^(١)

واللّس هو : حُوَّةٌ ، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّةَ ، خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً ،
فَيَبَيِّنُ أَنَّهُ لَعَسَ ، واللّس يُسْتَحْسَنُ فِي الشَّفَاهِ .

* * *

• وأما الزيادة في التوكيد / فكقوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ^(١٠٧)

فِي قُلُوبِهِمْ ﴾^(٢) لأن الرجل قد يقول بالجهاز : كُلت فلاناً ، وإنما كان ذلك ١٠
كِتَاباً أو إشارة على لسان غيره ، فأَعْلَمْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ .

وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾^(٣) لأن الرجل قد
يكتب بالجهاز ، وغيره الكاتب عنه .

فلا نعاقيهم عليه لحفاها علينا ؟ ... عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة
وأستارها ، قرشيان وثقي ، أو ثقفيان وفرسي ، فقال واحد من الثلاثة : آمروا الله بسمع كلامنا ؟
قال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه
يسمع إذا أسررتم ، قال : فزلت « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بل ورسلا لديهم
يكتبون » .

(١) ديوانه ص ٥ « اللس : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة ، والحوة : حرة في الشفة
تضرب إلى السواد ، والشنب : برودة عذوبة القم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان
٢٢٦/١٨٠ ٩١/٨ ، ٤٨٨/١ .
(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .
(٣) سورة البقرة ٧٩ .

ويقول الأتي : كتبتُ إليك ، وهذا كتابي إليك . وكلُّ فعلٍ أُمِرَتْ به فانتُ الفاعلُ له ، وإنَّ وَلِيِّهْ غيرُك . قال الله عز وجل : في التابوتِ : ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ ^(١) .

قال « ابن عباس » رضي الله عنه في رواية أبي صالح عنه : هذا كما تقول : سَحَلْتُ إلى بلد كذا وكذا بُرًّا وقصفاً ، وإنما تريدُ أُمِرْتُ بحمله .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله . وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ قَرَأَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ ^(٢) لأن في اليمين القوة وشدة البطش ، فأخبرنا عن شدة ضربه بها .

وقال « الشَّامُخ » : ١٠

إِذَا مَارَايَةٌ رَفَعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ ^(٣)

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبري في تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت : فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضمه بين أظهرهم ... وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعت في خدار طالوت ، بن أظهر بني إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتي به الملائكة ، وماجرته البقر على جبل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتها ، فهي غير حاملته ؛ لأن الجمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حل ماحل ، فأما ما حمله على غيره وإن كان جائزاً في اللغة أن يقال : في حمله بمعنى مواعته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سببه - فليس سبيله سبيل مباشر حمله بنفسه ، في تدارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى ألا يكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل . »

(٢) سورة الصافات ٩٣ وقال الطبري في تفسيره ٤٦/٢٣ : « يقول تعالى ذكره : قال على آلهة قومه ضرباً لما باليمن ، بقأس في يده ، يكسرهن » .

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابية الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت له في الجهرة ٢٦٧/١ ولشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٤/٢٣٤ . والمنزلة

أى أخذنا بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(١) كما قول : رأى عيني وسمع أذنى .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ تَقَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(٢) . كما قول : نفسى التى بين جنبي .

وقال : ﴿ فَمِصَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ مِنْ تِلْكَ عَشْرَةٍ كَامِلَةٌ ﴾^(٣) .

أراد تأكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجميع المدين وذكره مجتملاً ، كما قال « الشاعر » :

ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهِنَّ سَحْسٌ وسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى سِتَامِ^(٤)

● وقد تَرَاد « لا » في الكلام والمعنى : طَرَحَهَا لِإِبَاءٍ فِي الْكَلَامِ
أَوْ جَعَلَهَا .

١/٤٥٣ ، ٢/٢٢٣ والبحر المحيط ١/١٦٠ والسند ٢/١٣١ وأما القائل ١/٢٧٤ وتقد

الفرس ٢٥ وهو غير مذكور في تفسير الطبري ٢٣/٣٧

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) البيت للقرظقي ، كما في ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فَقُلْنَا لَهُ : نَوَاعِدُكَ التَّيَّامُ وَذَلِكَ إِلَيْهِ يَجْمَعُ الزَّحَامُ

وبعد :

فِي بَيْنِ بَهَائِي مَصْرَعَاتٍ وَبِتْ أَفْضُ أَخْلَاقِ الْخِتَامِ

وهو من شعره الذي نهر فيه ، وهو له في اللوح س ١١٤ والبحر المحيط ٢/٧٩ ومع

اليان ١/٢٩١ والسان ٦/٢٤٥ وفيه « وثلاثة تميل إلى السهام » وهو تحريف . والتمام :

للشامة ، كما قال ابن سلام في طبقات الشعراء س ٣٨ .

كقول الله عز وجل : ﴿مَامَنَّاكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْنَاكَ﴾^(١) . أى مامنك أن تسجد . فزاد فى الكلام « لا » لأنه لم يسجد .

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿وَمَا يُشِيرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) .
يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون . إذا جاءت^(٣) .

ومن قرأها بكسر إن ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿وَمَا يُشِيرُكُمْ﴾^(٤) .
ثم ينتدئ فيقول : ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾^(٥) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن : « مجازه : مامنك أن تسجد ؛ والعرب تفسر لاق موضع الإيجاب ، وهى من حروف الزيادة قال : * فإلوم البيض ألا تسجرا * وقال الطبرى فى تفسيره ٩٦/٨ * قال بعض نحوى البصرة : معنى ذلك : مامنك أن تسجد ، ولا ، وهنا زائدة ... وقال بعض نحوى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين ، فى معناه وتاويله ، غير أنه زعم أن الالة فى دخول « لا » فى قوله : « ألا تسجد » أن فى أول الكلام سجداً . يعنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام الذى فيه جحد . الجحد كالإستيثاق والتوكيد له ... » يقصد الطبرى بالأول أبا عبيدة ، والثانى القراء . ثم قال الطبرى بعد أن سرد من رأى غيرها : « والصواب عندى من القول فى ذلك أن يقال : إن فى الكلام عذوفاً ، قد كنى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنك من السجود فأحوجك ألا تسجد ، فترد ذكر « أحوجك » استثناءً بمعرفة السامعين . »

(٢) سورة الأعراف ١٠٩ .

(٣) فى الطبرى ٢١٢/٧ ... وما يشعركم أنها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المصيرين بالله — أنهم لا يؤمنون به ، ففتحوا الألف من « أن » ومن قرأ كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا فى قوله : « لا يؤمنون » صلة — كما أدخلت فى قوله : مامنك ألا تسجد » وفى قوله : « وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون » وإذا الذى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من أنها بمعنى لعلها ، وذكروا أن ذلك كذلك فى قراءة أبى بن كعب .

(٤) فى الطبرى ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدرككم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « أنها » على أن قوله : « إنها إذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكين والبصريين . »

وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلُكُمْ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).
يريد أنهم يَرْجِعُونَ، فزاد «لا» : لأنهم لا يرجعون .

وقوله سبحانه: ﴿لِيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَّقِدُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢) . يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ ، فزاد «لا»
في أول الكلام ؛ لأن في آخر الكلام جَعَلْنَا^(٣) .

وكذلك قول «أبي النعم» :

• فَإِنَّ أَلْوَمَ الْبَيْضِ إِلَّا تَسَخَّرَ^(٤) •

(١) سورة الأنبياء ٩٥ . وفي تفسير القرطبي ١١/٣٤٠ : «قال الثعالبي: والآية مشككة ، ومن أسنن ما قيل فيها وأجله : ما رواه ابن عيينة ، وابن علية ، وهشيم . وابن إدريس ، ومحمد بن فضيل ، وسليمان بن حيات ، ومعلّى عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن «ابن عباس» في قول الله : ﴿وحرام على قربة أهلكنها﴾ قال : (وجب أنهم لا يرجعون) . قال : لا يتوبون .

قال أبو جعفر : واشتقاق هذا بين في اللغة . وشرحه : أت معنى «حرم الشيء» : حظر ومنع منه . كما أن معنى «أهل» : أبيع ولم يمنع منه . فإذا كان «حرام» و «حرم» بمعنى : واجب ، فضناه : أنه قد ضيق الخروج منه ومنع . فقد دخل في باب المخطوطين بهذا .

فأما قول : «أبي عبيد» : إن «لا» زائدة — فقد رده عليه جماعة «لأنها لا تزداد في مثل هذا الموضع ، ولا فيما يسبق فيه إشكال . ولو كانت زائدة لكان التأويل بيده أيضاً ؛ لأنه إن أراد : وحرام على قربة أهلكنها أن يرجعوا إلى الدنيا — فهذا مالا فائدة فيه . وإن أراد التوبة ، فالتوبة لا تحرم . وقيل : في الكلام إضمار . أي : وحرام على قربة حكنا باستئصالها ، أو بالتمسك على قلوبها — أن يتقبل منهم عمل ؛ لأنهم لا يرجعون ، أي لا يتوبون . قاله الزجاج وأبو علي . و«لا» غير زائدة . وهذا معنى قول ابن عباس .

(٢) سورة الحديد ٢٩ .

(٣) في الطبري ٢٧/١٤٣ وقيل : لتلا يعلم ، وإنما هو ليعلم ، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ ؛ لأن العرب تجعل «لا» صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جدد غير مصرح ، كقوله في الجند السابق الذي لم يصرح به : «ما منك ألا تسجد إذ أمرتك ...» .

(٤) الصاحبي ١٣٨ ومجاز القرآن ٢٦/١ والخصائص ٢/٢٨٣ والجمهرة ٣/٣٣٤/٣٧٠ وتفسير الطبري ١/٦٢ والأضداد لابن الأثيري وبعده : «لا رأي في الشمت الفقنرا» * والضمط

أى أن تسخروا ، فزاد « لا » في آخر الكلام ؛ للجدد في أوله .

• وقول « الصَّجَّاج » :

* في بئر لا حُورٍ سَرَى وَمَا سَمَرَ ^(١) *

فزاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن في آخره جَعْدًا .

* * *

• وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أَقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ ^(٣) . و : ﴿ لَا أَقْسِمُ

== يئس حمر الرأس يخالط سواده . والتفتنر : التبع المنظر * وهو في اللسان ٢٥٠/٦ غير
منسوب . وفي الصدة ٢٦٣/٢ فلا عن ابن قتبية : فإلوم النجم ألا تسهرا « يريد أن
تسهرا » وهو خطأ .

(١) في ديوان الصالح ص ١٦ وقوله * * * وغيراً قتيماً فيجتاب النير * * * والصالحى ١٣٨
والجهرية ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ ، وعجاز القرآن ٢٥/١ والأندلس لابن الأبارى ١٨٦
وفي اللسان ٢٩٦/٥ « الحور : الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، حار إلى الشيء ، وعنه حورا
ومعارة ومعاراة وحوراً » رجع عنه وإليه ، وقول الصجَّاج : * * * في بئر لا حور سرى وما سمر *
أراد : في بئر لا حور . فأسكن الواو الأولى وحذفها لكونها وسكون الثانية بعدها . قال
الأزهري : و « لا » صلة في قوله . قال الفراء : « لا » فائنة في هذا البيت صحيحة ، أراد :
« في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً » وفي تفسير الطبري ٦٢/١ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله
بجنى : في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكت ، وأن « لا » بمعنى الإنهاء والصلة ... وكانت بعض
نحوى الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا » بقوله : إنها جعد صحيح ،
وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيراً ، ولا يثنين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر
بذلك ، ولا يدري به . من أولهم : طلعت الطلحة فما أحزرت شيئاً ، أى لم يثنين لها أثر
عمل ، ويغصد الطبري ببس أهل البصرة أبا عبيدة ، وببس نحوى الكوفيين الفراء . وأظن
كلاماً حول هذا البيت في اللسان ٣٥٤/٢٥ — ٣٥٥ .

(٢) سورة القيامة ١ ، ٢ وانظر تفسير الضمى ١٠٨/٢٩ — ١٠٩ .

(٣) سورة الانشقاق ١٦ وقال الضمى في تفسيره ٧٦/٣٠ « أقسم ربنا بالشفق ،
وانشقق : الخمرة والصواب من القول في ذلك عندى : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار .

بِهَذَا التَّبَلُّغِ^(١) - : فإنها زيدت في الكلام على نية الردّ على المكذّبين ، كما
قول في الكلام : لا والله ما ذاك كما قول . ولو قلت : والله ما ذاك كما قول ،
إسكان جائزاً ، غير أن إداخالكَ « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الردّ .
وكان « بعض النحويين »^(٢) يجعلها صلة . ولو حاز هذا لم يكن بين خبر
فيه الجحد ، وخبر فيه الإقرار - فرقاً .

* * *

• و « آلا » تَزَادُ في الكلام للتنبيه .

كقوله : ﴿ آلا حِينَ يَسْتَفْشُونَ قِيَابَهُمْ ﴾^(٣) و : ﴿ آلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ
لَيْقِنٌ مَّصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) .

مديراً والليل مقبلاً . وقوله : « والليل وما وسى » قول : والليل وما جمع ، مما سكن وهذا
فيه من ذى روح ، كان جليداً أو يدب نهاراً . يقال : وسقته أسفه وسفا ، ومنه طعام
موسوق ، وهو : المخبوع في غرار أو وعاء .
(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد
الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... مناه : أقسم ،
وهذا زائدة ، وقال الفراء « لا » لا تكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها رد على الكفرة ، إذ
جعلوا لله عز وجل ولداً وشريكاً وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : « لا » وأجبتاً بأقسام
وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ « قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لا صلة . قال :
ولا يبتدأ بمجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من
خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ،
لجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، للبتدأ منه وغير المتبدأ ، كقوله في الكلام :
لا والله لا أفضل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة ، رداً لكلام قد مضى ، فلو ألتيت « لا »
مما يؤتى به الجواب ، لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تنقض - فرق . وهذا
النص بين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة :
« لا » رد لكلام قد مضى من كلام المعركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود .

(٤) سورة هود ٨ .

وقال « الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرِ الْوَعَى

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِيٌّ^(١)

أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعي فزاد « ألا » وحذف « أن » .

* * *

• والباء تزداد في الكلام ، والمعنى إيقاظها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَنبُتُ بِالذِّهْنِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾^(٣) أى اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٤) أى يشربها .

١٠ ﴿ وَهَزَىٰ لِمَالِكٍ يَبْذَعِ النَّخْلَةَ ﴾^(٥) أى هزى جذع .

[١٠٩] وقال ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْسُكُمُ الْفِتْنُ ﴾^(٦) أى أيسكم الفتون .

(١) البيت لطرفة من مملته ، في شرح القصائد المعسر من ٨٠ « ألا أيها اللامعي »

ولي ديوانه ص ٢٩ :

« ألا أيها اللامعي أن أشهدك الوعي وأنت أحضر الذات »

والبيت له في سبويه ٤٥٢/١ ونجح اليان ١٤٩/١ والشعر الأول غير منسوب في الصانحي ١٠٤ ، ١٩٧ وقال التبريزي في شرحه : « ومعنى البيت : ألا أيها اللامعي في حضور الحرب ثلا أقل ، وفي أن ألقى مالى ثلا أقل ، ما أنت مخلصى إن قلت منك ، فدعنى ألقى مالى ولا أخلفه » .

(٢) سورة المؤمنون ٢٠ والسان ٣٢٧/٢٠ .

(٣) سورة الملق ١ .

(٤) سورة الإنسان ٦ والسان ٣٢٧/٢٠ .

(٥) سورة صمد ٢٥ .

(٦) سورة القلم ٦ .

وقال « الأعشى » :

* صَمَيْتَ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا^(١) *

وقال « الآخر » :

* نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَزْجُو بِالْفَرْجِ^(٢) *

وقال « امرؤ القيس » :

* هَمَرْتُ بِفَعْنِ ذِي شَمَاكِتٍ حَمَالٍ^(٣) *

أى : غُصْنَا .

وقال « أمية بن أبى الصلت » :

إِذْ سَقَمُونَ بِالْذَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا قَطِيرًا^(٤)

(١) أنشد ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وعلق عليه ابن السيد في الانقضاء بقوله : هذا البيت لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبى على البغدادي هكذا ، إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجاز من قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجرنا

وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جزارة لسيوفنا فإذا تراع فلانها لن تطرنا

قال أبو علي : ويرى : * ضمنت لنا أعجازها أرمأنا * أى ضمنت أرمأنا أعجاز إبلنا أن يفار عليها ، فتعن تنعمرها ونضرب ألبانها . والصريح من اللث : ما ذهب رغوته . والأجر : الذى لا رغوة له . وامل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا ، وانظر ديوان الأعشى ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٢) صدره : * نحن بنو جعدة أصطاب الفلج * وهو لقائبة المجدى ، كما في الخزانة ٥٩/٤ ومعجم البلدان ٣٩٢/٦ وهو في الانقضاء ص ٥٨ والجواليق ٣٨١ واللسان ٣٢٩/٢٠ وشواهد اللقى ص ١١٤ ومجاز القرآن ١/ ١٩٤ ، ٥٦/٢ ، ٣٦٤ ، وتفسير الطبرى ١٢/١٨ غير منسوب ، وفيهما « نضرب باليش » .

(٣) ديوانه ص ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * وهو في أدب السكاتب والانتقاضات ص ٤٥٧ — ٤٥٨ .

(٤) صدره في أدب السكاتب وهو في الانقضاء ص ٤٥٦ « أراد ينفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه يصف بني إسرائيل » .

وقال : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾^(١).

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ يَلْحَاقْ بِظُلْمٍ ﴾^(٢).

• و« مِنْ » قد تزداد في الكلام أيضا ، كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٣).

• أى : ما أريد منهم رزقا .

وقول : ما أتاني من أحد ، أى أحد .

• و« اللام » قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٤).

• و« الكاف » قد تزداد ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٥).

• و« على » قد تزداد . قال « حميد بن ثور » :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْئَانٍ الْعِضَاءُ تَرْوِقُ^(٦)

(١) سورة البقرة ١ .

(٢) سورة الملع ٢٥ .

(٣) سورة القاريات ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٥) سورة القورى ٢١ .

(٦) أدب الكاتب وشرح شواهد المتن ٤٣ واللسان ٣٠٩/٣ واللمعة ٢٨٠/١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٥٨ « المرحمة : شجرة من النضاء يختل بها من الحر ، ومرد في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشراء ألا يشيب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشراء يكون عن النساء بالشجرة وغيرها . والأفئان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى تروق : تعجب ، ولما جعل « على » في هذا البيت زائفة لأن راق يروق لا يحتاج في تمديه إلى حرف جر ، إنما يقال : راقى الفى يروقى . فالقى : يروق كل أفئان » .

أراد : تروق كل أفنان .

• و«عن» تَزَادُ . قال تعالى : ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(١) .

و«إِنَّ الثَّقِيلَةَ» تَزَادُ كقولهِ سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿قُلْ : إِنَّ لَلْمَوْتِ الَّذِي تَتَرَفُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٣) .

وقال «الشاعر» :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ أَفْهَ سَرَّ مِثْلَهُ سَرَّ بَالُ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَارِئِمُ^(٤)

و«إِنَّ الْخَلِيفَةَ» تَزَادُ ، كقول «الشاعر» :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْتُنِي جُرْبُ^(٥)
وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٦) .
وقال «بعضهم» : أراد فيمَا مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ، و«إِنْ» زائدة .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة ٨ .

(٤) البيت لبربر ، كما في الخزانة ٣٤٦/٤ والبيت غير منسوب في السات ١٥/١٠
وأما البيت الزجاج ص ٤٢ .

(٥) البيت لبربر بن الصبة كما في النمر والسرء ٣٠٢/١ والأغانى ١١/١ ، ١٣/١٣٦
والبيان والبيان ١٠٧/١ وأما في ٦١/١ وفيها وفي الأغانى : «على أيتن» .

(٦) سورة الأحقاف ٢٦ .

وقال « بعضهم » : هي بمعنى مكنّاهم فيما لم تمكنكم فيه ^(١).

* * *

• و« إذ » قد تراد ، كقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ ^(٢) ،

﴿وَإِذْ قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ﴾ ^(٣) . أى : وقال .

• وقال « ابن ميادة » :

* إذ لا يزال قائل : ابن ابن ^(٤) *

• و« ما » قد تراد ، كقوله : ﴿عَمَّا قَلِيلًا لَيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾ ^(٥) ، ﴿وَأَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ^(٦) .

* * *

١٠ • و« واو النسق » قد تراد حتى يكون الكلام كأنه لاجواب له ، كقوله :

(١) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار : ولقد مكنا أيها القوم عادة الدين أهلكتناهم بكفرهم ، فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم ننسخكم منها من كثرة الأموال ، وبسطه الأجسام وشدة الأبدان » .

(٢) سورة البقرة ٣٠ ، والمجر ٢٨ . وانظر مجاز القرآن ٣٦/١ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٤) في المجهرة ٣/٣٥٩ وفي اللسان ١٧/٢٥٨ وبسده : * هو ذة المشاة عن صرس اللابن وقوله : ابن ابن ، أى نهما .

والمشاة : ذليل يخرج به اللابن والحقاة من البئر ، وربما كانت من أمه . ونفصرس : تضررس طلى البئر بالمجارة . وإعما أراد المجارة ، فانظر سماها لبناً احتياجاً إلى إبرى .
والقى أنشده الجوهري :

لما يزال قائل ابن ابن
ذلك عن حد الضروس والابن

قاله ابن برى : « هو لالم بن دارة ، وقيل لابن ميادة ، قاله ابن دريد ، والبيت برواية الجوهري أيضاً في اللسان ٧/٤٢٥ وهو غير منسوب في إصلاح المنطق ١٩٠ .

(٥) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٦) سورة الإسراء ١١٠ .

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) . وَالْمَعْنَى :
قال لهم خزنتهما .

• وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ [١١٠]
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ^(٢) .

• وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْحَيِّينِ نَادَيْنَاهُ ^(٣) .
وكتوبه : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ^(٤) .
وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ^(٥) ١٠ أَى : لَنَحْمِلْ
خطاياكم عنكم :

قال « امرؤ القيس » :
١٠ فَمَا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ ^(٦)

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ١٥ .

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقل الطبري ٢٣ / ٥٠ « فلما أسلما .. بنى إبراهيم وإسحاق
أمرهما لله وفوضاه إليه ، وانخفا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتله للحيين »
يقول : ومرعه للحيين ، والحيينان : ما عن يمين الجبهة وعن شمالها ، والوجه جيتان ، والجبهة
بينهما » وقال في ١٧ / ٧٣ « وتادينا » مثله : تادينا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وتفسير الطبري ١٧ / ٧٣ « الملب : القى المفرغ ،
ينلون : بنى أنهم يخرجون مائة مسرعين في مشيهم ، كمنلان القثب ... والراو في قوله :
« واقترَبَ الوعد الحق » مقحة ، ومعنى الكلام : حتى إذا خبت يأجوج ومأجوج اقترب
الوعد الحق . وذلك الوعد الذي وعد الله عباده أنه يمتهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب
والعقاب .

(٥) سورة النكيت ١٢ .

(٦) البيت من معلقته ، ديوانه م ٩٨ والبيان ٩١ / ٧ وشرح الصائد الشعر م ٢٧
أجزنا : قطينا . انتحى : اعترض . والحبت : بيان من الأرض غامض : والتف : ما ارتفع من =

أراد اتضح .

وقال « آخر » :

حَتَّى إِذَا قِيلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا^(١)

وقلبتم ظهر الميخن لنا إن التميم الماخر انقلب

أراد: قلبتم .

• وما يُزاد في الكلام: « الوجه » ، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْرُؤْ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى :

يريدونه بالدعاء .

١٠ و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) . أى : إلا هو .

و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَهُوَ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٤) . أى : فَمَّ الله .

و ﴿ إِنَّمَا نُنْفِئُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٥) . أى : لله .

الأرض وغلف ولم يبلغ أن يكون جبلا - والمقتل: المتخذ الداخل بفضه في بطن . وجواب « فلما أجزنا » قوله : « حصرت غوى رأسها قبايلت » وقال الطبري ٧٣/١٧ : يريد فلما أجزنا ساحة المي اتضح بنا .

(١) الرجز أنقذه ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٣٣/١ وقال في شرحه : « قلت : كثرت البطون : القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر الميخن لنا ، ثم أدخل الواو ... » وهو أيضاً غير منسوب في اللسان ٣٨١/٢٠ من لئناد الفراء ، وهو مع آخر من غير نبة في معاني الفراء للفراء ١٠٧/١ ، ٢٣٨ ، وفي اللسان ٨٦/١٤ وجالس صلب ٧٤/١ وتفسير الطبري ٨٥/٤ .

(٢) سورة الأنعام ٥٢ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ١١٥ .

(٥) سورة الإنسان ٩ .

• و«الاسم» يزاد، قال «أبو عبيدة»: «بِاسْمِ اللَّهِ» إنما هو بالله^(١)،
وأنشد «البيد»: :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكَ
وَمَنْ بَيْتِكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٢)
أى : السَّلامِ عَلَيْكَ .
و«تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ»^(٣) ، أى : تبارك ربُّكَ .

(١) قول أبي عبيدة في مجاز التكرار ١٦/١ ، ويرى الطبري فساد هذا الرأي ، وقد دلل على فسادِه بأحقة واضحة ، راجع ٤٠/١ .
(٢) البيت البيد ، كما في الأغانى ١٠١/١٤ وهو غير منسوب في أمالي الزجاج ص ٤٢ .
(٣) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبري في تفسيره ٩٥/٢٧ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى السَّطَمَةِ » .

باب الكِنَايَةِ وَالنِّعْصَرِيسِ

الكِنَايَةُ أنواع ، ولما مواضع :

فَإِنَّمَا أَنْ تَكُنَى عَنْ اسْمِ الرَّجُلِ بِالْأَبَوِيَّةِ ؛ لِتَزِيدَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ إِذَا أَنْتَ رَأَسَلْتَهُ أَوْ كَتَبْتَ إِلَيْهِ ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَدْ تَتَّفَقَ .

أَوْ لَتُعْظِمَهُ فِي الْمَخَاطَبَةِ بِالسُّكْنِيَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْخُفْنِكَةِ ^(١) وَتُخْجِرُ
• عَنْ الْأَكْنَئَالِ .

وَقَدْ ذَهَبَ هَؤُلَاءُ إِلَى أَنَّ السُّكْنِيَةَ كَذِبٌ مَا لَمْ يَكُنِ الْوَلَدُ مُسَمًّى بِالِاسْمِ
الَّذِي كُنِيَ بِهِ عَنْ الْأَبِ ، وَقَعَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ .

[١١١] وَقَالُوا : إِنْ كَانَتْ السُّكْنَايَةُ لِلتَّعْظِيمِ فَمَا بَالُهُ كُنِيَ أَبَاهُ لَب ^(٢) / وَهُوَ عَدُوُّهُ ،
١٠ وَتَمَيَّيْ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَنَبِيِّهُ ؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا : أَنَّ الدَّرْبَ كَانَتْ رَبَّمَا جَمَلَتْ اسْمُ الرَّجُلِ كُنْيَتَهُ ،
فَكَانَتْ السُّكْنِيَةُ هِيَ الْاسْمِ .

قَالَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » :

(١) فِي السَّانِ ٢٩٩/١٢ « وَالْمُنْكَ : السِّنُّ وَالتَّجَرُّبَةُ وَالْبَصَرُ بِالْأُمُورِ » .

(٢) فِي السَّانِ ٩٨/٢٠ « وَاسْمُهُ عَبْدُ النَّزَمِيِّ ، عَرَفَ بِكُنْيَتِهِ فَمَنَاهُ اللَّهُ بِهَا » وَانْظُرِ
الْمُتَارِفَ ٥٢ .

خبرني غير واحد عن الأصمعي: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء أسماؤهما كناه^(١).

● وربما كان للرجل الاسم والكنية، فقلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف إلا بيا، كأي سفيان^(٢)، وأبي طالب^(٣)، وأبي ذر^(٤)، وأبي هريرة^(٥).

- ولذلك كانوا يكتبون: «علي بن أبو طالب» و«معاوية بن أبو سفيان»؛ لأن الكنية بكاملها صارت اسماً، وحُطَّ كل حرف الرفع مالم ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال. فكأنه حين كُتِبَ قيل: أبو طالب، ثم ترك ذلك كهيئته، وجعل الاسمان واحداً^(٦).
- وقد رُوي في «الحديث» أن اسم أبي لهب عبد المزي، فإن كان هذا

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥.

(٢) اسمه صخر بن حرب، المعارف ١٥٠.

(٣) اسمه عبد مناف، المعارف ٥٢.

(٤) اسمه جندب بن الكنن، أو بربر بن جنادة، أو جندب بن جنادة، للمعارف ١١٠.

(٥) اختلفوا في اسمه وأكثروا، قليل: عبد الله، وقليل: عبد الرحمن، وقليل: عبد عمرو، وقليل: عبد شمس، وقليل: أكثر من ذلك، راجع للمعارف ١٢٠.

(٦) قال الزعفراني في الكشف ١/٤٤٠: «فإن قلت: لم كناه، والكنية تكرمة؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل معروفاً بأحدهما، ولذلك تسمى الكنية على الاسم، والاسم على الكنية عطف بيان. فلما أريد تسميته بدعوة السوء، وأن تبقى سمته له — ذكر الأشهر من عليه. ويؤيد ذلك قراءة من قرأ «يذا أبو لهب» كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، فلا يغير منه شيء فيشكل على السامع...»

والثاني: أنه كان اسمه «عبد المزي» فعدل عنه إلى كنيته.

والثالث: أنه لما كان من أهل النار، وماله إلى نار ذات لهب — واقتت حاله كنيته، فشكل جديراً بأن يذكر بها ويقال: أبو لهب، كما يقال: أبو العسر، للعسر.

(م ١٧ — مشکل القرآن)

صحيحاً^(١) فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم ، وفيه معنى الشرك والكذب ؛ لأن الناس جميعاً عبيد الله ؟

* * *

وقال « المفسرون » في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهَا لَعَنَ آتَيْنَتُنَا صَالِحاً لَتَسْكُنَنَّ مِنْ الشَّارِكِينَ^(٢) » : إن « حواء » لما أَثْقَلَتْ أُمَامَا « إبليس » في صورة

(١) يشير ابن قتيبة إلى الحديث الذي روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بشت ولى أربع عمومة : فأما أبو العباس ، فيكنى بأبي الفضل ، لما يوم القيامة . وأما حمزة ، فيكنى بأبي يعل ، فأبى الله قهره في الدنيا والآخرة . وأما « عبد المزي » فيكنى « بأبي لب » فأدخله الله النار وألجأه عليه . وأما عبد مناف ، فيكنى بأبي طالب ، فله دوله المطاوعة والرفعة ، إلى يوم القيامة .

وهو حديث لا يصح ، فني سنده : « أبو العباس : محمد بن يونس البصري الكندي (١٨٥ — ٢٨٦ هـ) وهو وضع معروف . قال ابن حبان عنه في كتاب المجروحين ل ٤٣٢ : « كان يضع على الثقات الحديث وضاً ، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبري ٧٩/٩ « يني بالنفس الواحدة آدم . (وجعل منها زوجها) : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه . ليسكن إليها . يعني بقوله : (ليسكن إليها) : ليأوى إليها لقضاء حاجته ولقته . ويمنى بقوله : (فلما تغشاهما) : فلما تدثرها لقضاء حاجته منها ، قضى حاجته منها حملت حملاً خفيفاً ، وفي السلام عذوف ترك ذكره استثناء بما ظهر مما حنف ، وذلك قوله : (فلما تغشاهما حملت) وإنما السلام فلما تغشاهما قضى حاجته منها حملت . وقوله : (حملت حملاً خفيفاً) : يني بمقعة الحمل : الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم ، إنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : (فمرت به) فإنه يني : استمرت بالماء ، فامت به وقصبت وأتمت الحمل ... قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسا : لأن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ليكونا من الشاكرين . والصالح قد يشمل معاني كثيرة : كانتها الصلاح في استواء الخلق ، ومنها الصلاح في الدين ، والصلاح في العقل والتدبير . وإنما من ذلك كذلك ، ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بسن معاني الصلاح دون ■

رجل فقال لها : ما هذا الذى فى بطنك ؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ما أدرى ، فقال لها : أرايتِ إن دعوت ربى فولدته إنساناً أُسميته بى ؟ فقالت : نعم . وقالت « هى » و « آدم » : ﴿ لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ أى : لئن خلقته بشراً مثلكما ولم نجعله بهيمة . فلما ولدته أتاها « إبليس » ليسألها الوفاء ؛ فقالت : ما اسمك ؟ قال : « الحارث » ، فتسمى بغير اسمه ، ولو تسمى باسمه لعرفته ، فسمة « عبد الحارث » ، فحاش أياها ثم مات ، فقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا أَتَاهَا ^(١) ، وإنما جعلناه الشريك بالتسمية لا بالنية والتقدّر ^(٢) ، وانتهى الكلام فى قصة آدم وحواء ، ثم ذكر من أشرك به بالتقدّر والنية من ذريتهما ، فقال : ﴿ فَتَمَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان / أراد « آدم » و « حواء » قال : عما يشركان . فهذا [١١٢] يدلُّك على العموم .



بش ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يسم كما سمى الله ، فيقال : إنها فالأ : لئن آتينا صالِحًا بجميع معاني الصلاح . وأما قوله : ﴿ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ فإنه : لنكوِّنَنَّ من يشكر على ما وهبت لنا من الولد صالِحًا .
(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبري ١٠١/٩ : « وأولى التولين بالصواب قول من قال : عنى بقوله : ﴿ فلما آتاهما صالِحًا جعلناه شركاء ﴾ فى الاسم لا فى العبادة ، وإن المعنى فى ذلك آدم وحواء ؛ لإجماع المجبة من أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فمأنت قائل إذا كان الأمر على ما وصفت فى تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — فى قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أهو استكنافه من الله أن يكون له فى الأسماء شرك ؟ أو فى العبادة ؟ فإن قلت : فى الأسماء ، قل على فساد قوله : ﴿ أمشركونا مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ ﴾ وإن قلت : فى العبادة قيل لك : أمشركت آدم أشرك فى عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول فى تأويله قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ليس بالنى ظنفت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انتهى عند قوله : « جعلناه شركاء فى آتامها » ثم استأنف بقوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

وإن كان اسم أبي لمب كنيته فإنما ذكره بما لا يعرف إلا به ، والاسم
والكنية علما يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقان لمة في اللمسى .
كما تقع الأوصاف ، فبأي شيء عُرِف الرجل ، جاز أن تذكره به غير أن
تكذب في ذلك .

• ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له ، كان كاذباً - لكان
من دعا اللمسى بكلب وقرود وغراب وذباب - كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

• وقد طمعت « الشَّوْبِيَّة » على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبهم

إلى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها .

١٠ وكان القوم يتفاملون ويتطهرون ، فن نسي منهم بالأسماء الحسنى
أراد أن يكثر له الثال بالحسن ، ومن نسي بقبيح الأسماء أراد صرف الشر
عن نفسه .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمعار قالوا : إلى من قصد ؟
فتطهروا من كلب وجمل وقرود وغيره وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بني سعد
و [إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

١٠ • ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
قُلُوبًا خَلِيلًا ﴾^(٢) .

ذهب « هؤلاء وفريق من التَّسَمِّيِّينَ بالمسلمين » إلى أنه رجل بعينه ،

(١) في اللسان ٣٤٢/١٠ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وأخر البحر المحيط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٧/١٧ والطبرى ٦/١٩
وعن ابن كثير ٣/٣١٧ والكشاف ٣/٩٥ .

وقالوا : لم كنى عنه ؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المباداة ، ويحتاج إلى اللداجة .

• وقال آخرون : بل كان هذا الرجل مُسَمًّى في هذا الموضع ؛ فغير وكُنَى عنه . وذهبوا إلى أنه « عمر » ، وتأولوا الآية فقالوا : ﴿ وَيَوْمَ يَمَعُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ . يعنى « أبا بكر » رضى الله عنه .

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . يعنى « محمداً » صلى الله عليه .

﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ يعنى « عمر » رضى الله عنه .
﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ يعنى « علياً » .

• قال « أبو محمد » : ١٠

• ويقول في الرد على « أولئك » إذ كان غلظهم من وجبة قد ينفط في مثابها من رِقِّ علمه . فأما « هؤلاء » ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ، ودل على جهل مُتَأَوِّلِهِ .

[١١٣]

كيف يكون « علي » رحمة الله عليه ، ذِكرًا ؟

وهل قال أحد : إن « أبا بكر » لم يسلم ، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً ؟

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونه من « علم الباطن » كاذبهم في « نَمَتِ » و « الطَّاعُونَ »^(١) أنهما رجلان .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ

وأن « الغر والميسر » رجلان آخران .

وأن « المنكوبات » غير المتكوت « والنعل » غير النعل . في أشباه كثيرة من سخطهم وجهالاتهم .

• وقال « ابن عباس » في تفسير هذه الآية : إِنَّ «عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ» صنع طعاماً ودعا أشرف أهل مكة ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فامتنع من أن يطعم أو يشهد «عُقْبَةُ» بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، ففعل ذلك ، فاتاه «أَبِيُّ بَنِي خَلْفٍ» ، وكان خليله ، فقال : صَبَأْتَ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي وَلَمْ يَطْعَمْ .

فقال : ما كنت لأَرْضَى حَقِّي تَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ وَتَقْعَلُ بِهِ وَتَقْعَلُ ، ففعل ذلك ، فأنزل الله هذه الآية عامة ، وهذان الرجلان سبب نزولها .

كما أنه قد كانت الآية ، والآي ، تنزل في التبعة تقع : وهي لجماعة الناس . و « المفسرون » على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإنما يختلفون في ألفاظ التبعة^(١) .

فأراد الله سبحانه بـ « الظالم » كل ظالم في العالم ، وأراد بـ « فلان » كل من أطيع بمعية الله وأرضى بإسقاط الله .

ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ قَارُونَ وهامان ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف ، وعقبة بن ربيعة ، وشيبة ابن ربيعة ، والمغيرة ، وفلان وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يقولون : ياليتنا لم نتخذ فرعون ، ونمرود ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبا جهل ، والأسود ،

(١) راجع الدر المنثور ٦٧/٥ - ٦٩ وأسباب نزول القرآن لواحدى ٣٤٧ .

وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لطال هذا وكثر وقل ، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب ، بل عن مذاهب الناس جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ما جاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشراف الناس المعروفين / ، و « الشاعر » يقول :

[١١٤]

* فِي لُحْيَةِ أَمْسِكَ فُلَانًا عَنْ قُلٍّ ^(١) *

يريد : أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعينهما ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته ، فالحجزة تقول لهذا : أمسك ، ولهذا : كَفَّ .

و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَبَقُولِ الْكَافِرِ ١٠ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

* * *

• ومن هذا الباب « التعمير » .

والعرب ^(٢) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو اللطف وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيرون الرجل إذا كان يُكاشف ١٥ في كل شيء ، ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا نَكْبًا ^(٣) *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩/١٤ ، ١٧/١٠٢ ، ٢٠٣ ، والصاحي ١٩٤ ومقاييس اللغة ٤٤٧/٤ والليجة : كثرة الأصوات .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم أرعكا سارفا قبل اليوم » قله الشامي في كتاب الكنايات ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

وقد جعله الله في خطبة النساء في عديتهن جائزاً فقال : (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ)^(١) ولم يحز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل المرأة : والله إنك لجميلة ،
• ولعل الله أن يرزقك بئلاً صالحاً ، وإن النساء كنّ حاجتي ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خلف رجل في بعض الليل إلى عكم^(٢) صاحبه فأخذ منه بئراً وجعله في عكمه ، فلما أراد الرحلة قاما يتعماً كان فرأى عكمه يشول وعكم صاحبه يتقل ، فأنشأ يقول :

عِمْكُمْ تَفْشَى بَعْضُ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَ عِمْكُمْ سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ^(٣)
نفقون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح .

وروى في بعض الحديث : أن رجلاً^(٤) كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) سورة البقرة ٢٣٥ ، والسان ٤٦/٩ .

(٢) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والسكم : العدل ما دام فيه الشاع ، والمكات : عدلان يعدان على جاني المودج ... ومن أمثالهم قولهم : كتمى العير ، يقال للرجلين يتساويان في السر » .

(٣) في النكايات قتيابي : « عكم بمعنى » وهو تحريف .

(٤) هذا الرجل هو : أبو المنهال : بنية الأكبر الأشجى ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جمدة بن عبد الله السلمي والى مدينتهم ، كان يخرج النساء إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى النزو ، فيعقلن ، وأمرهن بالسلمى ويقول : لا يمشى في العقال إلى الحصان ، فربما وقعت فتكشف فينتهج بذلك جمدة ؛ لأنه كان غزلاً لصاحبه النساء .
وأيات بنية في المؤتلف والمختلف للأمدى ص ٦٣ والسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

رضى الله عنه ، من مَعْرَى كان فيه :

ألا أبلغ أبا حنيفة رَسُولًا فِدَىكَ - من أخى ثمة - لِأَزَارِي^(١)
فَلَا تُنْصَا هَذَاكَ اللَّهُ إِيَّانَا شُنِنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ^(٢)
فَا قُلْصَ وَجِدَنَ مَعْلَاتٍ قَفَا سَلَمَ بِمُخْتَلَفِ النَّجَارِ^(٣) [١١٥]
يُعَقِّلُنَّ جَسَدَ شَيْطَانِي وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الدَّوْرِ الْفَوَارِ^(٤) •
قال « أبو محمد » :

وقد ذكرتُ الحديثَ والتفسيرَ وطريقَه في كتاب « غريب الحديث » .
ولمَّا كُنِيَ بِالْقُلْصَ - وهى : التُّوقُ الشَّوَابُ - عن النساء ، وعَرَّضَ بِرَجُلٍ
يَقَالُ لَهُ : جَمْدَةٌ كَانَ يَخَالِفُ إِلَى اللَّفْيَاتِ مِنَ الدَّاءِ ، فَفَهِمَ حُرٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَا أَرَادَ ، وَجَلَدَ جَمْدَةً وَفَاهَ^(٥) .

١٠

-
- (١) أبو حنيفة كنية عمر بن الخطاب . ولما زار هنا كناية عن النفس والأهل .
(٢) كُنِيَ بِالْقُلْصَ عن النساء ، ونسبها على الإغراء . وهى فى الأصل جمع قُلُوس ، وهى
الدابة العارية .
(٣) المعقلة : المدبوبة بالقال ، والتعديد فيه للتكثير . ورواية الأديب فى المؤلف
والمختلف « من قُلْصَ تَرْكَنَ مَعْلَاتٍ » وفى اللسان ١٣/٤٨٩ « بينى لواء مَعْلَاتٍ لأَزْوَاجِهِنَّ ،
كما تَعْمَلُ التُّوقُ عِنْدَ الضَّرَابِ » وفى اللسان ٥/٧٥ بعد هذا البيت :
قُلْصَ مِنْ بَنَى كَبْ بَنَ عَمْرُو وَأَسْلَمَ أَوْ جِينَةَ أَوْ خُفَارَ
يُعَقِّلُنَّ جَسَدَهُ مِنْ سَلَمٍ غَوَى يَبْغَى سَقَطَ السَّلَامَى
(٤) رواية صدر البيت هنا كروايته فى اللسان ٦/١٨٨ ، ٨/٣٥٠ ، ١٣/٤٨٦ ،
١٥/٢١٥ وفى المؤلف والمختلف من ٦٣ واللسان ٥/٧٥ « أَيْشَ شَيْطَانِي » ورواية البز
فيهما فى الموضعين الأخيرين : « مَعْقِلُ الدَّوْرِ الْخِيَارِ » والشَيْطَانِي : الطويل الجسم القف . والدَّوْرُ :
القطع من الإبل وقد اختلف فى تحديد عدده . والطَّوَارُ كَقَمَالٍ — بالضم جمع طَوْرٌ ، وهو من
الجموع الغريبة ، والتأثر : الدامقة على غير وجهها ، المرصعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى
فى ذلك سواء . وجاء فى اللسان ١٣/٤٨٦ « وَأَرَادَ أَنَّهُ يَصْرُخُ لَهُنَّ » فكُنِيَ بِالْقُلْصَ عَنْ
الجماع ، أى أَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ يَطْلُونَهُنَّ ، وهو يَطْلُنُ أَيْضًا ، كَانَ الْبَدَءَ لِلْأَزْوَاجِ ، وَالْإِمَادَةَ لَهُ .
(٥) نقل هذه النصبة ابن رقيق فى السبعة ١/٢٨١ - ٢٨٢ وصدرها بقوله : وروى

وقال « عنقرة » :

يا شاة ما قيس لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم^(١)
بمرض تجارية ، يقول : أى صيد أنت لمن حل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك على .

• وقد جاء في القرآن التمرى :

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من قبل النخلم ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا : لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا يَالْحَقُّ وَلَا تُشْطَلُ ﴾^(٢) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً أُولَى نَعْمَةً وَاحِدَةً فَقَالَ : أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٣) .
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ، ونبهه على خطيئته به .

ابن قتيبة . وفي اللسان ٧٥/٥ « فلما وقف عمر على الآيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأمرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرج من الشام ، ولم يأذن له في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكلم إذا رآه عمر نوحده ، فقال :

أكل البعر جنة مصحق أيا حفس لفتى أو وعيد
فأنا بالبرى براءة عنى ولا بالمخالع الرسن الفروء

(١) البيت من مملته ، في شرح الصائد المشرى ٢٠٠ قال التبريزى : قوله : « يا شاة » كناية عن المرأة ، وأراد يا شاة قيس ، أى صيد . وقوله : لمن حلت له ، أى لمن قدر عليها . وقوله : حرمت على ، مناهى من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله : « علفتها عرضاً وأقتل قومها » والحق على هذا أنها لما كانت في أعدائى لم أصل إليها ، وانتمت منى ، وأصل الحرام : المنوع : وقال الأخفش : منى « حرمت على » أى من جارك وليتها لم تحرم ، أى ليتها لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل : إنما كانت امرأة أبيه « والبيت له في شرح شواهد اللقى ص ٢٥٢ وجمع البيات ٥٢٦/١ والصفة ٢٨١/١ .

(٢) سورة ص ٢٢

(٣) سورة ص ٢٣

وَوَرَّى عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّجَاجِ ، كَمَا كُنِيَ الشَّاعِرُ عَنْ جَارِيَةِ بَشَائِرَ ،
وَكُنِيَ الْآخَرُ عَنِ النَّسَاءِ بِالْقُلُوصِ .

وَرَوَى لِلنَّهْأَلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » فِي قَوْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ ، حِكَايَةً عَنْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(١) :
لَمْ يَنْسَ وَلَكِنَّهَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ^(٢) .

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :
لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، فَأَوْحَاهُ التَّسْيَانُ^(٣) ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ عَنِ الْكَذِبِ لَمُنْدُوحَةٌ^(٤) .

وَمِنْهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(٥) أَيْ سَاسِقٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ
كَيْفٍ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْقَمَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٦) أَيْ : سَتَمُوتُونَ
وَيَمُوتُونَ .

(١) سُورَةُ الْكَهْفِ ٧٣ .

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ ١٨٤/١٠ « عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي بَنْ كَبِّ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِهِ :
(لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) قَالَ : لَمْ يَنْسَ ، وَلَكِنَّهَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ ... عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) أَيْ « مَا تَرَكْتُ مِنْ هَيْبِكَ » .

(٣) قُلْ هَذَا التَّعَالِي فِي الْكِتَابَاتِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِلزُّوَالِ !

(٤) فِي الْبَلَّانِ ٤٥/٩ « وَالْمَعَارِضُ : خِلَافُ التَّصَرُّعِ ، وَالْمَعَارِضُ التَّوْبَةُ بِالْعَمَلِ عَنْ
الْعَمَلِ » . وَفِي الْمَثَلِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَخْرُجٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَصِينٍ ، مَرْفُوعٌ : إِذَا فِي الْمَعَارِضِ
لِلْمُدَّوْحَةِ عَنِ الْكَذِبِ ، أَيْ سَمَةِ . الْمَعَارِضُ : جَمْعُ مَعَارِضٍ مِنَ التَّصَرُّعِ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ :
« أَمَا فِي الْمَعَارِضِ مَا يَنْبَغِي لِلْعَلَمِ عَنِ الْكَذِبِ ؟ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « مَا أَحْبَبَ بِمَعَارِضِ الْكَلَامِ
حَرِّ النَّارِ » .

(٥) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٨٩ .

(٦) سُورَةُ الزَّمَرِ ٣٠ .

فأوْثَمَهُمْ إِبْرَاهِيمَ بِمَارِضِ السَّكَّامِ أَنَّهُ سَقِيمٌ عَلِيلٌ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِيلًا سَقِيمًا، وَلَا كَاذِبًا .

وكذلك مارِوى فى الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته :
[١١٦] « إِنَّمَا أُخْتِي ^(١) » لأن بنى آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة ، ولأن المؤمنين إخوة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَئْذِنُوهُمْ . إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ ﴾ ^(٣) . أراد : بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم ؛ فجعل النطق شرطاً للقول ، أى إن كانوا ينطقون فقد فعله ، وهو لا يعتل ولا ينطق .

وقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« إِنْ لِبْرَاهِيمَ كَذَبَ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ مِمَّنْهَا وَاحِدَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُمَاحِلُ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ ^(٤) » .

١ (١) روى البخارى فى صحيحه ٢٧٧/٦ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : ثنتين منهن فى ذات الله ، وقوله : (لى سقيم) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينا هو ذات يوم وسارة ، إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل لئلا يله فآله عنها قال : من هذه ؟ قال أختى » .

والحديث فى مسلم ١٨٤٨-١٨٤١ والترمذى ١٩٩/٢ وسنن أبى داود ٣٥٦-٣٥٥/٢
وسند أحمد ٤٠٣/٢ - ٤٠٤ .

(٢) سورة الحجرات ١٠

(٣) سورة الأبياء ٦٣ .

(٤) الفائق ١٠/٣ وفى اللسان ١٤١/١٤ « وفى حديث الشفاعة : إن إبراهيم يقول ، لست هناك أنا الذى كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « والله ما فيها كذبة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام » أى ينافق ويحاول ، من المحال - بالكسر - وهو الكيد وقيل المكسر . وانظر الدر المنثور ٣٢١/٤ .

فصّاها كَذَبَاتٍ ؛ لِأَنهَا شَاكَتُ^(١) الكَذِبَ وَضَارَعَتْهُ .

ولذلك قال « بعض أهل السلف » لآبته : « يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب » . فنهاه عن الما ريض ؛ لثلاث يجرى على اعتيادها ، فيتجاوزها إلى الكذب ، وأحبّ أن يكون حازماً من الحلال بينه وبين الحرام .

• • •

ومن هذا الباب قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَتَعْلَىٰ هُنْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . وللعنى : إِنَّا لَضَالُونَ أَوْ مهتدون ، وإِنكُمْ أَيْضًا لَضَالُونَ أَوْ مهتدون ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله ﷺ لَلْهُتَدَى وَأَن مُحَالِفَهُ الضَّالُّ ، وهذا كما تقول للرجل : يُكذِّبُكَ ويخالفك : إِن أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ . وأنت تعنيه ، فكذبته من وجهٍ هو أحسن من التصريح ، كذلك ١٠ قال القراء^(٣) .

• • •

• وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) فنيه تأويلان :

(١) في اللسان ١٧/٤٠٢ « شاكبه الفى . مناكبه وشكاه . شابه وشاكه وواقه وغاربه » .

(٢) سورة نساء ٢٤ .

(٣) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أَوْ في هذا الموضع في تفسير الطبري ٦٥/٢٢ .

(٤) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١/١١٥ : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ، صلى الله عليه : فَإِنْ كُنْتَ بِأَعْدٍ فِي شكٍّ من حقيقة ما أخبرناك وأَنزَلنا إليك من أن بنى إسرائيل لم يخالقوا في نبوتك قبل أن يمت رسولاً إلى خلقه ؛ لأنهم يهودونك عديم مكتوباً ، ويعرفونك بالمغة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل . فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك

• أحدهما : أن تكون المخاطبة لرسول الله ، صلى الله عليه ، والمراد غيره من الشُّكَّاء ؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخاطَبون الرَّجُلُ بالشيء ويريدون غيره ، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنَى واسمى يا جارة »^(١) .

• ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالوصية والمِظَّة المؤمنين ، بذلك على ذلك أنه قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾^(٣) . ولم يقل بما تعمل خيراً .

[١١٧] ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾^(٤) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رُسلًا من رسلنا ، يعنى أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد للمشركون .

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم . وقال في ص ١١٦ : « لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وصحة ، والله بذلك من أمره كان علماً ، ولكنه خاطبه خطاب قوم بعضهم بضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(١) مثل يفرجه لمن يتكلم بكلام ويقصد به شيئاً غيره ؛ وهو في جمع الأمثال ١/ ٥٠ - ٥١ وجهرة الأمثال ص ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة الأحزاب ٢ .

(٤) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبري ٤٦/٢٥ - ٤٧ وانظر أمالي المرتضى ١٦٥/٣

— ١٦٨ — فقد أدار المجلس السادس والخمسين منها على تأويل هذه الآية بشأن تلاً من كلام ابن تقيية هنا ، ثم اختتمه .

ومثل هذا قول « الكُمَيْت » في مدح رسول الله ، صلى الله عليه :
إلى السراج النُسيرِ أحدَ لا . يَعِدُنِي رَغْبَةٌ ولا رَهَبٌ ^(١)
عنه إلى غيره ولو رفعَ الدُّ نَأْسٌ إلى المَيُونِ وارتَقَبُوا
وقيل : أفرطت ، بل قصدتُ ولو عَنَفَنِي القائلون أو مَلَكُوا ^(٢)
لِحَجٍّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسانُ ولو أَكْثَرَ فِيكِ اللَّجَّاجُ واللَّجَبُ •
أنتَ المُصَنِّفُ المُحَضِّضُ المُهْدَبُ في الدُّ بَيَّةٌ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ ^(٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، وللمراد أهل بيته ؛ فَوَرَى عن ذكرهم به ؛
وأراد بالمائنين واللائمين بنى أمية .

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ، صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من السليمن
يسووه . مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُمنَفُ قائلًا عليه ، ومن

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ
في الإعراب ؛ لأن لفظة « إليه » لا يصح إشهارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون :
« الذي جلس عبد الله » على معنى : الذي جلس إليه عبد الله ؛ لأن « إليه » حرف منفصل عن
الفعل ، والمنفصل لا يضر ، فلما كان القائل إذا قال : « الذي أكرمت إياه عبد الله » ولم يميز
أن يضر إياه لا انفصاله من الفعل — كانت لفظة إليه بمنزلة . وكذلك لا يجوز : « الذي
رغب محمد » بمعنى الذي رغبته فيه محمد ؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الماهة المتصلة بالفعل ، كقولهم :
« الذي أكلت طعامك » ، والذي صديقك معنا : الذي أكلته ولقيته . وقال الفراء : إنما
حذفت الماهة لدلالة الذي عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ،
فصح أن جواب ابن قتيبة مستصنف ، والمتقدم ما تقدم » .

(٢) الهاشميات ص ٥٨ — ٥٩ وأما المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شرواحه الشافية
ص ٣١١ وتحرير الطبري ٣٨٣/١ — ٣٨٤ والعمدة ١٣٥/٢ — ١٣٦ وجمع البيان ١٨٢/١
والموازنة ص ٤٠ .

(٣) يمد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :
إليك ياخير من تضمنت الـ أرض وإن غاب قولي البعب
وهذا البيت في الوضوح ص ١٩٨ عما أنكر على الكعب « فلا ييب قوله في وصف النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كافراً بالله أو مشركاً » .

فَا يُسَاوِي بِهِ ، وَيُفْضَلُ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَكْثُرَ فِي مَدْحِهِ الصَّجَاجُ وَاللَّجَبُ ^(١) ؟
وإن الثمراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيفِرطون ويفرطون.
فيفلون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون ، فكيف يُلام هذا
على الاقتصاد في مدح مَنْ الإفراطُ في مدحه غير تنزيه ، ولكنه أراد .
• أهل بيته .

* * *

• والتأويل الآخر : أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
أَصْنافًا :

منهم « كافرٌ به » « مُكَذِّبٌ ، لَا يَرَى إِلَّا أَنْ مَا جَاءَ بِهِ الْبَاطِلُ .
وآخر : « مُؤْمِنٌ بِهِ » مُصَدِّقٌ يَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الْحَقُّ .
و« شَاكٌ فِي الْأَمْرِ » لَا يَدْرِي كَيْفَ هُوَ ، فَهُوَ يَقْدُمُ رَجُلًا وَيُؤَخِّرُ
أُخْرَى .

فَطَلَبَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ « هَذَا الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ » قَال : فَإِنْ كُنْتُ أَيْهَا
[١١٦] الْإِنْسَانُ فِي شَكٍّ مِمَّا أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ /
١٥ فسل الأكابر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ،
مثل : عبد الله بن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتميم الدَّارِي وأشباههم ^(٢) ،
ولم يرد للمعاندِين منهم فيشهدون على صدقه ، ويُخبرونكَ بنبوته ، وما قدَّمه الله

(١) تارة تعليق المؤلف على الآيات بتعليق المرتضى عليها ١٦٦/٣ .

(٢) انظر أمالي المرتضى ١٦٦/٣ .

في الكتب من ذكره قال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير النبي ، صلى الله عليه .

كما قال في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(١) .

وَحَدَّ وهو يريد الجمع ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ^(٢) .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا مَلَّاقٍ ﴾ ^(٣) .

وقال : ﴿ وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ ضُرًّا دَعَا رَبَّهُ ﴾ ^(٤) .

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس .

ومثله قول « الشاعر » :

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَصْخَبَنَّ فَتَىٰ دَارِمِيَا

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد : من كان مُتَّخِذًا صاحباً فلا يجمله

من دارم .

(١) سورة الأنبياء ١٠ .

(٢) سورة الاقطار ٦ وتفسير الطبري ٣٠/٥٥ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٣٠/٧٣ .

(٤) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ٢٣/١٢٧ .

وهذا ، وإن كان جائزاً حسناً ، فإنّ للذهب الأول أعجب إلى ؛
لأنّ الكلام اتصل حتى قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله ، صلى الله عليه .

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكونن من
الساكنين في صفة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، ممن كان قد أظهر الإيانت
بلسانه ، تنبيهاً له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه :
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْلِعْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالنَّافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) — كان قولاً غير
مندفوعة صحته » .

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

• من ذلك الدعاء على جهة التمس لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ^(٢) ، و ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنْتَ يُؤَفِّكُونُ ﴾ ^(٣) وأشباه ذلك ^(٤) .

(١) سورة التاريات ١٠ وفي الطبري ١١٩/٢٦ وقال ابن زيد في قوله : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ قال : القوم الذين كانوا يتغصمون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر والذي جاء به السحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ؛ يتغصمون على رسول الله .

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبري ٣٥/٣٠ وفي قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما : التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياذبه عنده . والآخر ما أتى أكفره ؟ أى أى شيء أكفره ؟ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبري ٨٠/١٠ عن ابن عباس : يقول : لنهم إله . وكل شيء قتل في القرآن فهو لمن ، وقال ابن جرير : قاتلهم الله ، يعنى النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : مناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ، وقتل أصحاب الأخدود — واحد ، وهو يعنى التعجب . فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير القياس

(٤) قتل هذا الكلام أحد بن طرس في كتاب الصالحين ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق نيا ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقوتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتعيد الدعوة عنه . قال : « ثبت يد أبى لب » فدعا عليه ثم قال : « وب » أى وقد تب وخلق به الباب . وابن قتيبة يطلق لملاحظات منكرة ، وروى أشياء شعبة ، كالذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن . قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبى خالد قال : سمعت الشعبي يقول ويحلف بأق : لقد دخل « على » حفرته وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنعاء جداً فيمن يقول : سلوى قبل أن تفتقدوا ، سلوى فما من آية إلا أعلم أبليلى نزلت أم بنهاره أم في سهل أم في جبل ؟ » وروى « السدى » عن عبد خير ، عن « على » رضى الله تعالى

ومنه «قول رسول الله صلى الله عليه ، للمرأة : «عَقْرَى حَلَقَى»^(١) ، أى عقرها الله ، وأصابها بوجع فى حلقتها .

• وقد يراد بهذا أيضا التمجى من إصابة الرجل فى منطقة ، أو فى

[١١٩] شعره ، أو رمية ، فيقال : قاتله الله ما أحسن ما قال / ، وأخزاه الله ما أشقره ، والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول «امرى القيس» فى وصف رام أصاب :

فَهِوَ لَا تَنْبِي رَمِيَّتُهُ حَالَهُ لَأَعُدَّ مِنْ نَفَرِهِ^(٢)

عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : غلس فى بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن ، جمه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . وحدتاعلى بنإبراهيم ، عن علي بن عبدالعزیزه قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن المجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن السلى ، أنه قال : ما رأيت أحدا أقرأ من «على» صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأقرأ برزخاً ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للبيت هو فى البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة . فأراد أبو عبدالرحمن بالبرزخ : ما بين الموضع الذى أسقط على ، صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذى كان انتهى إليه « ١ .

(١) روى البخارى ، فى كتاب الحج ، باب الإدلاج من المحصب ٣/ ٤٧٤ : « عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا نذكر إلا الحج ، فلما قدمنا أمرنا أن نحمل . فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيى ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عقرى حلقي ، ما أراها إلا حابستكم » وفى اللسان ١١/ ٣٤٥ « عقرى حلقي : مناء : عقر الله جسدها . وحلقها ، أى أصابها بوجع فى حلقتها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدره . إذا أصابه رأسه وعضده وصدره . قال الأزهري : وأمرله عقرا حلقتا ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقي بوزن غضبي ، حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف فى اللغة التثنية على أنه مصدر فعل متروك . اللفظ تهديره : عقرها الله عقراً وحلقها الله حلقتا . »

(٢) ديوانه س ٦١ والتاج ٣٧٨/١٠ واللسان ٤٨/٧ وفى ٢١٧/٢٠ « وأعيت الصيد فنسى ينسى ، وذلك أن ترميه قصيبه ويذهب عنك فيموت بعد ما يئيب ، ونعى هو ، قال امرؤ القيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن تقيية فى المائى الكبير ٧/ ٧٨٦ ، ٨٣٦ وقال فى الموضع الأول : « يقول : لا تجوز للموضع الذى رماها فيه حتى تموت . وقوله : « لا عد من نقره » يدعو عليه بالوث ، يقول : إذا عند أهله لم يعد معهم . ولم ترد وقوع القتل ، ولكنه كما يقال : قاتله الله . »

يقول: إذا عُدَّ نَفْرُهُ - أى قومه - لم يُمدَّ معهم، كأنه قال: قاتله الله،
أَمَاتَهُ اللهُ .

وكذلك قولهم: هَوَتْ أُمُهُ، وَهَيْلَتُهُ، وَنَكَلَتُهُ.

قال «كعب بن سعد السدوسي»:

- هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَأُوبُ^(١) .
- ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان:

نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، الله يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٢)،
أى يجازيهم جزاء الاستهزاء .

- وكذلك: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ^(٣)﴾، ﴿وَمَكَّرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ^(٤)﴾،
﴿وَجَزَاهُ سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا^(٥)﴾، هى من اللبتدى سيئة، ومن الله، جل ١٠
وعز، جزاء .

وقوله: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ^(٦)﴾: فالمدوان الأول: ظلم، والثانى: جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً،
وإن كان لفظه كافئ الأول .

ومنه «قول النبي» صلى الله عليه :

١٥

(١) الأملأ ٢/ ١٥٠ وجبهة أشعار العرب من ١٣٣ والأسميات من ٩٧ والمصاحب ١٦٩
والبحر المحيط ٨/ ٥٠٧، والجمهرة ١/ ١٧٠، والمخصص ١٢/ ١٨٧ والنساج ١٠/ ٤١٦
واللسان ٢٠/ ١٥٠ «ومنى هوت أنه أى هلكت أمه» .

(٢) سورة البقرة ١٤، ١٥ .

(٣) سورة التوبة ٧٩ .

(٤) سورة آل عمران ٥٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سورة البقرة ١٩٤ .

« اللهم إِنْ كُنَّا نَا هَجَانِي ، وهو يعلم أَنِي لست بشاعر ، اللهم وَالْعَهْدُ حَدَدَ مَا هَجَانِي ، أَوْ مَكَانَ مَا هَجَانِي » ^(١) ؛ أَي جازِهِ جَزَاءَ الْمَجَاءِ .

- (١) روى هذا الحديث عن « حذيفة بن اليمان » و « البراء بن عازب » :
أما الرواية عن « حذيفة » فقد رواها أبو زرعة الرازي ، عن سعيد بن محمد الجرمي ، عن أبي تيملة ، عن أبي حنيفة السكري ، عن « جابر الجعفي » عن « عدي بن ثابت » عن زر بن حبیش ، عن « حذيفة » عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنْ فُلَانٌ بَنَ فُلَانًا قَدْ هَجَانِي ، وَقَدْ عَلِمَ أَنِّي لست بشاعر » اللهم فآلته يهدد ما هجاني .
وأما الرواية عن « البراء » فقد رواها الطحاوي في مشكل الآثار ٣٠٠/٤ : حدثنا أبو أيوب ، حدثنا أحمد بن الفضل المصري ، حدثنا « عيسى بن عبد الرحمن » عن « عدي بن ثابت » عن « البراء بن عازب » قال : قال رسول الله ﷺ ثم ذكره ينسب الرواية السابقة غير أنه جاء في آخرها : عدد ما هجاني ، أو ما كان هجاني .
وروى حديث « البراء » رواية أخرى فيها التصريح باسم عمرو بن العاص ، رواها الروياني في مسنده عن محمد بن الليث ، عن أبي عتاب الدال ، عن « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرق » عن عدي بن ثابت « عن « البراء » مرفوعاً : « اللهم إِنْ عمرو بن العاص هجاني ، وهو يعلم أَنِي لست بشاعر ، فاهجيه والله » .
ولقد سألت عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه : أبا حاتم الرازي ، عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، لأنما يروونه عن « عدي » عن « النبي » مرسلًا ، بلا « براء » .
ولست أرى المشكلة في إرسال هذا الحديث أو اتصاله لتمامي في صحته أو عدمها ، ولست أراه صحيحاً . فنحن إذا نظرنا في « مسنده » ألقينا مداره على « عدي بن ثابت » في « الروايات الثلاث » وهو ثقة عند أحمد والنسائي والبيهقي والدارقطني وابن حبان . وقال أبو حاتم : صدوق ، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصمهم . وقال ابن معين : شيعي مفرط . وقال الدارقطني : كان غالياً في التشيع . وقال الطبري : هو ممن يجب التثبت في نقله .
والراوي لحديث « حذيفة » عن « عدي » هو : « جابر الجعفي » وهو رافضي ، سيئ ، يقول برجة على إلى الدنيا ويشتت الصحابة وهو فوق ذلك كله كذاب ، قال عنه « أبو حذيفة » : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتيت به شيء إلا جاءني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث ، لم يظهرها .
والراوي لحديث « البراء » في روايته عن « عدي » هو : « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرق ، المدني » وقد قال عنه « البخاري » : « لأنه منكر الحديث » وكذلك قال النسائي وأبو حاتم . وقال عنه « ابن حبان » : « يروي الناكثين عن المشاهير ، فاستحق الترك »
ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث .
راجع مشكل الآثار للطحاوي ٣٠٠/٤ ، ٣٢٤ ، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢٦٢/٢ - ٢٦٣ ، ٣٤٤ ، والجرح والتعديل ٢/٢٣ ، ٣٩١ ، والتاريخ الكبير ٤٤/١ ، ٤٤/٣ / ٣٩١ ، والضملاء القليل ٣٥٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٧٧/٤ ، وتهذيب الكمال =

وكذلك قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(١).

* * *

● ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

- كقوله سبحانه: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخَيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢)، ﴿وَمَا تِلْكَ بَيِّنَاتُكَ يَا مُوسَى﴾^(٣)، و﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ لِرُسُلِينَ﴾^(٤)، ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾^(٥).

● ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

- كقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾^(٦)، كأنه قال: عَمَّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ يتساءلون.
وقوله: ﴿لَا إِلَهَ يَوْمَ أُجِّلَتْ﴾ على التعجب، ثم قال: ﴿لِيَوْمِ الْقُصُولِ﴾^(٧) أُجِّلَتْ.

* * *

● وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ:

== للمزى لوحة ٤٤٦ ، وبيزان الاعتدال ٣/٦١/٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٦٥ ، ٢١٨/٨ ، والطبري من المحدثين لوحة ٣٢٣ ، والكمال لابن عدي ج ٤٢ لوحة ١٥٢ .

وانظر الحديث في اللسان ٢٠/٢٢٨ والتهذيب لابن الأثير ٤/٢٤١ .

- (١) سورة التوبة ٦٧ .
- (٢) سورة المائدة ١١٦ .
- (٣) سورة طه ١٧ .
- (٤) سورة القصص ٦٥ .
- (٥) سورة الأنبياء ٤٢ .
- (٦) سورة النبأ ١ .
- (٧) سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

● ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢).

● [١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٣)، ﴿وَاخْبِرُوهُنَّ فِي
الْمُضَاجِعِ وَأَضَرُّهُنَّ﴾^(٤).

● ١٠ وعلى لفظ الأمر وهو إباحة:

كقوله: ﴿فَكَانِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾^(٥)، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

● وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

- (١) سورة الشعراء ١٦٥.
- (٢) سورة فصلت ٤٠.
- (٣) سورة الطلاق ٢.
- (٤) سورة النساء ٣٤.
- (٥) سورة النور ٣٣.
- (٦) سورة الجمعة ١٠.

كقوله : ﴿ وَأَتُوا اللَّهَ ﴾ ^(١) ، و﴿ أَفِيضُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، و﴿ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٢).

* * *

● ومنه عام يُرادُ به خاص :

- كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلى الله عليه: ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٣) وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ، ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ؛ وإنما أراد مؤمنى زمانه ومسلميه .

وكقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) ، ولم يصطفهم على ، محمد صلى الله عليه ، ولا أممهم ١٠ على أمته ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٦) ، وإنما أراد على أزمجتهم .

وكقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ^(٧) ؛ وإنما قاله فريق من الأعراب .

وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوُونَ ﴾ ^(٨) ، ولم يرد كل الشعراء . ١٥

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ . وغيرها .

(٣) سورة آل عمران ١٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٤ .

(٨) سورة الشعراء ٢١٤ .

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(١)، وإنما قاله «نُسَمُّ بْنُ مَسْعُودٍ»^(٢) لأصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعنى: أباسفيان، وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣)، يريد المؤمنين منهم. يدللك على ذلك قوله فى موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾^(٤)، أى خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٥)، يريد النبى، صلى الله عليه وسلم، وحده.

* * *

١٠

• ومنه جمع يُرَادُّ به واحد واثنان :

كقوله: ﴿وَلَيَسْهَدْ عَدَايَهُمَا طَافَّةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦): واحد واثنان فما فوق.

(١) سورة آل عمران ١٧٣ وانظر تفسير الطبرى ١١٨/٤ - ١٢١، وأسباب نزول القرآن للواحدي ١٢٦.

(٢) وقد أسلم لياى الخندق، وهو الذى أوقع الخلف بين المؤمنين: قرظة وغطفان، فى وقعة الخندق، فرحلوا عن المدينة، وترجمته فى الإصابة ٢٤٩/٦، وتهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠.

(٣) قتله ابن فارس فى الصحاح ٣٤٥ من طبعى.

(٤) سورة الفاريات ٥٦.

(٥) سورة الأعراف ١٧٩.

(٦) سورة المؤمنون ٥١.

(٧) سورة النور ٢.

وقال « قتادة » في قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَنْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾^(١) . : كان رجل من القوم لا يماثلهم على أفاويلهم في النبي ، صلى الله عليه ، ويسير مجاً نبياً لهم ، فمأه الله طائفة وهو واحد /^(٢) . [١٢١]

وكان « قتادة » يقول في قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾^(٣) : هو رجل واحد^(٤) ناداه : يا محمد ، إِنْ مَدَحِي زَيْنٌ ، وإِنْ شَتِي شَيْنٌ . فخرج إليه النبي ، صلى الله عليه ، فقال : « وبلك ، ذاك الله جل وعز » ونزلت الآية^(٥) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ الشَّدُسُ ﴾^(٦) ، أَى أَحْوَان فصاعداً .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَلْقَى الْأُلُوحِ ﴾^(٧) ، جاء في التفسير : أنهما لوحان . ١٠

وقوله : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(٨) ، وهما قلبان^(٩) .

(١) سورة التوبة ٦٦ .

(٢) في تفسير القرطبي ١٩٩/٨ : « واختلف في اسم هذا الرجل الذي سعى عنه على أقوال : قيل عضي بن حير ، وقيل : عياض بن حير ... وذكر جيههم أنه استشهد بالبيعة » .

(٣) سورة الحجرات ٤ .

(٤) قيل هو الأقرع بن حابس . وقيل غيره ، راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن

٤٠٨ — ٤٠٩ وتفسير الطبري ٢٦ — ٢٧ .

(٥) قله ابن فارس من غير نية في الصحابي ٣٤٩/٨١ من طبعة .

(٦) سورة النساء ١١ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٨) سورة التحريم ٤ .

(٩) روى الواحدى في أسباب نزول القرآن ٤٦٩ يستعمل « إِنْ عِيسَى » قال : « وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم ، في يوم طائفة ، فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله : هي على حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك فصرف حفصة بسى ما قالت فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : (نبأى العلم الحير) قال رسول الله على نفسه من نائه شهراً ، فأقر الله : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾^(١) ، بمعنى عائشة وصفوان ابن العتطل .

وقال : ﴿ يَمْزِجُ الْمُزْسَلُونَ ﴾ ، وهو واحد ، يدل ذلك على ذلك قوله : ﴿ اَرْجِجْ اِلَيْهِمْ ﴾^(٢) .

● ومنه واحد يراد به جميع :

كقوله : ﴿ هَؤُلَاءِ ضَنِّفِي فَلَا تَفْضَحُون ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ اِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْمَآءِينِ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾^(٥) .

وقوله : ﴿ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً . ١٠

وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(٧) .

والعرب تقول : فلان كثير الدرهم والدينار ، يريدون الدرهم والدنانير .

وقال « الشاعر » :

هُمُ الْمُتَوَلَّى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ^(٨)

(١) سورة النور ٢٦ . وقد قل ذلك ابن فارس أيضاً .

(٢) سورة النمل ٣٥ ، ٣٧ . وقد تسب ذلك ابن فارس في الصحاح ١٨١ ، ٣٠٠ من طبقات .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥ . ومجاز القرآن ١/٦٦ ، ٤٤/٢ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) البيت لعامر الحصني في غار القرآن لأبن عبيدة ١/٦٦ ، ٦٧ ، وفي اللسان ١٠/٣٧٧

وقول عامر الحصني : هم الملوك - البيت - قال أبو عبيدة :

وقال الله عز وجل : ﴿مُّمُّ التَّدْوُ فَاحْذَرُكُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ﴾^(١) ، أى الأعداء ،
﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾^(٢) ، أى رضاء .

وقال « الشاعر » :

قلنا : أسدوا إننا أخوكم وقد برئت من الإحن الصدور^(٣)

• ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد^(٤) :

نحو قوله : ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾^(٥) . وقوله : ﴿وَالثَّلَاثَكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٦) .

وقول : قومٌ عدل . قال « زهير » :

مَنْ يَسْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ : مُمُّ بَيْنَنَا قَهْمٌ رِضًا وَمُهمُّ عَدَلٍ^(٧)

وقال « الشاعر » :

* إِنَّ الْمَوَازِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ^(٨) *

== اللولى هنا : فى موضع اللوالى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : (ثم يخرجكم طفلاً) والجلف :
اللبل والبلور .

(١) سورة الماقون ٤ .

(٢) سورة النساء ٦٩ .

(٣) البيت فى اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس ، وبجاز القرأت ٧٩/١ ، ١٣١ ،
٤٤/٧ ، ١٩٥ ، وبجمع البيان ٣٦٥/١ .

(٤) قله ابن فارس فى الصحبى ٣٥١ من غير نسبة !

(٥) سورة المائدة ٦ .

(٦) سورة النجم ٤ .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ « يستجر : من المشاجرة ، وهى المصومة ، وسرواتهم : أشرفهم ،
ومهممنا : أى الماكون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء ، لا
عرف من علمهم وصحة حكمهم » والبيت فى الصحبى ١٨١ والأخلاق للجبلى ص ٧٥ .

(٨) البيت غير منسوب فى اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ٣٤/١٩ وصدره :

وقال « آخر » :

* المأل هَدَى والنساء طَوَّالِقُ *

* * *

• ومنه ^(١) أن بوصف الواحد بالجمع :

[١٣١] نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشَارُ ^(٢) / وثوبٌ أَهْدَامُ ^(٣) وَأَسْمَالُ ^(٤) ، وَنَعْلٌ أَسْمَاطُ ^(٥) ، أى غير مُطَبَّعَةٍ .

قال « الشاعر » :

* جاء الشتاء وَقَيْصَى أَخْلَاقُ ^(٦) *

* * *

١٠ • ومنه أن يجتمع شيان ولأحدهما فِعْلٌ فيجعل الفعل لهما :

* يا عذلاتى لا تزددن ملائق *

وفيهما : « إن المواضع لسنن » وفي الطبري « لا تردن ملائق » ومصدره في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٥ من غير نسبة .

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح من ١٨١ ، ٣٥١ من طبعي ولم ينسبه إلى صاحبه !

(٢) في اللسان ٢٤٩/٦ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٣) في اللسان ٨٦/١٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب ، والمهدم — بالكسر — الثوب الخلق » .

(٤) في اللسان ٣٦٧/١٣ « نعل أبو عبيدة : الأسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ، وثوب أخلاق : إذا أخلق ، وثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقصاد ، وبرمة أعشار »

(٥) في اللسان ١٩٦/٩ « نعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخصوفة ، والسميظ من النعل : الطلاق الواحد ولا رقة فيها » .

(٦) غير منسوب في اللسان ٣١٥/١١ وبسند : « * شراذم يضحك من التواق * قيل التواق : اسم ابنه ، ويروى : « التواق » بالنون ؛ وفيه ٣٧٦/١١ ، ٢١٥/١٥ والاقتضاب من ١٢ ونهير الطبري ١٤/١٤ ، ٤٧/١٩ ، والجهرة ٢/٢٤٠ ، ومساقي القرأت للقراء ٤٢٧/١ .

كقوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُورَهُمَا ﴾^(١).
 روى في التفسير: أَنَّ النَّاسِي كَانَ «يُوشَعُ بْنُ نُونٍ» وبذلك قوله لموسى،
 صلى الله عليه: ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(٢).

وقوله: ﴿ يَوْمَ عَشَرَ الْحِجْلِ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ؟ ﴾^(٣)
 والرسول من الإنس دون الجن.

وقوله: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٤) ثم قال:
 ﴿ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقَوْلُ وَالزُّجَانِ ﴾^(٥). واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
 الماء المالح لا من العذب^(٦).

وكذلك قوله: ﴿ وَمِنْ شَيْءٍ نَّأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِبًا وَنَسْتَخْرِجُونَ
 حَبْلَةً مِّنْهُنَّ ﴾^(٧).

وقد غلط في هذا المعنى «أبو ذؤيب الهذلي» ولا أخرى أم من جهة هذه
 الآيات غلط أم من غيرها؟ قال يذكر الدرّة:

لجاء بها ماشئت من لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج^(٨)

(١) الصاحي ١٨٥ .

(٢) سورة الكهف ٦١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٦١ من طبعي .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

(٨) ديوانه ص ٥٧ والسان ١٥/١٠٤ وفيه: «تدمر البحار»، ١٧/١٦ والرسالة
 ص ١٣ ومقاييس اللغة ٢/٢٥٦ يقول: «كأن فيها ماء يتوج فيها لصفاتها وحسنها»
 والصناعين ص ٧١ .

وَالْفُرَات لَا يَدُومُ فَوْقَهَا وَإِنَّمَا يَدُومُ الْأَجَاوُ.

• ومنه ^(١) أن يجتمع شئتان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما

وهو لما :

• كقوله : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ ^(٢).

وقوله : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ ^(٣).

وقوله : ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ^(٤).

وقال : ﴿عَنِ التَّيْمِينِ وَعَنِ الشَّامِلِ قَعِيدٌ﴾ ^(٥) أراد : عن اليمين قعيد.

١٠ وعن الشمال قعيد .

وقال « الشاعر » :

إِن شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا ^(٦)

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ١٨٥ ، ٣٦٢ من « حق » .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٥٠٧/٣ وأما ابن الجعري

٢٧٧/١ والكامل ٧٩/٢ ولحان ، أو لابنه عبد الرحمن ، في الحيوان ١٠٨/٣ وفيه ٢٤٤/٦

غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز

القرآن ٢٥٨/١ ، ١٦١/٢ ، ٣٢/٢ بين غير نسيبة . والبيت غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ ويجمع

البيان ١٠٠/١ ومقاييس اللغة ٢٦٩/٣ والبحر المحيط ١٨٥/١ والخصص ٣٨/١ ومعاني

القرآن ٤٦٨/١ وقال ابن الجعري : « قال : ما لم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاتين ،

وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فغريا يجري الواحد ، ألا ترى أن شرح الشباب

هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنها لاصطحابها صاراً بمنزلة الفرد ، كان حق الكلام أن يقال :

يعاصيا » .

وقال « آخر » :

- يَحْنُ بِمَا عَسَدْنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(١)
 • ومنه أن مخاطب الشاهد بشيء ثم يحمل الخطاب له على لفظ الغائب^(٢) :
 كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَّ بِنَ بَرِّمْ بِرِيحٍ طَبِئَةٍ
 وَقَرِحُوا بِهَا ﴾^(٣) .
 وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾^(٤) .
 وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٥) .
 ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(٦) .

١٠

قال « الشاعر » :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْعَنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ^(٧)

(١) البيت من قصيدة لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن النجلاء ،
 كما في جبهة أشعار العرب ١٢٧ ، واللسان ٣٥١/٦ وقوله :

يلمال ، واليد الممم قد يطره بعض رأيه الحرف
 ونسبه سيويه ٣٧/١ - ٣٨ نفيس بن الحطيم ، وهو غير منسوب في أمالي ابن النجاري
 ٢٧٨ ، ٢٦٥/١ والبحر المحيط ٣٢٣/٢ ، ١٢٨/٣ وجمع البيان ٨٩/١ ، ١٠٠ والصاحي
 ص ١٨٦ . ومعاني القرآن للقرطبي ٤٣٤/١ ، ٤٤٥ .

(٢) نقله ابن ظرس في الصاحي ٣٥٦ من مطبوع .

(٣) سورة يونس ٢٢ .

(٤) سورة الروم ٣٩ .

(٥) سورة الحجرات ٧ .

(٦) البيت للناجدة . كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحي ص ١٨٣ وشرح التصانيد العنبر
 ص ٢٩٠ « وأقوت : خلت من أهلها ، والسالف : للماضي ، والأبد : الدهر » .

(م ١٩ - مشكل القرآن)

● وكذلك أيضاً نجعل خطاب الغائب للشاهد^(١) :

كقول « الْمَذَلِّي » :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَيَبَاضُ وَجْهِكَ لِلزَّابِ الْأَعْفَرِ^(٢)

* * *

● ومنه^(٣) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره :

كتنوله : « فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ » ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه .
ثم قال للكفار : « فَأَعْلَمُوا أَنَّنَا أَنْزَلْنَا بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » .
يدل ذلك على ذلك قوله : « قَهْلُ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ؟ »^(٤) .

وقال : « فَنَرِيكُمْ يَا مُوسَى ؟ »^(٥) .

وقال : « فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَفَشَنِي »^(٦) . ١٠

وقال : « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » ، ثم قال : « لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ »^(٧) .

(١) قتله ابن فارس في الصحابي ٣٥٧ .

(٢) البيت لأبي كبير المذلي ، كما في ديوان المذليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه :
« يَلْهَفُ قَتَى ... يَقُولُ : دَفَنُ فِي أَرْضِ تَرَابِهَا أَعْفَرُ إِلَى الْحَرَّةِ مَاهُو » وأمالى ابن النجدي
١٠٢/١ والبحر المحيط ٢٤/١ وجموع البيان ٢٧/١ والصحابي ص ١٨٣ وأمالى المرتضى
١٣٩/٤ وفي تيسير الطبري ٥٢/١ : « فرجع إلى الخطاب بقوله : « وَيَبَاضُ وَجْهِكَ » بعد ما قد
مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب .

(٣) قتله أحمد بن فارس في الصحابي ص ١٨٤ ، ٣٥٨ من طبعة .

(٤) سورة هود ١٤ .

(٥) سورة طه ٤٩ .

(٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

وقال : ﴿إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١) ، يريد أباكم آدم ، صلى الله عليه .

• • •

• ومنه^(٢) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمَرَكَ الاثنين :

فتقول : أفعلًا .

قال الله تعالى : ﴿الْفَيَّا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣) ، الخطاب لخزنة جهنم ، أَوْزَابَيْتِهَا .

قال « الفراء » : « والرب تقول : وَلَيْكَ اِرْحَلَاها وَاِزْجَرَاها ، وَأُشْدَ لِبَعْضِهِمْ » :

قُلْتُ لَصَاحِبِي لَا تَحْبَانَا بَنَزَعِ أَصُولِهِ وَاجْتَزَّ شَيْعَا^(٤)

قال « الشاعر » :

فَإِنْ تَزْجَرَانِي بِإِبْنِ عَفَّانٍ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمَرُ عَرَضًا مُمْتَعَا^(٥)

(١) سورة النجم ٣٢ .

(٢) نقله ابن فارس في الصحاح ١٨٦ (السلفية) ٣٦٣ (طبعي) .

(٣) سورة ق ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٤) البيت لمفسر بن ربي الأسدي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨١ وشرح شواهد النقي للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبه الجوهري ٨٦٥/٢ يزيد ابن الطرية ، وروى : « وقلت لحاطي » و « لا تحبنا » بنون التوكيد الشديدة ، و « لنزع » و « اجبز » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصحاح ص ٨٠ ، ١٨٦ ، والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « قُلتُ : لصاحبي » أراد بالصاحب من يحتطب له بدليل رواية : « وقلت لحاطي » وقوله : « لا تحبنا » خاطب الواحد باقظ الاثنين ، والباء في قوله : « بنزع » للسببية والتسمير في قوله : « أصوله » راجع إلى المطلب . والجز : القطع وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لا تحبنا عن شيء اللهم بأن تقطع أصول المطلب وعروقه ، بل اكفف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

(٥) البيت لسويد بن كراع السكلي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤ وهو غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن بري كما

قال «الفراء» : وزى أصل ذلك أن الرقة أدنى ماتكون: ثلاثة نفر،
 جفري كلام الواحد على صاحبه ؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ شيءٍ قِيلاً :
 يا صاحبي ، ويا خلي^(١).

وقال « غير الفراء » : قال النبي، صلى الله عليه وسلم : « الواحد شيطان
 • والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب^(٢) ».

[١٢٤] وتوعد « معاوية » / « رَوْحَ بنِ زُبَاع » فاعتذر « رَوْحُ »^(٣)

== في اللسان وشرح شواهد الثافية : « كان سويد قد هما بنى عبد الله بن دارم ، فاستمدوا عليه
 سعيد بن عثمان بن عفان ، فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقول ابنة العوى ليل : ألا ترى لله ابن كراع لا يزال مفزعا
 عفاة هذين الأمرين ، شهدت رقادى وغشقى يباحاً مفزعا
 فإت أنا أحكمتانى فلزجرا أراهم تؤذني من الناس وضعا

ولأن ترجرائ - البيت - قال : وهنا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد بن عثمان ، ومن
 ينوب عنه أو يحضر معه . وقوله : « وإن تلقاى أحم عرضاً متناً » أى إن تركتاني حيث عرضى
 ممن يؤذني ، وإن زجرتاني أنزجرت وصبرت .

(١) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصحاح من ٣٦٣ ، ١٨٦ ، (السلفية) ،
 وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه ، بل قال : « بعض
 أهل المرية » .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٧٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء ، عن
 عبد الرحمن بن حرملة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ، صلى الله
 عليه وسلم قال : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » .
 وأحمد في المسند ٣٥/١١ - ٣٦ ، ٢٠٧ (للمعارف) .

وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الرجل يسافر وحده ٥٠/٣ .
 والترمذي في أبواب الجهاد ، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٣١٤/٢ .
 والمحاكمي في المستدرک ١٠٢/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم .
 ثم روى بقية : « عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي : الرجل
 شيطان والرجلان ... » .

(٣) ولي معاوية روح بن زُبَاع ، فضب عليه في جناية فسكتب إليه بالقدوم ، فلما قدم أمر
 ضربه بالسياط ، فلما أقم ليضرب ، قال : نندتك الله يا أمير المؤمنين ، أن تهدم منى ركناً أنت
 بنيت ، أو أن تضع منى خبيثة أنت رفعتها ، أو تشمت في عدوا أنت وقته ، وأسألك بالله إلا

فقال « معاوية » خَلِيَا عنه :

* إِذَا اللَّهُ سَتَى عَقْدَ شَيْءٍ كَيْسَرًا ^(١) *

وقوله : سَتَى : أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والنهى بين الأعوان ائسان ، فجرى كلامهم على ذلك ، ووَكَّلَ اللهُ ، عز وجل ، بكل عبيدٍ مَلَكَائِينَ ، وأمر فى الشهادة بشاهدين .

* * *

● ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع :

كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ^(٢) ، وأكثَر من يخاطب بهذا الملوک ؛ لأنَّ من مذاهبهم أن يقولوا : نحن فعلنا . بقوله الواحد منهم يعنى ١٠ نفسه ، فَخَوِّطُوا بِمَثَلِ أَلْفاظِهِمْ . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ^(٣) ، و ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ^(٤) .
ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ

أَن يَحْكُمَكَ وَغَيْرَكَ دُونَ إِسْرَادِ صَنَائِكَ ، فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أُنشد : إذا الله الخ راجع الأمل ٢٥٥/٢ وعيون الأخبار ١٠٢/١ وزهر الآداب ٢٧٧/٢ وأمالى الزجاج ص ٧ .

(١) المائى الكبير غير منسوب ٤٧٤/١ وقد اختلف فى صدره فقيل : هو : * * وأعلم علماً ليس بالظن أنه * * وقيل : هو : * * فلا بأس واستنورا الله إنه * * أى اطلبا من الله الثيرة ، وهى الثيرة ، وأُنشد ثعلب : « فلا تمجلا واستنورا » قال ابن سبويه : « وعندي أن معناه : أسأله المصعب ؛ إذ هو مير الله خلقه » والبيت فى الأمالى ٢٣٥/١ وأساس البلاغة ٤٦٤/١ ، ١٧٧/٢ ، وتهذيب الألفاظ ٧٧ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ (اللقية) ٣٥٣ طبعى .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة القمر ٤٩ .

أَنْ يَفْتِنَهُمْ^(١) ، وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ^(٢) ، وقوله :
﴿ فَأَتُوا بِآبَاتِنَا^(٣) .

* * *

• ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد

• وهو قولان :

نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ
أَهْلِهَا أَذِلَّةً^(٤) ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ^(٥) ، وليس هذا من قولها^(٦) ،
واقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً^(٧) ، ثم قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ^(٨) .

وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوِدُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ^(٩) ، هذا قول للمرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أُخْنِعْهُ بِالْغَيْبِ^(١٠) ، أى ليعلم الملك أنى لم أخن العزيز بالغيب .

وقوله : ﴿ يَا وَبَلَّتْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ رَقَدْنَا^(١١) ، اقطع الكلام ؛ ثم قالت
لللائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ^(١٢) .

وقوله حكاية عن ملا فروعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ^(١٣) ،

(١) سورة يونس ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة البقرة ٣٦ .

(٤) سورة النمل ٣٤ .

(٥) أى بلفظ ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبري ٩٦/١٩ .

(٦) سورة يوسف ٥١ .

(٧) سورة يوسف ٥٢ .

(٨) سورة يس ٥٢ .

هذا قول الملا ؛ ثم قال فرعون : ﴿فَإِذَا تَأْمُرُونَ﴾^(١) .

* * *

● ومنه أن يأتي الفعل على بَيِّنَةٍ الماضي وهو دائم ، أو مستقبل^(٢) :

كقوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٣) ، أى أنتم خير أمة .

● وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ : اتَّخِذُونِي

وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾^(٤) ، أى وإذ يقول الله يوم القيامة . يدلك على

ذلك قوله سبحانه : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٥) . [١٢٥]

وقوله : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٦) ، يريد يوم القيامة . أى سيأتى

قريباً فلا تستعجلوه .

وقوله : ﴿قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَنَدِ صَبِيًّا؟﴾^(٧) ، أى من

هو صبيٌّ في المهد . ١٠

وكذلك قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٨) ، وكذلك قوله :

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(٩) .

(١) سورة الأعراف ١١٠ .

(٢) الساجي ١٨٦ (اللفية) ، ٣٦٤ طبعي .

(٣) سورة البقرة ١١٠ .

(٤) سورة الأئمة ١١٦ .

(٥) سورة المائدة ١١٩ .

(٦) سورة النحل ١ .

(٧) سورة مريم ٢٩ .

(٨) سورة النساء ١٣٤ .

(٩) سورة الأحزاب ٢٧ .

إِنَّمَا هُوَ : اللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .
 وقوله : ﴿ وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَنِيْرُ سَحَابًا فَسَقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾^(١) ، أى قَسْوَقَهُ .
 فى أشباه لهذا كثيرة فى القرآن .

• • •

• ومنه أن يحى . للفعول به على لفظ الفاعل^(٢) :
 كقوله سبحانه : ﴿ لَا تَأْخِصَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٣) ،
 أى لا مضموم من أمره .

وقوله : ﴿ مِنْ تَمَاهٍ ذَارِقِي ﴾^(٤) ، أى مَذْفُوق .
 ١٠ وقوله : ﴿ فِى عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٥) ، أى مَرْضَى بها .
 وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾^(٦) ، أى مأموناً فيه .
 وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(٧) ، أى مُبْصِرًا بها .
 والدرب تقول : ليل نائم ، وسر كاتم ، قال « وَعَلَّةُ الْجُرْمِي » :
 ولما رأيتُ الخليلَ تَتَرَى أُنَايِمًا عَلِمْتُ أَنَّ الْيَوْمَ أَفْخَسُ فَاجِرٍ^(٨)

(١) سورة طاهر ٩ ونسب الطبرى ٧٩/٢٢ .

(٢) الصحاح ص ١٨٧ (اللفية) ٣٦٦٠ طبعى .

(٣) سورة مود ٤٣ .

(٤) سورة الطارق ٦ .

(٥) سورة الحاقة ٢١ والقارة ٧ . وانظر مجاز التران ٢٦٨/٢ .

(٦) سورة النكبات ٦٧ .

(٧) سورة الإسراء ١٢ .

(٨) مطلع قصيدة له فى الأسميات ١٩٨ ، ونسب له ابن قتيبة فى المعاني الكبير ٩٤٦/٢ .
 وقال فى شرحه : « أُنَايِم : جاعات . أَحْس : شديد . فَاجِر : يركب فيه =

أى يوم صَبَّ مَفْجُورٌ فيه.

• وَأَنْ بَأَى فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٌ :

نحو قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ، أى مبدعها ،

وكذلك : ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾^(٢) ، أى مؤلم .

وقال « عمرو بن مَعْدِيكَرَب » :

أَمِنْ رَبِّحَاثَةِ الدَّاعِي السَّمْعُ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ^(٣)
يريد الداعي للسمع .

• وَفَعِيلٌ ، يراد به فاعِلٌ :

نحو : حَفِظَ ، وَقَدِيرٌ ، وَسَمِيعٌ ، وَبَصِيرٌ ، وَعَلِيمٌ ، وَبَدِيدٌ ١٠
الخلق ، أى بادٍئُهُ ، من قولك : بَدَأَ اللَّهُ الخلق .

وبصير في هذا المعنى من بَصُرَ ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا

النجور ، ولا يبق فيه حرم ، أراد مفعور فيه « وهو لوعة أيضاً في القيد الفريد ٢٣٨/٥
والأغانى ٧٧/١٥ والنقائض ١٥٥/١ والمنزاة ١٩٩/١ . وهو لغارت بن وعلة الجرمي
في الفضليات من ١٦٦ وفي الأرمئة والألمكة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحسن جاذر » قالوا :
أراد بالجاذر : المنجور ، وروى « جاذر » أى شديد خولجور .

(١) سورة البقرة ١١٧ والأطام ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٣) في الأغاني ٣٢/١٤ من أبيات « يقولها في أخته ربحانة بنت معد يكرب ، لما سبهاها
الصمة بن بكر ... » والبيت له في اللان ٢٨/١٠ والأضداد للجنتاني من ١٢٣ وتفسير
الطبري ٩٥/١ والبحر المحيط ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وسبره في الصاحي
٢٠١ وعجاز القرآن ٢٨٢/١ .

في موضع واحد ، وهو قولهم : أَرَيْتُهُ لَمَجًا بَاصِرًا . أى نظراً شديداً
باستقصاء وتَحْدِيقٍ .

* * *

- ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ للمفعول به^(١) ، وهو قليل :
- كقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾^(٢) ، أى آتياً .

(١) الصاحبى ص ١٨٨ (السلفية) ، ٣٦٧ طبعى .

(٢) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

• من ذلك « الحروف المقتطعة » / ^(١)

قد اختلف المفسرون في الحروف للمقتطعة :

- * فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرف كل سورة بما افتتحت به منها .
- * وكان بعضهم يجعلها أقساما .

• وكان « بعضهم » يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها
في اللُفْتَح الواحد صفات كثيرة ، كقول « ابن عباس » : في « كهيمص » :
إن « الكاف » من كاف ، و « الهاء » من هاد ، و « الياء » من حكيم ، و « العين »
من عليم ، و « الصاد » من صادق ^(٢) .

* وقال « الكلبي » : هو : كتاب كاف ، هاد ، حكيم ، عالم ، صادق .

* * *

• ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن ، ونرجو ألا يكون ١٠

(١) راجع تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ - والسان ٤/١ - ٦ والبحر المحيط ٣٤/١
والفرطى ١٥٤/١ - ١٥٧ - والكشاف ١٢/١ - ١٩ - ومعجم البيان ٣٢/١ - ٣٣ - والإيقان
١٢/٢ - ١٩ - والصاحي ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ٣٢/١٦ وفي اللسان ١٧/٣٥٠ « وروى عن سعيد
ابن جبير في تفسيره عن ابن عباس ، أنه قال : في « كهيمص » : هو كاف ، هاد ، يمين ، عزيز ،
صادق . قال أبو الهيثم : فجعل قوله : « كاف » أول اسم الله كاف ، وجعل « الهاء » أول اسمه :
هاد ، وجعل « الياء » أول اسمه : يمين ، من قولك : يمين الله الإنسان يمينه يميناً ويُنْتَأ فهو
يمينون ... قال : فجعل اسم اليمين مشتقاً من اليمين ، وجعل « العين » عزيزاً ، و « الصاد » صادقاً ،
والله أعلم » .

ما أريد بالحروف خارجا منها ، إن شاء الله

* * *

- فإن كانت أسماء للسور ، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : قرأت «المص» أو قرأت «ص» أو «ن» - دَلَّ بذلك على ما قرأ ، كما يقول : تليت محمداً وكنت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العيّنين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « ح » و « الم » لعدة سُوَر - فإنَّ الفصل قد يقع بأن تقول : حم السَّجْدَة ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والسكنى .

* * *

- ١٠ ● وإن كانت أقساما ، فيجوز أن يكون الله ، عز وجل ، أقسم بالحروف المنقطعة كلها ، واقتصر على ذكر بعضها مِنْ ذِكْرِ جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد جميع الحروف المنقطعة ، كما يقول القائل : تملت « ا ب ت ث » وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها ، اجتزأ بذكر بعضها . ولو قال : تملت « هاء طاء صاد » لَدَلَّ أيضاً على حروف المعجم ، كما دلَّ بالقول الأول ، إلا أنَّ الناس يدلون [١٢٧] بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دُلُّوا بغير الأول أيضاً ، أنشد القراء (١) :

(١) في معاني القرآن ٣٦٩/١ والرجز لأبي النعمان الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٧ والأمال ٢٠٠/٢ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ٣٦٨/١٢ وجمع البيان ٣٣/١ وتفسير الطبري ٦٨/١ بعض الرجز من بني أسد :

لَا رَأَيْتُ أَتَاهَا فِي حُطًى أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ مُنْطِ (١)
يريد « في أبي جاد » فدلَّ بحُطًى كما دلَّ غيره بأبي جاد .

- وإنما أقسم الله بحروف المعجم ، لشرفها وفضلها ، ولأنها مبادئ كتبه المنزلة بالأسنة المختلفة ، ومبادئ أسمائه الحُسنى وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم (٢) ، بها يشارفون ، ويذكرون الله ويوحّدون .
- وقد أقسم الله في كتابه بالقَجَر ، والطَّوْر ، وبالقَصْر ، وبالتين ، والزيتون - وما جبلان ينبتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طَوْرُ زَيْتَا وللآخر : طَوْرُ تَيْنَا ، بالسرّانية ، من الأرض المقدسة ؛ فسماهما بما يُنبَتان - وأقسم بالقلم ؛ إعظاما لما يسطرون .
- ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن قال : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٣) ؛ كأنه قال : وحروف المعجم ، لهو الكتاب لا ريب فيه .
- و ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أى وحروف المعجم لهو الله لا إله إلا هو ﴿ الْحَقُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ (٤) .

= لما رأيت أمرها في حطى وفنكت في كذب ولفظ
أخضت منها بقرون شطط فلم يزل ضربي لها ومعطى
حتى علا الرأس دم ينطى
فزعم أنه أراد بذلك ، الخبر عن المرأة أنها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيت أمرها في حطى » مقام خبره عنها أنها في « أبي جاد » إذ كان ذلك من قوله ، يدل سامعه ما يدل عليه قوله : « لما رأيت أمرها في أبي جاد » .

(١) في « ماني القرآن » : « أمرها في حطى » .

(٢) في البحر المحيط ٣٤/١ « وقال الأخفش : هي مبادئ كتب الله المنزلة بالأسنة المختلفة ومبادئ من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم » .

(٣) سورة البقرة ١ ، ٢ .

(٤) سورة آل عمران ١ - ٣ .

و ﴿الْمَصِّ كِتَابٌ أُتْرِلَ إِلَيْكَ﴾ ، أى وحروف المعجم ، لمو كتاب أنزل
إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ ^(١) ، و ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ
التَّحْكِيمِ﴾ ^(٢) .

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ^(٣) ، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ^(٤) ،
كله أقسام .

* * *

● وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله ؛ فهذا فنٌّ من اختصار
العرب ؛ وقلاً تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا قمت مثله
في الحرف الواحد المنقطع .

١٠ فكما يستعمرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما ؛
أو لأنَّ إحداها سبب للأخرى ؛ فيقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل
ويتولون للنبات : ندَّى ؛ لأنه بالندى ينبت ؛ ويتولون : ما به طرُق ؛
أى ما به قوّة ؛ وأصل الطَّرُق : الشحم ؛ فيستعمرونه مكان القوّة ؛ لأنَّ
القوّة تكون عنه .

١٥ — كذلك يستعمرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : «مَدَحَتُهُ»
[١٢٨] بمعنى : «مدحته» ؛ لأنَّ «الهاء» و «الماء» يخرجان / جميعاً من مخرج واحد .

(١) سورة الأعراف ١ ، ٢ .

(٢) سورة يس ١ ، ٢ .

(٣) سورة م ١ .

(٤) سورة ق ١ .

ويقولون القبر: جَدَثَ وَجَدَفَ ، ويقولون : نُومَ وَقُومَ وَمَغَاثِرَ وَمَغَاثِرٌ^(١) ،
لقرب مخرج « الفاء » من « الثاء » .

ويقولون : هَرَقْتُ الماء وأرقتَه ، وَلَصِقَ وَلِصِقَ ، وَسَجَّحْتُ الزعفران
وسَهَكْتُه ؛ وَغَمَرُ الناسُ وَغُمَارُهُم .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ يدلون فيها الحرفَ من الحرف ؛ لتقارب ما بينهما .

* * *

● وكما يتلبون الكلام ويُتَدَمُّون ما سبيله أن يؤخَّرَ ، ويؤخرون ما سبيله

أن يُتَدَمَّ ؛ فيقولون :

* كان الزناهُ فريضةً الرجم *^(٢)

أى كان الرجم فريضة الزنا .

ويقولون :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُهُ *^(٣)

يريدون : كَأَنَّ لَوْنَ سَمَاءِهِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ .

ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ؛ يريدون اعرض الحوض

على الناقة .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمغاثير لغة في المغاير » وفي س ٣٣٢ « والمغاثير صغ : بيل
من شجر الرافط ، غير أن راجحته ليست بطيبة » .

(٢) القطر للناقة الجمدى ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقبله :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للجبثاني س ١٥٢ والبحر المحیط ٣٣/٦ ونح اليان ٢٥٥/١
وأمالى المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤية كما في ديوانه س ١ وصدره : * وبلدة غاية أعماؤه * وروى : * ومه
مفزة أرجاؤه * وهو غير منسوب في أمالى المرتضى ١٥٥/١ .

- وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسيله التأخير ؛ ويؤخرون الحرف وسيله التقديم ، فيقولون : جَذَبَ وَجَبَدَ ، وبئر عميقة وَمَعِيْقَة ، وَأُجْجِمْتُ عن الأمر وَأُجْجِمْتُ ، وَبَتَلْتُ الشيء أى قطعته وبَلَّتْهُ ، وما أَطْيَبُهُ وما أَطْيَبُهُ . ورجل أَغْرَلُ وَأَرْغَلُ ^(١) ؛ واعتاقه الأمر واعتقاه ، واعتام واعتى ، في أشباه لهذا كثيرة .

- وكما يزيدون في الكلام الكلمة وللمنى طرحها ، كقول « الشاعر » :
 * فَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ أَلَا تَسْخَرُ ^(٢) *
 يريد : أن تسخر .

- ٢٠ • ويزيدون إذ ؛ واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه .
 • في باب المجاز — كذلك يزيدون في الكلمة الحرف ، كما قال « الْفَضْلُ الْمَبْدِيُّ » :

- * وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ ^(٣) *
 أى حَنِيقٌ .
 وقال الآخر :

- * أَقُولُ إِذْ خَرَرْتُ عَلَى الْكَتَالِ ^(٤) *

(١) في اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأرغل ، وهو الألف » .
 (٢) لأبي النجم ، كما في جازالقرآن ٢٦/١ وبجزمه : * لما رأيت الشيطان الفندرا * الفندر : القبيح الفاحش أى فَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ أَنْ يَسْخَرَنَ وهو في سيبويه ٣٢/٢ وتفسير الطبري ٦٢/١ واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأثير ص ١٨٥ . وانظر ص ٢٤٥ .
 (٣) في اللسان ٣٥٦/١١ للفصل السكري . وقدره : * تلاقينا بنية ذى طريف * .
 (٤) في تفسير الطبري ٧٠/١ وبجزمه : * فانا نلقى ماجلعتن بجالي * وهو في الصاحي ١٩٣ =

أراد : الكنكَل .

وأنشد الفراء :

إِنِّ شَكَلِي وَإِنِّ شَكَلِكِ شَيْءٌ فَأَلْزَمِي الْخُلَصَّ وَأَخْفِضِي تَبْيِضُغِي^(١)
فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

● وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيها أبقوا دليل على ما ألقوا ، [١٢٩

فيقولون : والله أفعل ذلك ، يريدون : لا أنفل . ويقولون : أنا فلان عند
مغيب الشمس ، أو حين . أي حين كادت تغيب .
وقال « ذو الرمة » يذكر حميرا :

فَلَمَّا لَبِسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا أَذَانَهَا وَهُوَ جَارِحٌ^(٢)
أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ ، أَوْ كُفِّيَ بِهِ التَّوَنِّي ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، لحذف .

١٥

● وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر ، ويبقون البعض

= غير منسوب ، وكذلك في اللوح ص ٩٤ وتفسير الطبري ٧٠/١ والبحر المحيط ١٥٠/٣
واللسان ١١٧/١٤ ، ٣١٢/٢٠ « قلت وقد خرت الخ » .

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ ، والشطر الثاني في ١٨/٢٢٦
وأمال ابن السجري ١٧/١٩٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢١٦ .

(٣) سورة الرعد ٣١ .

(م ٢٠ - مشكل القرآن)

والشعر والحرف ، يُوحُونَ به وَيُؤْمِنُونَ . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون : لم أبال . ويقولون : ولألكِ افضل كذا ، يريدون : ولكن ، قال « الشاعر » :

* وَلَآلِكَ اسْتَفَىٰ إِن كَانَ سَمَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ ^(١) *

• ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : يا صاح ، يريدون : يا صاحب ، ويا حار ، يريدون : يا حارث .

وقرأ « بعض المتقدمين » : ﴿ وَكَادُوا بِأَمَالٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ^(٢) ، أى يا مالك .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ^(٣) ، أى ألا ياهؤلاء .

١٠ اسجدوا لله .

ويقولون : عِم صَبَاحًا ، أى أنعم .

(١) نسبة سيويه لقيجاشى ٩/١ وصدقه : * ولست بآتيه ولا أستطيعه * وقال الأعمى في شرحه : « حذف التون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف أنه اضطرب ذنباً في ثلاثة مضلة لاء بها ، وزعم أن الذنب رد عليه فقال : لست بأت مادعوتى إليه من الصبة ، ولا أستطيعه ؛ لأنى وحشى وأنت لئسى ، ولكن استقى إن كان ماؤك فاضلاً عن ريك . وأشار بهذا إلى تسعة للقلوات التى لاء فيها فيبتدى الذنب إلى مظانه فيها ، لاغنياء لها » والبيت لقيجاشى في سر القصاحة ص ٧٤ والوشح ص ٩٣ وهو غير منسوب في الصفة ٢٥٥/٢ واللان ٢٧٦/١٧ .

(٢) سورة الزخرف ٧٧ والصاحبى ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٢٨/٨ : « وقرأ الجمهور : « يا مالك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يا مال » بالتزخيم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار التنويز : « يا مال » بالبناء على الضم ، جملة أسماء على حياله » .

(٣) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد ألا .

وقال « الفراء » في قولهم : سَرَى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فخذفوا الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل . وفي قوله : يننا ، إنما هو يننا .

و « قال » في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح .
للصخر ، قال كبيد :

• دَرَسَ النَّاِ عُمَالِ فَأَبَانَ^(١) •

أراد : للنازل ، قطع .

وقال « العارم » يذكر بقرا :

تَنَقَّى الشَّمْسَ بِمَذْرِيَّةٍ كَلْحَالِيَجٍ بِأَيْدِي التَّلَامِ^(٢)
المَذْرِيَّةُ : القرون ههنا .

والحماليج : مَنَافِيخُ الصَّاعَةِ / شَبَّهَ قُرُونَهَا بِهَا إِذَا نُفِخَ فِيهَا .
[١٣٠] والتَّلَامُ : أراد التَّلَامِيذَ ، يعنى غلمان الصاعَة قطع .
وقال « أبو حؤاد » :

• فَكَأَنَّمَا تُدْكِي سَنًا يَكُهَا الْحَبَابُ^(٣) •

أراد الحباب .

(١) بحره : * فتعاضدت بالمبس فالسوان * كما في اللسان ١٤٧/١٦ وشرح شواهد الغافية ص ٣٩٧ .

(٢) حيوانه ص ١٠٠ وانظر اللسان ٣٣٣/١٤ والبيان الكبير ٧٦٤/٢ ، ٧٩١ .

(٣) الصاحي ١٩٤ وفي اللسان ٢٨٨/١ وقوله :

ينثرن جنسها حائر لجنوبها فكأنها تدكي سنابكها الحبا
إنما أراد : الحباب ، أى نار الحباب . يقول : تصيب بالخصا في جريها جنوبها .

وقال « الآخر » :

أُنَاسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْمَاءُ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَمْ وَارِدَاتُ الْفُرُصِ ثُمَّ الْأَرَائِبُ^(١)

أراد : الفرصون .

وقال « الآخر » :

• فِي كِبْيَةِ أُمَيْكُ فُلَانًا عَنْ قُلٍ^(٢) •

أراد : عن فلان .

وقال :

• قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِي الْحَمَى •

أراد : الحتام .

وَأُنْشَدَ « الْفَرَاء » :

• قَلْتُ لَهَا : قِيْفِي ، قَالَتْ لِي : قَافٍ^(٣) •

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٩/٩٩ وأساس البلاغة ٢/٥٠٠ وفيها : « كرام ينال الماء » وفي اللسان : « قيل : إنه أراد الفرصون الذي في قصة الألف ، غذف الواو والقاف » ورواه بعضهم : « لهم عارضات الورد » .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٣ .

(٣) في اللسان ١٥/٤٨ « وأما قول البجاج :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الرم
قواطنًا مكة من ورق الحمى

فلما أراد الحمام ، غذف للميم وقبل الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الحذف شاذ ، لا يجوز أن يقال في الحمام : الحمى ، فلما الحمام هنا ، فلما حذف منها الألف فزيت اللحم ، فلتجمع حرفان من جنس واحد ، فلزمه التضعيف ، فأبدل من الليم ياء « وانظر ديوان البجاج ص ٥٨ — ٦٣ واللسان ١٠/٣٥٤ ، ١٧/٢٢١ — ٢٢٢ ، ٢٠/١٦٢ وسيبويه ٨/١ ، ٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح ابن الناطم ص ٢٤٦ والأمازي ٢/١٩٩ وسر الفصاحة ٧٤ والمعدة ٢/٢٥٦ والوشح ص ٩٤ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ .

(٤) هذا أول رجز الوليد بن عتبة ، وسبب قوله أنه لا شهد عليه عند عثمان بن عفان ، =

أراد قتالت : قد وَقَفْتُ ، فأومات بالقاف إلى معنى الوقوف .

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ،
والجيم : جمال الله ، واليم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على
حليم ، ودللنا باليم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أرثيك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله ، فجمع
بالحروف للقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

وروي أن بعض السلف وأحسبه « عليا » رحمة الله عليه ، قال : الرَّحْمُ ١٠
هو من الرحمن .

● وقد كان « قوم من التفسيرين » يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون :

« طه » يارجل ، و « يس » يا إنسان ، و « نون » الذؤابة .

وقال « آخر » : « الحوت » و « حم » : قُضِيَ والله ما هو كائن ، ١٥

== يهرب البحر، كتب إليه بأمره بالشخص فخرج معه قوم يذرونه، فهم عدى بن عامر،
فنزله الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها فني فقاتت فاف لا تحسبنا قد نينا الإيلاف
والنشوات من عتيق أوصاف وعزف لينات علينا عزاف

فقال له عدى : « إلى أين تنهب بنا ؟ أم ؟ » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد النافية
من ٢٧١ وهو في الصحاح ٩٤ غير منسوب وكذلك في مجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحيط ٣٥/١
والنسمة ٢٨٠/١ واللسان ٢٧٥/١ .

و « قاف » : جبل محيط بالأرض .

و « صاد » - بكسر الدال - من المُصَادَةِ وهي المعارضة ^(١) .

وهذا مالا نعرِض فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شئ أخذَ ،

خلا « صاد » وما ذُهِب إليه فيها .

(١) في تفسير الطبري ٧٤/٧٣ « اختفأ أهل التأويل في معنى قوله : « ص » فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صاديت فلاناً ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بمملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : ص حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله ... » .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ يَمُنُّ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ ۝ ﴾^(١) .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النَّظْرَةَ / فأنظره قال : [١٣١]
لَا غَوْيَنَّهُمْ وَلَا ضِلَالَنَّهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا أَمْرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ^(٢) أَذَانُ الْأَنْعَامِ
وَلَا أَمْرَنَّهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخْذَلْنَّ مِنْهُمْ نَصِيْبًا مَفْرُوضًا^(٣) وليس
هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ،
فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما علمته عليهم أى فيهم ، ثم قال الله : وما كان
تسليطنا لإيَّاه إلا لنعلم من يؤمن ، أى للمؤمنين من الشاكين .

١٠

● وعلم الله تعالى نوعان :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب
العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .
وهذا علم لا تجب به حجة ولا قمع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

(١) الآية ٢٠، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠ - ٦١ .

(٢) في اللسان ١٣/٢٧٥ « البتة : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم -
تجسس أهل الجاهلية آذان الأنعام وشقهم لإيَّاه » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧ - ١١٩ : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادُوا أَنْ
يَدْعُوا إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ، لَنْ يَدْعُوا إِلَّا لَعْنَتَنَا نَصِيْبًا مَفْرُوضًا ، وَلَا مُنْتَهَى
لَهُمْ وَلَا يَدْعُونَ إِلَّا لَعْنَتَنَا نَصِيْبًا مَفْرُوضًا ، وَمَنْ يَشْكُرْ لِلَّهِ فَإِنَّ لَهُ خَيْرًا مِمَّا يَدْعُونَ ، وَكَفَرُوا
بِهِمْ وَلَا يَدْعُونَ إِلَّا لَعْنَتَنَا نَصِيْبًا مَفْرُوضًا ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُبِينًا ۝ ﴾ .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيتحقق القول ويقع وقوعها
الجزء .

فأراد جل وعز : ماسلطاناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً
موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ يَبَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّائِرِينَ ﴾ ^(١) ، أى يعلم جهاده وصبره
موجوداً يجب له به الثواب .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَخْشَوَةً
وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ^(٢) .

١٠ تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشباه هذا من
خَرَصِهِمْ ^(٣) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى
بواحدة ، وهى أن تنصحوا لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوى عن حق ، فتقوموا لله
وفى ذاته ، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلننتصديق ،

(١) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٢) سورة صبا ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٢ - ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٨٦/٨ « خرس يخرس ، بالضم ، خرصاً وخرس أى كذب ، ورجل
خرص كذاب ، وفى التنزيل « قتل الخراصون » ... قال القراء : مناه : لمن الكذابين
الذين قالوا : محمد شاعر ، وأشباه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرس : التلقى
فياً لا تسقيته ، ومنه خرس النخل والكرم : إذا حزرت التمر ؛ لأن المرز لانا هو تهدير
بظن لا إحالة ، واللام : الخرس — بالكسر — ثم قيل للكذب : خرس لما يدخله من
الظنون الكاذبة » .

هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع
قيامهم منى .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر . فهذا موضع
قيامهم فرادى . فإن في ذلك ما دلهم على أنه نذير .

وكل من تحير / في أمر قد اشبهه عليه واستنبتهم ، أخرجه من الحيرة فيه : [١٣٢
أن يسأل وينظر ، ثم يفكر ويعتبر .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ دَلِلاً عَلَيْهِ دَلِلاً ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيراً ^(١) .

امتداد الظل ما بين طلوع القمر إلى طلوع الشمس . كذلك قال المنسرون ، ويدل ذلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَدْمُودٍ ^(٢) ﴾ أى لا شمس فيه ، كانه ما بين هذين الوقتين .

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ﴾ أى : مُسْتَقَرّاً دائماً حتى يكون كظل الجنة الذى لا تَنْسَخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَاقَةً دَلِلاً ﴾ يقول : لما طاعت الشمس دلت عليه وعلى معناه . وكل الأشياء تعرف بأضدادها ، فلو لا الشمس ما عُرِفَ الظل ، ولو لا النور ما عرفت الظلمة ، ولو لا الحق ما عرف الباطل . وهكذا سائر الألوان والطُوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لِكُلِّكُمْ تَذَكُّرُونَ ^(٣) ﴾ يريد به ضددين : ذكر وأُنثى ، وأَسْوَدَ وأبيض ، وحلوا وحامضا ، وأشباه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيراً ﴾ يعنى الظل الممدود بعد غروب الشمس ، وذلك أَنَّ الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك وقت قبضه .

(١) سورة الفرقان ٤٥ - ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ١٢/١٩ - ١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة التباريات ٤٩ .

وقوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: خفيًا؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدةً، ولا يُقْبَلُ الظلام كله فجأةً، وإنما يَقْبِضُ الله جلّ وعز ذلك الظل قبضًا خفيًا شيئًا بعد شيء، ويُعَقِبُ كلَّ جزءٍ منه يَقْبِضُهُ بجزءٍ من سواد الليل حتى يذهب كله.

فدَلَّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقِبَتِهِ بين الشمس والظل والليل؛ لمصالح عباده وبلاده.

و«بعضهم» يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه، ويجعل قوله ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: سهلاً خفيفاً عليه

وهو وجه، غير أن التفسير الأول أجمع للمعاني / وأشبه بما أراد. [١٣٣]

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْتَهِي لَهَا أَنْ تَذُرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقر لها ، كما قول : هو • يجرى لغايته وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرُّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مقارها ثم ترجع^(٢) ، فذلك مستقرها لأنها لا تتجاوز .

وقرأ « بعض السلف » : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَامُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٣) والمعنى : أنها لا تقف ، ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً . ١٠

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ، ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يَسْتَبْرِشُ .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء .

(١) سورة يس ٣٨ - ٤٠ وانظر تيسير الطبري ٢٣/٥ - ٧ .

(٢) فارق هذا ما في الطبري ٢٣/٥

(٣) في البحر المحيط ٣٣٦/٧ « قرأ عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ، وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي [عبله] : « لامتقر لها » هياً مبنياً على الفتح ، فيقتضى انتهاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا ، أى من تجرى دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبله فإنه قرأ برفع « مستقر » وتوابعه على إعمالها لإعمال ليس » .

وأماؤها عندهم^(١) الشَّرَطَان والبَطِين، والثَّرِيَا^(٢)، والدَّيْرَان، والْمَهْمَةُ،
والْمَهْمَةُ، والدَّرَاع، والنَّثْرَةُ، والطَّرْف، والجَنِيَّة، والزُّبُرَةُ^(٣)، والصَّرْفَةُ،
والْعَوَاء، والسَّمَاكُ، والنَّفَر، والزُّبَانِي، والإِكْلِيل، والقَلْبُ، والشَّوْلَةُ،
والنَّمَاثِم، والْبَلْدَةُ، وسَفْدُ الذَّارِيح، وسَفْدُ بُلْعَر، وسَفْدُ الشُّعُود،
وسَفْدُ الْأَخْبِيَّة، وفَوْحُ الدَّلْوِ الْمَقْدَم، وفَرْغُ الدَّلْوِ الْمَوْخَر، والرَّشَا •
وهو الحوت.

وإذا صار القمر في آخر منازلَه دَقَّ حتى يعود كالمَرْجُون القديم وهو
العِدْقُ الْيَابِس. والمرجون إذا يبس دَقَّ واستَقْفَس حتى صار كالنَّفوس انخفاء؛
فَشَبَّهَ القمر به ليلة ثمانية وعشرين^(٤).

ثم قال سبَّحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبِتُنِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد : ١٠
أنهما يسيران الدهرَ دَارِئَيْن ولا يجتمعان ، فَسَلْطَانُ القمر بالليل ، وسلطان
الشمس بالنهار ، ولو / أدركت الشمسُ القمرَ لذهب ضوءُه ، وبطل سلطانه ، [١٣٤]
ودخل النهار على الليل .

(١) راجع أسماء النازل في كتاب الأنواء للمؤلف من ص ١٦ ، والسان ١/١٧١ .

(٢) في السان بدل « الثريا » « النجم » .

(٣) في السان « المراتان » مكان « الزهرة » .

(٤) قال الطبري في خشيده ٥/٢٣ « فتأويل الكلام : وآية لهم تهديرنا القمر منازل
لنقصان بعد تناهيه ونعامة واستوائه ، حتى عاد كالمرجون القديم . والمرجون من المنق : من
الموضع الثابت في النخلة إلى موضع الشراخ . وإنما شبهه جل ثناؤه بالمرجون القديم - والقديم
هو اليابس ، لأن ذلك من المنق لا يكاد يوجد إلا مقوساً منحنياً إذا قدم ويس ، ولا يكاد أن
يساب مستوياً مستديلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر
الفهر قبل استقراءه صار في انحناؤه وتقوسه نظير ذلك المرجون » .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿ وَجِجَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾^(١)
وذلك عند إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ يقول : هما يتماقبان ، ولا يسبق أحدهما
الآخر : فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه .

• ﴿ وَكُلٌّ فِي ظَلِكِ يَسْبُحُونَ ﴾ أى : يَجْرُونَ ، يعنى الشمس
والقمر والنجوم .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انْطَلِفُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . انْطَلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّارِ . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِبَالٌ صَفَرٌ ﴾^(١) .

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كِنَانٌ ، فتلْفَحُهُم الشمس وتَسْمَعُهُمْ وتأخذ بأنفاسهم ، ومد ذلك اليوم عليهم وكرهه ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظِلٍّ من ظِلِّهِ ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾^(٢) ويقال للمكذبين ﴿ انْطَلِفُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظِلٍّ من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب . فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرٍّ من الجنة أو النار .

ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لَا يَظْلِكُمْ من حرِّ هذا اليوم ١٥

(١) سورة المرسلات ٢٩ - ٣٣ ، وانظر تفسیر الطبری ١٤٦/٢٩ - ١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

بل يدينكم من لب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يفي عنكم من اللهب .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا يَارِدُ وَلَا كَرِيمٌ ﴾^(١)
[١٣٠] واليَحْمُومُ : الدخان ، وهو سُرادِقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون^(٢) .

• ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فن قرأه بتسكين الصاد ، أراد القَصْر من قُصور مياه الأعراب^(٣) .

ومن قرأه القَصْر شَبَّهه بأعناق النخل ، ويقال : بأصوله إذا قُطِع .

ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهه في لونه بالجلالات الصُّفْرِ
وهي السود ، والعرب تسمى السود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

(١) سورة الواقعة ٤٣، ٤٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٧/ ١١٠ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤٦/ ٢٩ « قُرَأَ ذلك قراء الأماص » كالقصر « بجزم الصاد ، ولختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور ... وقال آخرون : بل هو النبط من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس أنه قرأها ... كالقصر « يفتح القاف والصاد ... وأولى التراءتين بالصواب في ذلك عندنا : ملعيه قراء الأماص ، وهو سكوت الصاد ، وأولى التأويلات به : أنه القصر من القصور ، وذلك لدلالة قوله : « كأنه جالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية .. وقيل : « بشعر كالقصر » ولم يقل : كالتصور و « الشرر » جاع كما قيل « سيهزم الجمع ويعولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفضل ذلك توفيقاً بين رموس الآيات ومقابل السلام ؛ لأن العرب فضل ذلك كذلك ، وبلسانها نزل القرآن ، وقيل : « كالقصر » ومعنى السلام : كظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كلتي يفتى عليه من اللوت » ولم يقل : كمين الذي يفتى عليه ؛ لأن المراد في التشبيه القمل لا الدُّبَّيْن « وانظر السان ٤٦٢/ ٦ .

تِلْكَ خَطِيئَتُهَا مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيبِ^(١)

أى : هنَّ سود .

وإنما سُمِّيتِ السُّود من الإبل : صُفْرًا ؛ لأنه يَشُوبُ سَوَادَهَا شَيْءٌ من صفرة ، كما قيل لبيض الظباء : أَدُم ؛ لأنَّ بياضها تعلوه كُدْرَةٌ .

والشَّرَرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار ، أشبهه شَيْءٌ بالإبل .
السود ؛ لما يَشُوبُهَا من الصفرة .

(١) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ والمخرانة ٤٦٤/٢ ،
وغير منسوب فى المخصص ١٠٥/٢ .

(٢١٢) - مشكل القرآن

(في سورة الأنعام)

﴿ قَدْ تَعْلَمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا بُكَدَّ بِوَنِكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(١).

يريد : أنهم كانوا لا ينسبُوكَ إلى الكذب ولا يرفونك به ، فلما
جئتهم بآيات الله ، جحدوها ، وهم يملون أنك صادق .

والجحدُ يكون من علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَحَدُوا
بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢) .

(١) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تفسير الطبري ١١٥/٧ - ١١٦ .

(٢) سورة النمل ١٤ وفي تفسير الطبري ٨٦/١٩ - ٨٧ وقوله : وجحدوا بها « يقول :
وكذبوا [أي فرعون وقومه] بالآيات التي أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستيقنتها
أنفسهم » يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلموا يقيناً أنها من عند الله ، فاندوا بهد تبينهم الحق
ومعرتهم به ... وقوله : « ظلماً وعلواً » يعني بالظلم : الاعتداء ، والعلو : الكبر ، كأنه قيل :
اعتداء وتكبيرا » .

(في سورة النساء)

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ، خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ ﴾^(١) .
فيه قولان :

- ٩ أحدهما أن تكون التهمة : الوصية . يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظًا ، وألينوا لهم القول . وليخش من حضر الوصية ، وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضئيلة - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربهم الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميث . وهو معنى قول « سعيد بن جبسر » و « قتادة » .
- ١٠ قال « قتادة » : إذا حضرت وصية ميت قرره بما كنت أمرأ به نفسك ، وخف على ورثته ما كنت خائفًا على ضعة أولادك لو تركتهم بذلك^(٢) .
والقول الآخر : أن تكون التهمة : قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل . يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين ، فارضخوا^(٣) لهم وعدوهم . ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولدا صغيرا خاف عليهم الضئيلة ، فليحسن إلى من كفله من اليتامى ، وليعمل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده . وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤ / ١٧٦ - ١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤ / ١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣ / ٤٩٦ « الرضخ : العطية الغالية » .

(في سورة البقرة)

﴿أَبَوْدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۝﴾^(١).

هذا مثل ضربه الله ، تبارك وتعالى ، للمنافقين والمراثين بأعمالهم . لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرُدُّونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَّهَا الله وأبطلها ، وَوَكَّلَهُمْ في نوابها إلى من عَمِلُوا له ، أَحْوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فثلثم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكِبَرُ فضعُفَ عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فأصابها إِعْصَارٌ فِيهِ نار فاحترقت ، ١٠ ففَقَدَهَا أَحْوَجَ ما كان إليها ، عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وطفولة الولد . وهو معنى قول « ابن عباس » وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً فيه هذا المعنى بعينه ، قال : ﴿كَأَنذَرْتَنِي أَنْ لَا أُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَا كُنْتُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ۝﴾^(٢) .
بُنْفِقُ مَا لَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَا كُنْتُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ۝
صَوَّانٍ عَلَيْهِ نَزَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ۝
[١٣] مِمَّا كَسَبُوا ۝﴾^(٣) /

يريد سبحانه : أنه حَقَّقَ كَسْبَهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ،

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣ - ٥٣

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣ - ٤٦ .

كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتنا .

- ثم ضرب مثلاً للمخلصين ، قال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : تحقيقاً من أنفسهم ؛ قال : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرماض : على الرها ؛ (أصابها وابل) وهو : أشد المطر ، فأضمت في الحبل ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَيْلٌ فَطَلَ ﴾ ^(١) أى : أصابها طل ، وهو : أضعف المطر . فتلك حالها في النزك ونضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبري ٤٦/٣ - ٤٩ وقص ٤٨ : الربوة : من الأرض : حائز منها فارتفع عن السيل .. وإنما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل : ربا هذا الشيء . يربو : إذا انتفخ فغلظ .. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن المسابل والأودية أغلظ ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً ، مما رقى منها ، ولذلك قال أعشى بني ثعلبة في وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن ممتبة خضراء جاد عليها سبيل هطل
نوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن المزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس
الأودية واللال وزروعها .

﴿ في سورة الرعد ﴾

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْسِكُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١) .

• هذا مثل ضربه الله للحق والباطل . يقول : الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه ، فإن الله سيمسحه ويُبطله ، ويجعل العاقبة للحق وأهله ، ومثل ذلك مظهر جود ، أسال الأودية بقدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أى : عاليًا على الماء كما يملو الباطل تارةً على الحق ، ومن جواهر الأرض التي تدخل الكثير ويوقد عليها . يعنى الذهب والفضة للعالية ، والشَّيْب والحديد للآلة ، حيث يملوها مثل زبد الماء . [١٣٨] ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أى : يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر ومجئبات الوادى ، وكذلك خَبث الفيلز يقذفه الكبير . فهذا مثل الباطل .

﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذى ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ ويُنبِتُ للرعى ﴿ فَيُمْسِكُ ﴾ ١٥ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصنوف من الفلز يبقى خالصًا لا شوب فيه . فهو مثل الحق .

﴿ في سورة النور ﴾

- قول الله عز وجل : ﴿ الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
 كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
 دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،
 يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللهُ
 لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ
 فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ
 وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ، وَاللهُ
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ١٠
 رَاقِعَةٍ يَمَاجُجُهَا الظَّهْمَانُ مَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهُ
 عِنْدَهُ فُورْقًا مَّحْصَبَهُ ، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ
 لُّجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَعَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا
 فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَحْصِلِ
 اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ١١ ﴾ .

هذا مثل ضربه الله لقاب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره
 فيه . فبدأ فقال :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ في السموات والأرض .

ثم قال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال المُفسِّرون .
 وكان «أبى» يقرأ : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ﴾ ،
 • روى ذلك عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، من أبى الصَّالِيَةِ^(١) .

﴿كَيْشَكَاةٍ﴾ ، وهى : الكوة غير النافذة .

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ، أى سراج . ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ فى قنديل ، القنديل كأنه من شدة بياضه وتَلَأْلُؤِهِ ، كوكب دُرِّى ، يَتَوَقَّدُ ذلك المصباح ١٠ .
 بزيت من شجرة ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلَّ النهار ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا مُسْتَقَرَّةٌ فى الظلِّ كلَّ النهار . ولكنها شرقية غربية تُصَيِّمُهَا الشمس فى بعض النهار ، والظلُّ فى بعض النهار . وإذا كان كذلك فهو أَنْصَرُّ لما ، وأجود لحلها ، وأكثر لِزُلَامِهَا^(٢) ، وأصفى لِدُهْنِهَا .
 ﴿يَسْكَدُ زَيْتُهَا بَعْضُهُ وَلَوْ كَمْ﴾ يُسْرَجُ به من شدة صفائه .
 ١٥ . وتم الكلام ثم ابتدأ فقال :

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ، يعنى نُورُ المصباح على نور الزَّجَاجَةِ والدُّهْنِ ،
 [١٣٩] ﴿يَهْدَى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ثم قال / :

(١) خبير الطبرى ١٨/١٠٥ والبحر المحيط ٦/٤٥٥ .

(٢) فى اللسان ١٨٢/١٤ «الزَّلُّ والزَلُّ - بالتحريك - ربيع ما يزدح ، أى زكاه وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والكلاء » .

هذا الصباح ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾^(١) ، يعنى المساجد . وذكر أهلها قال :
 ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(٢) ، يريد أن القلوب
 يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ،
 وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مُغطاة عنه فتتقلب عما كانت عليه .
 ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
 غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٣) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، قال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِفِئَةٍ يُحْسِبُهُ الْعُمَانُ ماءً ﴾ ، أى كالسراب يحسب العطشان من البُعد ماء
 يرويه ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ،
 أى مات ، لم يجد عمله شيئاً ؛ لأن الله ، عز وجل ، قد أبطله بالكفر
 ومحققه ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أى عند عمله ﴿ فَوَفَاءٌ حِسَابُهُ ﴾^(٤) .
 ثم ضرب مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ
 مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ،
 يريد : أنه في حيرة من كفره كهذه الظلمات .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ في قلبه ، ﴿ فَا لَهُ
 مِنْ نُورٍ ﴾^(٥) .

(١) سورة النور ٣٦ .

(٢) سورة النور ٣٧ .

(٣) سورة ق ٢٢ .

(٤) سورة النور ٣٩ .

(٥) سورة النور ٤٠ .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿وَأَوَّزَىٰ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .
وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَتَىٰ لَهُمُ التَّنَافُسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَذْفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾^(١) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بثوا من
القبور^(٢) . يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا قُوَّةَ ، أى لا مهرب ولا
ملجأ يَفُوتُونَ به ويأجأون إليه . وهذا نحو قوله : ﴿فَنَادَوْا وَلَا تَحِينَ
مَنَاصٍ﴾^(٣) ؛ أى نادوا حين لا مهرب .

١٠ ﴿وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ، يعنى القبور^(٤) .
﴿وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .
﴿وَأَتَىٰ لَهُمُ التَّنَافُسُ﴾ والتنافس : التناول ، أى كيف لم ينيل

(١) سورة سبأ ٥١ - ٥٤ وتفسير الطبرى ٧٢/٧٢ - ٧٦

(٢) الطبرى ٧٢/٧٢ .

(٣) سورة ص ٣ .

(٤) هذا على تفسير الحسن ، وزعم غيره إلى أن الله عني بهذه الآية المفسرين الذين
وصفهم بقوله : وإذا تلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم
عما كان يعبد آبائكم وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا قُوَّةَ وأخذوا من مكان
قريب » عند نزول نعمة الله بهم في الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى في ص ٧٣
وأنا إلى رأى الحسن أميل .

ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقال فيه كافر ولا قبل

توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يريد بعد ما بين مكانهم يوم
القيامة ، وبين المكان الذي تُقبل فيه الأعمال .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بحمد ، صلى الله عليه .
يقول : كيف نفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ؟

﴿ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ أى بالظن أن التوبة تنفعهم .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؛ أى بعيد من موضع تقبل التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فُعِلَ

بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ ، أى بأشباحهم من الأمم الخالية .

وكان «غير الحسن» يحمل الفزع عند نزول بَأْسِ الله من الموت أو غيره ؛

ويستبره بقوله في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

وَكُفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا

رَأَوْا بَأْسَنَا ؛ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْكَافِرُونَ ^(١) .

﴿ في سورة النور ﴾

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِمَّا بَيْنَكُمْ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهُمَا أَوْ أَشْتَاتَا ۖ ﴾^(١).

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة وشُهِوا عن الخيانة وأنزل عليهم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ۖ ﴾^(٢) . أى : لا يأكل بعضهم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقى ، وترك بعضهم مؤاكلته بعض :

فكان الأعمى لا يأكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يتأثر ، ولا يأكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

[١٤٩] وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانة إلى / أن يفسح في مجلسه ، يأخذ أكثر من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضيقه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تنفري مع

(١) سورة النور ٦٦ وتحريم الطبري ١٨ / ١٢٨ - ١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

للرض : من راتحة تنفس ، أو جرح يبيض^(١) ، أو أنف يذنب^(٢) ، أو يول
يسلس^(٣) ؛ وأشبه ذلك . فأزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح
في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح .

وأما « عائشة » رضي الله عنها ، فإنها قالت : كان المسلمون يوعيون^(٤) مع
رسول الله ، صلى الله عليه ، في المغازي ؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمى ، وهم
الضمى ، ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا عما في منازلنا . فكانوا
يشوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .
وإلى هذا يذهب قوم ، منهم « الزهري »^(٥) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾
أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .
وقال « بعضهم » : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، قسب بيوت
الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم ، وأموالهم كمواهم . بذلك على هذا :

(١) يبيض : يسيل .

(٢) في اللسان ٣٢/١٧ « فث أنه يذنب : إذا سال . والذنب : الخاط الرقيق
الذي يسيل من الأنف » .

(٣) في اللسان ٤١١/٧ « وسلس يول الرجل : إذا لم يتهيأ له أن يحكه » .

(٤) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث
عائشة : كان المسلمون يوعيون في التنفير مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي يخرجون
بأجمعهم في الغزو » .

(٥) في تفسير الطبري ١٢٩/١٧ « عن ممر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى
جرح » : ما بال الأعمى ذكر هنا والأعرج والمرضى ؟ قال : أخبرني عبد الله بن عبد الله ، أن
المسلمين كانوا إذا غزوا خلقوا زمامهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللتنا
لكم أن تأكلوا عما في ميوتنا . وكانون يتخرجون من ذلك ، يقولون : لا نمسكها وهم غيب .
فأنزلت هذه الآية وخصه لهم » .

أَنَّ النَّاسَ لَا يَتَّقُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بَيْتِهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ عَدَدُ الْقِرَابَاتِ
وَمُ أَيْدٍ نَسَبًا مِنَ الْوَلَدِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَلَدَ .

وقال « المفسرون » في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ
عَنهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ ^(١) . أراد : ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسبًا .

ثم قال : ﴿ أَوْ بَيُّوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بَيُّوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾ يريد إخوانكم
﴿ أَوْ بَيُّوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بَيُّوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بَيُّوتِ عَمَّانِكُمْ ،
أَوْ بَيُّوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بَيُّوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَمْلَكَتِكُمْ مَقَاتِلَهُ ﴾ ،
يعنى العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل « ابن عباس » .

[١٤٢] وقال غيره : أو ما خزنتموه لغيركم . يريد الزماني الذين كانوا يخزنون /

١٠ للفرقة ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ﴾ من
منازل هؤلاء إذا دخلتموها ، وإن لم يحضروا ولم يعلموا ، من غير أن تتزودوا
وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرداً ، وإن اختلفتم : فكان
فيكم الزهيد ، والرغيب ^(٢) ، والصحيح ، والعليل . وهذا من رخصته
للقرابات وذوى الأوامر - كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً
١٥ وهو جائع : أن يصيب من ثمره ، أو مرّ في سفر بغم وهو عطشان : أن يشرب
من رسلها ^(٣) ؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به ، الضيافة ؛ توسعة منه
واطفاً بعباده ، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) سورة المد ١ - ٢ وتفسير الطبري ٣٠ / ٣١٨ .

(٢) في اللسان ٤ / ١٨٠ عن الأزهري : « رجل زهيد العين : إذا كان يقدمه الغليل ، ورغيب
العين : إذا كان لا يقدمه إلا الكثير »

(٣) الرسل : العين ، كما في اللسان ٣ / ٣٠٣ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي ، هَذَا أَكْبَرُ ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١)

كان المصّر الذي بعث الله ، عز وجل ، فيه إبراهيم ، صلى الله عليه ، عصر نُجُوم وكمّانة ، وإِنَّمَا أَمْرُ « مُنْمَرُودُ » يقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم ، صلى الله عليه ؛ لأن المنجمين والكهّان قالوا : إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه ، ويرغب عن سُنَّتِهِ^(٢) .

وكان القوم يظلمون النجوم ، ويقضون بها على غائب الأمور ، ولذلك نظر « إبراهيم » نظرة في النجوم فقال : ﴿ إِنِّي سَمِيمٌ ﴾^{١٠} وكان القوم يريدون الخروج إلى مجتمعه لهم ، فأرادوه على أن يقدّو معهم ، وأراد كيد أصنامهم خلاف نحوهم ؛ فنظر نظرة في النجوم ، يريد علم الجيوم ، أي في مقياس من مقاييسها ، أو سبب من أسبابها ، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . بذلك على ذلك قوله : ﴿ فَتَنَظَرَ نَظْرَةً^{١٥}

(١) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٩ وتفسير الطبري ١٦٢/٧ - ١٦٥ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في الطبري ١٦٣/٧ .

١٤ [في النُّجُوم] / ولم يقل : إلى النجوم . وهذا كما يقال : فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يصرف حاسبها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

وإما أراد بالنظر فيها : أن يوههم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المحال ، والطف في المكيدة ﴿ قَالَتْ : إِنِّي سَتِيمٌ ^(١) أَى سَأَسْتَقْسِمُ فَلَا أَقْدَرُ عَلَى الْقُدُوءِ مَعَكُمْ . هذا الذى أوههم بمعارض الكلام ، ونيتته أنه ستيم غداً لا محالة ؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فستيم . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ^(٢) ﴾ ولم يكن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مَيِّتاً في ذلك الوقت ، وإما أراد : أنك ستموت وسيقوتون .

١٥ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْزُّهْرَةَ ﴾ قَالَ : هَذَا رَبِّي يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويعرفهم خطأهم ، وجهلهم في تعظيم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلائلها . فأراهم أنه مُعْظَمُ مَا عَظَّمُوا ، ومُتَمَسِّسُ الْمَهْدَى من حيث التمسوا . وكلُّ من تابعتك على هواك وشابكت على أمرك ، كنت به أوثق ، وإليه أسكن وأركن . فأنسوا واطمأنوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أراهم النقص الداخِل على الجَم بالافْعُول ؛ لأنه ليس ينفى لإله أن يزول ولا أن ينيب ، ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر ، حتى تبين للقوم ما أراد ، من غير جهة المناد والمبادأة بالتقص والعيب .

(١) سورة الصافات ٨٩ وتفسير الطبري ٢٣/٤٥ .

(٢) سورة الزمر ٣٠ .

ثم قال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ ﴾ وما فيها من نحم وقر وشمس ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ومثل هذا : الحواري / [١٤٤] حين ورد على قوم يعبدون « بُدًا » ^(١) لم فأظهر تعظيمه وترفعه ^(٢) ، وأراهم الاجتهاد في دينهم ؛ فأكرموا وفضّلوا واثمنوه ، وصدّروا في كثير من الأمور عن رأيه . إلى أن دهمهم عدوهم خافه الملك على مملكته ، فشاور الحواري في أمره ؛ فقال : الرأي أن ندعو إلّنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف ماقد أظلمنا ؛ فإنّا لمثل هذا اليوم كُنّا تُرْشَحه . فاستكفوا ^(٣) حوله بتضرّعون إليه ويخارون ، وأمرُ عدوهم يستفصل ، وشوكتهُ تشدّ يوما بعد يوم . فلما تبين لهم من هذه الجهة أن « بُدَّهم » لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال : ههنا إله آخر ، أدعوه فيستجيب ، وأستجيرُ فيجبر ، فهلوا فلندعُ . فدعوا الله ١٠ جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يخافون ، وأسلموا .
ومن الناس من يذهب إلى أن « إبراهيم » صلى الله عليه ، كان في تلك الحال على ضلال وحيرة .

وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستقرّه ومستودعه ؟

(١) في اللسان ٤/٤٨ : البِد : الضم الذي يبدي ، لا أصل له في اللغة . فارسي مربع ، والجلب : البعدة « يفتح الباء والفاء » .
(٢) في اللسان ١٣/٣١١ : الترفيل : التسويد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظمته ومملكته ، قال ذو الرمة :
إذا نحن رفنا امرأ ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر
(٣) في اللسان ١١/٢١٣ : قال القراء : استكف القوم حول الشيء : أي أحاطوا به ينظرون إليه .
(م ٢٢ - معقل القرآن)

والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٢) .

ويقول في صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ تَمْكُّوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ •

فَرُؤِيَ : أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم آكُفْ دعوتك عن عبادي ؛ فإن عبادي بين خلالي ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه^(٤) » .

١٠ أَفْتَرَى اللَّهُ أَرَاهُ الملكوت ليوقن ، فلما أيقن رأى كوكبا فقال : هذا [١٤٥] ربي على الحقيقة والاعتقاد / ١٩ .

(١) سورة الصافات ٨٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٤٤/٢٣ .

(٣) سورة الأنعام ٧٥ .

(٤) راجع رواية الطبري عن عطاء في هذا المعنى ٤٧٣/١١ (طبعة شاكر)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ ، قُلْ :
 ءَأَلَدَ كَرَيْنَ حَرَمَ أُمِ الْأُنثَيْنِ أَمْ اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ؟
 نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
 اثْنَيْنِ ، قُلْ : ءَأَلَدَ كَرَيْنَ حَرَمَ أُمِ الْأُنثَيْنِ ؟ أَمْ اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
 الْأُنثَيْنِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ؟ فَخُنْ أَظْلَمُ .
 مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ^(١) .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ^(٢) ،
 وَأَنْشَأَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ ، يعني : كباراً وصغاراً ﴿ كُلُوا
 مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ^(٣) ﴾ ، أى : لَا تَقْعُوا
 أَثَرَهُ فِيمَا يُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ مَا لَمْ يُحَرِّمَهُ اللَّهُ ، ويَحِلُّه لَكُمْ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .
 ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج .
 وإن شئتَ جعلته منصوباً بِالرَّدِّ إِلَى الْحَمُولَةِ وَالْفَرْشِ تَبْيِينًا لَهَا ^(٤) .

والثمانية الأزواج : الصَّان ، والمعز ، والإبل ، والبقرة .

(١) سورة الأنعام ١٤٣ - ١٤٤ وخبر الطبري ٤٨/٨ - ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) في تفسير الطبري ٤٨/٨ « وَإِنَّمَا نَصَبُ الثَّمَانِيَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَرْجَعُ عَنِ الْحَمُولَةِ وَالْفَرْشِ وَبَدَلِ
 مَنِ ، كَأَنَّ مَعْنَى السَّلَامِ : وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَنْشَأَ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَبْلَ الثَّمَانِيَةِ الْحَمُولَةَ وَالْفَرْشَ
 بَيْنَ ذَلِكَ بِمَدِّ هَذَا : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ، عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى .. » .

ولما جعلها ثمانية وهى أربعة ؛ لأنه أراد : ذكرًا وأُنثى من كل صنف ،
فأذكر زَوْجٌ ، والأُنثى زوج ، والزوج يقع على الواحد والاثنتين ^(١) . ألا
ترى أنك تقول للرجل : زوج ، وهو واحد ، وللمرأة : زوج ، وهى واحدة ؟
قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(٢) .

وكانوا يقولون : ما فى بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا ، إن كان
الجنين ذكرًا ، ومحرّم على إناثنا إن كان أنثى . ويُحرّمون على الرجال
والنساء الوصيلة وأخاها ، ويترصون أن الله حرّم ذلك عليهم . فقال الله
سبحانه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَیْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَئِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ ^(٣) .

(١) قال أبو بكر : محمد بن القاسم الأنبارى ، فى كتاب الأضداد ص ٣٢٧ . وقال قطرب :
الزوج من الأضداد ، يقال : زوج للاثنتين ، وزوج للواحد . وهذا عندى خطأ ، لا يعرف الزوج
فى كلام العرب لاثنتين ، إنما يقال للاثنتين : زوجان ، بهذا نزل كتاب الله ، وعليه أشعار العرب :
قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ أراد بالزوجين : الفردين ، إذ ترجم
عنهما بذكر وأنثى . وقال عز ذكره : ﴿ ثَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ — الآية — فكأن
الضئ : ثمانية أفراد ، أنثى من الضأن اثنتين ، وكذلك ما بعدهما ، فالأزواج معناها : الأفراد
للاغبر ، والعرب تفرّد الزوج فى باب الحيوان فيقولون : الرجل زوج المرأة والمرأة زوج
الرجل ... ويقال للأبيض والأسود : زوجان ، وللحلو والحامض : زوجان ، ولا يقال لأحدهما
زوج . فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنتين ، فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب ؛ إذ لم
يوجد فيها شاهد له ، ولا دليل على صحته وتأويله » وانظر اللسان ١١٠/٣ .
وقال الطبرى فى تفسيره ٤٨/٨ : « ويقال للاثنتين : حمّاز زوج ، كما قال لبيد :
من كل محفوف يظلل عصيه . زوج عليه كلمة وقراءها
وانظر معنى البيت فى شرح القصائد المعنى ص ١٣١ .

(٢) سورة النجم ٤٥ .

(٣) سورة المائدة ١٠٣ . وقد جاء فى تفسير الطبرى ٥٦/٧ — ٥٥ . « وبالبحيرة : القبيلة .
من قول القائل : هجرت أذن هذما لناقة : إذا شقها ، أبحرها بجرّ ، والناقة محجورة ، ثم تصرف
للقبولة لى قبيلة ، فيقال هى بحيرة ... عن أبى الأحوس ، عن أبيه قال : دخلت على النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، فقال : أرايت لمالك ألت تخجها سلة آذائها ، فتأخذ الوسى فتجندعها ، تقول : هذه
بحيرة ونشق آذائها ، تقول : هذه حرم ؟ قال : نعم ، قال : فإن سلقت الله أشد . وموسى الله —

وقال يُقَاتِلُهُمْ فِي تَحْرِيمٍ مَحَرَّمُوا : ﴿ قُلْ : ءَاَلَدُ كَرَيْنٍ ﴾ من الضأن
واللوز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أُمُ الْأَنْثَيْنِ ؟ ﴾ ، فإن كان التحريم من جهة
الذكورين : فكل ذكر حرام عليكم ، وإن كان التحريم من جهة
الأنثيين : فكل أنثى حرام عليكم ؛ ﴿ أُمُ ﴾ حَرَّمَ عليكم ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ ﴾ من الأجنة ؟ .

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال ، فالأرحام تشتمل على الذكور ،
وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام .
﴿ أُمُ كُنْتُمْ مُشْهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا [١٤٦]
تسكونون على يقين ؟ أم تفترونه عليه وتختلفونه ؟ نوبين ﴿ قَمَنُ أَظْلَمَ مِّنْ
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِفِرْعَوْنِهِ ﴾ ^(١) .

١٠

== الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شيء ...
وأما السائبة ، فإنها : السبيّة المخلّعة ، وكانت الجاهلية يغل ذلك أحدهم بيض مواشيه ، فيحرم
الانتفاع به على نفسه ، كما كان يبي أهل الإسلام يبتغي عبده سائبة فلا يبتغي به ولا يولّاه .
وأخرجت السبيّة بلفظ السائبة ، كما قيل : عيشة راضية ، بمعنى مرضية .
وأما الرصيلة ، فإن الأتي من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أُنّمت بطناً بذكر وأُتي قيل :
قد وصلت الأتي أخاها بنفسها عنه الذبح ، فسموها رصيلة .
وأما الحامى ، فإنه : الفعل من التمس ، يحصى ظهوره من الركوب والانتفاع بسبب تناهب أولاد
تمتد من غلته . وقد اختلف أهل التأويل في صفات السبيات بهذه الأسماء ، وما السبب
الذي من أجله كانت تبيع ذلك ... ص ٧ - ٦٠ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبري ٥٠/٨ - ٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ. فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ؟﴾^(١).

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تصديق وقويم .

• ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ، والسَّافِلُونَ : هم الضمفاء والزَّمَنِي والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سفل يسفل فهو سافل ، وهم سافلون . كما تقول : عملا يفلو فهو عالي وهم عالون . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْمُمرِّ﴾ .

وأراد : أن الهرم يخرق ويهترئ وينقص خلقه ، ويضعف بصره ١٠ وسمعه ، وتقل حيلته ، ويسجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفل من هؤلاء جميعا .

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في وقت القوة والقدرة ، فإنهم في حال الكبر غير منقوصين^(٢) ؛ لأننا نعلم أننا لو لم نسلهم القدرة والقوة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نجري لهم أجر ذلك ولا نمته ، أي لا نعلمه ولا ننقصه . وهو معنى قول المفسرين . ومثله قوله سبحانه : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسْرٍ﴾ ، والخسر : النقصان ﴿إِلَّا الَّذِينَ

(١) سورة التين ٣ - ٨ وتفسير الطبري ١٥٥/٣٠ - ١٦١ .

(٢) غلة منسوب ابن الجوزي في زاد السير ١٧٣/٩

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصِينَ . ونحوه قولُ
رسول الله ، صلى الله عليه :

« يقول الله للكرام الكائينين : إذا مرض عبدى فاكتبوا له ما كان
يعمل في صحته ، حتى أَعْلَيْتُهُ أَوْ أَقْبَضَهُ » (٢) .

ثم قال : ﴿ فَأَيُّكَ ذَبَكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بِالَّذِينَ ؟ ﴾ أى : بِمَجَازَاتِي .
إِيَّاكَ بملك وأنا أحكم الحاكمين ؟

(١) سورة المصم ٢ - ٣ -

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، في كتاب الجنائز ، عن سفیان بن عيينة ، عن زيد
بن أسلم ، عن عطاة بن يزار ، يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ...)

﴿ في سورة والشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(١) .

[١٤٧] أقسم بالنفس وخلقها لها / ثم قال : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ، أى : فهيمها أعمال البر وأعمال الفجور ، حتى عرّف ذلك الجاهل والعاقل ، ثم قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه ، أى : أتمها وأعلما بالطاعة والبر والصدقة واصطناع المعروف .

وأصل التزكية : الزيادة ، ومنه يقال : زكا الزرع يزكو : إذا كثر ريشه ، وزكت الثفنة : إذا بُورِكَ فيها ، ومنه زكاة الرجل عن ماله : لأنها تُنْتَمَرُ ماله وتُتَمِّمُ . وتزكية القاضي للشاهد منه ؛ لأنه يرفعه بالتقدير والذكر الجليل . ١٠

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، أى : نقصها وأخفاها بترك عمل البر ، وبركوب المأثمى^(٢) . والفاجر أبدأ خفى المكان ، زمرُ الرُوءة ، غامض الشخص ، ناكس الرأس .

ودسّاه : من دسّست ، فقلّبت إحدى السينات ياء ، كما يقال : كلبت ، والأصل لبّبت^(٣) ؛ و : قصّيت أظفارى ، وأصله قصصت . ومثله كثير . ١٥

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ ونشر الطبري ١٣٤/٣٠ - ١٣٦ .

(٢) قال الطبري ١٣٥/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبه فلم يدرك ماطلب واتمس نفسه من الصلاح - من دسّاه ، يعنى من دسّ الله نفسه ، فأخفاها ووضع منها بخذلانه لها من الهدى ، حتى ركب المأثمى وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢٢٦/٢ . وقد قل ذلك منسوباً في زاد السير ١٤١/٩ - ١٤٢ .

فَكَانَ النَّطْفُ^(١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَ نَفْسِهِ وَقَمْعَهَا ، وَمُضْطَظِّعِ
الْمَعْرُوفِ شَهْرَ نَفْسِهِ وَرَفْعَهَا .

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ نَزَلَ الرُّمَّا وَأُفْقَاعُ^(٢) الْأَرْضِ ؛ لَتُشْهَرُ أَمَّا كُنْهَا
لِلْمُتَمَنِّينِ ، وَتُوقِدَ النَّيِّرَانِ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ .

وَكَانَتْ التَّنَامُ نَزَلَ الْأَوْلَاجِ^(٣) وَالْأَطْرَافِ وَالْأَهْضَامِ^(٤) ؛ لَتُخْفَى أَمَّا كُنْهَا
عَلَى الطَّالِبِينَ .

فَأُولَئِكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا ، وَهَؤُلَاءِ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَوْهَا ؛
نَقَالَ « الشَّاعِرُ » :

وَبَوَّأْتَ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ رَجِيبِ الْمَبَاءَةِ وَلِلشَّرَحِ^(٥)
كَفَيْتِ الْعُفَاةَ طِلَابَ الْبَرَى وَنَبِيحَ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ ١٠
تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ الْمِلْطَى م أَخَادِيدَ كَالْقَمَرِ الْأَفْجِحِ^(٦)
وَلَوْ كُنْتُ فِي قَفَرٍ زَائِمٍ لَكُنْتُ عَلَى الشَّرَكِ الْأَوْضَحِ^(٧)
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

(١) النطف : اللحم ، كما في اللسان ٢٤٨/١١ .

(٢) الفقاع : للصفوف من الأرض .

(٣) الأولاج : جمع ولجة — بالتحريك — وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر
أو غيره ، كما في اللسان ٢٢٣/٣ .

(٤) في اللسان ٩٨/١٦ « الهضم : ما تظلمن من الأرض وجهه أعضام » .

(٥) الأبيات في الحيوان ٣٨١/١ — ٣٨٢ ، ١٣٤/٥ — ١٣٥ والبيت الأول غير
منسوب في كتاب الماتى الكبير ص ٤٠٩ . وفي التاج ٤٧/١ : « وقرأت في مشكل القرآن
لأبن قتيبة . وأشد البيت الأول والثاني .

(٦) في اللسان ٣٨٧/٧ « دعت الإبل الطريق تدعه دعاً : وطئته وطئاً شديداً :
والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ١٣٩/٤ « الأخاديد : شريك الطريق وكذلك
أخاديد السياط في الظفر : ما هتكت منه » وفي ٢٠/١٦ « والقم — بالتحريك — وسط الطريق
والأفنج : الواسع » .

(٧) زائم مائل ، « والعرك : الطريق الواسع » .

﴿ في لا أقسم بيوم القيامة ﴾

[١٤٨] / ﴿ أَصْحَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامُهُ؟ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ^(١) .

هذا رد من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى ، فاعلموا أننا قادر على رد
 • السلاميات ^(٢) على صفرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر ^(٣) .

ومثل هذا رجل قلت له : أترأك تقدر على أن تؤلف هذا الحنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم ويؤن الخردل .

• وأما قوله سبحانه : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ﴾ فقد كثرت فيه التفسيرات ^(٤) : قال « سعيد بن جبیر » : يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب . وقال « الكلبي » : يُكْثِرُ الذنوب ، ويؤخرُ التوبة . وقال « آخرون » : يتمنى الخطيئة .

(١) سورة القيامة ٣ - وتفسير الطبري ١١٠/٢٩ - ١١١ . وزاد السير ٤١٨/٨
(٢) في اللسان ١٥٠/١٥ « قال ابن الأعرابي : السلاي : عظام صفار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلايات أو ثلاث » .
(٣) قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : أيطن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهي أصابع يديه ورجليه فتجعلها شيئاً واحداً ككف البعير ، أو حفر الحمار ، فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كإثر البهائم ، ولكنه ترف أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويبيض إذا شاء وييسط ، فحسن خلقه ... » .
وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .
(٤) راجع تفسير الطبري ١١١/٢٩ - ١١٢ .

وفيه « قول آخر » : على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أَرادَه - وهو : أن يكون الفجور بمعنى : التكذيب بيوم القيامة ، ومن كَذَّبَ بِحَقِّ قَدْحٍ .

وأصل الفجور : الليل ، قَبيل للكاذب والمكذِّب والفاسق : فاجرٌ ؛ لأنه مال عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاَه فشكى إليه نَقَبَ لِبَلِّهِ وَدَيْرَها ، وَاسْتَحْمَلَهُ فَلَمْ يَحْمَلْهُ - :
أَقْسَمَ يَا اللَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَيْرٍ ^(١)
فاغفر له اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

أى : كذب .

وهذا وجهٌ حسن ؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولها : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟ ﴾ فكأنه قال : أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ فِي الْآخِرَةِ ؟ بلى فقدر على أن نجتمع ما صغر منها ونؤلف بينه .
بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿ أى : لِيَكْذِبَ بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أى متى يكون ؟

(١) لى اللسان ٢٦٢/٢ ٣٥٤/٦٠ والصاحي ص ١٥٥ أراد بالنقب ههنا : رقة الأخفاف .
والجريح - بالتحريك - : الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة : وقيل : هو أن يروح خف البعير .
وغير أى : كذب ومال عن الصديق .

﴿ في الصافات ﴾

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ ^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الْبَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ ^(٢) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .

وقال « المفسرون » : فن أتاه الشيطان من جهة اليمين : أتاه من قِبَل الدِّينِ فَمَلَّسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ .

ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قِبَل الشَّهَوَاتِ .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَل التَّكْذِيبِ بيوم القيامة والثواب والعقاب . ^{١٠}

ومن أتاه من خَلْفِهِ : خوفه الفقر على نفسه وعلى من يُخَلِّفُ بعده ، فلم يصل رحماً ، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً . فقال المشركون لقرنائهم : إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ ، فقتلهم علينا فيه حتى أضللتونا . فقال لهم قرناؤهم : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي : لم تكونوا على حق فَنَشَبَّهْهُمَ عَلَيْهِمْ

(١) سورة الصافات ٢٧ - ٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٣٢ - ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧ .

وَنَزِيلِكُمْ عَنْهُ إِلَى بَاطِلٍ . ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ، أَيْ :
قُدْرَةٍ فَتَفْهَرُكُمْ وَتُجَبِّدُكُمْ ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَٰرِئُونَ﴾ نحن وأتَمُّ المَذَابِ ﴿فَاغْوَيْنَاكُمْ﴾ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿^(١)﴾ بِهِيَ
بِالدَّعَاءِ وَالْوَسْوَسَةِ .

ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ ^(٢) .

(١) سورة الصافات ٢٩ - ٣٢ .

(٢) سورة إبراهيم ٢٢ .

(في سورة ص)

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ؟ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ؟ خُتِنَتْ مَاهُنَا لَاتٌ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾^(١) .

أخبر الله، سبحانه، عن عنادهم ونكبرهم وتمسكهم بالهتكم في أول السورة،
 • قال: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٢)، وحكى قولهم: ﴿ أَنْ
 [١٥٠] امْشُوا وَاصْبِرُوا / عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾^(٣)، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بالهتكم
 فقال الله عز وجل: أَعْنَدُهُمْ بِالْهَتْمِ هَذِهِ خَزَائِنُ الرَّحْمَةِ ؟ ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾، أى فى أبواب
 السماء، وأبواب السماء: أسبابها؛ قال « الشاعر » :

١٠ * وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسْمٍ^(٤) *

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾، أى: فى الجبال إلى السماء،
 كما سألوكم أن ترتقوا فى السماء وتأتيهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم
 وغيره وبرع: قدر ارتقى فى الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.

(١) سورة ص ٩ - ١١ وتفسير الطبري ٢٣ / ٨١ - ٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من مملته، ومدره * ومن هاب أسباب الناي ينكه * كما فى ديوانه

ص ٣٠ وشرح القصائد المشترى ص ١٢٠ والسان ١ / ٤٤١ .

ونحو هذا قوله في موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِيَنَّ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالعجز .

ثم قال بعد : ﴿ جُنْدٌ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

وجُنْدٌ بمعنى : حزب لهذه الالفة . و « ما » زائدة . ومهْزُوم : مَقْمُوعٌ .
ذليل . وأصل المهْزُوم : الكسر ، ومنه قيل للثَغْرَةِ في الأرض : هَزْمَةٌ ، أي كَسْرَةٌ ،
وهزمتُ الجبلش : أي كسرتُهُمْ ، وهزمتُ القَرْيَةَ : أي انكسرت^(٢) .

يقول : هم حزب عند ذلك مَقْمُوعٌ ذليل من الأحزاب ، أي عند هذه
الحزن ، وعند هذا القول ؛ لأنهم لا يقدرون أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا ،
ولا لأنفسهم .

والأحزاب : سائر من تقدمهم من الكفار ، ثموا أحزاباً لأنهم
تَحَزَّبُوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الطور ٣٨ وقال الطبري في تفسيره ٢٧/٢٠ » يقول : أم لهم سلم يرقون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي ، فيدعون أنهم سمعوا هناك من الله : أن الذي هم عليه حق ، فهم بذلك متمسكون بما هم عليه ؟ وقوله : ﴿ فَلَيَأْتِيَنَّ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ يقول : فإن كانوا يسمعون ذلك فلَيَأْتِيَنَّ من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه — سلطان مبين ، يعني بحجة بين أنها حق ، كما أن محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله .
والسلم في كلام العرب : السبب والمرآة .. » .

(٢) في اللسان ١٦/٩٧ » وتهزمت القرية : يست وتكسرت فصوت ، والمهْزُوم : المكسور في القرية وغيرها ، واحدها هزَم وهزمة . والمهْزِعة في التثنية : الكسر والقل . » .

وَعَادُ وَرَقْرَعُونَ^(١) وَكُنَّا وَكُنَّا .

ثم قال : ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ فَأَعْلَمْنَا أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ حَزَبٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابِ .

وكان «ابن عباس» في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) سورة من ١٢ وفيه الكلام : « ذو الأوتاد * ونمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » .

﴿ في سورة السجدة ﴾

« يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » / (١).

[١٥١]

- يريد سبحانه : أنه يقضى الأمر في السماء ويُنزله مع الملائكة إلى الأرض
فتُوقَّعُه ، ثم ترجع إلى السماء ، أى تصعد ، بما أوقعت من ذلك الأمر ، فيكون
نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعدون . يريد مقدار
المسير فيه على قدر مسيرنا وعدتنا ألف سنة ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض
مسيرة خمسمائة عام لآدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئة وعائدة في يوم
واحد ، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد .

(١) سورة السجدة • وتفسير الطبري ٥٨/٢١ - ٥٩ • وزاد المير ٣٣٣/٦
(٢٣ م - شكل القرآن)

﴿ في سورة النمل ﴾

﴿ قُلْ: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَبْنَ يُمْمِعُونَ بِإِلَ آدَارِكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ
هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ^(١) .

أصل آدَارِكَ: تَدَارَكَ، فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل
ليسلم للدال الأولى السكون؛ ومثله: ﴿ حَقَّ إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا بَجْجِمًا ^(٢) ﴾
و ﴿ إِنَّا قُلْنَا لِلْأَرْضِ ^(٣) ﴾ و ﴿ قَالُوا: أَطِيعْنَا بِكَ ^(٤) ﴾، إنما هو:
تداركوا، وتناقلتم، وتطيرنا.

ومعنى تدارك: تتابع، و ﴿ عَلَيْهِمْ ^(٥) ﴾: حكمهم على الآخرة، وحذسهم
الظنون. وأراد وما يشعرون متى يُبعثون إلا بِنَتَائِجِ الظنون في علم الآخرة،
فهم يقولون تارة: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون، وإلى كذا تكون،
وما يعلم غَيْبَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

ثم قال: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بل هم من علمها ﴿ عَمُونَ ﴾.
وكان ابن عباس يقرؤها ﴿ بَلَى آدَارِكَ عَلَيْهِمْ ؟ ^(٥) ﴾.

(١) سورة النمل ٦٥ - ٦٦ وتفسير الطبري ٢٠/٥ - ٧. وزاد المير ١٨٨/٦

(٢) سورة الأعراف ٣٨.

(٣) سورة التوبة ٣٨.

(٤) سورة النمل ٤٧.

(٥) في تفسير الطبري ٢٠/٥ وكان ابن عباس، فيما ذكر عنه، يقرأ: يَا بَاتِ يَا =

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : وما يشعرون متى
يبعثون ، ثم قال : بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يحَدِسُون
ولا يدرون .

== في « بل » ثم يهتدى : « أدارك » يفتح ألفها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن
أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس يقرأ « بل أدارك عليهم في الآخرة » إنما هو استفهام أنه لم يدركه
وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالكاذبين بالبعث « ثم قال الطبري
في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ،
خلاف لما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بل » زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف ،
وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار .
وانظر التكملة الفريدة لابن خلدون ص ١١٠ .

(في سورة الامتحان)

[١٥٢] / ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَأَيُّكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأَيْتِفَاءً مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴾ (١).

• ذكر المفسرون : أنها أنزلت في « حاطب بن أبي بلتعة » وكان كتب
إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لأن عياله
كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم ، فأراد أن يتقرب إليهم ليكتفوا
عن عياله (٢) فانزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) سورة الممتحنة ١ وتفسير الطبري ٣٧/٢٨ - ٣٨ .

(٢) في تفسير الطبري ٣٨/٢٨ - ٣٩ عن علي رضي الله عنه ، قال : لما أراد النبي ، صلى الله
عليه وسلم أن يأتي مكة ، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ،
وأفشى في الناس أنه يريد خير ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم .
فبعثني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا والزيبر بن العوام والمقداد وأيامرئد ، فقال :
اعطوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظنينة معها كتاب فخذوه منها . فانطلقنا نتصاى بنا خيلنا
حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ليس معي كتاب .
فوضنا متاعها وفقشنا فلم نجده في متاعها ، فقال أبو مرئد : لعله ألا يكون معها . فقلت :
ما كذب النبي ولا كذب . قلنا : لتخرجن الكتاب أو لثقتين الثياب ، فأخرجته من عقابها
وأخذنا الكتاب فانطلقنا به إلى رسول الله ، فلذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة
يخبرهم بميض أمر رسول الله . فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله
لا تمجل على ، كنت امرأة مصلصاً في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة . وكنت من ملك من
الهاجرين لهم قرابات يعمون أهلهم بمكة ، فأجبت إذ فاني ذلك من النسب أن أخذت فيهم
يداً يعمون بها قرائني ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال رسول الله : قد صدقت . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أ ضرب عني هذا المنافق .
فقال الرسول : إنه قد شهد بديراً ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر ؟ فقال : اصعلوا

أُولِيَاءَ تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴿١﴾ أى تخبرونهم بما يُخبرُ بمثله الرجلُ أهلَ مودته ، وتنصحبون لهم ﴿٢﴾ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴿٣﴾ ، مع النبي ، صلى الله عليه ﴿٤﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴿٥﴾ تَمَّ الكلام ، يعنى من مكة ﴿٦﴾ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٧﴾ ، أى أخرجوا الرسولَ وأخرجوكم ؛ لِأَنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وحده ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٩﴾ ، يريد . فلا تلقوا إليهم بالمودة إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مجاهدين في سبلى طالين رضاً .

ثم قال : ﴿١٠﴾ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴿١١﴾ ، أى كيف تَسْتَعِرُّونَ بمودتكم لهم مَنى وأنا أعلم بما تُخفون وما تُظهِرونَ ؟ ثم ضرب لهم إبراهيم ، صلى الله عليه ، مثلاً حين تبرأ من قومه ونابذهم وابتغى رضاهم ، إلى قوله سبحانه : ﴿١٢﴾ وَبَدَأَ ﴿١٣﴾ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْمَدَاوِئُ وَالتَّبَعُاتُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لَا اسْتَفْرَنْ لَكَ ﴿١٤﴾ ، يريد أن إبراهيم ، صلى الله عليه ، عاداهم وهجرهم في كل شئ إلا في قوله لأبيه : لَا اسْتَفْرَنْ لَكَ .

ما شئتم فقد غفرت لكم . ففاضت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . وانظر الحديث في أحكام القرآن للماضي ٤٦/٢ — ٤٩ .

(١) قال الطبرى في تفسيره ٣٨/٢٨ « وقوله : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي » من اللّوخر الذى مضاه القديم ، ووجه الكلام : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أُولِيَاءَ تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ . ويعنى بقوله تعالى ذكره : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ » إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ من دياركم فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهاد في طريق الذى شرعته لكم ، ودينى الذى أمرتكم به ، والتألم مَرْضَاتِي . »

(٢) قال تعالى في سورة المشقة ٤ ﴿١٥﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ قَالُوا لِلْوَيْلِ لَنَا بِإِبْرَاهِيمَ وَنَا بِآلِهِمْ وَنَا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ، كَفَرْنَا بِكُمْ وَبِنَا وَيُنَا وَيُنَاكَ الْمَدَاوِئُ الْخ .

وانظر تفسير الطبرى ٤١/٢٨ — ٤٢ .

﴿ في سورة الحج ﴾

- ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ . فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَنْيَظُرُ ۚ ﴾^(١).
- ١٥٢ كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطنون ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه . ويخشون ألا يتم له أمره ، قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعنى محمداً ، عليه السلام ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير مذكور ، وهو يسمعى أعده النصر والإظهار والتسكين ، وإن كان يستعمل به قبل الوقت الذى قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ أى يجبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعنى سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ، والسحاب : سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٢) ؛ وقال « سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَل »^(٣) يذكر قتل كسرى النعمان :
هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ نُحُورُ الْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ^(٤)
يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه فيلة فتوطلأته حتى قتله .
وقوله : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى : ليخنق ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ

(١) سورة الحج ٥٦ وتفسير الطبرى ١٧/٩٥ — ٩٧ . وزاد المير ٥/٤١٣

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهل ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ١/٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ١٢/٢٣ « مدور الفيل » وكذلك في التخصيص ٦/٧ « وبيت . سرق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله .. » .

يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَنْفِظُ؟ هل يذهب ذلك مافى قلبه ؟ وهذا كرجل وعده
شيئاً مرة بعد مرة ، ووعدت على نفسك الوعد ، وهو يُراجمك في ذلك ،
ولا تكن نفسه إلى قولك ، فقول له : إن كنت لا تتق بما أقوله ، فاذهب
فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء
بعينها لا الشف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أى بحبل ، وليرتق فيه ،
ثم ليقطع حتى يَخِرَّ قَبِيلُكَ ، أى : ليفعل هذا إن بلغه جَبْدُهُ ، فلينظر هل
ينفعه . ومثله قوله لرسول الله ، صلى الله عليه - حين سأله للشركون أن يأتيهم
بآية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها ، فشق ذلك عليه - :

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَغْنَتْ أَنْ تَنْتَقِي
تَفَقَّافِ الْأَرْضِ أَوْ سَلَّمَا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ
حَلَى الْهَدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) يريد : اجهد إن بلغ
هذا جهدك .

وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كردم : أن رجلا

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧ — ١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهذلي ، أحد أئمة الإسلام . قال ابن وهب :
ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال القاضي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز .
مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٨٣ . عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولاهم ، أبو يمار
المسكن . عن معاوية ومجاهد . وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة . وثقة
أحمد . روى عنه ابن عيينة . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة .

سأل أبا هريرة، وابن بحر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متمعداً ، هل له توبة ؟ فكلهم قال : هل يستطيع أن يُحييه ؟ هل يستطيع أن يبتنى فتقاً في الأرض أو سداً في السماء ؟

يريدون : أنه لا توبة له ، كما أن هذا لا يكون .

• وقال أبو عبيدة^(١) :

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أي : يرزقه الله . وذهب إلى قول العرب : أرضٌ مُنْصُورَةٌ ؛ أي مَمْطُورَةٌ ، وقد نُصِرَت الأرض : أي مُطِرَتْ^(٢) .

كما يريد : من كان قانعاً من رزق الله ورحمته فليمنل ذلك ، فلينظر ١٠ هل يُذهِب كَيْدُهُ ، أي حيلته ، غَيْظُهُ^(٣) لتأخر الرزق عنه ؟ .

(١) راجع جاز الفركان لأبي عبيدة ٤٦/٢ — ٤٧

(٢) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ « وقال آخرون : معنى النصر ههنا : الرزق ، قيل قول هؤلاء ، تأويل السلام : من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يسلبه . وذكروا سماعاً من العرب : من ينصرني نصره الله ، بمعنى من يسكني أعطاه الله . وذكروا أيضاً سماعاً منهم : نصر المطر أرض كذا : إذا جادها وأحياها . واستشهد لذلك بنت القميص : وإنك لا تطلى امرأ فوق حظه ولا تملك الشق أتمى النيث فاصرة .

وانظر اللسان ٦٧/٧ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٤٤/٥ .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمْى قَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَحْمِلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ لِلْوَيْتِ ، وَاللَّهُ حَاطٌّ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ . إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) .

﴿ الَّذِي ﴾ ههنا بمعنى الذين ^(٢) استوقدوا ناراً ، وربما جاءت مؤدبة عن

جميع ، قال « الشاعر » :

وإن الذي حانت بقلج دماؤهم ثم القوم كل القوم بأم خالد ^(٣)

(١) سورة البقرة ١٧ — ٢٠ .

(٢) قاله ابن رشيقي في الصفحة ٢٥٧/٢ ، وقال الطبري في تفسيره ١٠٩/١ « وقد زعم بعض أهل الرية من أهل البصرة : أن « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : ﴿ والذي جاء بالصق وصدق به ، أولئك هم المتقون ﴾ وكما قال الشاعر : فإن الذي حانت — البيت — وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين « الذي » في الآيتين ، وفي البيت : لأن « الذي » في قوله : ﴿ والذي جاء بالصق ﴾ قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وكذلك « الذي » في البيت ، وهو قوله : ﴿ دماؤهم ﴾ وليست هذه الدلالة في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ فنلك فرق ما بين « الذي » في قوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى « الذي » في الآية بمعنى الجماعة ، وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى ، إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن رمية ، كما في مجاز القرآن ١٩٠/٢ والمؤلف والمختلف للآمدي

أراد : سَمَلُ اللّٰثَقِينَ كمثل قوم كانوا في ظلمة فَأَوْقَدُوا نَاراً ، فلما أضاءت النار ماحولهم أطقأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون .

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها : الكفر .

واستيقادهم النارَ قَوْمٌ : « لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله » .

• فلما أضاءت لهم ماحولهم واعتدوا وآمنوا : خَلَوْا إلى شياطينهم فناقوا ، وقالوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فلبسهم نور الإيمان ، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلاً آخر/شبيهاً بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

١٥ فالصيب : الممار ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد : دليل على شدة ظلمة الصَّيْب وهو له .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَصَبَّ الظُّلُمَاتُ لِكُفْرِهِمْ مثلاً ، والبرق لتوحيدهم مثلاً ، فقال : إذا قالوا : لا إله إلا الله اعتدوا كما

ص ٣٣ وبهده :

ثم ساعد الدهر الذي يتق به وملخبر كف لانتوه بساعد

واللسان ١٧٣/٣ « وفلج : موضع بين البصرة وضرية ، وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة يطنه منازل للعاج » والبيان والتبيين ٥٥/٤ وروايته : « وإن ألى » والخزانة ٥٠٨/٢ وسيبويه ٩٦/١ وسقط اللآلى ٣٥/١ وجماز القرآن ٢١٦ وشواهد اللقى ص ١٧٥ وفي بحم البيان ٥٤/١ والعمدة ٢٥٧/٢ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشف ١٩/١ غير منسوب .

يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .

وجمله يكاد يَحْطِفُ الأبصار لشدَّةِ ضوئه^(١) .

وإذا ناققوا فاستهزؤوا وخلوا بشياطينهم فتأبمهم - عَمُوا وَصَمُوا ، كما
يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكنَ البرق فيقومون .

(١) في تفسير الطبري ١/١٢١ . كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة ، يحذوها رعد ويستطير في حافتها برق شديد لمانه كثير خطراته ، يكاد ستا برقه ينهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شماعه ، وينهط منها نارات صواعق تكاد تدع الفرس من شدة أهولها زواحق . قال صيب : مثل الظاهر ما أظهر المناقون بالآتهم من الإقرار والتصديق . والظلمات التي هي فيه : الظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عليهم من الوجل من وعيد الله إليهم على لسان رسوله في أي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿لِّلْمُزْمَلِ﴾ : لِلْمُزْمَلِ ، فَأُدْغِمْتَ التَّاءُ فِي الزَّأْيِ ، وَكَذَلِكَ ﴿الْمُذْمَرُ﴾
هو : الْمُتَشَدُّرُ بِنْيَابِهِ ، فَأُدْغِمْتَ التَّاءُ فِي الدَّالِ . وَكُلٌّ مِنَ التَّفْ بِتَوْبِهِ
قَدْ تَزَمَّلَ بِهِ .

﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أَيْ : صَلِّ اللَّيْلَ إِلَّا شَيْئًا بَسِيرًا مِنْهُ تَنَامُ فِيهِ
٥ وهو الثلث ، ثُمَّ قَالَ : ﴿نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ ^(١) أَيْ : قُمْ نِصْفَهُ ،
فَاكْتَفَى بِالْفِعْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الثَّانِي لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَيْهِ . أَوْ انْقُصْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا
إِلَى الثَّلَاثِ ، أَوْ زِدْ عَلَى النِّصْفِ إِلَى الثَّلَاثِينَ . جَمَلُ لَهُ سَعَةٌ فِي مَدَّةِ قِيَامِهِ بِاللَّيْلِ .
فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ ،
أَذْفَى مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثَلَاثَةَ ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْقِيَامِ عَلَى الْمَقَادِيرِ
١٠ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسْمَعُ أَنتَ تَقُومُ
أَذْفَى مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثَلَاثَةَ﴾ أَيْ : وَتَقُومُ نِصْفَهُ وَثَلَاثَةَ
[١٥٦] مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ . وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فِيَعِلْ مَقْدَارَ ثَلَاثِيهِ وَنِصْفَهُ
وَثَلَاثَةَ ، وَسَائِرَ أَجْزَائِهِ وَمَوَاقِيْتِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّكُمْ ﴿كُنْ تَخْصُوهُ﴾ أَيْ : لَنْ
تَطِيقُوا مَعْرِفَةَ حَقَائِقِ ذَلِكَ وَالنِّيَامِ فِيهِ ﴿كَتَابَ عَلَيْكُمْ قَارِئُوا مَا تَيَسَّرَ
رَمَنْ الْقُرْآنِ﴾ ^(٢) رَخَّصَ لَهُمْ أَنْ يَقُومُوا مَا أَمَكُنْ وَخَفَ ، لِنَيْزِ مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ
١٥ وَلَا مَقْدَارٍ .

(١) سورة المزمل ١ - ٣ وتفسير الطبري ٢٩/٧٨ - ٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبري ٢٩/٨٧ - ٨٩ .

وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِن نَّاسِئَةً اللَّيْلِ ﴾^(١) وهي : آناؤه وساعاته ، مأخوذة من نَشَأَتْ تَنْشَأُ تَنْشَأُ ، ونشأت أى : ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء ، وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ يُفَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾^(٣) أى : ابتدأناهن وتَبَتَّناهن ، ومنه قيل لصغار الجوارى : نَشَأٌ^(٤) .

فكانه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكثفى بالوصف من الاسم .
وقوله : ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أى : أتمل على المصلى من ساعات النهار .
وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةُ سُلْطَانِهِمْ : إذا ثقل عليهم .
ما يُبْلِزُّهُمْ ويأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها .

ومن قرأها: ﴿ وَطْأً ﴾ على تقدير « فِعَالٌ »^(٥) فهو مصدر لَوَاطَأَتْ فَلَائِكًا على كذا مَوَاطِئَةً ووَطْأَةً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ

(١) سورة الزمل ٦ وتفسير الطبري ٨٠/٢٩ — ٨٢ . وزاد للسير ٨/٣٩٠ — ٣٩١

(٢) سورة الزخرف ٧٨ .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ .

(٤) في اللسان ١/١٦٥ والتاج ١/١٢٧ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبا نصيب لقلت : بنفسى النساء الصغار

(٥) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « ووطأ » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه مصدر من قول الغائل : وإما اللسان القلب مواطئة ووطأ . والصواب من القول في ذلك عندنا « أنها قراءتان مبروكتات صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القاريء نصيب » كما في تفسير الطبري ٨١/٢٩ — ٨٢ .

فيها قلب المصلي ولسانه وسمة على التفهم والأداء والاستماع ، بأكثر مما يتقواطاً عليه بالنهار .

﴿ وَأَقْرَمٌ قِيلًا ﴾ أى : أخلص للقول وأسمع له^(١) ؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون تسميعه وتفهيمه حائل^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾^(٣) يعنى : نصرفاً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك .

(١) في الطبرى ٨٢/٢٩ « وقوله : « وأقروم قيلًا » يقول : وأصوب قراءة ... »

(٢) نقله ابن الجوزى في زاد المسير ٣٩٢/٨ من غير نسبة .

(٣) سورة الزمل ٧ .

﴿ في سورة الفتح ﴾

﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَكْرُومًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَفْلَحُوا ، أَنْ تَقُتْلُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(١) .

كان بمكة قوم مؤمنون محتاطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين إلا ما كن ، فلما صدّ للمشركون رسول الله ، صلى الله عليه ، عن المسجد الحرام وحكفوا الهدى أن يبلغ محله ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لاتفقوا فقتلواهم فقتلواهم لو دخلتموها ، أى قتلواهم ليُدْخِلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ لوفعلم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرّة ، أى يصيبكم للمشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوا كما فعلوا بنا ، وتزعمكم الديّات ^(٢) .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/٦٠ - ٦٥ .

(٢) قال الطبري في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تقتلوا » في موضع رفع رداً على الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن قتلوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تفلحوا ، فتصيبكم منهم معرة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ، ليدخل الله في رحمته من يشاء . يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تستلوا . وحذف جوابه أو استغناء بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لو تزيّلوا » يقول : لو تميز الذين في مشرك مكة من الرجال المؤمنين والنساء

ثم قال ، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾
 للمشركين بالسيف ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، نصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ
 مُؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ .

== المؤمنات الذين لم يعلمن ، منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم — لعذبنا الذين
 كفروا منهم عذاباً أليماً . يقول : قتلنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم
 من عذاب الله .

(في سورة الأعراف)

(فَسَمِّلُهُ كَسَمِّلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ، فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(١) .

كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة وللرض ، وحال الرعي والمطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضال ، وإن لم تعظه فهو ضال ، كالكلب إن طردته وزجرته فسي كمت ، أو تركته على حاله أيضاً لهث^(٢)

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الطبري ٨٨/٩ — ٨٩ يقول تعالى ذكره : قتل هذا الذي آتيناها فانساخ منها ، سمل الكلب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به في الاله ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاهها لياه ، وإعراضه عن مواضع الله التي فيها لعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك ، فقال ، جل ثناؤه ، فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاهها لياه ، أو لم يعظه ، في أنه لا يمتط بها ولا يترك الكفر بها ، فثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهته طرد أو لم يطرد ؛ إذ كان لا يترك الالهت بحال ... وقال آخرون : إنما مثل ، جل ثناؤه ، بالكلب ؛ لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب .

وقال الطبري : إن التأويل الأول وأولى القواين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل للكاذبين بآياته ، وقد علمنا أن الالهات ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لائر الكاذبين بآيات الله — مثل » .

(٢) قتله ابن الجوزي في زاد السراج ٢٩٠/٣ — ٢٩١ ولبه للدؤب ، وفيه : .. على حاله رايضاً لهث .

(م ٢٤ — مشكل القرآن)

ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ ﴾ ، سؤالا
عليكم . أدعوتوهم أم أنتم صامتون ؟^(١) .

(١) سورة الأعراف ١٩٣ وقال الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ « يقول تعالى ذكره في وصفه
وعيه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفته : إنكم أيها الناس إن تدعواهم
إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تمقل شيئا ، فتترك من
الطرق ما كان عن قصد متعمدا جائزا ، وترك ما كان مستقيا سديدا . ولما أراد الله جل
ثناؤه بوصف آلتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطيئهم وبيع اختيارهم . يقول جل
ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا
من ضلال ، وكان سواء دعاه داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاه ولا يسمع صوته
ولا يفلح ما يقال له ؟ فكيف يبيد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ
ما هذه صفته إلها ؟ ولما الرب المعبود : هو النافع من يبيده ، الضار من يعصيه ، الناصر
وليه ، المائل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاه من دعاه . وقيل : « سواء
عليكم أدعوتوهم أم أنتم صامتون » فحذف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أدعوتوهم »
وهو فعل ماضٍ ، ولم يقل : أم صمت ، كما قال الشاعر :
سواء عليك الفخر أم بت ليلة بأهل القباب من نعيم بن عامر
وقد يلفد : « أم أنت بائس » .

(في سورة البقرة)

(وَلَمَّا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ • ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُغَادُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَيْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ ؟ قُلْ مَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْعِقَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ)^(١) .

نزلت في بني قريظة والنفير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب : ألا تسفكوا دماءكم ، أي لا تقتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسيرين فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أي لا تفلخوا ١٠ أحداً على داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررت به ، وهو أخذ الميثاق (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) بذلك (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي تقتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) أي تتعاونون (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ) بهم (أُسَارَى تُغَادُوهُمْ ، وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) من ديارهم ١٥ (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَيْضِ الْكِتَابِ) في فك الأسير (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ)

فِي إِخْرَاجِكُمْ مَنْ أَخْرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴿ قَمَا سَجَرَاهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . فِجُوزِي « بنو النَّضِير » بَأَن أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ .

وَجُوزِي « بنو قُرَيْظَةَ بَقَتْلِ » الْمُقَاتِلَةِ وَنَسَبِ الدُّرَيْيَةِ^(١) .

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٣١٨/١ ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي الْمَزْيِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ عَنْهُمَا سَلَفٌ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ
لِيَأْهُ ، قَالُوا بِضَمِّهِمْ : ذَلِكَ هُوَ حَكْمُ اللَّهِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ أَخْذِ
الْقَاتِلِ بَيْنَ قَتْلِ وَالْقَوْدِ بِهِ قِصَاصاً ، وَالْإِثْمَامِ لِلْمَغْلُوبِ مِنَ الظَّالِمِ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ هُوَ
أَخْذُ الْجُزْيَةِ مِنْهُمْ مَا أَقَامُوا عَلَى دِينِهِمْ ذَلِكَ لَهُمْ وَصْفَاراً . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ الْمَزْيُ الَّذِي
جُوزُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا : إِخْرَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، النَّضِيرِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ
الْحَشْرِ ، وَقَتْلُ مُقَاتِلَةِ قُرَيْظَةَ ، وَسَبِّ ذُرَارِهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ .

﴿ في الزخرف ﴾

﴿قُلْ: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(١).

لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقالهم بما أنزله الله على رسوله ، عليه السلام ، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام :

﴿قُلْ:﴾ لهم ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿فَأَنَا

- أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ فَقَدْ عْبَدَهُ ، ومن جمل له ولداً أو ندّاً ، فليس من العابدين ، وإن اجتهد .

ومنه قوله : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) : أى

إِلَّا لِيُؤَدِّعُونِ / ١٥٩]

قال « مجاهد » : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله

- ووسَّده ، وكذَّبَ بكم بما تقولون^(٣) . ١٠

• و« بعض المفسرين » يحمل « إن » بمعنى « ما »^(٤) ؛ وليس يعنى ذلك .

ويقال : العابدون هنا : الغضابُ الآفئون . يقال : عَبدْتُ من كذا

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٠/٢٥ - ٦١ .

(٢) سورة الباريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٠/٢٥ ورأى مجاهد هنا هو الذى ارتضاه الأزهري فى تأويل منه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن من جميع ما نقلوا ، وأسوغ فى اللغة ، وأبعد من الاستكراه ، وأسرع إلى الفهم « راجع تفصيل ذلك فى اللسان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦ .

(٤) فزاد السير ٣٣٢/٧ : « قال الحسن ، ومجاهد ، وحمادة ، وابن زيد : فيكون المعنى : ما كان الرحمن ولداً فأنا أول من عبده على يقين أنه لا ولد له . وقال أبو عبيدة : القاء على هذا القول بمعنى الواو » .

- أَعْبُدْ عَبْدًا^(١) . وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي الْأَسْمَاءُ مِنْ قِصَلٍ يَفْعَلُ « عَلَى فَعِلٍ »
 كَقَوْلِهِ : وَجِلَ يَوْجِلُ فَهُوَ وَجِلٌ ، وَفَزَعَ يَفْزَعُ فَهُوَ فَزَعٌ .
 وَرَبَّمَا جَاءَ عَلَى « فَاعِلٍ » نَحْوُ عَلِمَ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ .
 وَرَبَّمَا جَاءَ مِنْهُ عَلَى « فَعِلٍ » وَ« فَاعِلٍ » نَحْوُ صَدَى يَصْدِي فَهُوَ صَدٍ وَصَادٍ ،
 • كَذَلِكَ تَقُولُ : عِيدٌ يَعْبُدُ فَهُوَ عَيْدٌ وَعَايِدٌ ، « قَالَ الشَّاعِرُ » :
 * وَأَعْبُدُ أَنْ تُهْجَى تَعْمِي بِدَارِمٍ^(٢) * .

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٦١/٢٠ • وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ قُلْ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا
 أَوَّلُ الْآخِثِينَ ذَلِكَ . وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْمَابِدِينَ إِلَى التَّسْكِينِ الْآيِينَ ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : قَدْ عَبَدَ
 فُلَانٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ : إِذَا آتَى مِنْهُ وَغَضِبَ وَأَبَاهُ ، فَهُوَ يَعْبُدُ عَبْدًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 أَلَا هَوَيْتَ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَصْبَحْتَ • لَّا أَبْصَرْتَ فِي الرَّأْسِ مَنِي تَعْبِدَ
 وَكَأَنَّ قَوْلَ الْآخِرِ .

مَنْ مَابِدًا ذُو الْوَدِّ يَصْرُمُ خَلِيلَهُ وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا عَمَالَةَ ظَنًّا
 (٢) فِي الْلسَانِ ٢٦٥/٤ • وَقِيلَ فِي قَوْلِ الْقُرْزُقِيِّ :
 أَوَّلَكَ قَوْمٌ إِنْ هَجَوْنِي هَجَوْتَهُمْ وَأَعْبُدُ أَنْ أَهْجُو كَلِيًّا بِدَارِمٍ :
 يَعْبُدُ أَيْ آتَى ، وَالْيَتَّى لِلْقُرْزُقِيِّ فِي جِازِ الْقُرْآنِ ٢٠٦/٢ وَالْجَهْرَةُ ٢٤٦/١ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ
 - ٢٨/٨

﴿ في سورة النساء ﴾

- ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ :
- سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاتَّبَعْنَا غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَّا بِالسِّنِّهِمْ ، وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْتَمَعْنَا وَانْظَرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ كَفَرُوا بِاللَّهِ بِكُفْرِهِمْ . فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١).
- هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي ، صلى الله عليه ، إذا حدثهم وأمرهم : سَمِعْنَا ، ويقولون في أنفسهم : عصينا . وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(٢) ، ويقولون في أنفسهم : لاسمعت . ويقولون له : راعنا . يؤمُّونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظارنا حتى نكلمك بما نريد ، كما تقول العرب : أرعني سَمَعَكَ ورَاعِي ، أي : انتظرني وترفق بي وتولِّمْ عليَّ ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سبَّه بالرُّعونة في لغتهم ، ١٥ فقال الله سبحانه : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا ، ويقولون : ﴿ رَاعِنَا لِيَّا بِالسِّنِّهِمْ ﴾ أي : قلبًا للكلام بها ، ﴿ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مكان قولهم : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، وقالوا : واسمع . مكان قولهم : لاسمعت ، وانظرنا ، مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(٣).

(١) سورة النساء ٤٦ وتفسير الطبري ٧٥/٥ - ٧٧ .

(٢) قال ابن تيمية في المارف ص ٦١ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة القاسم ، وبه كان يكنى ... قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ثم مات بكفة » .

(٣) في الطبري ٧٦/٥ « يعني بذلك جبل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم ظهروا لبي الله : سمعنا يا محمد قولك وأطعنا وأمرنا وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع منا وانظرنا ما تقول وانتظرنا نهم عنك ما تقول لنا - لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ » . بدل : لَكَانَ

[١٦٠] . والعرب قول : نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ ، بمعنى واحد ^(١) ،

قال « الحطيمية » :

وقد نَظَرْتُكُمْ إِيْنَاءَ عَاشِيَةٍ لِلْخَمْسِ طَالِ بِهَا حَوَزِي وَتَنْتَاسِي ^(٢)

ذلك خيراً لهم عند الله ، وأقوم ، يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قبلاً » بمعنى : « وأصوب قبلاً » .

(١) قال الطبري ٧٧/٥ « ... فلا تعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا . فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الحطيمية :

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوماً يمي بها مسح وإباسي

وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا ، فنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

ظاهرات الجبال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الطباء

بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الأطباء .

(٢) ديوانه س ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧/٧ ، ٢٠٥ إنياء صادرة ■

« للورد » ، ١١٥/٨ « إنياء صادرة للخمس ... يقول : انتظرتمكم كما تنتظر الإبل الصادرة التي ترد الحس ثم تسق لتصدر . وإنياء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء .

يقول : انتظرتمكم كما تنتظر الإبل الصادرة الإبل الخوامس لتعرب معها . والحوز : السوق قليلاً قليلاً ، والنفس : السوق الشديد ، وهو أكثر من الحوز » وفي اللسان ١٩/٢٩٢

« أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرتمكم انتظار إبل خواس ، لأنها إذا صدرت تمت طويلاً وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ، وواحد الأعشاء : عصى -

ووعى الإبل : ما تصفاه .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَفَرَ أَحَدُكُمْ لِلْوَتِ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ مَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْوَتِ ، تَخْبِسُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَأَيْتُمْ لَا تَنْتَبِهُوا لَأَنْتُمْ بِرِئَاسَتِكُمْ كَانُوا قُرْبَى ، وَلَا تَكُنْ شَهِادَةُ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآمِنِينَ . فَإِنْ عَجَزَ عَلَى أَثْمَانِمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۖ ﴾ (١) .

١ / قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزل فيه .

وأنا مخبرٌ من تلك للذهاب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولاهما بمصناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف تشهد بالوصية عند حضور الوت ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَفَرَ أَحَدُكُمْ لِلْوَتِ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : رجلان عدلان من المسلمين تُشْهِدُونَهُمَا عَلَى الْوَصِيَّةِ .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيضجبه في سفره أهل الكتاب

(١) سورة المائدة ١٠٦ - ١٠٨ وتفسير الطبري ٦٥/٧ - ٨١ وزاد اللب ٢٤/٢

دون المسلمين ، وينزل القرية الى لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يُشْهِدُهُ من المسلمين ، قال : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أى : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى : سافرتُم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتم الكلام . فالتدلان من المسلمين للحضر والسفر خاصة إن أمكن إيشادهما
 ٥ في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما .

ثم قال : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ ﴾
 أراد : تحبسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ،
 وخشيتُم أن يكونا قد غيَّرا ، أو بدلا وكتبا وخانا .

وخص هذا الوقت ؛ لأنه قبل وجوب ^(١) الشمس ، وأهل الأديان
 [١٧١] يظفونه / ويذكرون الله فيه ، ويتوقون الخلف الكاذب وقول الزور ،
 وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها .

﴿ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْتَرِي بِهِ نَمْنًا ﴾ أى : لانيهه برضى ، ولا نحاي
 في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قرْبى ، ولا نكتم شهادة علمناها .
 فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به ، قُبلت شهادتهما ، وأمضى الأمر
 ١٥ على قولهما .

وروى معاوية بن عمرو ^(٢) ، عن زائدة ^(٣) ، عن زكريا ^(٤) ،

(١) في اللسان ٢/ ٢٩٤ ووجبت الشمس وجباً وجوباً : غابت .
 (٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن ٧٤ ب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين
 من ست وخمسين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٧ .
 (٣) هو زائدة بن قدامة اللقي ، مات غلزيّاً بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ،
 كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ .
 (٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة
 تذهيب الكمال ص ١٠٤ .

عن « الشعبي » أنه قال :

مات رجل يدُفُوقاً^(١) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدتهما على وصيته ، فقدمتا الكوفة و« أبو موسى الأشعري » عليها ، فقدمتا إليه فأحلفتهما في مسجد الكوفة بسد المصر : بالله ما بدلا ولا كتمان ولا كذبا .
وأجاز شهادتهما^(٢) .

﴿ فَإِنْ عُرِيَ ﴾ بعد هذه اليمين أى : عُرِيَ ﴿ عَلَى أُنْهَمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا ﴾
أى : حنفا في اليمين يكذب في قول ، أو خيانة في ودعة ﴿ فَأَخْرَجَانِ يَقُومَانِ ﴾
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَّانِ ﴿ أى : قام في اليمين
مقامهما رجلان من قرابة لليت الذين استحق منهم الأوليان ، وهما الوكيتان ،
يقال : هذا الأولي بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول :
هذا الأولي ، وهذان الأوليان ؛ كما تقول : هذا الأكبر ، في معنى الكبير ،
وهذا الأكبران ، و ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ بمعنى « منهم » ، كما تقول : استحققت
عليك كذا ، واستوجبت عليك كذا ، أى : استحققت منك ، واستوجبت
منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا اسْكُنْتُمُ الْبُيُوتَ عَلَى النَّاسِ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ فِيهِ ﴾^(٣)
أى : من الناس .

(١) قرية بين أربيل وبنداد ، كما في معجم البلدان ٤/ ٦٦ .

(٢) تفسير الطبري ٧/ ٧١ وانظر تفسير القرطبي ٣٤٦/ ٦ واحكام القرآن

١٤٨/ ٢ .

(٣) سورة المطففين ٢ .

وقال « صَخْرُ النَّيِّ » :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَمْرُفُوهَا عَلَى أَفْطَارِهَا عَلَى نَفِثٍ (١)
يريد : من أَفْطَارِهَا .

فإذا أقام الوليان مقام الذميين لليمين ، حَلَفْنَا بِاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرْنَا عَلَى خِيَانَةٍ
[١٦٢] الذميين وكذبها وتبديلها ، وما اعتدينا / عليها ، و ﴿ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتِهِمَا ﴾ أى : أَصَحُّ لِكُفْرِهَا وَإِيمَانِنَا .

فإذا حلف الوليان على ما ظهرّا عليه ، رُجِعَ عَلَى الذَّمِّينَ بِمَا اخْتَلَفَا ،
وُقِفَ مَتْنُى عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِشَهَادَتِهِمَا .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾
١٠ أى : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعنى أهل
الذمة ﴿ أَوْ يَحْفَظُوا أَنْ تَرَدَّ أَيْثَانٌ ﴾ على أولياء الميث ﴿ بَعْدَ أَيْثَانِهِمْ ﴾
فَيَحْلِفُوا عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَكُذِبِهِمْ ، فَيُقْضَ صَحْرًا ، أَوْ يُفَرَّغُوا .

(١) نبه ابن قتية لصخر في كتاب اللعان الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب السكج ص ٥٢١ ،
والصواب انه لأبى التلم الهذلي من كلفه رد بها على صخر النى ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤
من القسم الثانى . والأفطار : التواشى ، واللق : الدم ، ويقال : دم نفث : إذا فثته الجرح ،
أبى أظهره . والهاء في قوله : « تنكروها » تصود على المقالة ، قال ابن السبكي في الاقتضاب
ص ٤٥٢ : « والنفى : إني أقول فيكم مقالة لا يفترون على إنكارها ورفضها على عن أنفسكم ؛
لأنى أسميها بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأنيكم وعلى أفطارها الدم المنفوث ، أى أنها مقالة
تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣
وولجيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والمقصود والمنسود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان
٧٦٥/٣٦ وتفسير الطبري ٧٩/٧ .

و«أكثر العلماء» يذهب إلى أن هذا باب من الحكم «مُحكَّم» وأنه
«لم يمتح» من سورة اللائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل .

و«بعضهم» يذهب إلى «أنه ممتوخ»^(١) بقوله سبحانه :

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمْنُنَ تَرَضُونَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾^(٢) .

(١) راجع تفسير الطبري ٧١/٢ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ شُرَكَاءَ، فَإِنَّا رَزَقْنَاهُمْ قَاتِنًا فَمِنْهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، نَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۖ ﴾^(١).

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه ، قال قبل المثل :
• ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٢) يريد :
إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتداء في الرحم نقطة ، وعلقة ،
ومضغة ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٣) فذلك أهون
على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال « ابن عباس » في رواية أبي صالح .
وإن جعلته لله ، جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه ، أى سهل عليه .
١٠ ﴿ وَلَهُ لِلنَّاسِ الْأَعْلَىٰ ﴾ بمعنى : شهادة أن لا إله إلا الله .

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك
أقرب إليكم ﴿ هَلْ لَّكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فَإِنَّا
رَزَقْنَاهُمْ قَاتِنًا فَمِنْهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ يأمرهم / فيه كأمركم ،
ويحكمون كحكمكم ؛ وأنتم ﴿ نَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أى كما
يخاف الرجل الحُرَّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما ، فلا يأمر فيه بشئ .
١٥ دون أمره ، ولا يُمنى فيه عطيةٌ بغير إذنه .

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبري ٢١/٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبري ٢١/٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأنام ٧٣ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) أى لا تغميوا إخوانكم من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ لِلْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٢) أى بأمنائهم من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه الميزة فيما بينكم وبين أرفائكم ، فكيف تجعلون الله من عبيده شركاء فى ملكه ؟ .

* ومثله قوله : ﴿ وَأَلْقِ لَهُ فَضْلَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ لجعل منكم السالك والمملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعنى : السادة ﴿ يَرَادَى رِزْقُهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾^(٣) من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء . يريد :
فإذا كان هذا لا يجوز بينكم ، فكيف تجعلونه الله ؟ .

١٠

(١) سورة الحجرات ١١ .

(٢) سورة النور ١٢ .

(٣) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبري ٩٥/١٤ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآرِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾^(١) .

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبده دونه ، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا « مثل من جعل إلها دونه أو معه » لأنه عاجز مُدَبَّرٌ ، مملوك لا يقدر على شئ ولا ضربه .

ثم قال . ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآرِزْقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؟ ﴾ .

فهذا « مثله جل وعز » لأنه الواسع الجواد القادر ، الرّازق عياده جهراً من حيث يعلمون ، وسراً من حيث لا يعلمون .

١٠ وقال « بعض المفسرين » : هو « مثل للمؤمن ، والكافر » . فالعبد : هو الكافر ، والمرزوق : هو للمؤمن^(٢) .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ٩٩/١٤ - ١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ٩٩/١٤ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شبيهاً أيها الناس : للكافر من عبده ، والمؤمن منهم ؛ فاما مثل الكافر ، فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيراً ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ؛ فلهذا خذ الله عليه كالميل للمملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالمال الذي آتاه الله مالا فهو ينفقه منه سراً وجهراً . يقول : يعلم من الناس وغير علم » هل يستون ؟ يقول : هل يستوى العبد الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمحاسن الله المخالف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته .. » .

والتفسير الأول أعجب إلى : لأن « المثل توسط كلامين » ما لله تعالى [١٦٤]

أما « الأول » قوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(١).
فهذا لله ومن عبده من دونه .

وأما « الآخر » قوله بعد انقضاء المثل : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

ولأنه « ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بقب هذا الكلام » قال :
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ أى : أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أى : عيال وثقل على قوابله ووليّه ﴿ أَبْنَاهُ يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ .

١٠

فهذا « مثل ألفتهم » : لأنها صم بكم عني ، ثقل على من عبدها ،
في خدمتها والتسبيل لها ، وهي لا تأتية بخير .

ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣) فجعل هذا « المثل لنفسه » .

(١) سورة النحل ٧٣ .

(٢) سورة النحل ٧٤ .

وكان في الأصول بهذا : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهو خطأ ؛ لأن هذه لم ترد في سورة النحل بعد انقضاء المثل ، وإنما وردت في سورة الزمر ٢٩ بعد انقضاء المثل انتهى ضربه الله في قوله : (وضرب الله مثلاً رجلين شرهما مطلقاً كسبون ورجلا سلماً لرجل) .
(تفسير سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبري ١٤ / ١٠٠ - ١٠٢ .

(م ٢٥ — مشكل القرآن)

﴿ في سورة النحل أيضاً ﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَفَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَدْرِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ،
تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ ﴾^(١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْفُضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾^(٢) فتكونوا إن
فعلتم كاسراء غزلت غزلا وقوت مرثته وأبرسمته ، فلما استحكمت نفضته ،
فجعلته أنكاثا .

والأنكاث : ما نُقِصَ من أخلاق بيوت النمر والوبر ليُفَزَلَ ثانية
ويُعَاد مع الجديد ، وكذلك ما نُقِصَ من خلق الخُرَّ .

١٠ ومنه قيل لمن أعطاك يمينه على السمع والطاعة ثم خرج عليك :
نَاكِثٌ ؛ لأنه قض ما وَكَّدَ على نفسه بالآيمان واليهود ، كما تَنْفُضُ
النَّاكِثَةُ غَزْلَهَا .

ثم قال : ﴿ تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دَعَلًا
[١٦٥] وخيانة وَحِيلًا^(٣) ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾^(٤) أى : /

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبري ١١١/١٤ - ١١٣ وزاد السير ٣٨٥/٤ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبري ١٠٩/١٤ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١١٢/١٤ « والدخل في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحاً » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ١١٢/١٤ « أربى أفضل مراتب » يقال : هذا أربى من هذا .

لأن يكون قومٌ أغنى من قوم ، وقومٌ أعلى من قوم ، تريدون : أن تقتطعوا
بأيما نكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال « للفسرود » في التي قضت غزلهما : هي امرأة من قريش
وكانت حقاء^(١) ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر فيغزل
في غِلَظِ الذراع ، وصنارة في قدر الإصبع ، وفلسكة عظيمة ، فإذا أحكمتها
أمرت خادماً فنقضته .

وأربأ منه : إذا كان أكثر منه .. وإنما يقال : أربأ فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التي
يزيدها على غيره على رأس ماله .

(١) قال مقاتل : هي امرأة من قريش تسمى « ربيعة بنت عمرو بن كعب » ويقال : ربيعة
بنت بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الأثير اسمها « ربيعة بنت عمرو المري » ، ولقبها الجراء ،
وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطين ، فمروها بوصفها ، ولم يكن لها نظير
في أهلها ذلك ... » .

راجع زاد المسير ٤ / ٤٨٥ ، والتعريف والإعلام بما أبيهم في القرآن من الأسماء والأعلام ،
المجلد ٦٦ .

﴿ في سورة الصافات ﴾

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْمَهَا كَأَنَّهَ رُءُوسُ
الشَّيَاطِينِ ﴾^(١)

« طلمها » : ثمرها ، مُثْمِنًا طَلْمًا لعلوِّه كل سنة ، ولذلك قيل : طَلْعُ
النخل ، لأول ما يخرج من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ،
سعى باسم آخر .

و « الشياطين » : حَيَات خفوفات الأجسام قبيحات المناظر .

قال « الشاعر » وذكر ناقة :

تَلَاعِبُ مَثْقَى حَضْرِي كَأَنَّهَ تَهْتِجُ شَيْطَانٍ بَذَى خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٣)
١٠ . يعنى : زمامًا ، شبه تلوّيه بِتَلَوَّى الحية .
وقال « آخر » :

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٧٣ / ٤٠ - ٤١ وزاد السير ٧ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) في اللسان ١٠ / ١٠٨ « الطلع » : نور النخلة ما دام في الكافور ، الواحدة طلمة .

(٣) نسب الجلاحظ في الحيوان ١٣٣ / ٤ لطرفة ، وهو غير موجود في ديوانه ، وذكره بعبون
نسبة في ١٠٣ / ١ ، ١٩٢ / ٦ ، وهو غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢٨ / ٢ ، ١٨٤ / ٣
واللسان ٩ / ٢٨٧ ، ١٥٣ / ٣ ، ١٥٣ / ١٧ ، ١٨٠ / ١٣٠ والمخصص ٨ / ١٩ .

والثني : زمام الناقة . والمضري : للنسب إلى حضرموت ، ويقال : تهيجت الحية : أوى
تلوت ، والشيطان : الحية .

عَجَبْتُ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ كَيْتِلْ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرُفُ^(١)

و «الحمَاط» : شجر^(٢). والعرب تقول إذا رأت منظرًا قبيحًا : كأنه شيطان الحمَاط . يريدون حَيَّةَ نَأْوَى في الحمَاط ، كما يقولون : أَيْمُ^(٣) الضَّالِّ ، وَذُبُّ النِّصَى^(٤) ، وَأَرْنبُ خُصْلَةٍ^(٥) ، وَتَيْسُ حُلْبٍ^(٦) ، وَفُنْفُنُ بَرْقَةٍ^(٧) .

وذهب « بعض المفسرين » إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٨) . شبه

(١) في اللسان ١٧/١٠٤ : فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وقيل : هوجة له عرف قبيح المنظر . وأشد لرجل يلثم امرأة له : عتجد تحلف الخ . وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة أيضا في ١٤٦/٩ ، ١٤١/١٨ ، وقال : شئ أعرف : أي له عرف . والعرف : مثبت الشعر والريش من النوق .

(٢) راجع اللسان ١٤٦/٩ .

(٣) في اللسان ١٤١/٣٠٦ : الأيم والأيم — يسكونالياء ، وتشديدها مثل : هين ، وهين — الخية الأبيض اللطيف . وعم به بعضهم جميع شروب الحيات ..

والضال : نوع من الشجر ، راجع وصفه في اللسان ٤٢٢/١٣ .

(٤) في اللسان ١٩/٣٦٥ : « والعرب تقول : أخبت الذئب ذئب النضى ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، يمتون بالنضى هنا : اغتر فيها ذكر ثعلب ، وقيل : النضى هنا : هذا الشجر ، ويزعمون أنه أخبت الشجر ذئبا » .

(٥) في اللسان ١٣/٢٢٤ : « الحلة من النبات : ما كانت فيه حلولة من الرعي » .

(٦) في اللسان ١/٣٧٣ : « يقال : تيس حلب ، وتيس ذو حلب ، وهي بقلة جعدة غبراء في خضرة ، تنبسط على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء ... أسرع الظباء تيس الحلب ؛ لأنه قد رعى الربيع ... » .

(٧) في اللسان ١١٠/٢٩٨ : « البرقة : أرض غليظة غخططة بمجارة ورمل ، ويقال : تنفذ برقة ، كما يقال : جنب كدية ، والجنب برق — يفتح الراء — » .

(٨) راجع اللسان ١٧/١٠٤ — ١٠٥ .

ثمر هذه الشجرة في قبعة ، برءوسها ، وهى إن لم تُرْ ، فإنها موصوفة بالقبح ،
معروفة به ^(١) .

(١) فى تفسير الطبرى ٤١/٢٣ : « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه بملح هذه الشجرة
برءوس الشياطين فى القبح ، ولا علم عندنا بيلم قبح رءوس الشياطين ، وإنما يمثل القوى ، بالقىء
تبريقاً من المثل المثل له قرب اعتناء المثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة المثل له الشئين كليهما
أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عاوين شجرة الرقوم
ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟
قيل له : أما شجرة الرقوم فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ما هى وما صفتها ، فلم يتركهم
فى عماء منها .

وأما فى تشبيهه بملحها برءوس الشياطين ، فأقوال لكل منها وجه مفهوم :
أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ،
وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم فى مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة فى تقبيح الشئ
قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال .

والثانى : أن يكون مثل برأسية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً ، وهى حية له عرف ،
فيا ذكره قبيح الوجه والنظر ...

والثالث : أن يكون مثل بهت معروف برءوس الشياطين ، لذكر أنه قبيح الرأس .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ. قُلْ مِنْ كُلٍّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَمْكُدُونَ بِتَقْوَاهُمْ حَدِيثًا ۚ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ۚ ﴾^(١).

الحسنة هنا : الخصب والمطر . يقول : إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا :

هذا من عند الله / [١٦٦]

والسَيِّئَةُ : الجذب والتعطل . يقول : وإن تصيبهم سيئةٌ يقولوا : هذه من عندك . أى بشؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ : كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ ﴾ .

ومثل هذا قوله حكاية عن « فرعون » وملكه : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ۙ قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ۚ يريد إذا جاءهم الخصبُ والمطر قالوا : هذا هو مالم نزلْ نَنقُرْهُ .

﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۚ أَىِ يَتَشَاءُونَ بِهِمْ .
﴿ أَلَا إِنَّمَا طَّأَرُؤُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٢) أى ما تطيروا بموسى - لحبيبه - من عند الله .

(١) - والنساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبري ١١٠-١١٢ وزاد المبر ١٣٧/٧-١٣٩

(٢) - سورة الأعراف ١٣١ وفى تفسير الطبري ٧٠/٩ - ٧١ « يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت آفة فرعون الماعية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون فى دنياهم - قالوا : لنا حقّه ۚ ونحن أولى بها ، وإن تصيبهم سيئة ، ينى جنوب وتحط وبلاء - يطيروا وسر ومن معه ، يقول : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهب حظونا وأغصبنا من الرخاء والخصب والماعية مذ جاءنا موسى عليه السلام ... »

ونحو قوله : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ أى : خصباً وخيراً ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أى جذب وقطع ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أى بذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(١).

ثم قال : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أى من خير ﴿فَإِنَّ اللَّهَ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أى من شر ﴿فَإِنَّ نَفْسِكَ﴾^(٢) أى بذنبك . الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيره ، على ما بينتُ في « باب الكناية » .

(١) سورة الروم ٣٦ وفي تفسير الطبري ٢٩/٢١ يقول تعالى ذكره : « وإذا أصاب الناس منا خصب ورياء وعافية للأبدان والأموال — فرحوا بذلك . وإن تصبهم منا شدة من جذب وقطع ولاء في الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم ، يقول : « بما أسلفوا من سوء الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصي ، إذا هم يقنطون ، يقول : إذا هم يأسون من الفرج . واللتنوط هو : الإيلاس » .

(٢) سورة النساء ٧٩ وفي تفسير الطبري ١١١/٥ « يعني ما يصيبك يا محمد من رياء ونفسة وعافية وسلامة — فمن فضل الله عليك ، يفضّل به عليك إحساناً منه إليك ... وما أصابك من خدمة وأذى ومكروه — فمن نفسك ، يعني بذنب استوجبته به ، اكتسبته منك » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِتَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١).

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر ، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبالحزى وتعجيل البلاء ، كما قد يدعو بالرزق والرحمة وإعطاء الشئول .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير -
لُقِضَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، أى هَلَكُوا .

وفي الكلام حذف للاختصار ، كأنه قال : ولو يُعَجِّلُ اللَّهُ للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هَلَكُوا .

(١) سورة يونس ١١ وغيره الطبري ٦٥/١١ وزاد السمر ١١/٤ - ١٢ .

﴿ في سورة هود ﴾

[١٦٧] / ﴿أَقْنِ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَرَحَّةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ
الْأَخْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرْمِيَةٍ مِنْهُ؛ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

• هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على
ما بيننا في « باب المجاز » .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً رَكَنُوا إلى الدنيا وَرَضُوا
بها عِوَضًا مِنَ الآخِرَةِ قَالَ :

١٠ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّادَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾^(٢) .

أى تُؤْتِيهِمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ؛ إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ لَهَا وَطْلُبُهُمْ ثَوَابُهَا ،
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ .

١١ ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله
بشيء منه .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبري ١٠/١٢ - ١٣ وزاد السير ٨٥/٤ - ٨٩ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التي بعدها : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وانظر تفسير الطبري ٨/١٢ - ١٠ .

ثُمَّ قَايَسَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَجَاجَتَهُ ، قَالَ : ﴿ أَقَمْنِ
كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّي ﴾ ، بِمَعْنَى مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . ﴿ وَيَقُولُوا شَاهِدْ
مِنْهُ ﴾ أَيُّ مِنْ رَبِّي . « الْهَاءُ » سَمَرُ دُودَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَالشَّاهِدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « جَبْرِيلُ » عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) ،
يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَّبِعُهُ وَيُؤَيِّدُهُ وَيُسَدِّدُهُ وَيَشْهَدُهُ .

وَيَقَالُ : الشَّاهِدُ : « الْقُرْآنُ » ﴿ يَقُولُوا ﴾ يَكُونُ بَعْدَهُ تَالِيًا شَاهِدًا لَهُ .

وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾
بِمَعْنَى التَّوْرَةِ . ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ قَبْلَ الْقُرْآنِ يَشْهَدُ لَهُ بِمَا قَدَّمَ اللَّهُ فِيهَا
مِنْ ذِكْرِهِ .

وَالْجَوَابُ هَهُنَا مَحْذُوفٌ ، أَرَادَ أَقَمْنِ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ كَهَذَا الَّذِي ١٠
يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ؟ فَكَتَفَى مِنَ الْجَوَابِ بِمَا قَدَّمَ ؛ إِذْ كَانَ فِيهِ
دَلِيلٌ عَلَيْهِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا يُوقَايِمًا يُنْخَذِرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهُ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ :
﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَفْكُورُونَ وَالَّذِينَ لَا يَلْمُزُونَ ﴾ ^(٢) .

١٥
فَالْمُتَنَتُونَ آتَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُمُ الَّذِينَ يَلْمُزُونَ ، وَأَصْدَاءُهُمْ ، هُمُ الَّذِينَ
لَا يَلْمُزُونَ ، فَكَتَفَى مِنَ الْجَوَابِ / بِمَا تَأَخَّرَ مِنَ الْقَوْلِ ؛ إِذْ كَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ . [١٦٨]

(١) رَاجِعْ تَخْصِيرَ الْعُرْبِيِّ ١٢/١١ - ١٢ .

(٢) سُورَةُ الزُّمَرِ ٩ وَتَخْصِيرَ الْعُرْبِيِّ ٢٣/١٢٨ - ١٢٩ .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،
يؤمنون بهذا .

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم .
• ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ، أى فى شك . ﴿إِنَّهُ الْخَلْقُ
مِنْ رَبِّكَ﴾ ^(١) ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، وللراد غيره ، على ما بينا
فى «باب السكناة» .

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ : «يقول تعالى ذكره : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) فَيَجْعَدُ أَنَّهُ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ، وَهُوَ التَّحْزِيبُ عَلَى مِثْلِهِمْ — فَاَلنَّارُ مَوْعِدُهُ ، أَنَّهُ يَصِيرُ لَهَا فِي الْآخِرَةِ
بِسُكْنَيْهِ ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، صلى الله عليه وسلم : «فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِنْهُ» يَقُولُ : فَلَا تَكُ
فِى شَكٍّ مِنْهُ ، مِنْ أَنَّ مَوْعِدَ مَنْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْزَابِ النَّارُ ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِى أُنْزِلَ
لِلنَّبِيِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . ثُمَّ ابْتَدَأَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْخَبْرَ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ . إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِى أُنْزِلَ
لِلنَّبِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَبْرُ مِنْ رَبِّكَ لَا شَكَّ فِيهِ» .

(في سورة الأنعام)

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّمَن لَّمْ يَلْقَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

أراد : آتينا موسى الكتاب تَمَامًا على الحسين ، كما قول : أومى بئال للذى غزا وحج ، تريد الفازين الحاجين^(٢) ، ويكون «الذى» في موضع «من» كأنه قال : تَمَامًا على من أحسن .

والحسَنون : هم الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وللمؤمنون .
و «على» في هذا الموضع بمعنى «لام الجر» كما يقال : أتمَّ الله عليه وأتمَّ له .
قال «الراعى» :

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَا^(٣)

أراد : وخلا لها .

وَتَلْخِيصُهُ : آتينا موسى الكتاب تَمَامًا مِنَّا للأنبياء وللمؤمنين -
السُّكُتُ . ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ مِنَّا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ .

وقد يكون أن تُجمل «الذى» بمعنى «ما» أى آتينا موسى الكتاب

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وغير الطبرى ٦٦/٨ - ٦٨ وزاد المبر ١٥٢/٣ - ١٥٤ .

(٢) قوله ابن الجوزى منسوباً للوُثَّانِ في زاد المبر ١٥٣/٣ .

(٣) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨ ، ٣٤٣/٦ ، وروى : فسار إلى فيها ، أى ارتفع . واستفار : أى هبط . وهذا كما يقال : * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهرى : معنى استفار فى بيت الراعى ههنا : أى اعتد وعلب ، يعنى شحم الناقة ولحمها إذا اكتنز ، كما يستنبر الجبل إذا أغبر ، أى شد قلبه ، وفيه ٢٢٤/٢٠ «الى : الشحم ، من نوت الناقة : إذا سخت » .

تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله للمتقدمة . وأراد بقوله :
(تماماً) على ذلك ، أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه فى مصحف عبد الله : (تماماً على الذين
أحسنوا)^(١) . وفى هذا ما دل على ذلك التأويل .

• وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتيناها الكتاب إتماماً
مِنَّا للإحسان على مَنْ أحسن^(٢) .

(١) قراءة عبد الله بن مسعود هذه فى تفسير الطبرى ٦٦/٨ والقراءات الشاذة ص ٤١ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٦٧/٨ - ٦٨ .

(في سورة المائدة)

(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ ١٦٩ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)^(١).

المحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ،
يُخْفُونَ السُّبُلَ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . وهم ثلاثة أصناف :

• رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فإذا قَدَّرَ الإمامُ عليهم فإنَّ « بعضهم » يقول : هو مختير في هذه العقوبات ،
بأيها شاء عاقب كل صنف منهم .

وكان « بعضهم » يحمل لكل صنف منهم حدا لا يتجاوزُه إلى غيره :

فن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ ؛ لأن النفس بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صُلِبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهر له
بالصِّلَب جزاء له بأخذه المال ، وقتله جزاء له بقتله النفس .

ومن أصاب المال ولم يقتل ، فإنَّ شاء الإمامُ قطع يده اليمنى جزاء ١٠

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ١/١٣٢ - ١٤٢ وزاد للمير ٢/٣٤٢ - ٣٤٦

بالسَّرق، ورجله اليسرى جزاءً بالخرّوج والمجاهرة بالفساد . وإن شاء ففاه من الأرض .

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(١) ، فقال « بعضهم » : هو أن يقال : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله .

• وقال « آخر » : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال « آخر » : هو أن يُبنى من بلده .

وقال « آخر » : هو أن يحبس .

• قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفسيرات ، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس ؛

١٠ لأنه إذا حبس ومُنِع من التصرف والتقلب في البلاد ، فقد نُفِيَ منها كلها وأُلْجِئَ إلى مكان واحد^(٢) . وقال « بعض المسجونين » :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا لَنَا فِي^(٣)

[١٧٠] إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ بَوْمًا لِحَاجَةٍ سَجِينًا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا /

وَمَنْ سَجَّلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله ، أو أن يُطلب

١٥ في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن

(١) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ١٤٠/٦ - ١٤٢ وزاد السير ٣٤٦/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو تبيده من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى يظهر توبته من فسوقه ونزوعه عن معصية ربه » .

(٣) من آيات ذكرها ابن قتبية في عيون الأخبار ٨١/١ - ٨٢ ولم ينسبها ، وذكرها مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصالح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن والاضداد ص ٣٨ .

يُقَدَّر عليه ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الإمام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول :
مَنْ لقيه فليقتله . أو يحده فيتركه ثم يطالبه في كل أرض .

وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فنصار بعضها لمن قُدِّرَ عليه ،
وبعضها لمن يُقَدَّر عليه . وأشبهُ الأشياء أن تكون كلها فيمن ظفِرَ به .

- وأما نفيه من بلده إلى غيره ، فليس نفى الخراب^(١) من بلده إلى غيره .
عُقُوبَةٌ له ؛ إذ كان في خِرَابَتِهِ وخُرُوجِهِ غَائِبًا عن مَصِرِهِ ، بل هو إهمال
وتسليط وبعث على التزيُّد في التثبُّت والفساد .

(١) في اللسان ٣٣٧/١ الخراب : المص ... خرب يخرِب خرابة ، مثل : كتب يكتب

كتابة « .

(م ٢٦ - مشكل القرآن)

﴿ في سورة الأنبياء ﴾

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

يستوحش^(٢) كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً ، ويخجلهم التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتزموا بالألفاظ الخارجة البعيدة بالحليل الضعيفة التي لا تخيل عليهم ، أو على من عيّل منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكّل ، ولا لتلك المعاني يُلَفَّق^(٣) .

* كَتَأَوَّلُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَمَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾^(٤) :
أى : كَشِمَ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ . وَذَهَبُوا إِلَى قَوْلِ الرَّبِّ : غَوَى الْفَصِيلُ :
١٠ إِذَا أَكْثَرَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى يَبْشَمَ . وَذَلِكَ غَوَى - بَفَتْحِ الْوَاوِ - يَغْوَى غَيًّا . وَهُوَ مِنْ الْبَشَمِ غَوَى - بِكَسْرِ الْوَاوِ - يَغْوَى غَوَى . قَالَ [١٧٤] « الشَّاعِرُ » / يَذْكُرُ قَوْسًا :

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ١٧/٦٠ - ٦١ « يقول تعالى ذكره : وإذا ذكر يا عباد الله النون ، يعني صاحب النون ، والنون : المسوت ، وإنما عني بنو النون يونس ابن متى ... » .
(٢) من هنا إلى قوله : « حتى يكون ماثوداً لتلك القمل مروعاً به » نقله الباقى في كتاب أنب بآء ٣٨٨/٢ .

(٣) اللقى : — بكسر اللام — أحد لفق الملاعة ، وما لفقان ، مادام متضامين ، راجع الحمان ١٢/٢٠٦ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٤) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

مَعَطَّةُ الْأُتْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيهَا دَرًا وَلَا مَيْتٍ غَوَى^(١)
وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يَرَزُّوْهَا دَرًا ، ولا يموتُ بِشَمَاءِ .
ولو وُجِدَ بِضَافٍ «عَصَى» مثل هذا السِّنِّ لَرَكِبُوهُ ، وليس في «غَوَى» شيء
إلا مافى «عَصَى» من معنى الذنب ؛ لأن الماصى لله التَّارِكُ لأمره غاوى في حاله
تلك ، والغاوى عاصٍ . والغىُّ ضدُّ الرشد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

وقد أكل آدمُ ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نُهيَ عنها
باستئْلالِ إبليس وخدائمه إِيَّاهُ بالله والقسم به إنه لمنَّ الناصحين ؛ حتى دَلَّاهُ
بِفُرُورٍ^(٢) . ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاسٍ^(٤) كذُنُوبِ
أعداء الله . فنحن نقول : «عَصَى وَغَوَى» ، كما قال الله تعالى ، ولا نقول :
آدم «عَاصٍ وَلَا غَاوٍ» ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدِّم ولا نية صحيحة ،
كما نقول لرجل يلعن ثوبا وخاطله : قد قدامه «وخاطله» ، ولا نقبل «خاطط ولا خاطط»
حتى يكون مُخَاوِدًا لتلك الفعل ، معروفاً به .

* وَكَتَبُوا لَهُمْ فِي قَوْلِهِ سَبْعَانَهُ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ أَنَّهَا هَمَّتْ

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٣٧٩/١٩ ، يعنى القوس وسهما رى به عنها ، وهذا
من الغنى «وغوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو فى إصلاح النطق ص ٢١٣ ، ٢٢٧ غير
منسوب وتهذيب إصلاح النطق ٥٤/٢ ، وتفسير الطبري ٩٩/٨ ، والنصور والمدد ص ٨١
رواظه مع شرحه فى المائى الكبير ١٠٤٧/٢ .

(٢) فى اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهري : « ودلاه بفرور أى أوقعه فيها أراد من
تفريره » .

(٣) الإرساد : الإعداد كما فى اللسان ١٥٨/٤ .

(٤) فى اللسان ٣١١/٨ « والإرهاس على الذنب : الإصرار عليه ، وفى الحديث : وإن
ذنبه لم يكن عن إرهاس : أى عن إصرار وإرصاد ، وأصله من الرهس ، وهو تأسيس
البناء » .

بالمصيبة، وهم هو بالفرار منها ! وقال « بعضهم » : وهم بضربها ! والله تعالى يقول : ﴿ تَوَلَّوْا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾^(١). أفترأه أراد الفرار منها ، أو الضرب لها . فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟ ! هذا ما ليس به خفاء ولا يناط متناوله . ولكنها همت منه بالمصيبة هم نية واعتقاد ، وهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ، مما عارضاً بعد طول المأوذة ، وعند حدوث الشهوة الى أتى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها .

وقد روى في الحديث^(٢) : أنه ليس من نبى إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ، عليهما السلام ؛ لأنه كان حضوراً لا يأتى / النساء ولا يريدهن^[١٧٢] . فهذا يدل على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة ، وإن كانوا لم يأتوا فى شيء منها فاحشة ، ينعم الله عليهم ومنه ؛ فإن الصغير منهم كبير ، لئلا آتاهم الله من المعرفة * واصطفاهم له من الرسالة ، وأقام عليهم من الحجّة . ولذلك قال يوسف ، صلى الله عليه : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشَّوْءِ ﴾^(٣) ، يريد ما أخمره وحدث به نفسه عند حدوث

(١) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبرى ١٠٨/١٢ - ١١٣ .

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٨٠/٤ (المذاهب) عن ابن عباس : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة ، ليس يحيى ابن زكريا » .

وفى مجمع الزوائد ٢٠٩/٨ : « عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كل نبي آدم يلقى الله بذهب ، وقد يذهب عليه إن شاء ، أو يرحمه ، إلا يحيى بن زكريا ؛ فإنه كان سيّداً وحضوراً ونبيّاً بن الصالحين . وأهوى النبي إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : ذكره . مثل هذه الذنابة . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حجاج بن سليمان الرعيني . وفيه ابن حبان وغيره ، وخشفه أبو زرعة وغيره . وفيه رجاله ثقات » .

وانظر تفسير الطبرى ٣٧٧/٦ - ٣٧٨ .

(٣) سورة يوسف ٥٣ .

الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحرجَ عَنِّ هُمْ بِمُخْطِئَةٍ ولم يسلها .

* وقالوا في قوله: ﴿ وَذَا الثَّنُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ : إنه غَضَبَ قومه !

استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوقيفه وتطهيره ، يخرج

مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ . ولم يذهب مغاضبا لِرَبِّهِ ولا لقومه ؛ لأنه بُعث إليهم فداهم

بُرْهَانَةٍ من الدهر فلم يستعجبوا ، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه

فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن المذاب نازل عليهم لوقت ذكره لهم ، ثم إنه

اعتزلهم بِنَتَقَرُّ هَلَكَتِهِمْ . فلما حضر الوقت أو قرب فكر القوم

واعتبروا ، فتابوا إلى الله وأتابوا ، وخرجوا بالمراضع وأطفالها يَبْجَارُونَ

ويتضرعون ، فكشف الله تعالى عنهم المذامب، ومتعمم إلى حين . ١٠

فإن كان نبي الله ، صلى الله عليه ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن

يؤمنوا ، فإنما رَأَغَمَ من استحق في الله أن يُرَأَغَمَ ، وهجر من وجب أن

يهجر ، واعتزل من علم أن قد حَتَّتْ عليه كلمة المذاب . فبأي ذنب عُوقِبَ

بالتهام الحوت ، والخنيس في الثُّلُمَات ، والنم الطويل ؟

وما الأمر الذي أَلَامَ فيه فنمأه الله عليه إذ يقول : ﴿ فَالْقَنَمَةُ لُحُوتٌ ١٥

وَهُوَ مُلِيمٌ ١٦ ﴾ وللليم : الذي أُجْرِمَ جُرْمًا استوجب به اللوم .

ولم أخرجه من أُولَى النَّزَم من الرُّسُل ، حين يقول لنبيه ، صلى الله عليه :

[١٧٣] - (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ) ٢(١) .

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استجبوا ؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ، ولذلك افتُجِبَ (٢) ؛ وبه بُعث ؛ وإليه دعا ١٩ .

• وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ؟

• والنزول في هذا أن اللَّغَاصِيَّةَ : اللِّغَافَةَ من الغضب ، وَلِلِّغَافَةِ تَسْكُونُ من اثنين ، تقول : غَاصَبْتُ فلانًا مُغَاصِبَةً وَتَغَاصَبْنَا : إذا غضب كل واحد منهما على صاحبه ، كما تقول : ضَارَبْتُهُ مُضَارِبَةً ، وَقَاتَلْتُهُ مُقَاتِلَةً ، وَتَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا . ١٠

وقد تكون اللفظة من واحد، فتقول : غَاصَبْتُ من كذا : أى غَضَبْتُ ، كما تقول : سافرت وناولتُ ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ ، وَشَارَفْتُ اللُّوْصِعَ ، وَجَاوَزْتُ ، وَضَاعَفْتُ ، وَظَاهَرْتُ ، وَعَاقَبْتُ .

ومعنى اللَّغَاصِيَّةِ ههنا : الأثرة ؛ لَأَنَّ الْأَثَرَ من الشيء يَغْصَبُ ، فَتُسَمَّى الْأَثَرُ غَضَبًا ، وَالغَضَبُ أَثَرٌ ؛ إذا كان كل واحد بسبب من الآخر ، قول : غضبت لك من كذا ، وأنت تُريد أن تغت ، قال «الشاعر» :

(١) سورة القلم ٤٨ .

(٢) المتجيب : المختار من كل شيء ، كما في اللسان ٢/٢٤٥ .

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَاسُوا الْفُلَاءَ بِشَجْنَاءٍ مِنْ رَحِمٍ تُوصَلُ^(١)

يروى مرة : « أنفت لكم » ، ومرة : « غضبت لكم » ؛ لأنَّ اللَّمْتَيْنِ
مقتاربان .

وكذلك « التَّبْدُ » أصله : المَصْبُ . ثم قد تُسمَّى الأَنَّةُ عَيْدًا .

وقال « الشاعر » :

• وَأَعْبُدْ أَنْ تُنْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) •

يريد : أنف .

وحكى أبو عبيد ، عن أبي عمرو ، أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُنَادِينَ ﴾ : هو من الغضب والأَنَّةُ . ففسَّرَ الحرف بالمعنيين نظارهما .

فكان نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما أخـبرهم عن الله أنه مُنْزَلُ ١٠

العذاب عليهم / لأَجَلٍ ، ثم بَلَّغَهُ بعد مُخَيِّ الأَجَلِ أَنَّهُ لم يَأْتِهِمْ ما وعدهم - [١٧٤]

خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الكَذْبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ ، وَيُحْفَقَ عَلَيْهِ ، لا سِيَّامًا ولم تكن

قرية آمَنت عند حضور العذاب فنفَعَهَا إِيْمَانُهَا غَيْرُ قَوْمِهِ ، فدخلته الأَنَّةُ

وَالْحَمِيَّةُ ، وكان مَهِيفًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهُزْئِهِمْ وأَذَاهِ

واستخفافهم بأمر الله ، مُسْتَحْتَبًا لِأَن يَنْزِلَ بِأَسْ اللَّهِ بِهِمْ . هذا إلى ضيقِ ١٥

(١) لسه ابن قتبية في المأني الكبير ٢٨/١ . لحديث بن زهير ، وروايته فيه « أفتناهم ،
وقد قال في شرحه : « الفلاء : التفضان ، وشجاء : اشقائك الرحم ، ومنه قول النبي ، صلى الله
عليه وسلم : إنما شجنة من الله عز وجل وشجر متشجن : ملف » .

(٢) في اللسان ٢٦٠/٤ ، وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم لأن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كلياً بدلوهم :
أعبد : أي أنف « وقد سبق البيت ص ٣٧٤ .

صَدْرِهِ ، وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوَّلُوا الْعَزَمَ مِنَ الرَّسْلِ .

وقد روى في الحديث ^(١) أنه كان ضَيْقُ الصدر ، فلما حَمَلَ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفَسَّخَ الرَّبْعُ ^(٢) تَحْتَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ ، فَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُضَيٌّ الْآبِقِ النَّادِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ لِلشُّعُونَ ^(٣) 》 .

* * *

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ يَنْقُذَهُ عَلَيْهِ 》 ، أَيْ لَنْ يُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَا نُخْلِعُهُ وَنُهَمُّهُ ^(٤) . والعرب تقول : فَلَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقَدَّرٌ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتِغَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ 》 ^(٥) . وَقَدَّرَ - بِالْتَّعْنِيفِ وَالتَّثْقِيلِ - قَالَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْقَلَاءِ » : قَدَّرَ وَقَدَّرَ ، وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ ضَيِّقَ . فَعَاقَبَهُ اللَّهُ عَنْ حِمِيَّتِهِ

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٦١/٢٧ : « حَدَّثَنَا ابْنُ حَبِيدٍ ، حَدَّثَنَا سَالِمَةُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ رِيْعَةَ بِنْتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنِبْهِ الْبَيْهَاقِيِّ : أَنَّ يُوسُفَ بْنَ مَرْيَمَ كَانَ عَبْدًا سَاهِمًا ، وَكَانَ فِي خَلْقِهِ ضَيْقٌ ، فَلَمَّا حَمَلَ عَلَيْهِ أَثْقَالَ النُّبُوَّةِ — وَلَهَا أَثْقَالٌ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ — تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفَسَّخَ الرَّبْعُ تَحْتَ الْحِمْلِ ، فَتَقَلَّبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ حَارِبًا مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِيَبْنِيهِ ، حَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسْلَمَ : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوَّلُوا الْعَزَمَ مِنَ الرِّسْلِ ، وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَوْتِ) أَيْ لَا تَتْلَقْ أَمْرِي كَمَا أَلْفَاهُ . »

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٨٤/٢ — ٨٥ . وَكَلَّمَ أَمْرِي فِيهِ حُرْفَتْ إِلَى « أُخْرِي . » وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَدٍّ فِي تَفْسِيرِ الْبُنَوِيِّ ٥٢٤/٥ . وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ قَوْلَهُ الْفَرَطِيُّ فِي خَبَرِهِ ٣٣٩/١١ .

(٢) فِي اللَّسَانِ ١٤/٤ : « وَتَفَسَّخَ الرَّبْعُ تَحْتَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ : وَتَفَسَّخَ إِذَا لَمْ يَطْلُقْ . » وَفِيهِ ٤٦١/٩ « الرَّبْعُ الْفَصِيلُ الَّذِي يَتَجَعَّدُ فِي الرَّبْعِ . »

(٣) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ١٤٠ .

(٤) رَاجِعْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٦٢/١٧ — ٦٣ .

(٥) سُورَةُ النَّجْمِ ١٦ .

وَأُفْتِيَهُ وَإِبَاقَتَهُ، وَكَرَاهِيَتَهُ الْمَفْعَ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَبُولِ إِيَّاكَ مِنْهُمْ - بِالْحَبْسِ لَهُ،
وَالْتَضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمراًه
بالسير إلى «نَيْنَوَى» ليدعوا أهلها بأمر «شَقِيَاء» النبي عليه السلام، فَأُفِيَتْ مِنْ
• أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحقر غير الله تعالى، فخرج مُغَاضِباً لِلْمَلِكِ، فمَاقَبَهُ
اللهُ بِالتَّعَامِ الْحَوْتِ.

قال: فلما قَذَفَهُ الْحَوْتُ بِمَثَلِ اللهِ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ حَتَّى
آمَنُوا^(١).

(١) راجع ما روى في ذلك في تفسير البغوي ٥/٥٢٣، والهر الشنور ٤/٣٣٢ — ٣٣٤ . .

(في سورة يوسف)

﴿ حَقٌّ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ﴾^(١).

قد تكلم «المفسرون» في هذه الآية بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يوضح

بشر لفظهم :

- فروى عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن «قَتَادَةَ» ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ جاءهم نَصْرُنَا ﴿ وكان يقرؤها بالتشديد^(٢) .

- وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عروة ، عن «عائشة» أنها قالت : استيسر الرُّسُلُ من كذبهم من قومهم أن يُصدِّقوهم ، وظننت

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبري ١٣/٥٣ - ٥٨ .

(٢) قال الطبري في حقيقته ١٣/٥٨ : « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والعام ألقى بتشديد القول من «كذبوا» وضم «كافها» وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقطادة في ذلك إذا قرئ بتشديد القول وضم الكاف — خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن في هذا الوضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ، مع أن الظن إنما استعمله الرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه الشاهدة والملائية ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه الشاهدة والملائية ، فإنها لا تستعمل فيه الظن ، لا شك . قول : أظننى حياً ، وأظننى إنساناً ، بمعنى : أظننى إنساناً ، وأظننى حياً والرسول الذين كذبهم أنهم لا شك أنها كانت لأمرها شاهدة . وتكذيبها لإصا منها سامية . فيقال : ظننت بأمرها أنها كذبتا . »

الرسول أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبواهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك . وكانت قرأ ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بضم الكاف وتشديد الذال^(١) .

* وروى حجاج ، عن ابن جريج : عن ابن أبي مليكة ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت : لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبواهم^(٢) .

* وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن «مجاهد» أنه قرأها ﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾ بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ، يريد : حتى إذا استئس الرسول من إيمان قومهم فظن قومهم أن الرسول قد كذبوا فيما بلغوا عن الله عز وجل^(٣) .

* وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن «ابن عباس» أنه قرأ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بضم الكاف وكسر الذال وتخفيفها . وقال : كانوا

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٣ .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٣ .

(٣) ل تفسير الطبري ٥٨/١٣ . وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال المأثورين الذين سبنا أسماءهم وذكرنا : أقوالهم ، وتأويل خلاف تأويلهم ، وقراءة غير قراءة جسيم ، وهو أنه كان يقرأ « وظنوا أنهم قد كذبوا » بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ... وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها : لإجماع الحجة من قراءة الأصابع على خلافها . ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهاً من التأويل ، وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استئس الرسول من عذاب الله قومها للكذب بها ، وظنت الرسل أن قومها قد كذبوا وانفروا على الله بكفرهم بها . ويكون الظن موجهاً حيث ذكر لك معنى العلم ، على ما تأوله الحسن وهشام .

بشراً ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضَمُّوا فظَنُّوا أنهم قد أُخْلِفُوا^(١).

* وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ المحتملا كتبها ، ولا نعلم ما أراد

الله عزوجل ، غير أن أحسنها فى الظاهر ، وأولها بأنبياء الله ، صلوات الله

عليهم ، ما قالت أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها.

(١) قال الطبرى فى تفسيره ٥٧/١٣ : « وهذا تأويل ، وقوله غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله لإياهم . ويشكوا فى حقيقة خبره مع معايتهم من حجج الله وأدله مالا يماينه المرسل إليهم فيعندوا فى ذلك — إن الرسل إليهم لأول فى ذلك منهم بالنزول . وذلك قول إن قاله فائل لا يخفى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لمائة فأكثرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم . وكانت تقرأها : « قد كذبوا » تنقلها . »

﴿ في سورة لإيلاف قريش ﴾

يذهب « بعض الناس » إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وباننى / عن « ابن عيينة » أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ : [١٧٦]
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَاسَمَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
ولا يفرق بينهما .

- وتوهم القوم أنها سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنها سورتان ، على ما في مصحفنا ، وإن كانتا متصفتي
الألفاظ ، على مذهب العرب في التضمين .

- والغنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ،
وأن يعرض لها أحدٌ بسوءٍ إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : ١٠
قريش سُكَّانُ حَرَمِ اللَّهِ ، وأهل الله وولاء بيته . والحرمُ وادٍ جَدِيبٌ
لا زرع فيه ولا ضَرْعٌ ، ولا شجر ولا مَرْعى ، وإنما كانت تعيش قريش فيه
بالتجارة ، وكانت لم رحلتان في كل سنة : رحلةٌ إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة
في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يُمكن به مقام ، ولولا
الأمنُ بمجاورهم البيت ، لم يقدرُوا على التصرف . ١٥

فلمَّا قصد أصحاب الفيل إلى مكة لتهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها

إلى اليمن فبينوا به هناك بيتاً يَنْتَهِلُ به الأمن إليهم ، ويصير العزْ لهم ،
أَهْلَكْتُمُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ؛ لَتُنْتِمِ قَرِيشَ بِالْحَرَمِ ، ويَجَاوِرُوا الْبَيْتَ ، فقال يَذْكُرُ
نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَاسَمَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَنْجِلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلْنَاهُمْ كَصَصْفٍ مِأْكُولٍ ﴾^(١) . ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾^(٢) . أى :
فعل ذلك لِيُؤَلَّفَ قَرِيشًا هَاتَيْنِ الرَّحْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بهما تَعْمِشُهُمْ وَمُتَمَكِّمَهُمْ بِمَكَّةَ^(٣)

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ : « واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام
في قوله : « لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ » فكان « بنى نحوى البصرة » يقول : الجالب لها قوله : « جُلبهم
كصَفِّ مَأْكُولٍ » فهو في قول هذا المائل صلة لقوله : جُلبهم . فالواجب على هذا القول أن معنى
السلام : قطعاً بأصحاب الفيل هذا الفصل لئمة منا على أهل هذا البيت ، وإحساناً منا لئى نعمتنا
عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لِإِيلَافِ بمعنى لئى ، كأنه قيل : لئمة
لنعمته ولئى لئمة ؛ لأن لئى موضع اللام واللام موضع لئى ... كان « بنى نحوى الكوفة » يقول :
وقد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تارك وحال عجب نبيه قال : انجب يا محمد لنم الله على قريش
في لئالهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا ينشغلوا بئلك عن الإيمان واتباعك ، يستدل
بقوله : « فليبدوا رب هذا البيت » وكان بنى أهل التأويل يوجه تأويل قوله : « لِإِيلَافِ
قُرَيْشٍ » إلى ألفه بعضهم بشأ ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه
اللام بمعنى التسيب ، ولأن معنى السلام : انجبوا لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم
عبادة رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فليبدوا رب هذا البيت .
والمرء إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في السلام لتسيب اكتفوا بها دليلاً على التسيب من
إظهار الفعل الذى يجلها . وأما القول الذى قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله : « جُلبهم
كصَفِّ مَأْكُولٍ » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لِإِيلَافِ » بنى « أَلَمْ تَرَ » ،
وأن لا تكون سورة منفصلة من « أَلَمْ تَرَ » ، وفق إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان
كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذى قاله من قال ذلك ولو
كان قوله : « لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ » من صلة قوله : « جُلبهم كصَفِّ مَأْكُولٍ » لم تكن
« أَلَمْ تَرَ » تامة حتى توصل بقوله : « لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ » ؛ لأن السلام لا يتم إلا باقتضاء
المحر ... » .

تقول : أَلِفْتُ موضع كذا : إنا لَزِمْتَهُ ، وَأَلْفَنِيهِ اللهُ ، كما تقول : لَزِمْتُ موضع كذا ، وَأَلَزَمَنِيهِ اللهُ .

وكرر «إيلاف» كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك
صيانةً عن كلِّ الناس ، فكرر الكلام للتوكيد ، على ما بينا
في « باب التكرار » .

[١٧٧]

ثم أمرم بالشكر فقال : ﴿ فَلْيَتَذَكَّرْ أَرَبَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أُطْعِمُهُمْ ﴾
في هذا الموضع الجديب من الجوع ، وآمنهم فيه ، والناس يُتَعَطَّلُونَ سَوَلةً
من الخوف .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُوا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَائِلِ سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾^(١).

تَفَيَّؤُ الظَّلَالِ : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تُجَاة
الشَّخْصِ ، ومرة وراه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وأصل النَّيَّءِ : الرجوع ، ومنه قيل للظل في التَّشَيُّ : قَيَّ ؛ لأنه فاء ،
أى رجع من جانب إلى جانب . ومنه النَّيَّءُ في الإِبْلَاءِ^(٢) إنما هو : الرجوع
إلى المرأة .

وأصل السجود : التَّطَاؤُ والميل ، يقال : سجد البعير وأُسْجِدَ : إذا طُوِئَ
يُرْكَبُ ، وسجدت النخلة : إذا مالت . قال « لبيد » يصف نخلا :

• غُلْبٌ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصَرُ^(٣) •
فَالْغُلْبُ : الغلاظ الأعناق^(٤) . والسَوَاجِدُ : الموائل .

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ : « فتأويل الكلام إذا : أولم يروهؤلاء
الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفأى ظلاله
عن اليمين والشمال ، يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقاصر
ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار »

(٢) الإِبْلَاءُ : الهف ، يقال آليت من أمر أي أول لبلاء : إذا حلف أن لا يجامعها .
(٣) ديوانه ٦٠ وفي اللسان ١٨٩/٤ : « ونخلة ساجدة : إذا أمالتها حملها ، وسجدت
النخلة : إذا مالت ، ونخل سواجد : مائلة » عن أبي حنيفة ، وأشد للبيد :

... بين الصفا وخليج العين ساكنة غلب سواجد لم يدخل بها الحصر
فان : ونزع ابن الأعرابي أن السواجد هنا : التأصلة النابتة . والحصر : العليش .

(٤) اللسان ١٤٤/٢ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ،
كما يستعار التَطَامُطُ والتَطَامَنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والافتقاد
والذل ، فيقال : تَطَامَنَ للحق ؛ أى أخضع له ، وتَطَامَطُ لما تَخَطَّك ،
أى تذلل لما ولا تَمَرَّزْ .

ومن الأمثال للبتنلة : اسجُدْ للقرء في زمانه ^(١) . يراد : اخضع للسُّلْطَة
والشَّيْم في دولته ، ولا يُراد معنى سجود الصلاة . قال « الشاعر » :
يَجْمَعُ تَفَضُّلُ الْبُلُقِ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ ^(٢) / [١٧٨]
يريد أن حوافر الخيل قد قلمت الأَكْمَ ووطئتها حتى خشمت وانخفضت .
* ومن خلق الله عز وجل : لَسَخَرُ الْمُتَصَوِّرُ عَلَى فِئْلٍ وَاحِدٍ ، كالتار ١٠
شأنها الإحراق ، والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دائِئَيْنِ ،
والفلك المستخَر للذَّوران .

(١) في الحيوان ٣٤٥/١ « وقال الثاني :

اسجد لقرء السوء في زمانه وإيت تلافوا بختروانه

* لاسيما ما دام في سلطانه *

(٢) من أبيات يزيد الخيل في الكامل ٣٥٨/١ وروايته : « بجيش » وقال البرد
في شرحه : « قوله : تفض البلق في حجارته » يقول : لكثرة لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق
مضهور للنظر ؛ لاختلاف لونه . وحجراته : نواحيه . وقوله : « ترى الأكَم منه سجداً للحوافر »
يقول : « لكثرة الجيش تلحق الأكَم حتى تلتصقها بالأرض » والبيت في الماني الكبير يزيد
وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فقير ما أخرى
أن تفضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكَم قد خشمت من وقع الحوافر » وهو يزيد
أيضاً في الأغاني ٥٢/١٦ « وبمروعة الماني من ١٩٢ وبمجمع البيان ١٤١/١ وتفسير الطبري
٢٨٩/١ وغير منسوب فيه ٢٣٨/١ وفي الأضداد لابن الأثيري من ٢٥٧ ، والصناعتين
من ٢٢٦ . والصالح من ٢٢٤ والأزمنة والأمكنة ٣٥/١ وعجزة كذلك في الماني ١٨٩/٤
والبحر المحيط ١/١ . ولروية بن زيد في الوساطة ٤٣٥ .

(٢٧م - مشكل القرآن)

ومنه المِسْخَرُ لعنيين ، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما ، كالإنسان في الكلام
والسكوت ، والقيام والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظل ، خَلْتَانِ
مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَضْلِ .

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يَمُومُ الأرضَ كما تَمُومُ ظِلُّهُ
الليل ، ثم تَطْلُعُ الشمسُ فَتَمُومُ الأرضَ إِلَّا مَا سَتَرَتْهُ الشُّجُورُ ، فإذا سَتَرَ
الشَّجَرُ شيئاً عاد الظلُّ . فرجوعُ الظلِّ بعد أن كان شمساً ، ودورانه من
من جانب إلى جانب - هو سُجُودُهُ ؛ لأنه مستسلمٌ منقادٌ مطيعٌ بالتسخير ،
وهو في ذلك يميل ، والميل : سجود .

وكذلك قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ^(١) ، أى يستسلمان
لله بالتسخير . ١٠

وقوله : ﴿ وَفِيهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْأُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ^(٢) ، أى يستسلم مَنْ في السمواتِ مِنَ الملائكة ،
ومن في الأرضِ مِنَ المؤمنين طَوْعًا ، ويستسلم مَنْ في الأرضِ مِنَ الكافرين
كَرْهًا مِنْ خَوْفِ السَّيْفِ . ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْأُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ مُسْتَسْلِمَةٌ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

﴿ في سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ • الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾^(١).

قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾ / أى تُوفى عليها وتُشْرِفُ ، ويقال : [١٧٩]
طلعت الجبلَ واطلعت عليه : إذا علا فوقه .

وخمن الأفئدة ؛ لأنَّ الألم إذا صار إلى القواد مات صاحبه . فأخبرنا •
أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢) .
يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

(١) سورة المزنة ٦ ، ٧ ونسب الطبري ١٩٠/٣٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

(في سورة محمد، صلى الله عليه)

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا : لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ قَالُوا لَيْسَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَلَمَّا عَزَمَ الْأَمْرُ قَالُوا صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ * قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(١).

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَّا نَزَلَ شَيْءٌ ، تَأْمِينًا أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بُشْرَى مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ وَخَيْرٌ وَمُنْجِيْفٌ ﴿ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ أى مُحَدَّثَةٌ . وسُميت المُحَدَّثَةُ : مُحْكَمَةٌ ؛ لأنها حين نَزَلَ تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء . وهى فى حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ ﴿ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحَدَّثَةٌ ﴾^(٢) . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى فُرضَ فيها الجهاد ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شكٌّ ونفاقٌ ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم بشخصون نحوكَ بأبصارهم ، وينظرون نظراً شديداً بتحديقٍ وتحديدٍ ، كما ينظر الشَّخِصُ بصره عند الموت ، من شِدَّةِ العِلَاوَةِ . والعرب تقول : رَأَيْتُهُ لَمَحًا بِأَمِيرٍ أى نظراً ضَلْبًا بتحديقٍ . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَكَاذِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكِنْ لَقَوْلُكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾^(٣) ، أى يسقطونك بشدة نظرم ؛

(١) سورة محمد ٢٠-٢٢ وتفسير الطبري ٣٤/٢٦-٣٦ والبحر المحيط ٨/٨٠-٨٢ .

(٢) تفسير الطبري ٣٤/٢٥ .

(٣) سورة القلم ٥١ .

وقد تقدم ذكر هذا^(١).

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ تَهْدُتُ وَوَعِيدٌ . وَتَمَّ الْكَلَامُ ، ثُمَّ قَالَ :
﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول القرص / : [١٨٠]
تَمَّ لَكَ طَاعَةٌ .

﴿ فَلِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الجِدَّة كرهوا ذلك ، تخفف الجواب •
على ما بينت في باب الاختصار^(٢).

ثم ابتداء فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال :
﴿ قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
وما بأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم عهداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به . أن^{١٠}
تَعُودُوا إِلَى مِثْلِ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ ، وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ وَقَطْعِ
الْأَرْحَامِ ؟

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) راجع ص ١٧٢ .

﴿ في سورة ق ﴾

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ : هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ * أَلْتَبَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَنِيذٍ * مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَقِدٌ مُّرِيبٌ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الصَّذَابِ الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ : لَا تَتَّبِعْتُمُوهُ لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(١).

السائق ههنا : قريئها من الشياطين ، سَمَّى سَائِقًا ، لأنه يتبعها وإن لم يصحبها ويدفعها . وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يسوق أصحابه ، أى يكون وراءهم .
والشَّهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستورا عنك في الدنيا .
﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت تأقبُ البصرَ لَمَّا كُشِفَ عَنْكَ الغطاء .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .
﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .
﴿ أَلْتَبَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَنِيذٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال : قول الله جل ذكره .

و ﴿قَالَ قَبِيرُهُ﴾ من الشياطين : ﴿رَبَّنَا مَا أَطْنَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(١)
يعنى : قراءهم . والعرب قول : زَوَّجْتُ البعير بالبعير ، إذا قرنت أحدهما
بالآخر . ومنه قوله : ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٢) أى : قرَّناهم بهن .
ثم قال : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا : إِنَّا كُنْكُمْ ٨١
كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قَالُوا : بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ، ١٠
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ نُورٍ﴾^(٣) يعنى : نحن وأتم ذاهنون العذاب ، وقد
قدم تفسير هذا^(٤) .

﴿قَالَ﴾ الله تعالى : ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ﴾ يعنى : المجرمين وقرَّناهم
من الشياطين ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى﴾ .
أى : لا يغيرُ عن جهته ، ولا يحرف ، ولا يُزاد فيه ولا ينقص ؛ لأننى أعلم
كيف ضلُّوا وكيف أضللتهم . ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْمَعِيدِ﴾^(٥) .

(١) سورة الصافات ٢٢ .

(٢) سورة النحل ٥٤ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ - ٣١ .

(٤) راجع ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) سورة ن ٢٨ - ٢٩ .

(في سورة الروم)

﴿ اَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي اَدْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ
فِي بَضْعِ سِنِيْنَ ، ثُمَّ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ
بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ (١).

كانت « فارس » غلبت « الروم » على أرض الجزيرة ، وهي أدنى أرض
الروم من سلطان فارس ، فسُرَّ بذلك مشركو قريش .

وكان السلدون يحبون أن تظَهَّرَ الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم
أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءم أن غلبهم على شيء من بلادهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا
﴿ سَيَغْلِبُوْنَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالين والمظلومين جميعاً ، كما
١٠ قول : والشهادة من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا
﴿ فِي بَضْعِ سِنِيْنَ ﴾ والبضْع : ما فوق الثلاث ودون الشر . فغلبت الروم
أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم « يوم الحُدَيْيَةِ » .

[١٨٢] ﴿ ثُمَّ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ
ومن بعد ﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ
١٥ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال « السقبي » في سورة الفتح : أنزلت بعد الحُدَيْيَةِ ، ففخر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وبأيامه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خثير ، وظَهَرَتْ
الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

{ في سورة القصص }

{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ } ^(١) .

مَعَادُ الرَّجُلِ : بلده ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في البلاد ، وَيَضْرِبُ في الأرض

- ثم يعود إلى بلده . يقال : رُدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ ، أي رُدَّ إلى بلده . ومثله قولهم
لنزل الرجل : مَتَابُ وَمَتَابَةٌ ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في حوائجه ثم يَتَوْبُ إليه .

وكان رسول الله، صلى الله عليه ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم
بِمُفَارَقَةِ مكة ؛ لِأَنَّهَا مولده وموطنه ومنشؤه ، وبها أمه وعشيرته ،
واستوحش . فأخبره الله سبحانه في طريقه أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إلى مكة ، وبشره
بِالظهور والنِّبَّة .

١٠

وفي الآية تقديم وتأخير ، والمعنى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أَي
جعلك نبياً يُنَزِّلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
نَبِيًّا يُوحَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَادُّكَ إِلَى مكة ظاهراً قاهراً . وهو معنى
تفسير أبي صالح ومجاهد .

وقال الحسن : مَعَادُهُ : يوم القيامة . وواقفه على ذلك الزُّهْرِيُّ ^(٢) / وروى [١٨٣]
عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن قتادة ، قال : هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ ^(٣) .

(١) سورة القصص ٨٥ - ٨٦ وخبر الطبري ٧٩/٢٠ - ٨١

(٢) خبر الطبري ٨٠/٢٠ .

(٣) في خبر الطبري ٨٠/٢٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لرادك إلى معاد ، أي
إلى الموت أو إلى مكة . ورواية قدوة في الدر المنثور ١٤٠/٥

(في سورة الجن)

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار « إن »
واختلاف التراء في نصبها وكسرها ، واشتباها ما فيها من قول الله تعالى وقول
الجن ، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها ^(١) .

- ٥ قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ : أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾
وكانوا استمعوا لرسول الله ، صلى الله عليه ، وهو يقرأ : ﴿ قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعنى أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا
قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(٢) ثم
قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .
- ١٠ ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ^(٣)

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٦٤ — ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية « فلما حضروه قالوا : أئصتوا ، فلما قضى ولوا إلى
قومهم منذرِينَ » .

(٣) سرد الطبرى اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : وأولى
الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عني بذلك : تعاليت عظمت ربنا وقدرته وسلطانه .
ولما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن لفظ في كلام العرب معنيين : أحدهما الجدة الذى هو أبو الأب
أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك
أنهم قد قالوا : « قَامَنَا بِهِ وَلَن نَصْرَكَ رَبَّنَا أَحَدًا » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو
أبو الأب أو أبو الأم — فلا شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجدة الذى يعنى الخط ،
يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له خط فيه ، وهو الذى يقال له بالفارسية : البخت .
وهذا المعنى الذى قصده هؤلاء النفر من الجن بيقليم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله .
ولما عتوا أن حظرت من الملك والسلطان والقدرة والعلية عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد .
لأن الصاحبة إذا تكون للضيف الحاجز الذى تضطره المهور الباعثة إلى إغاثتها ، وأن الولد

يقال : جَدَّ فلانٌ في قومه : إذا عظمَ عندهم

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أى : جاهلنا
يقول شططًا ، أى : غلوا في الكذب والجور .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .

- يقولون : كنا نتوهم أن أحدا لا يقول على الله باطلا . يريدون :
- إِنَّا كُنَّا قَبْلَ الْيَوْمِ نُصَدِّقُهُمْ وَنَحْنُ ظَنَّا أَنْ أَحَدًا لَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . واحطط
ههنا قول الجن .

و « إِنْ » في جميع هذا مكسورة ^(١) إِلَّا « أَنَّهُ اسْتَمَعَ » .

لأنما يكون من شهوة أزعجه إلى الوطاع الذى يحدث منه الولد ، فقال النفر من الجن : علامك
ربنا وسلطاننا وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرم الشهوة إلى ما يشاء
صاحبة أو وطاع شيء يكون منه ولد .

(١) وحى في جميع هذا مفتوحة في المصحف ، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء في ذلك ،
كما فصلها أبو جعفر الطبري في تفسيره ٦٦/٢٩ قال : « واختلقت القراء في قوله : «وَأَنَّهُ تَعَالَى»
تقرأه أبو جعفر القارىء ، وستة أحرف آخر بالفتح ، منها : أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ ، وَأَنَّ الْمَاجِدِ
قَدْ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ، وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ،
وَأَنَّ لَوْ اسْتَفْهَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ .

وكان نافع يكسرها كلها إِلَّا ثلاثة أحرف : أحدها: قل أوحى إلى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ ، والثانية:
وَأَنَّ لَوْ اسْتَفْهَمُوا ، والثالثة : وَأَنَّ الْمَاجِدِ قَدْ .

وأما قراء الكوفة غيبةاصم ، فإثمه يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم، وأول سورة الجن ،
إِلَّا قوله : فقالوا إِنَّا سَمِعْنَا ، وقوله : قال : إِنَّا أَدْعُو رَبِّي ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأثمه
يكسرون ذلك غير قوله : لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَفْتُوا رِسَالَاتٍ رَبِّهِمْ .

وأما عاصم ، فإنه كان يكسرها جميعا إِلَّا قوله : وَأَنَّ الْمَاجِدِ قَدْ ، فإنه كان يفتحها .
وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعا إِلَّا قوله : وَأَنَّ لَوْ اسْتَفْهَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ، فإنه
كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعا إِلَّا في موضع القول كقوله : فقالوا: إِنَّا سَمِعْنَا ، وقوله : قال : إِنَّا أَدْعُو رَبِّي ،
ونحو ذلك ... فإثمه عطفوا «أَنَّهُ» في كل السورة على قوله : فأثمنا به ، وأثمنا بكل ذلك ، ففتحوها
بولوج الإيمان عليها ...

وقال الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَإِنْ شَاءَ أَنْ تَنْصَبَ﴾ (وَأَنَّهُ) وتردها إلى قوله : ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ ، وأنه أوحى إلى أنه كان رجال - نَصَبَتْ . وإن شئت أن تكسرهما وتجعلها مبتدأ من الله سبحانه ، فَعَلَتْ .

• وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُقَفَّرٍ مُوحِشٍ [١٨٤] لا أنيس به ، قال : أَعُوذُ بِئِذَا هَذَا الْمَكَانَ مِنْ سَفَاهَتِهِ . يعنى سفهاء الجن / ويعنى بالسيد : رئيسهم .

يقول الله عز وجل : ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغياناً وإثماً فيقولون : سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ .

١٠ ثم قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبِيتَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ يقول : ظن الجن كما ظننتم أيها الإنسان أن لا يث يوم القيامة^(١) . أى كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .
واقطع ههنا قول الله تعالى .

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ، فكأنهم أضرو بيئاً مع لو ، وقطعوا عن النسق على أول السلام ، فقالوا : واقه أن لو استقاموا....
ومن كسرها كلها ونصب : وأن للساجدة ، فإنه خص ذلك بالوحى ، وجعل وأن لو مضرة غيبها البين .
وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى إلى ، وما كسره فإنه جعله من قول الجن .
وأحب ذلك إلى أن أقرأ به : افتح فيها كات وحياً ، والكسر فيها كان قول الجن ؛ لأن ذلك أنصحا في العربية ، وأبينها في الملى ، وإن كان لقراءات الأخر وجود غير مدفوع بحتها .
(١) راجع تفسير الطبري ٦٨/٢٩ .

وقالت الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا حَرَسًا شَدِيدًا وَتُهْبًا﴾^(١)

و « إِنَّا » مكسورة نَسَقُ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِسَتْ بالنجوم من اجتماعنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع .

* وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرى بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفرأيت قوله : ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِيبًا رَصَدًا﴾ .

فقال : غُلِّطَتْ وَشَدَّ أَمْرُهَا حِينَ بَثَّ النَّبِيُّ ، صلى الله عليه وسلم .

* وروى عبد الرزاق، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ^(٢) ، عن علي بن حسين ،

(١) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخبراً عن قبل هؤلاء النفر : وأننا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت حرساً شديداً ، يعني حفظة ، وشهباً ، وهي جمع شهاب ، وهي النجوم التي كانت ترجم بها الشياطين ... عن سعيد بن جبير قال : كانت الجن تستمع فلما رجوا قالوا : إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجاً من سوق عكاظ يصل بأصحابه البحر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين » .

(٢) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب تحريم الكهانة وإنيان الكهان ، وهو يسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ، رى بنجم فاستقار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رى ينزل هذا؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الأيلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاتها لا يرى بها لوت أحد ولا لحياه ، ولا يكن ربنا بآرك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سيج حلة العرش ، ثم سيج أهل السماء الذين يلهمهم . حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلهم حلة العرش لحلة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيختبر ينزل أهل السموات بضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فيخطف الجن السبع فيقفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فاحذوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرءون فيه ويزبهون » .

عن «ابن عباس» أنه قال: بينا النبي، صلى الله عليه وسلم، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجم فاستنارَ ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لندلَّ على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله • الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً .

[١٨٥] وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال «بشر بن أبي خازم» الأسدى / وهو جاهلى :
وَالْمَيْرُ يُرْمِيهَا الْفُبَارُ وَجَحْشُهَا يَنْتَمِضُ خَلْفَهَا انْقِصَاصُ الْكُوكَبِ^(١)

وقال «أوس بن حَجَر» ، وهو جاهلى :

وَانْقَضَ كَالْدُرَى يَنْبُمُهُ تَقَعُّ بِثَوْرِ تَحَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وقال «عوف بن الخوِِيع» ، وهو جاهلى :

(١) البيت لبشر في ديوانه ٣٧ ، وفي المصنف الكبير ٧٣٩/٢ «شبه الحمار والجيش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه» وهو في الميوان ٢٧٣/٦ وفيه : «يرمى الحمار» وقال الجاحظ في س ٢٧٩ : «وقد طمعت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : «والمير يرميها» — البيت — فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاء الكوكب ولا بدن الحمار يبدن الكوكب وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، مما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره» .

(٢) البيت لأوس ديوانه س ٣ ، وفي المصنف الكبير ٧٣٨/٢ وبه :

يَخْفَى وَأَحْيَانًا يُلَوِّحُ كَمَا رَفَعَ لِلشَّيْرِ بِكَفِّهِ لَهْجًا

وهو له في الميوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه : «فاقتض كالدرى ينبهه تقع يثوب» والدرى : الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. وقوله : تحاله طنباً ، يريد تحاله لسطاً مضروباً . وقال الجاحظ بقى هذا البيت : «وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشعر بن أوس» .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَذَابَ مِنْ دُونِ أَفْقِهِ أَوْ النُّورَ كَالَّذِي يَتَّبِعُهُ الدَّمُ^(١)
وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم : تنبئ عن انتفاض
النجوم في كلِّ عصر وكلِّ زمان^(٢) .

* * *

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾
حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾
أى خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا
دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى : مِنَّا بَرَّةٌ أَتْيَاء ، ومنادون البرة ، وهم مسلمون
و ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ أى : أصنافاً ، وكلُّ فرقة قَدَّة ، وهى مثل قطعة
في التقدير وفى المعنى ؛ فسكانهم قالوا : نحن أصناف وقطع .
١٠

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أى :
الكافرون ، الآية . وانقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً
غَدَقًا ﴾^(٣) أى : لو آمنوا جميعاً لوَسَّعْنَا عَلَيْهِم فى الدنيا . وَضَرَبَ الْمَاءَ الْغَدَقُ ،

(١) البيت لوف فى الميوان ١٧٠/٦ كما هنا ، وفى المصنف الكبير ٧٣٩/٢ : ودون
إلقه ، وأُصْبِ أَنَّهُ هُوَ الصَّوَابُ ، قال زهير :

فرد علينا البير من دون إلقه على رغبة يدى نساء وإلقه

رده علينا : قطعه من إلقه . وإلقه : آتاه . ونساء : عرق فى رجله . والمقاتل : عرق
فى الفخذ ، كما قال تلمب فى شرح ديوان زهير ص ١٣٦ .

(٢) راجع ما قاله الجاحظ عن هذا فى الميوان ٢٨٠/٩ .

(٣) راجع تفسير الطبرى ٧١/٢٩ - ٧٢ .

وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأنّ الخير والرزق كلّهما بالمطر يكون ، فأقيم مقامه إذ كان سببهما على ما أعطتك في الجاز.

﴿ لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿ وَأَنْ كَوَّيْنَاهُمْ ﴾ جميعاً على طريقة الكفر : [١٨٩] لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لِّمْ / و « أن » منصوبةً مَنْسُوقَةٌ على ما تقدّم من قوله سبحانه .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَمَدًا ﴾ ^(١) . أى يدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سَلَكْتُ الْخَلِيطَ فِي الْحَبَّةِ وَأَسْلَكْتُهُ : إذا أدخلته ، ومنه سُمِّي الْخَلِيطُ سِلْكَاً ، تقول : سَلَكْتُهُ سِلْكَاً ، ففتتح أوّل المصدر . وتقول للخليط : هذا السِّلْكُ ؛ فتكسر أوّل الابهيم ، مثل التَّقْفِ والتَّقِافِ ^(٢) .

ومن الصَّمَدِ قيل : صَمَدَتْنِي هذا الأمر ، أى شَقَّ عَلَى . والصُّمُودُ : الصَّعْبَةُ الشَّاقَّةُ . ومنه قوله : ﴿ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴾ ^(٣) ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنْ التَّمْجِيدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ^(٤) بنصب « أن » نسق على ما تقدّم .

(١) تفسیر الطبري ٧٣/٢٩ .

(٢) التَّقْفُ — يَنْصَحُ الْقَاف — ضَلَّكَ بِأَثَرَةٍ إِذَا قَطَعْتَهَا ، التَّصَف — يَكْسِرُهَا — هَسِ أَثَرَةٍ .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٧٣/٢٩ يقول تعالى ذكره لنبيه ، محمد صلّى الله عليه وسلم : قل أوحى إلىّ أنّه استمع من الجن ، وأنّ الساجد لله فلا تدعوا أيّها الناس مع الله أحداً ولا تمفركوا به فيها شيئاً ، ولكن أنفردوا له التوحيد ، وأخلصوا له العبادة .

من قوله : يريد أن السجود لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ ، كما تقول : ضربتُ في البلاد مَضْرَبًا بعيدًا ، وهذا مَضْرَبٌ بعيد .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ بنصب « أَنْ » نَسَقَ على ما تقدم من قوله سبحانه . يريد لما قام النبي ، عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يعنى الجفن كادوا يَلْبُدُونَ به ويَتَرَاكِبُونَ ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه ، وشهوة له^(١) .

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ : إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ * قُلْ : إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَمَنْ يَمْسِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ١٠ فَسَيَقُولُونَ مَنْ أَوْعَدُنَا بِمَا نَكْفُرُ وَأَقْلُ عَدَا * قُلْ : إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ * أَى ارتضاء للنبوّة والرّسالة ؛ فَإِنَّهُ يُطْلِمُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

(١) هذا تأويل من تأويلات مردها الطبري ٢٩/٧٣ - ٧٥ ثم قال : « وأول الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو ، كادت العرب تكون عليه جيمًا في إلفاء نوراثة . وإنما قلنا ذلك أول التأويلات بالصواب ؛ لأن قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعو » عقيب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعو » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحدا » فلو لم يكن أن الذى يتبع ذلك الخبر عما نرى للأمر ألا يدعو مع الله أحدا ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة » .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة ، يحيطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء دلالة .

• ثم قال : ﴿ يَسْلَمُ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليبلغوا رسالات ربهم ^(١) .

و «الم» ههنا مثله في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ^(٢) / يريد : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا تَجَاهَدُوا وَتَصْبَرُوا ، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يحب به ثوابكم ، على ما بينا في غير هذا الموضع ^(٣) .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : يعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « يعلم » من سبب قوله : « فإنه يسلط من بين يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فلو لم بذلك أن قوله : « يعلم » من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه » .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٣١٢ .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بُعث الناس مِنْ قبورهم خرجوا مُسْرِعِينَ ، يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ مِيرَاثًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ ﴾^(٢) أى يسرعون ؛ إلاً أَكَلَهُ الرِّبَا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أَكَلُوا الرِّبَا فى الدنيا، فَأَرْبَاهُ اللهُ فى بطونهم يوم القيامة حتى أَثْلَكَهُمْ، فهم ينهضون ويسقطون ، ويريدون الإسراع فلا يقدرُونَ^(٣) .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبرى ٦٧/٣ - ٦٨ .

(٢) سورة المارج ٤٣ وفى تفسير الطبرى ٥٥/٢٩ « وقوله : « يوم يخرجون » يأت وتوجه عن اليوم الأول الذى فى قوله : « يومهم الذى يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، ومعنى : القبور ، واحتجها جث ، كأنهم إلى نصب يوفضون . يقول : كأنهم إلى علم قد نصب لهم يتقبلون .. والإيفاض : الإسراع » .

(٣) لحصها ابن الجوزى فى زاد السير ٣٣٨/١

﴿ في سورة الأحزاب ﴾

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۖ لِيُعَذِّبَ
اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۙ ﴾^(١).

٥ إن الله ، جلّ ذكره ، لما استخلف آدم على ذريته ، وسلطه على جميع
ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ،
وحرّم عليه وأحلّ له ، قُبيله ، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فما
حضرته ، صلى الله عليه ، سأل الله أن يُقبلته من يستخلف بعده ، ويقبله من
الأمانة ما قبله . فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشروط التي أخذ
عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى . فأبينَ أن يقبلته
شفاقاً من عقاب الله .

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكلها أباه .

[١٨٨] ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه قبله بالشروط ، ولم يقبل
منه ما نهجته السماء والأرض والجبال .

١٥ ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ۖ لِنَفْسِهِ ﴾ (جَهُولًا) بما قبله ما قبله لربه .

ثم قال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾

أبى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ،
فعدّبه الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فعاب الله عليه . ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَمُورًا﴾
للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .
وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما
خفيها من الثواب والعقاب ، فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الإنسان بما فيها
من الثواب والعقاب ، فقبلها .

والمعنيان في التفسيرين متقاربان^(١) .

(١) قال الطبري في تفسيره ٤١/٢٢ « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا :
لأنه عن الأمانة في هذا الموضع : جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس . وذلك أن الله لم
يجس قوله : « عرضنا الأمانة » بمعنى معاني الأمانات ، لا وصفا » .

(في سورة الفرقان)

﴿ قُلْ : مَا يَتَّبِعُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشككت. أى ما يتبعنا بعدا بكم ربى لولا ما تدعون من دونه من الشريك والولد ^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أى يكون المذاب لمن كذب ودعا من دونه إلها - لازما .

ومثله من المضمرة قول « الشاعر » :
مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هَوَايَ صَنْيَكٍ وَلَكِنْ مَنْ لَهَ بِالْمُضِيقِ ؟ ^(٣)
أراد : ولكن من له بانطروح من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْغُرَّةَ فَلِلَّهِ الْغُرَّةُ جَمِيعًا ^(٤) ،
١٠ أى من كان يريد علم الغرّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : » قل : ما يعا بكم ربى يقول جل ثناؤه لديه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أى شئ يمدكم وأى شئ يصنع بكم ربى ؟ . وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول : لولا عبادة من يعبد منكم وطاعة من يطيع منكم . وقوله : « فقد كذبتم » يقول تعالى ذكره لمعرك فريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذى أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتسليم به ، لو عسكم به كان يعا بكم ربى ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارتكاب عذابا لکم ، لازما ، فلا باليوسف ، وهلا كالسك فنيا ، يلحق بضمك بضمأ .. ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدى أوليائه ، وألحق بضمهم بيض ، فكان ذلك العذاب الأزام »

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول فى تأويل ذلك : قل : ما يعا بكم ربى لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لا معنى لتشاغل به » لحروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل .

(٣) فى اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضى من الأمور ، قال : من شأيد لى النفس — البيت — أى بالمرجوع من المضيق » وقد ذكره فى ٢٩١/١٨ شاهدا على أن دل على فى فى المهواة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة طهار ١٠ .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

/ أصل قَضَى : حَمَّ^(١) ، كقول الله عز وجل : ﴿ قُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلَىٰ قَتْلَىٰ ١٨٩ ﴾
عَلَيْهَا الْمَوْتُ^(٢) أي حَتَمَهُ عَلَيْهَا .

ثم بصير الحَتْمُ بَعْمَان ، كقوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ٣١ ﴾^(٣)

أي أمر ؛ لأنه لما أمر حَمَّ بالأمر .

- وكقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ^(٤) ﴾ ، أي أعلمناهم ؛
لأنه لما خبّرهم أنهم سينسدون في الأرض ، حَمَّ بوقوع الخبر .
وقوله : ﴿ فَتَضَاهُنَّ سَحَابَ سَمَوَاتٍ ٥٦ ﴾^(٥) ، أي صنعهن .

وقوله : ﴿ فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ ٦١ ﴾^(٦) ، أي فاصنع ما أنت صانع .

ومثله قوله : ﴿ فَأَجِبُوا أَمْرَ كُرْمٍ وَشُرَكَاءَ كُرْمٍ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ

عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ^(٧) ﴾ ، أي اعملوا ما أتمم عاملون ولا تُنظِّرون . ١٠
قال « أبو ذؤيب » :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ فَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغُ^(٨)

(١) في اللسان ٤٧/٢٠ ومقاييس اللغة ٩٩/٥ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٣٧٩/٤ ، ٧٧/١٠ ، والمفاتيح الكبير ١٠٣٩/٢ مسرودتان : حرتان . فضاهما : فرغ منهما داود التي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع : الخلق بالصل

أى صنمهما « داود » و « نَبْع » .

وقال « الآخر » فى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

قَصَّيْتُ أُمُوراً تَمَّ غَادَرَتَ بَعْدَهَا بَوَائِجٌ فِي أَسْكَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ (١)

أى عملت أعمالاً ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه .

• ومنه قيل للحاكم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيَحْسِم . وقيل : قَضَى

قَضَاؤُكَ . أى فُرِغَ من أمرك . وقالوا لليت : قد قَضَى . أى فرغ .

* وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد .

ثم رد « تيماً » على « صنع » . وفى الموضع الأول من اللسان : « سمع أن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تيماً عملها ، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده ؛ لأنه كان أعظم شأناً من أن يصنع بيده . والتبابعة : ملوك اليمن ، واحد تم ، تبع ، سموا بذلك لأنه يبيع بعضهم بعضاً ، كلا هلك واحد تام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرة » .

(١) نسب أبو تمام فى حساسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابته على ذلك المصبرى فى زهر الأداب ١١٥/٤ وقال التبريزى فى شرح الحماسة : « قال أبو ريش : الذى عندى أنه لمزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هو بلزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ فى اللسان ٤٠/٣ وهو غير موجود فى ديوانه ، ونسب الجاسق فى البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لمزرد بن ضرار وفى الأغاني ١٠٢/٨ من شعر الجين الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نمله الناس للشماخ بن ضرار ، أو بلزء بن ضرار . وهو غير مقبوع فى تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبوايخ : جمع بالجمة ، وهى الماهية .

٢ - الهدى

أصل هدى^(١) . أرشد ، كقوله : ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .
ثم بصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَنَهْدِيَنَاهُمْ﴾^(٤) ،
أى يبيننا لهم .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٥) ، أى أَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ
وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٦) ؛ أى أَلَمْ
يُبَيِّنْ لَهُمْ .
فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٧) ، أى ١٩٠
نبيٌ يدعوهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٨) ؛ أى يدعوون ؛

(١) اللسان ٢٠/٢٢٨ وانظر الإقنان ١/٢٤١ ففيه : ٥ يأتى الهدى على سبعة عشر
وجهاً ... ومقاييس اللغة ٦/٤٢ - ٤٣ والرهمن ١/١٠٣ .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

﴿وَأَنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) ؛ أى تدعو :
ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
هَدَى﴾^(٢) ، أى صورته من الإنث ، ثم هدى أى ألهبه إتيان الأتى ،
ويقال : طلب للرعى وتوفى للمالك .

وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٣) ؛ أى هدى الذى كر
بالإلهام لإتيان الأتى .

ومنها إرشاد بالإمضاء ؛ كقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الظَّالِمِينَ﴾^(٤) ؛ أى لا يُضَيِّبه ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .
وبعض هذا قريب من بعض .

(١) سورة الثورى ٥٢ .

(٢) سورة طه ٥٠ .

(٣) سورة الأمل ٣ .

(٤) سورة يوسف ٥٢ .

٣ — الأمة

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٢) ، أى صنفًا واحدًا فى الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ .
وكقوله عز وجل : ﴿إِلَّا أُمَّةٌ أَمْنًا لَّكُمْ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطير مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . وتوفى المهالك ، والتماس الدَّرة ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصير الأمة : الحَيْنَ ، كقوله عز وجل : ﴿وَأَدَّ كَبَرٌ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٤) .
وكقوله : ﴿وَلَكِنَّ أٰخَرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(٥) .
أى : سنين معدودة . كَانَ الأمة من الناس القرنُ يَنْفَرِ ضُونَ فى حين ، فَتَقَامُ « الأمة » مقام « الحين » .

ثم تصير الأمة : الإمام والرَّبَّانِي ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾^(٦) . أى : إمامًا يَفْتَدِي به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع .

وقد يجوز أن يكون مُمَيَّ أُمَّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الطير ما يكون مثله فى أمة . ومن هذا يقال : فلان أُمَّةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمة .

(١) اللسان ١٤ / ٢٨٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ .

(٣) سورة الانعام ٣٨ .

(٤) سورة يوسف ٤٥ .

(٥) سورة هود ٨ .

(٦) سورة التحل ١٢٠ .

١٩١] وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾^(١) . أى : يعلمون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(٢) أى :

على دين . قال « النابغة » :

• حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبِيَّةً وَهَلْ يَأْتِمَنُ ذُو أُمٍّ^(٣) . وهو طائر ؟

أى : ذو دين .

والأصل أنه يقال للنوم يَحْتَمُونَ على دين واحد : أمة ، فقام الأمة

مُقَام الدين ، ولهذا قيل للسليمان : أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على

أمر واحد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ : أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) . مجتمعة

على دين وشريعة . ١٠

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٥) ،

أى : مجتمعة على الإسلام .

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو للنابغة في جهرة اللغة ١٨٩/١ واللسان ٢٩٢/١٤ ويروى : « ذو إمة » فن قال : « ذو أمة » ففناه : ذو دين ، ومن قال : « ذو إمة » ففناه ذو نعمة أسديت إليه .

(٤) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٥) سورة النحل ٩٣ .

٤ — العهد

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَكُمْ إِلَى مَدِينَتِهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) .

والحفاظ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنْ الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزمان : عهد . يقال : كَانَ ذَلِكَ بِعَهْدِ فُلَانٍ .

(١) اللسان ٣٠٥/٤ ومقاييس اللغة ١٦٧/٤ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) في المستدرک للحاکم ١٥/١ : « حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ رَسْتَمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِكَةَ عَنْ « عَائِشَةَ » قَالَتْ :

« جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عِنْدِي ، فَقَالَتْ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا جَنَاسَةُ الزَّيْنَةِ . فَقَالَ : بَلْ أَنْتِ حَسَانَةُ الزَّيْنَةِ . كَيْفَ أَنْتِ ؟ كَيْفَ هَالِكُكُمْ ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدُنَا ؟ قَالَتْ : بِخَيْرٍ ، يَا أَبَا أَنْتِ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ » .

فلما خرجت قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثَقُلَ عَلِيَّ هَذِهِ الْعَجُوزُ هَذَا الْإِفْئَالُ ؟ فَقَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خُدَيْجِيَّةٍ ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ » .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد اتفقا على الاحتجاج بروايته في أماديت كثيرة وليس له علة .

وأقره الذهبي .

والحديث في الإصابة ٥١/٨ ، ٥٧ ، وأسد النابة ٤٢٤/٥ — ٤٢٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ٧٣٨/٢ ، وانظر اللسان ٣٠٦/٦ .

والعهد : لليثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ : إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ؟ قَالَ : لَا يَبْتَاعُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ ﴾^(١) أى : لا ينال ما وعدتلك من الإمامة ، الظالمين من ذريتك .
والوعد من الله : ميثاق .

٥ - الإِلَـ

الإِلَـ^(١) هو : الله تعالى . قال «مجاهد» في قوله سبحانه : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾^(٢) ، يعنى الله عز وجل . ومنه «جبر إل»^(٣) في قراءة من قرأه بالتشديد .

ويقال للرحم : «إِلَـ» كما اشتق لها الرَّحِمُ من الرَّحْمَن . وقال «حسن» : لَمَمَزَكَ إِنَّا إِلَـكَ فِي قُرَيْشٍ كَلَّالِ السَّمْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٤) .
أى : رَحِمَكَ فِيهِمْ ، وَقُرْبَاكَ مِنْهُمْ^(٥) .

ومن ذهب بالإِلَـ في قوله تعالى : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى

الرَّحِمِ ، فهو وجه حسن . كما قال «الشاعر» :

دَعُوا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ عَنِ الدِّمِ^(٦)

(١) راجع السان ٢٦/١٣ والأمالى ٤١/١ - ٤٢ وتفسير الطبرى ٥٩/١٠ - ٦١ .
(٢) سورة التوبة ١٠ .

(٣) فى الأضداد لابن الأبارى ص ٣٤٦ وقولم : جبرئيل معناه : عبادة ، فالجبر : العبد ، والإيل والإِل : الربوبية . وكان ابن يصر يقرأ «جبر إل» بتشديد اللام ... وانظر السان ١٨٣ - ١٨٤ .

(٤) البيت له فى السان ٢٦/١٣ والأمالى ٤١/١ وروايتها : «من قريش» والميوان ٣٦٠/٤ وتفسير الطبرى ٦٠/١٠ والممانى الكبير ٣٣٦/١ وهو غير منسوب فى الأضداد لابن الأبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ٢١/١ والقب : ولد الناقة ، كما فى السان ٤٥١/١ والرأل : ولد النعام ، كما فى السان ٢٧٧/١٣ وقد علق الملاحظ على البيت بقوله : «وقد عاب عليه هذا البيت ناس» وظنوا أنه أراد التجديد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه . وحيان لم يرد هذا ، ولما أراد ضعف نسبة فى قريش ، وأنه حين وجد أدنى سبب احتجلك ذلك الدب» . وهو غير منسوب فى المخصص ١٥١/٢

(٥) قال ابن قتية فى كتاب الممانى الكبير : أراد أنك ضعيف النسب فى قريش ، وأنتك حين وجدت أدنى سبب ادعتيت إليهم ، وأن ذلك السبب فى ضعفه كسبه الرأل بالقب .
(٦) أنفذه ابن قتية غير منسوب فى كتاب الممانى الكبير ٩٤٩/٢ وقال فى شرحه : «أى كانوا يناشدونهم برحم بينهم ، وهم لا يرعونها حين حاربهم ، ففقدوا بهم ، واستقبلت النساء النطالين قتلن بأبيهن : كفوا ، حبيب» .

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرُقُّونَ في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ،
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
لِلوَدَّةِ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^(١) .

قال « ابن عباس » : يريد لا أسألكم على ما أنيتكم به من الهدى أجرًا
• إلا أن نودوني في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، صلى الله عليه ،
ولادات كثيرة في بطن قريش . وقال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(٢) .

قال « ابن عباس » : قالت قريش : يسألنا أن نودّه في القرابة وهو
يشتم أهلكنا ويميها ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ
فَهُوَ لَكُمْ ﴾ ^(٣) .

ويقال للمهد : « إله » ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة صبا ٤٧ .

٦ - القنوت

القنوت^(١) : القيام .

وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت^(٢) »
أى طول القيام .

- وقال تعالى : ﴿ أَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى
• أمن هو مُصلٍّ ، فسميت الصلاة قنوتاً : لأنها بالقيام تكون .
• وَرَوَى عنه ، عليه السلام ، أنه قال :

« مثل الجهاد في سبيل الله كمثل القنوت الصائم^(٤) » ، يعنى المصلّى الصائم .

(١) البان ٣٧٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب أفضل الصلاة طول القنوت
٥٢٠/١ من حديث جابر .
وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات
٤٥٦/١ .

وألزمه في كتاب الصلاة : باب ما جاء في طول القيام في الصلاة ٨٧/١ .
وقال حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند ٣٠٢/٣ ، ٣٩١ .

كلهم من حديث جابر بن عبد الله .

والنسائي في كتاب الزكاة : باب جهد للقل ٣٤٩/١ .

وأحمد في المسند ٤١٢/٣ .

كلاهما من حديث عبد الله بن حبيشى .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣ .

وأحمد في المسند ٤٢٤/٢ .

وأبو يعلى في مسنده ١٤٠٢/٤ .

كلهم من حديث أبي هريرة .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدْعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .

وقيل : الإمساكُ عن الكلام في الصلاة قنوت ؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام ، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال «زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ» : «كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت : ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١) ، فَنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت^(٢)» .
ويقال : إن قانتين في هذا الوضع : مطيعين^(٣) .

والقنوت : الإقرار بالعبودية ، كقوله : ﴿وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾^(٤) ، أى مُقرِّون بعبوديته .
والثنوت : الطاعة ، / كقوله : ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾^(٥) ،
أى : للمطيعين والمطيعات .

وقوله : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾^(٦) ، أى مطيعاً لله .
ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلل : من الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٠٥ - ٣٠٦ : أخرج وكيع ، وأحمد ، وسعيد ابن منصور ، وعبد بن حديد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، والطحاوي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، والطبراني ، والبيهقي ، عن «زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ» قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ، صل الله عليه وسلم يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت : ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت ، ونهينا عن الكلام .

(٣) راجع الروايات في ذلك ، في تهذيب الطبري ٥/ ٢٢٨ - ٢٣١ طبعة شاكر .

(٤) سورة الروم ٢٦ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

٧ — الدِّين

الدِّين^(١) : الجزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) ،
أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بِمَا صَنَعَ . أى جزيته بما صنع .
وكما تَدِينُ نَدَانُ^(٣) .

- والدِّين : الْمُلْكُ والسُّلْطَان . ومنه قول « الشاعر » :
لَيْنٌ حَلَّاتٌ بِحَجَرٍ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ حَمْرٍ وَحَلَّاتٌ دُونَنَا فَذَكَ^(٤)
أى فى سلطانه . ويقال من هذا : دِنْتُ الْقَوْمَ أَدْبُهُمْ ، أى قهرتهم
وأذللتهم ، فدناوا أى ذلوا وخضعوا .
والدِّينُ لله إنما هو من هذا . ومنه قول « القطامي » :

١٠ * كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْبَانَا^(٥) *

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأماي ٢٩٥/٢ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ وفى المثل كما تدین تمان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى
بفعلك وبحسب ما عملت . وقيل : كما فعل بفعل بك .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والكمال ١٩٢/١ والأماي ٢٩٥/٢ من قصيدة
يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان
فهم واستق ليل زهير ورأىه يارأ . وبهذه :

ليأ تدينك متى منطلق فزع باق كما دس التبطينة الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمره : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وفدك :
قرية بالمجاز . والقزع : الفبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية :
ثياب يرض رفاق من كتات تصنع بحمص . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وسدره كما فى الديوان والأماي ٢٩٥/٢ « رمت
للمقاتل من فؤادك بعد ما » .

أى مُذَلِّك^(١) . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْرِيونَ دِينَ الْاَحَقِّ ﴾^(٢) ،
أى لا يطعمونه .

والَّذِينَ : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا اَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ
الَّذِينَ اُنْفِقُوا ﴾^(٣) . ومنه قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللهُ دِينَهُمُ
• الْاَحَقُّ ﴾^(٤) ، أى حسابهم .

(١) قال القائل : « معناه : تستعبدك بجمها » .

(٢) سورة التوبة ٣٩ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

(٤) سورة النور ٢٥ .

٨ - المولى

لَمَوْلَى^(١) : الْمُتَّقِ . وَلَمَوْلَى : الْمُتَّقِ . وَلَمَوْلَى : عَصِيَةُ الرَّجُلِ . ومنه قول الله عز وجل : ﴿وَأَيُّ خِفَتِ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) . أراد : القربات .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا، فَيَنكِحُهَا بِاطِلٍ»^(٣) ، أى :

يغير أمر وليها .

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة : مَوْلَى . قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٤) . [١٩٤

أى : ولى للمؤمنين ، وأن الكافرين لا ولى لهم .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٥) . أى : ولى

عن وليه شيئا ، إما بالقرابة أو بالتقوى .

(١) اللسان ٢٠/٢٨٩ .

(٢) سورة صريم ٥ .

(٣) أخرجه الدارمي في مسنده : باب التمسك عن النكاح بغير ولى ١٣٧/٢ .

والترمذي في السنن ، كتاب النكاح : باب ما جاء لا نكاح إلا بولي ٢٠٤/١ ، وقال :

هذا حديث حسن .

وأبو داود في السنن : كتاب النكاح : باب الولي ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ .

وابن ماجه في السنن : كتاب النكاح : باب لا نكاح بغير ولى ٦٠٥/١ .

وسعيد بن منصور في السنن ١٣٣/١/٣ .

وابن أبي شيبة في المصنف ١٦٠/٢/٣ .

والهائم في المستدرک ١٦٨/٢ .

(٤) سورة محمد ١١ .

(٥) سورة البقرة ٤١ .

والخليفة أيضاً : المولى . قال « النابغة الجعدي » :

مَوَالِي حَلِيفَ لَا مَوَالِيَ قَرَائِيَةَ وَلَكِنْ قَطِينًا يَنْتَالُونَ الْأَنْثَاوِيَا^(١)

وقال الله عز وجل : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) يريد :

إذا دعاهم إلى أمر ، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته

■ أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ يقول : هم خلفاء لا أبناء عم .

(٢) سورة الأحزاب ٦ .

٩ - الضلال

الضَّلَالُ : الحيرة والعدول عن الحق والطريق ^(١) . يقال : ضَلَّ عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ ^(٢) .

والضلال : النسيان . والتأسي للشيء تعادله عنه وعن ذكره ،
قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا : قَعَلْنَاهَا إِذَا وَآنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٣) . أى : الناسين .
وقال : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ ^(٤) . أى : إن نسيت واحدة ذكّرت الأخرى .

والضلال : المَلَكَة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) . أى : بَطَلْنَا وَلَحِقْنَا بِالتُّرَابِ . ويقال : أَضَلَّ

(١) اللسان ٤١٥/١٣ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفى اللسان ٤١٧/١٣ « وذكر الخليل وسيبويه أن الذى استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرهما . قال سيبويه : فإن قال لسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للإذكار ؟ ما لجواب عنه : أن الإذكار لا كانت سببه الإضلال ، جاز أن يذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار . قال : ومثله : أعدمت هذا أن يميل الحائط فأدعمه . وإنما أعدته لاسم لا لليل ، ولكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو البين لأن شاء الله » .

(٥) سورة السجدة ١٠ وفى اللسان ٤١٩/١٣ « وشل الرجل : مات وصار تراباً فضل فلم يتبين شيء من خلقه . وفى التنزيل العزيز « أنمنا ضلالتنا فى الأرض » معناه أنمنا متنا وصرفنا تراباً وعظاماً فضلنا فى الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا » .

القوم مَيِّتَهُمْ ، أَيْ : قَبَرُوهُ . قَالَ « النَّابِغَةُ » :

• وَأَبَ مُضَلُّوهُ بَيْنَ جَلِيَّةٍ ^(١) •

أَيْ : قَابَرُوهُ .

(١) ديوانه ص ٨٤ وفي الثاني الكبير ١٢٠٠/٢ « وَأَبَ مُضَلُّوهُ » بالصاد ، وقال ابن قتيبة في شرحه : « قال الأصمعي : قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا ، وجاء الصلحون ، وهم الذين جاءوا بعدهم ، من خبر موته بين جليّة ، وللصلح : الثاني من السوابق . ويروي : « وَأَبَ مُضَلُّوهُ » : أَيْ : « قَابَرُوهُ » وانظر ص ١٣١ .

١٠ - الإمام

الإمام^(١) : أصله ما انْتَمَتَ به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢) . أى : يُؤْتَمُّ بِكَ ، وَفَتَدَى بِسُنَّتِكَ .

ثم يجعل الكتاب إمامًا يؤتم بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابهم الذى جُمِعَتْ فيه أعمالهم فى الدنيا .

وقال : / ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾^(٤) . أى : [١٩٥] كتابًا ، أو بفتح اللّوح المحفوظ .

وقد يحمل الطريق إمامًا ؛ لأنَّ المسافر يأتم به ويستدل . قال الله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَهْتَمِا كَيْلَإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾^(٥) . أى : بطريق واضح .

(١) الشان ٢٨٩/١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة المجرات ٧٩ وانظر الشان ٢٩١/١٤ .

١١ - الصلاة

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) . أى : ادع لهم ؛ إِنَّ ذَلِكَ مما يُسَكِّتُهُمْ وَتَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذَ مَا يُبْنَى قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣) . يعنى : دعاءه .

وقال «الأعشى» يذكر الحجر والخمار :

وقابلها الرِّيحُ في دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ^(٤)

أى : دعا لها بالسَّلامة من الفساد والتفريق .

والصَّلَاةُ من الله : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ

وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) . أى : مغفرة .

(١) اللسان ١٩/١٩٨ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله .

وصهبا طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

واللسان ١٧/١٦ ، ١٥/١٣٣ « ولورنس الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير

والتوضؤ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر اللسان ١٩/١٩٨ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة : ١٥٧ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« اللهم صلّ على آلِ أبي أوفى » ^(١) يريد : ارحمهم واغفرهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَّاتُكَ

تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ ^(٢) ؛ ويقال : قراءتك ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ٢٨٦/٣ .

ومسلم في كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقة ٥٧٢/٦ — ٧٥٧ .

وانظر اللسان ١٩/١٩٨ .

(٢) سورة هود ٨٧ .

(٣) القائل بذلك هو الأعمش ، كما في تفسير الطبري ٤٥١/١٥ — ٤٥٢ طبعة شاكر .

١٢ — الكتاب

أصل الكتاب^(١) : ما كَتَبَهُ اللهُ فِي اللّوْحِ مما هو كائن .

ثم تنفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل . كقوله : ﴿ كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢) أى : قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ﴾^(٣) أى : ما قضى الله لنا .

وقوله : ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤) أى : قَضَى ؛ لَأَنَّ هذا قد فُرِغَ منه حين كُتِبَ .

[١٩٦] ويكونُ / كُتِبَ بمعنى فُرِضَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾^(٥) أى : فرض . و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ لِلوُتْ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ﴾^(٧) . أى : فَرَضْتَ . ويكون كُتِبَ بمعنى جَعَلَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ﴾^(٨)

(١) اللسان ١٩٢/٢ ومقاييس اللغة ١٠٨/٥ - ١٠٩ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة التوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

وقوله : ﴿ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) . وقال : ﴿ فَتَأْكُتُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ﴾^(٢) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أُمِر ، كقوله : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْقُدْسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣) ، أى : أُمِرْكُمْ أَنْ تَدْخُلُوهَا .

- ويقال : كُتِبَ ههنا أيضاً : جَمَلَ . يريد ادخلوا الأرض التي
كتبها الله ، لولد إبراهيم ، عليه السلام ، أى : جعلها لهم .

(١) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٣) سورة المائدة ٢١ .

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله : الحبل ^(١) .

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تربدها : سَبَبٌ .
 قول : فلان سَبَبِي إليك ، أى وصلتني إليك . و : ما بيني وبينك سبب ، أى
 أميرة رَحِم ، أو عاطفة مَوَدَّة . ومنه قيل للطريق : سَبَبٌ ؛ لأنك تسلكه
 و تصل إلى الموضع الذى تربده ، قال عز وجل : ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ ^(٢) أى : طريقاً .
 وأسباب السماء : أبوابها ؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها .
 قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون : ﴿ لَمَّا أَتَاهُ الْأَسْتَبَابُ ﴾
 . السَّمَوَاتِ ^(٣) . وقال « زهير » :

وَمَنْ هَابَ أَسْتَبَابَ اللَّيَالِيَا يَنْفَلَتْهُ وَلَوْ نَالَ أَسْتَبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ ^(٤)

* * *

١٠ وكذلك الحبل ^(٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ ^(٦)
 أى : بعمد الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ؛ لأنه وُضْعَةٌ لكم إليه
 وإلى جنته .

ويقال للأمان أيضاً : حبل ؛ لأن الخائف مستتر مَقْمُوعٌ ، والآمن

(١) اللسان ٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من مملته ، فى شرح القصائد المشعر ص ١٢٠ ودروانه ص ٣٠ « أسباب
 السماء : نواحيها ووجوهها . أى من اتقى الموت فقيه » .

(٥) اللسان ١٤٢/١٣ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

مُنْتَسِطٌ بِالْأَمَانِ مُتَصَرِّفٌ ، فهو له حبل إلى كل موضع / يريده . [١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُفْتَوُوا إِلَّا بِحَبْلِ
مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) أى : بأمان .
وقال « الأعشى » :

وَإِذَا تَجَوَّزُهَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخَرَى إِلَيْكَ حَبَالَهَا ^(٢)
وأما قول « امرئ القيس » :

لَأَنْيُّ بِحَبْلِكَ وَأَصْلُ حَبْلِي وَبِرَيْشِ تَبْلِكَ رَأِشُ تَبْلِي ^(٣)
فإنه يريد : لَأَنْيُّ وَأَصْلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وأصل هذا يكون فى البعيرين : يكونان مُتَقَرِّقَيْنِ وعلى كل واحد

(١) سورة آل عمران ١١٢ .

(٢) البيت له فى اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يدح بها قيس بن معد
يكرب . وقوله فى حديثه عن ناقته :

فتركها بمسد المراح رزية وأمنت عند ركوبها لإجبالها
فتناولت قيساً بمسر بلاده فأنته بمسد تنوفة فأنا لها

وقال الرصنى فى رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق المخوف . والجبال :
العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طريقاً مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهداً أو شيئاً
حتى لا يتعرض إليه أحد يقتله أو يذهب ماله » وقال تليدنه « محمود محمد شاعر » فى شرحه :
« كان الراكب أو الركب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجروه حتى يجوز
أرضهم ، فيحموه حتى لا يعتدى عليه أحد فيذهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها جبال
قبيلة » يعنى عهود القبيلة التى تحميه حتى يجوز أرضها وحماها . يقول : إذا جازت أرض قبيلة
بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك جبالها » أى أخذت عهود قبيلة أخرى ،
لتجوز أرضها وحماها إليك . يدح بأنه موهوب مطاع فى القبائل ، حسب فاعده أنت يذكر
للقبائل اسمه ، حتى يطلوه الأمان ويجروه أرضهم ، لا يناله مكروه . »

(٣) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفيه ١٩٨/٨ « ريش سهبه يريشه ريشاً :
إذا ركب عليه الريش ، ورشت السهم : أنزقت عليه الريش » .

(م ٣٠ - مشكور التركان)

منها حَبِلٌ ، فَيَقْرَنَانِ بِأَنْ يَوْصَلَ حَبِلُ هَذَا بِحَبِلِ هَذَا .
وقال « أَبُو زُبَيْد » يَذْكُرُ رَجُلًا سَرَى لَيْلَةً كُلَّهَا :
نَاطَ أَمْرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ كَحَبْلِ الْعَادِيَّةِ لِلْمَدُودِ^(١)
يريد : أَنْ مَسِيرَهُ اتَّصَلَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، فَكَانَ كَحَبْلِ مَدُودٍ .

(١) فِي اللَّسَانِ ١١٧/١٣ « وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ يَرَى الْأَجْلَاجَ ابْنَ أُخْتِهِ : نَاطَ — الْبَيْتَ —
أَيَّ جَعَلَ يَسِيرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ مُسْتَقِيمًا كَأَسْتَقَامَةِ حَبْلِ الْبَثْرِ إِلَى الْمَاءِ . وَالْعَادِيَّةُ : الْبَثْرُ الْفَدِيمَةُ . وَهُوَ
مِنْ تَصْيِيدَةِ طَوِيلَةٍ فِي جَهْرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ س ١٤١ وَفِيهَا : « وَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ » نَاطَ : عَلِقَ وَرَفَعَ .
وَالْعَادِيَّةُ : الطَّرِيقُ . وَالْحَبْلُ : آثَرُ النَّاسِ . ! »

١٤ - الظلم

أصل الظالم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه ^(١).

وبقال : « من أشبه أباه فما ظلم » ^(٢) ، أى : فما وضع الشبه غير موضعه .

وظلمُ السَّقاء : هو أن يُشربَ قبل إدراكه ^(٣).

وظلمُ الجُزور : أن يُعتبَط ، أى ينحر ، من غير علة .

وأرض مَفْالومة : أى خِفِرَتْ وليست موضع خَفِرَ .

ويقال : الزم الطريق ولا تظلمه ، أى : لا تعدل عنه ^(٤).

ثم قد يصير الظالم بمعنى الشُّرك ؛ لأنَّ من جعل لله شريكا : فقد وضع الربوبية غيرَ موضعها . يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٥) ،

وقال : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ^(٦) ، أى : بشرك .

ويكون الظالم : التقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٢) المثل في لسان العرب ٢٦٦/١٧ وتفسيره هو تفسير الأصمى ، وهو في جبهة الأمثال ص ١٨٥ وبمع الأمثال ٢٧٦/٢ .

(٣) في اللسان ٢٦٦/١٥ أو يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت اللبن : إذا شربه أو سقيته قبل إدراكه وإخراج زيبته .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم يعدلوا عنه .

(٥) سورة لقاح ٥٦ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ أى ما نقصونا .

[١٩٨] وقال : ﴿ أَتَأْتِ أَكْلَهُمْ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ^(٢) / أى لم تنقص منه شيئًا . ومنه يقال : ظلمتكَ حَقَّ ، أى : نقصتك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئًا ﴾ ^(٣) و ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ^(٤) .

• ويكون الظالم : المتحد ، قال الله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا نُوحًا الْنَّاقَةَ مُنْجِرَةً •

فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ ^(٥) أى : جحدوا بأنها من الله تعالى .

وقال : ﴿ إِنَّمَا كَانُوا أَبَآئِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ ^(٦) ، أى يجهلون .

(١) سورة البقرة ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٣٣ .

(٣) سورة مريم ٦٠ .

(٤) سورة يس ٥٤ .

(٥) سورة الإسراء ٥٩ .

(٦) سورة الأعراف ٩ .

١٥ - البلاء

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٢) ، أى : اختبروهم . وقال : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَوْءٌ بِلَاءٍ الْمُبِينُ﴾^(٣) ، معنى : ما أُمِرَ به إبراهيم من ذبح ابنه ، صلوات الله عليهما .

وقال : ﴿وَبَلَّوْنَاكُمْ بِالْحُسْنَىٰ وَالسَّيِّئَاتِ﴾^(٤) ، أى اختبرناكم .

ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٥) ، أى نختبركم بالشر ؛ لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير ؛ لنعلم كيف شكركم ؟ «فتنة» أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تبتلنا إلا بالتي هي أحسن . أى

لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

يقال من الاختبار : بَلَّوْنَهُ أَبْلَوْهُ بَلَّوْا ، والاسم بلاء . ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلَيْهِ بِلَاءً . ومنه يقال : بَيْلِي وَبُولِي . قال « زهير » :

• فَأَبْنَاهُمَا خَيْرَ بِلَاءٍ الَّذِي سَبَّلُو^(٦) •

(١) اللسان ٩٠/٢٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ١٠٦ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما في ديوانه من ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما ضللكم » بقول : رأى الله - فاعمالا - وتحقيق لفظه : رأى الله فعلها بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، و«عالمال :

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بلاء الله يبلّوه بلاء . قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَلِكَ
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿ وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ
مُتَاوِفَةً بَلَاءً مُّبِينٌ ﴾^(٢) ، أى : نعم بيّنه عظام .

خير البلاء : لأن الله تعالى يبتلى بالخير والشر ، فيقول : أبلاها الله خيراً ما يبلو به عباده . وقوله :
« فَأَبْلَاهَا » معناه الدعاء لها ، وقوله : « رأى الله بالإحسان » يحتمل أن يكون خيراً . وروى :
« جزى الله بالإحسان » وهى رواية اللسان ١٨ / ٩٠ .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) سورة الدخان ٣٣ .

١٦ - الرجز والرجس

الرَّجْزُ : المذاب^(١) . قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون : ﴿ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّْا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾^(٢) / أى المذاب . [١٩٩]
ثم قد يُسمى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رِجْزاً ؛ لأنه سبب المذاب . قال الله تعالى :
﴿ وَيَذْهَبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) .

* * *

والرجس : الدَّنَسُ^(٤) .

ثم قد يُسمى الكفرُ والنفاقُ : رِجْزاً ؛ لأنه دَنَسٌ . قال الله تعالى :
﴿ فَرَادَيْنَاهُم رِجْزاً إِلَى رِجْوَيْنٍ ﴾^(٥) ، أى : كفرأ إلى كفرهم ، أو نفاقأ إلى نفاقهم .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾^(٦) . ١٠
وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٧) ، يبنى الأوثان ، ستمها رِجْزاً - والرجز : المذاب - لأنها تُؤدَّى إليه .

(١) اللسان ٢/٧١٩ -

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأفعال ١١ -

(٤) اللسان ٧/٣٩٨ -

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥٠ .

١٧ - الفتنه

الفتنة : الاختبار^(١) ، يقال : فَتَنْتُ الذهبَ في النار : إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) . أى : اختبرناهم . وقال لموسى عليه السلام : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾^(٣) . ومنه قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) . أى : جوابهم ؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال ، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا التول .

والفتنة : التصذيب . قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٥) أى عذبَ يومٍ بالنار .

وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٦) أى يعذبون .
١٠ ﴿ ذُوقُوا فَتَنَاتِكُمْ ﴾^(٧) أى قال لهم : ذوقوا فتناتكم ، يراد هذا العذاب بذلك .
وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾^(٨) أى : جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله .

(١) البان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة النكبات ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ ، وانظر البان ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة القاريات ١٣ .

(٧) سورة القاريات ١٤ .

(٨) سورة النكبات ١٠ .

والفتنة : الصدّ والاستزلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرُوا أَنْ يَبَغِیْنَکُمْ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَیْکُمْ ﴾^(١) ، أی : یصدّوکَ وَیَسْتَزِلُّوکَ^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَیَبْغِیْنَکَ عَنِ الذِّی أُوحِیْنَا إِلَیْکَ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَیْهِ بِفَآئِنِینَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِیمِ ﴾^(٤) . أی : صادين .

/ والفتنة : الإشرک والکفر والإثم ، کقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى یُطَاقُوا لَآ تَکُونُوا فِتْنَةً ﴾^(٥) ، أی : شرک .

وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٦) یعنی الشرک .

وقال : ﴿ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾^(٧) أی : فی الإثم .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(٨) ، ١٠ . أی : کفر وإثم .

وقال : ﴿ وَلَکِنِّکُمْ فَفَنْسُمُ أَنْفُسُکُمْ ﴾^(٩) أی : کفرتُمْ وَأَثْمَسْتُمُهَا .

والفتنة : العبرة ، کقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ

(١) سورة المائدة ٤٩ .

(٢) فی اللسان ٣٢٥/١٣ « وزل فی رأیه ودينه یزل زلا وزلا ، وأزله هو ، واستزله غیره ... » .

(٣) سورة الإسراء ٧٣ .

(٤) سورة الصافات ١٦٢ ، وانظر اللسان ١٩٦/١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأفعال ٣٩ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٤٩ .

(٨) سورة النور ٦٣ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

الظَّالِمِينَ^(١) وفي موضع آخر : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢)
أى : يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ بِأَمْرِنَا ؛ فَإِذَا رَأَوْنَا فِي ضُرٍّ وَبَلَاءٍ وَرَأَوْا أَنْفُسَهُمْ
فِي غِبْطَةٍ وَرَخَاءٍ - ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَنَحْنُ عَلَى بَاطِلٍ .
وكذلك قوله : ﴿ فَكُنَّا بِهَقْمِهِمْ مَبْتَلَيْنَ ﴾^(٣) .

(١) سورة يونس ٨٥ .

(٢) سورة الممتحنة ٥ .

(٣) سورة الأنعام ٥٣ .

١٨ - الفرض

الفرض : وجوب الشيء^(١) . ويقال : فرضت عليك كذا ، أى : أوجبت . قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى : أوجبه على نفسه . وقال : ﴿ فَنِصْفُ مَا قَرَضْتُمْ ﴾^(٣) أى : ألزمت أنفسكم . وقال ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى : ألزمنهم ، ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدد أهلها : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة : فريضة . وقيل لسهام الميراث : فريضة . وقال : ﴿ لَقَدْ قَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى : أوجب لكم أن تُكفروا إذا حَلَقْتُمْ .

و«بعض للفسرين» يجعلها بمعنى: يبين لكم كيف تُكفرون عنها . قال : ومثلها : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى : بينناها . ١٠ وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها : أوجبنا العمل بما فيها . وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾^(٨) .

(١) اللسان ٦٦/٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التحريم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

قال المفسرون : فيه أنزل عليك القرآن .

وقد يجوز في اللفظة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه .

وقال : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾^(١)

[٢٠١] / قال المفسرون : فيما أحل الله له .

• وقد يجوز في اللفظة أن يكون : ما أوجب له من النكاح ، يعني : نكاح أكثر من أربع .

١٩ - الخيانة

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يؤدي الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقطع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ؛ لأنه مؤتمن .

قال «النمر بن تَوَلَب» :

وَأَنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَّاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ قَحَاغَا^(١) .

ويقال لناقض العهد : خائن ؛ لأنه أُمِنَ بالعهد وسَكِنَ إليه ، فندَرَ

وَنَكَثَ . قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَخَفَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٢) .

أى : خُفَاً للعهد .

(١) اللسان ١٦/٣٠٢ .

(٢) نبيه له ابن فتية في المأني الكبير ١/٩٢٠ . وأدب الكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد به خيانة وهب ، وليس يريد به هلاك وهب ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ، وليس يمدحه ، إنما يمدحه . والحق : إن وهباً كان أوفقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذا قد خات وهب ، فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأدجو من الله البراءة والأمانا

فإن الله يفسى وهباً ويسلم أن سلفاه كلانا

ويرى : « يحفظه » ضم الياء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء وأحفظته إليه . وهذا بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، ففناء يحفظه أولاً ثم يقب الحفظ بالخيانة . والثاني أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يحون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسب إلى ما هو له بالحقيقة وانظر شرح أدب الكاتب للجوالقي ص ١٤٥ .

. (٣) سورة الأفال ٥٨ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(١) أى
غدر ونكت .

ويقال للماصى للمسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٢) .
• يريد : الماصى .

وقال الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣)
أى : تخونونها بالمصيبة .

(١) سورة المائدة ١٣ .
(٢) سورة الأعراف ٢٧ .
(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

٢٠ - الإسلام

الإسلام : هو الدخول في السلم ، أى : في الاقياد والمتابعة^(١) . قال

تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ : لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٢)
أى : اتقاد لكم وتابكم .

والاستسلام مثله . يقال : سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم . أى دخل

في السلم . كما تقول : أشق الرجل : إذا دخل في الشتاء ، وأربغ : دخل
في الربيع ، وأفحط : دخل في القحط .

فن الإسلام متابعة واهياد باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا : أَسْلَمْنَا ﴾^(٣)
أى : آخذنا من خوف السيف .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، أى : اتخذه وأقر به المؤمن والكافر .

ومن الإسلام : مُتَابَعَةٌ واهياد باللسان والقلب ، ومنه قوله حكاية / [٢٠٧

عن إبراهيم : ﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ إِنْ حَاجَبُوكَ
قُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) ، أى : اتخدت لله بلساني وعقدي .

(١) اللسان ١٥ / ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة المجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

والوجه زيادة . كما قال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهًا ﴾^(١) .
يُريد : إلا هو . وقوله : ﴿ إِنَّا نَطْمِسُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، أى الله .
قال « زَيْدُ بْنُ خُرَيْبٍ »^(٣) : في الجاهلية :
أَسَلْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلْتُ لَهُ لِلزُّنُ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَّالًا^(٤)
• أى : اهاذت له للزُّن .

(١) سورة القصص ٨٨ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) راجع أخباره في الأغاني ١٥/٣ - ١٧ وللمعارف ص ٢٧ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ وللمعارف ص ٢٧ ومعجم البيان ١٨٧/١ والأغاني

١٧/٣ وبمده فيه :

وَأَسَلْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسَلْتُ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَغْرًا تَقَالَا
دَحَلَهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ شَدَحَا سَوَّلَهُ وَأَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا

٢١ - الإيمان

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أى : بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣) ، أى : تصدّقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مصدّق . والله مؤمن : مصدّق ما وعده ، أو قابلٌ لإيمانه . ويقال فى الكلام : ما أؤمنُ بشيء مما قول . ه

أى ما أصدق به .

فن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب ، كإيمان المنافقين . يقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام اتياد باللسان دون القلب .

ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب . يقول الله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ ﴾^(٥) ، كما كان من الإسلام اتياد باللسان والقلب .

ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى

(١) اللسان ١٦/١٦٢ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البقرة ٧ .

(٦) سورة يوسف ٦ .

العرب ، إن سألتم من خلقهم ؟ قالوا : الله ، وهم مع ذلك يعملون له شركاء .
وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال
الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(١) ، بمعنى :
بعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم .

* * *

[٢٠٣] • وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) —
فإن هؤلاء قوم آمنوا بأنفسهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه
﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) سورة طه ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٦٢ .

٢٢ - الضر

الضَّرُّ :- يفتح الضاد - ضد النفع ^(١)، قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ ؟ ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ قُلْ : لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ ^(٣) أى : لا أملك جرَّ نفعٍ ولا دفع ضررٍ .

والضررُ : الشدة والبلاء ، كقوله : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ ^(٤) ،
والمصابرين في البأساء والضراء ^(٥) .

فن الشدة : قَطْعُ المطر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾ ^(٦) أى : مطراً من بعد قحط وجذبٍ .

ومنه : المول ، كقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴾ ^(٧) .

ومنه المرض ، كقول «أيوب» عليه السلام : ﴿ أَتَى مَسِّيَ الضُّرُّ ﴾ ^(٨) ،

﴿ فَأَيُّ الْفَيْسِ لِلْإِنْسَانِ إِذْ دَعَا ﴾ ^(٩) .

ومنه النقص ، كقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُجَنَّبُ

أَعْيُنُهُمْ ﴾ ^(١٠) .

(١) البسات ١٥٣/٦ وأدب الكاتب ص ٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

٢٣- الحرج

الحرج : أصله الضيق ^(١) . ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾ ^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ في الشيء يضيِّق صدره به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ ^(٣) ، أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ ^(٤) ، أى إثم . وأما الضيقُ بعينه فتوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ^(٥) أى ضيق . و ﴿ يَخْتَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ ^(٦) وحرجًا . ومنه الحرجة وهي : الشجر المُتَفِّ .

(١) اللسان ٥٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٣٥ .

٢٤ - الروح

الروح والريح والروح : من أصل واحد^(١) اكتشفته معانٍ تقاربت ،
فُتِي لِكُلِّ معنى اسمٍ من ذلك الأصل ، وخُولِفَ بينها في حركة اليَنِيَّة .

والنَّار والنُّور من أصل واحد ، كما قالوا: المَيْل والمَيْل ، وما جِئَما من
مَيْال . ففعلوا المَيْل - بفتح الياء - فيما كان خِلْفَةً قالوا : في عنقه مَيْل ، وفي
الشجرة مَيْل / . وجعلوا المَيْل - بسكون الياء - فيما كان قِمْلاً قالوا : مَيْال^[٢٠٤]
عن الحق مَيْلاً^(٢) ، وفيه مَيْل على ، أى تحامل .

وقالوا: اللَّسَنُ واللَّسَنُ واللَّسَنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللَّسَنُ : جودة
اللَّسان . واللَّسَنُ : التمدُّل واللوم . ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسَناً : أى عدلته ،
وأخذته بلساني . واللَّسَنُ : اللُّغَةُ . يقال : لِكُلِّ قومٍ لِسَن .

وقالوا: حَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وحَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - . وقالوا
لما كان على الظهر : حَمَل^(٣) ، والأصل واحد .

في أشباهٍ لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

* * *

وأما الروح : فَرُوحُ الأجسام الذى يقبضه الله عند المات^(٥) .

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٥ - ١٦ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

والروح: جبريل عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ عَلَى قَلْبِكَ﴾^(١)، يعنى جبريل. وقال: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٢)، أى بجبريل.

والروح- فيما ذكره المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ من ملائكة الله يقوم

وحده فيكون صفًا وقوم الملائكة صفًا، قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾^(٣)، وقال عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٤).

ويقال للملائكة: الروحانيون؛ لأنهم أرواح، نُسبوا إلى الروح بالألف والنون - لأنها نسبتُ إلى خلقه^(٥)، كما يقال: رَقِيبَاتِي وَشَعْرَاتِي.

والروح: التنفُّخ، مُعْنَى رُوحًا لِأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ. قال «ذوالرمة» وذكر نارا قدحها:

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَفْتَهَا وَهِيَ طَفَلَةٌ بَطْلَسَاءُ لَمْ تَكُنْ لْ ذِرَاعًا وَلَا شِيعَةً^(٦)
وَقُلْتُ لَهُ: ازْقَمَهَا إِلَيْكَ وَأَحْيَهَا بِرُوحِكَ وَأَقْتَتَهُ كَمَا قَيَّتَهُ قَدْرًا^(٧)

(١) سورة الشعراء ١٩٣.

(٢) سورة البقرة ٢٥٣.

(٣) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير أبي جعفر الطبري ١٦-١٥/٣٠.

(٤) سورة الإسراء ٨٥.

(٥) في اللسان ٣/٣٩١ «وفي الحديث: الملائكة الروحانيون، يروى بضم الراء وقصصها، كأنه نسب إلى الروح أو الروح، وهو نسيم الريح، والألف والنون من زيادات التثنية. ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يتركها البصر».

(٦) ديوانه ص ٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ «وقال في قوله ذي الرمة: «بطلساء لم تكل ذراعًا ولا شيعًا» يعنى خرقه وسخه حينئذ النار حين انتدح».

(٧) في اللسان ٣/٢٨٦ «بروحك واجمله لها» أى أحياها بنفخك، واجمله لها، المعنى

وَوَظَّاهِرٌ لِّمَا مِنْ بَابِ الشَّعْثِ وَاسْتَمِينْ عَلَيْهَا الْعَبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا^(١)

قوله : وأحييا بروحك ، أى أحييا بنفسك .

والسَّيِّحُ : رُوحُ اللَّهِ ؛ لَأَنَّهُ نَفْخَةُ جَبْرِيلَ فِي دِرْعِ مَرَمٍ . وَنُسِبَ الرُّوحُ

إِلَى اللَّهِ لَأَنَّهُ بِأَمْرِهِ كَانَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ فَتَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٢) ،

بِمَى نَفْخَةِ جَبْرِيلَ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَّحَى رُوحُ اللَّهِ لَأَنَّهُ بِكَلِمَتِهِ كَانَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

كُنْ ، فَكَانَ .

وَكَلَامُ اللَّهِ : رُوحٌ ؛ لَأَنَّهُ حَيَاةٌ مِنَ الْجَهْلِ وَمَوْتٌ السَّكْفَرِ ، قَالَ : ﴿ يُبْلَقُ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ بَشَّاهُ ﴾^(٣) ، وَقَالَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

وَرَحْمَةُ اللَّهِ : رُوحٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُمْ بِرُوحِ مِنْهُ ﴾^(٥) ، أَيْ

بِرَحْمَةٍ ، كَذَلِكَ قَالَ الْمَقْرُون .

وَمِنْ قَرَأَ : ﴿ قَرَأَ رُوحٌ وَرَبَّحَانٌ ﴾^(٦) بِضَمِّ الرَّاءِ ، أَرَادَ فَرْحَةً وَرِزْقًا .

== الروح لأنه مذكور في قوله : « واجله » والماء التي في « لها » النار لأنها مؤتة . وفيه

١٨/٢٢٢ وقال : حاييت النار بالنفخ ، كقواك : أحييتها . قال الأسي : أنشد بعض

العرب بيت ذي الرمة : « قتلته إله أرضها وحليها » وفيه ٢/٣٧٩ « وهنق في النار نفعاً قوتاً

واققاد لها ، كلاماً رفق بها . واقتت ناراً رقية : أى أطمها . قال ذو الرمة : قتلته : خذها إليك

— البيت — وإذا هنق نافع في النار قيل له : اهنق نفعاً قوتاً واقتت لها خنق رقية ، بأمره

بالرفق والنفخ القليل .

(١) في اللسان ٢/٣٥٥ « ويقال العطب الدقيق : شفت » .

(٢) سورة الأنبياء ٩١ .

(٣) سورة طه ١٥ .

(٤) سورة الشورى ٥٢ .

(٥) سورة المجادلة ٢٢ وانظر اللسان ٣/٢٨٥ .

(٦) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٣/٢٨٥ وفي تفسير الطبري ٢٧/١٢١ « قرأته طامة قرأه

والريحان : الرزق ، قال «الذيرُ بن ثَوَلَب» :

سَلَامُ الإله وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرَرٍ^(١)

لجمع بين الرزق والرحمة ، كما قال الله تعالى : «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ» ، وهذا شاهد لتفسير المفسرين .

قال «أبو عبيدة» «فَرَوْحٌ» ، أراد : حياةً وبقاءً لاموت فيه^(٢) .

ومن قرأ : «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ» بالفتح ، أراد : الراحة وطيب النفس .

وقد تكون الروح : الرحمة ، قال الله تعالى : «وَلَا تَيْسَّسُوا مِنْ

رَوْحِ اللَّهِ»^(٣) ، أى من رحمته . سَمَّاهَا رَوْحًا لِأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ يَكُونَانِ بِهَا^(٤) .

= الأسماء فروح — بفتح الراء — بمعنى فله يرد وريحان . يقول : ورزق واسع في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان ، وقرأ ذلك الحسن البصري : فروح — بضم الراء — بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح ؛ لإجاء المجبة من القراءة عليه ، بمعنى فله الرحمة والوفرة والرزق الطيب المني .

(١) البيت له في مجلذ القرآن ٤٣/٢ وفي اللسان ٨٥/٣ «قال الأزهرى : والعرب تقول : سبحان الله وريحانه . قال أهل اللغة : معناه : واستزاقه ، وهو عند سيديبه من الأسماء الموضوعية موضع المصدر ، تحول : خرجت أبني ريحان الله ، قال النمر : سلام الإله — البيت — وبسده :

غمام يمل رزق البباد فأحيا البلاد وطاب العجر

قال : ومعنى قوله : «وريحانه» : ورزقه . قال الأزهرى : قاله أبو عبيدة وغيره . قال : وقيل : الريحان هنا : هو الريحان الحقى يسم .

(٢) في مجلذ القرآن ٥٣/٢ : «فروح وريحان . غياة وبقاء ورزق . وروح : أى برء»

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

(٤) هذه البارة في اللسان قتلا عن التهذيب للأزهرى . وقد ورد الأزهرى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة ، كما في بنية الرواة ص ٨ .

٢٥- الوحي

الوحي : كل شيء دَلَّت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة^(١) .
 قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلَامًا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ^(٢) ، وقال :
 ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ^(٣) ، فهذا لإرسال
 جبريل بالقرآن .

وقال : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ^(٤) ، أى أشار
 إليهم وأومأ .

وقال بعض المفسرين : كتب إليهم .

قال أبو محمد :

والنفسير الأول أحجب إلى ؛ لأنه قال في موضع آخر : ﴿ آتَيْنَكَ الْأَلَّا
نَكَلَمُ النَّاسَ مَلَائِكَةً أَيَّامًا إِلَّا رَمَزًا ^(٥) .

١٠

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتابا .

والوحي : إلهام ، كتوله : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ^(٦) ،
 و ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ^(٧) ، أى إلهاما .

والوحي : إعلام في المنام ، كتوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ

(١) اللسان ٢٠/٢٥٧ .

(٢) سورة النساء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة مريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة الناقة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ^(١) .
 والوحى : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
 آيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْإِنِّ يُوحِي
 بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾^(٣) .
 والوحى : أمر ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَوْحَىٰ لَكَ^(٤) ،
 أَيُّ أَمْرٍ هَـذَا . وَقَالَ الرَّاجِزُ^(٥) :

• وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ •

أى أمرها بالقرار : ففترت ، بمعنى الأرض . ويقال : سخرها .

(١) سورة القورى ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٢١ .

(٣) سورة الأنعام ١١٢ .

(٤) سورة الزلزلة ٥ .

(٥) الرجز للبحاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٥٨/٢٠ وبهذه : « وشدها بالراسيات
 البيت » وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الرائج إسقاط الهزلة مع الحرف ، ويروى
 « أوحى » قال ابن برى : ووحى فى البيت بمعنى : « كتب » .

٢٦ - الفرح

الفرح : للسرة ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ
بِهِمْ يَمِيحُ طَيْفًا فَرِحُوا بِهَا ﴾ ^(١) أى سرّوا .

والفرح : الرضا ؛ لأنه عن المسرة يكون ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ^(٢) أى راضون ، وقال : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ
الْعِلْمِ ﴾ ^(٣) أى رضوا .

والفرح : التبطر والافتخر ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور ، قال الله تعالى :
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ ^(٤) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ﴾ ^(٥) وقال :
﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٦) .

وقد تبدل « الحاء » في هذا المعنى « هاء » فيقال : فَرِهَ أى بطر ، قال
الله تعالى : ﴿ وَتَنَحَّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ ^(٧) أى : أشيرين
بطرين . و «الهاء» تبدل من «الحاء» لقرب مخرجيهما ، تقول : « ملهته »
و « ملهته » ، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ .

(٣) سورة طاهر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة طاهر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

٢٧ - الفتح

الفتح : أَنْ يُفْتَحَ الْمَقَلَقُ ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ^(١) .

والفتح : النصر ، كقوله : ﴿ قَالَن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿ فَسَأَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ ^(٣) ؛ لأن النصر يفتح الله به أمراً مطلقاً .

والفتح : القضاء ؛ لأن القضاء فصل للأمر ، وفتح لما أشكل منها ، قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ : مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟ قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾ ^(٤) يعني يوم النيامة ؛ لأنه يقضى الله فيه بين عباده .

١٠ ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف ، [٢٠٧ . فلم ينفعهم ذلك وقفلهم » خالد بن الوليد » .

وقال عز وجل / : ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بِبَلَدِنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى : يقضى ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ ^(٥) : أى خير القضاة .

وقال « أعرابي » لآخر ينازعه : يبنى وينتك الفتح ، يعنى الحاكم .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة الواقعة ٥٢ .

(٤) سورة البقرة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

وقال «ابن عباس» في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١):
كنت أقرؤها ولا أدرى ما هي ، حتى تزوجت بنت مِشْرَح^(٢) قالت : فتح
الله نبيي وبينك ، أي حكم الله نبيي وبينك .

(١) سورة الفتح ١ وفي تفسير الطبري ٤٢/٢٦ « يقول : إنا حكنا لك يا محمد حكما بين
لمن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصبك من كفار قريتك ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر
لنشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتح ما فتح لك . »
(٢) اسمها زهرة بنت مشرح الكندية ، كما قال ابن قتيبة في المعارف ص ٥٤ ، وفي جهرة
أنساب العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح الكندية . » وفي ص ٤٠٢ « زهرة
بنت مشرح » وكذلك في نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفي الإصابة ١٠٠/٨ « زهرة
بنت عرش » بكسر الميم وسكون الهمزة وفتح الراء ، بعدها مبعجة ،

٢٨- الكريم

الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١) أى : أفضلكم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٢) أى : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكاية عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾^(٣) أى : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا بَقَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴾^(٤) أى : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) أى : الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾^(٦) أى : شريفًا . وقال : ﴿ إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ ﴾^(٧) أى شريف لشرف كاتبه ، ويقال : شريف بالتكريم .

والكريم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٨) أى : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَوَّلَتْ رِبِّكَ لِلْكَرِيمِ ﴾^(٩) أى الصفوح .
والكريم : الكثير الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرِزْقِي كَرِيمٌ ﴾^(١٠) أى : كثير .

(١) سورة المجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة النجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانقطار ٦ .

(١٠) سورة الأهل ٤ ، ٧٤ والمج ٥٠ والنور ٧٦ وسأ ٤ .

والكریم : الْحَسَنَ ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) أى : حَسَن .
وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٢) أى : حسن يُتَهَج به .
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٣) ، أى حسناً .
وهذا وإن اختلف ، فاصله الشرف .

(١) سورة الشعراء ٧ .

(٢) سورة الحج ٥ وق ٧ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

٢٩ - المثل

لِلْمَثَلِ^(١) : بمعنى الشبه ، يقال : هذا مَثَلُ الشيء ومثله ، كما يقال : شبه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْفَنَّكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَنِيهَا ﴾^(٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

• وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ [٢٠٨] الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴾^(٣) أى : شبههم الحمار

وَالْمَثَلُ : المِثْرَة ، كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾^(٤) أى : عبرة لمن بعدهم . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾^(٥) أى عبرة .

١٠ وَالْمَثَلُ : الصورة والصُّمَّة ، كقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾^(٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٣٢/١٤ وبجم الأمثال ٩/١ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ وانظر اللسان ١٣٤/١٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ وانظر اللسان ١٣٣/١٤ .

٣٠- الضرب

الضرب : باليد ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّكَّابَ ﴾ ^(١) وقوله : ﴿ وَاهْجُرُوهُمْ فِي لَفَاحِجِهِمْ وَاضْرِبُوهُمْ ﴾ ^(٢) .

والضرب : المسير ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) وقال تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٤) .

والضرب : التبيين والوصف ، قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ^(٥) ،

وقال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ ^(٦) ، أى لا تصفوه بصفات غيره .
ولا تشبهوه .

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفى تفسير الطبرى ٩٩/١٤ : « وقوله : « فلا تضربوا لله الأمثال » يقول: فلا تتلوا هه الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشياء ؛ فإنه لا مثل له ولا شبهة » .

(٣٢٢ - مفضل القرآن)

٣١- الزوج

الزوج: اثنان ، واحد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً .

وهو بمعنى : الصف ، قال : ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ﴾^(٢) يعنى : الأصناف . وقال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ أَنْثَيْنِ ﴾^(٣) أى ثمانية أصناف .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(٤) أى من كل صنف حسن .

والزوج : القرين ، قال الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾^(٦) أى قرانهم .

وقال : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾^(٧) أى قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض .

ومنه قوله : ﴿ وَزَوْجَانَهُم يَبْصُرِينَ ﴾^(٨) أى قرانهم .

والعرب تقول : زُوِّجَت إبلى ، إذا قرنت بعضها ببعض .

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٣٤٠ .

(٢) سورة يس ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٣ .

(٤) سورة الشعراء ٧ .

(٥) سورة النساء ١ .

(٦) سورة الصافات ٢٢ وانظر الهان ١١٧/٣ .

(٧) سورة الحكوير ٧ .

(٨) سورة الدخان ٥٤ وانظر الهان ١١٧/٣ .

٣٢- الرؤية

الرؤية : العاينة ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ النَّبَاةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾^(١).

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَبِيًّا ﴾^(٢) أى : عاينت .

والرؤية : علم ، كقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾^(٣) أى : ألم يملوا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾^(٤) ، أى : أعلمنا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾^(٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾^(٦) أى : عليك الله .

وقال « المفسرون » في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ ﴾^(٧) : ألم تُخبروا . وكذلك أكثر ما في القرآن .

-
- (١) سورة الزمر ٦٠ .
 - (٢) سورة الإنسان ٢٠ .
 - (٣) سورة الأنبياء ٣٠ .
 - (٤) سورة البقرة ١٢٨ .
 - (٥) سورة سبأ ٦ -
 - (٦) سورة النساء ١٠٥ .
 - (٧) سورة آل عمران ٧٣ .

٣٣ - النسيان

- النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾^(١) ، وقال :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(٢) .
- والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٣) ، أى ترك .
- وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(٤) ، أى تركناكم .
- وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٥) ، أى لا تتركوا ذلك .

(١) سورة الكهف ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٧٣ .

(٣) سورة طه ١١٥ .

(٤) سورة الحجرات ١٤ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٧ .

٣٤- الصاعقة والصق

الصَّقْعُ : الموت ، قال تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَهَذَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ ^(٢) ، أى مَيِّتًا ، ثم رَدَّ اللهُ إليه حياته .

وقال الله تعالى : ﴿ فَتَلَاوْا : أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ ^(٣) ، أى الموت ، بذلك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ ^(٤) .

والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ^(٥) .

والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَرُزِّلَ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مِنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٦) .

١٠ وأراها سُمِّيت صاعقة ؛ لأنها إذا أصابت قَتَلَتْ ، يقال : صَعَقْتُهُمْ ، أى : قَتَلْتُهُمْ .

(١) سورة الزمر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

٣٥ - الأخذ

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ^(١) إِصْرِي ﴾ أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُوَيْتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ ^(٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) أى يقبلها .
 وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ^(٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ ^(٥) أى : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا ^(٦)] ٢١٠ مَكَانَهُ ﴾ / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : اسروهم ﴿ وَأَحْصُرُوهُمْ ﴾ ^(٧)
 ١٠ أى : احبسوهم .

ويقال للأسير : أخِذ .

-
- (١) سورة آل عمران ٨١
 - (٢) سورة اللاتمة ٤١
 - (٣) سورة التوبة ١٠٤
 - (٤) سورة البقرة ٤٨
 - (٥) سورة الاعراف ١٩٩
 - (٦) سورة يوسف ٢٨
 - (٧) سورة التوبة ٥

والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ ^(١) أى : تذيبه . وقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ ^(٢)
أى عذبا

وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(٣) أى ليعذبوه ،
أو ليمتلاوه .

(١) سورة هود ١٠٢ .

(٢) سورة النكيت ٤٠ .

(٣) سورة غافر • •

٣٦ - السلطان

السلطان : لَئِكَ الْقَهْرُ ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ^(١) وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ ^(٢) .

والسلطان : الْحُجَّةُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٣) أى حجة .

وقال : ﴿ مَا لَكُمْ يُنَزِّلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ ^(٤) أى : حجة فى كتاب الله .

وقال : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٥) أى : حجة .

وقال : ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِى سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٦) ، أى : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة المائدة ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

٣٧-الباس والبأساء

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُ بِالْبَاسِ
والضَّرَّاءِ ﴿١﴾ .

والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا ﴿٢﴾
أى عذابنا .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بَاسَنَا ﴿٣﴾ وقال : ﴿ تَمَنَّى يَتَبَصَّرْنَا مِنْ
بَاسِ اللَّهِ ؟ ﴾ ﴿٤﴾ أى : يمتنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ
بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ﴿٥﴾ وقال تعالى : ﴿ تَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَاسِ
شَدِيدٍ ﴾ ﴿٦﴾ وقال : ﴿ بَاسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ ﴿٧﴾ وقال : ﴿ وَحِينَ
الْبَاسِ ﴾ ﴿٨﴾ .

١٠

-
- (١) سورة الأنعام ٢٢ .
(٢) سورة غافر ٨٤ .
(٣) سورة الأنبياء ١٢ .
(٤) سورة غافر ٢٩ .
(٥) سورة النساء ٨٤ .
(٦) سورة النمل ٢٣ .
(٧) سورة الحشر ١٤ .
(٨) سورة البقرة ١٧٧ .

٣٨ - الخلق

انْتَلَقَى : التَّخَرَّصُ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢)
أى : خرسهم للكذب .

وقال تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^(٣) ، أى تخرسون كذباً .

وقال تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾^(٤) أى : اختلال للكذب .

والعرب قول للمخافات : أحاديث الخلق^(٥) .

وَاتْلَأَقَى : التَّصَوُّرُ ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

[٢١١] الطَّنِينِ]^(٦) أى : تُصَوِّرُهُ .

(١) اللسان ٣٧٥/١١ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفى تفسير الطبرى ٦٩/٦٠ « اختلفت القراءة فى قراءة ذلك : قرأته طمة قراء المدينة سوى أبى جعفر ، وطمة قراء الكوفة للتأخرين منهم : « إن هذا إلا خلق الأولين » من قبلنا - بضم الميم واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن الملاء : « إن هذا إلا خلق الأولين » بفتح الميم وتسكين اللام ، معنى : ما هذا الذى جئنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا إلا خلق الأولين » بضم الميم واللام ، معنى لأن هذا إلا حادثة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس : لأنهم إنما عوتبوا على اللبائى الذى كانوا يخفونه ، ويطعمهم بالناس بطش الجبارة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يملكون ما يملكون من ذلك احشاء منهم سنة من قبلهم من الأئمة ، وإتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى تمسكه إلا خلق الأولين ، يسنون مادة الأولين ... » .

(٣) سورة النكبات ١٧ .

(٤) سورة ص ٧ وانظر اللسان ٣٧٦/١١ .

(٥) فى اللسان ٣٧٦/١١ « وفى حديث أبى طالب : إن هذا إلا اختلاق ، أى كذب ، وهو اتصال من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) فى اللسان ٣٧٦/١١ « والعرب قول : حدثنا فلان بأحاديث الملقى ، وهى المخافات من الأحاديث المقتضا » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَالْخَلْقُ : الإنشاء والابتداء ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١) .

وأصل الخلق : التقدير ، ومنه قيل : خَالِقَةُ الأديم^(٢) ، قال «زهير» :

وَأَنْتَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٣)

وَالْخَلْقُ : الدِّينُ ، كقوله تعالى : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٤) ،
أى دين الله .

وقال تعالى : ﴿وَلَا مَرَمَهُمْ فَلْيَكْفِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٥) ، أى دينه . وقال :
تصيير خلقه بالخصاء وبثيك الآذان ، وأشباه ذلك .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٢) قال اللسان ٣٧٥/١١ « والملقى : التقدير ، وخلق الأديم بخلق خلقاً : قدره لما يريد قبل القلم وفاسه ليقطع منه مزاغة أو قرينة أو خفا » .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والجمهرة ٧/٢٤٠ والأنداد لابن السكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الثانية ص ٢٢٩ وسيبويه ٢٨٩/٧ ومقاييس اللغة ٢/٢١٤ والميوان ٣/٣٨٣ واللسان ١١/٢ وتفسير الطبري ٩/١٨ والبحر المحيط ١/٩٣ ، ٢/٤٦٥ . وفي اللسان ١١/٣٧٥ « يقول : أنت إذا قدرت أمراً فطعته وأضيقته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه : لأنه ليس بماضى الزم ، وأنت مضاء على ما عزمته عليه » .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

٣٩-الرجم

الرجم : أصله الرمي^(١) ، كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٢)

أى مرمى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم . وروى^(٣) أن ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة ، وقُتل رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل كذلك ، سُمي رجماً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾^(٤) ، أى لنقتلنكم . وقال تعالى . ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾^(٥) ، أى تقتلون . وقال : ﴿وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(٦) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشتم ؛ لأن الشتم رجم ، ولذلك يقال : قذف فلان

فلاناً : إذا شتمه . وأصل التنف : انزى ، ومنه قول أبى إبراهيم له : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾^(٧) ، أى لأشتمنك . ١٠

ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله : ﴿رَجِمَا بِالْغَيْبِ﴾^(٨) ، أى ظناً .

ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرجم : اللعن . والطرْد : لمن ، ومنه قيل : ذنب كعين : أى طريد .

وإنما قيل للشيطان : رجم ، أى طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(٢) سورة المائدة ١١٧/١٥ .

(١) اللسان ١١٧/١٥ .

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٢٠/١٠ — ٢٢٤ .

(٤) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا نطهروا بكم لبنن لم تنتهوا لرجمكم ولينسكم منا عذاب ألم » .

(٥) سورة هود ٩١ .

(٦) سورة الدخان ٢٠ .

(٧) سورة مريم ٤٦ « قال أرأيت أنت عن آلهي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك » .

(٨) سورة الكهف ٢٢ .

واجرني ملياً » .

٤٠- السعي

السَّعْيُ ^(١) : الإسراع في الشيء ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الدَّيْنَةِ يَسْعَى ﴾ ^(٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو المدعو أيضا .

والسعى : للشيء ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ ﴾ ^(٣) ، يعنى للشيء ، ويقال : للماونة له على أمره .

[٣١٢]

وقال : ﴿ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) أى امشوا . وقرأ بعض اللف : ﴿ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا أَبَتِكَ سَفِيًّا ﴾ ^(٦) ، أى مشيا ، كذلك قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ قَاوَلِئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ ^(٧) .

٩٠

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبداقة بن مسعود ، كما في اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود وابن الزبير كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وانظر تفسير الطبري ٤٠/٣ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ^(١) ﴾ ،
أى : عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَمَوْا فِي آبَانِنَا مُعَاجِزِينَ ^(٢) ﴾ ، أى جَدُّوا
فى ذلك .

وقال : ﴿ إِنْ سَمِعْتُمْ لَشَى ^(٣) ﴾ ، أى عملكم لَشَى ، أى مختلف .
وأصل هذا كله : الشى والإسراع فيه .

(١) سورة الإسراء ١٩ وبعد ذلك (فأولئك كان سعيهم مشكورا) .

(٢) سورة الحج ٥١ وسأه .

(٣) سورة الليل ٤ .

٤١- المحصنات

الإحصان هو : أن يحصى الشيء ويمنع منه ^(١).

والمحصنات من النساء : ذوات الأزواج ؛ لأن الأزواج أحصنوهن ، ومنعوا منهن ، قال الله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ^(٢).

- والمحصنات : الحرائر وإن لم يكن متزوجات ؛ لأن الحرية تُحصن وتُحصن ، وليست كالأمة . قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ حُلُولًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ^(٣) وقال : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ ^(٤) يعنى الحرائر .

والمحصنات : العقائيف ، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ ^(٥)

١٠

يعنى العقائيف .

وقال الله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتُ فَرْجَهَا﴾ ^(٦) أى عفت .

(١) البان ١٧٦/١٧٦ .

(٢) سورة النساء ٢٤ .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

(٤) سورة النور ٤ .

(٥) سورة التحريم ١٢ .

(٦) سورة النور ٢٤ .

٤٢- المتاع

المتاع: المذبة، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُشْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّ فِتْنَةَ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٢).

ومنه يقال: متّع النهار. ويقال: أمتع الله بك.

والمَتَاع: الآلات التي يُنْتَفَعُ بها، قال الله تعالى: ﴿وَيَمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ

• فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾^(٣).

والمَتَاع: المنفعة، قال الله تعالى: ﴿بَنَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا

لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِنَّمِمْ﴾^(٥) وقال تعالى:

[٢١٣] ﴿أَحِلَّ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْغَايَةِ﴾^(٦).

وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

١٠ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾^(٧) أى ينفعكم ويقيمكم من الحر والبرد، يعنى استراحات.

ومنه: مُتَعَةٌ لِلطَّلَقَةِ^(٨).

(١) سورة البقرة ٣٦.

(٢) سورة الانبياء ١١١.

(٣) سورة الرعد ١٧.

(٤) سورة الواقعة ٧٣.

(٥) سورة التازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢.

(٦) سورة المائدة ٩٦.

(٧) سورة النور ٢٩ وانظر اللسان ٢٠٩/١٠.

(٨) متعة المرأة: ما وصلت به بعد الطلاق، راجع اللسان ٢٠٦/١٠ - ٢٠٧.

٤٣- الحساب

الحساب : الكثير ، قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءُ مَنْ رَزَقَهُ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾^(١) ، أى كثيراً .

ويقال : أَحَسَبْتُ فلاناً . أى أعطيته ما يحسبه ، أى يكفيه . ومنه قول « المذنب » :

• حِسَابُ وَرَجُلٍ كالجِرَادِ يَسُومُ^(٢) •

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون بالحساب .

والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) - سورة التبا ٣٦ .

(٢) فى اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفى التنازل « عطاء حساباً » ، أى كثيراً بكلفاً ، وكل من أرضى فقد أحب ، وشئ حساب : أى كاف ، ويقال : أنا فى حساب من الناس ، أى جماعه كثيرة ، وهى لغة هذيل ، وقال ساعدة بن جزيه المفلح :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهوره حساب وسرب كالجراد يسوم

والبيت بهذه الرواية لساعدة فى ديوان المذنبين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخشري

١٧٣/١ .

(٣) - سورة الناضية ٢٦ .

(٤) - سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) - سورة الانشقاق ٨ .

٤٤- الأمر

الأمر : القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى يقضى القضاء . وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(٢) أى القضاء .

والأمر : الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّلُوا أَمْرُكُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، أى دينهم . وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٤) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ ﴾^(٥) ، يعنى قولهم .

والأمر : المذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٦) ، أى وجب المذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيصَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٧) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصْتُ وَارْتَبِصْ ، وَغَرَّكُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٩)

-
- (١) سورة السجدة ٥ .
 - (٢) سورة الأعراف ٥٤ .
 - (٣) سورة المؤمنون ٥٣ .
 - (٤) سورة التوبة ٤٨ .
 - (٥) سورة الكهف ٢١ .
 - (٦) سورة إبراهيم ٢٧ .
 - (٧) سورة هود ٤٤ .
 - (٨) سورة النحل ١ .
 - (٩) سورة الحديد ١٤ .

أى التيامة أو اللوت .

والأمر : الوحي ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ ^(١) .

والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ ^(٢) ،
أى جزاء ذنبها .

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد .

ويكنى عن كل شيء : بالأمر ؛ لأن كل شيء يكون فإمّا يكون بأمر الله ،
فسميت الأشياء : أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ
تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ^(٣) .

(١) سورة الطلاق ١٢ .

(٢) سورة الطلاق ٩ .

(٣) سورة الشورى ٥٣ .

باب تفسير حُرُوف المعاني وَمَا شَاكَلَهَا
مِنْ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تُنْصَرَفُ

كَاثِن

كَاثِن^(١) هـى بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَاثِنٌ مِنْ قَوْمٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) أى وكم من قومه . [٢١٤]

وفىها لفتان : كَاثِنٌ بالهمز وتشديد الياء ، وكَاثِنٌ على تقدير قاتل وبائع ، وقد قرئ بهما جميعاً فى القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال « الشاعر » :
وَكَاثِنٌ أَرَيْنَا لِلْمَوْتِ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا لَزَدَرَانَا أَوْ أَصَرَّ رِجَانِمُ^(٣) .
وقال « آخر » :

وَكَاثِنٌ تَوَسَّى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُصُهُ فِي الْقَكَلِ^(٤)

(١) نقل هذا أحمد بن فارس فى كتاب الصحاح ص ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .

(٢) سورة الطلاق ٨ وفى تفسير الطبرى ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكَاثِنٌ من أهل قرية طغفوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم فبادوا فى طغيانهم وعتسوم ولجوا فى كفرهم ... قال ابن زيد : المتوهننا : الكفر والمصيبة ، عتوا : كفروا . هتت من أمر ربها : تركته ولم قبله . وقيل : إنهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتواعد الله — بلخير عنهم — هذه الأمة أن يعمل بهم فعله بهم إن خالفوا أمره فى ذلك » .

(٣) الصحاح ص ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من مملقته فى شرح الزوزنى ص ٩٠ ونسب الجاحظ فى البيان والتبيين ١/١٧٠ للأعور الشئى ، وذكر بعده بيتاً آخر وهو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وذكرهما ابن سنان الخفافى فى سر الفصاحة ص ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرهما فى ص ٥٩ ونسبهما لأبى الأعور الليلى .

كيف

كيف بمعنى : على أى حال ، تقول : كيف أنت ، تريد باى حال أنت ؟ .

وتقع بمعنى : التعجب ، فى مثل قوله : (كَيْفَ تَسْكُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَائًا فَأَحْيَاكُمْ)^(١) .

سوى وسوى

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً فى معنى بلل . وهى مقصورة .
وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهى فى معنى غير .

قال « ذو الرمة » :

وَمَا تَجَافَى الْفَيْتُ عَنْهُ فَا بَدِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْحَصْنِ الْخَفْرِ تَخَافِرُ^(١)
يريد غير الحمام .

وسواء — مفتوحة الأول ممدودة — بمعنى : وسط . قال : « فاطمة »
فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ^(٢) ، أى فى وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله
تعالى : (مَكَانًا سَوًى)^(٣) ، أى وسطاً .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفى هامش م « سوى : غدير ، الحمام : جم حمامة ، الحصن : جمع حاضنة . الخفر : جمع أخفر . يصف ماء ومغازة بعيدة عن الرف . وقيل : أراد ماء بئر لا ماء مطر » .

(٢) سورة السافات ٥٥ .

(٣) سورة طه ٥٨ .

اِيَان

أَيَّانَ : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين .

وزرى أصلها: أى أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً ،
قال الله تعالى : ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾^(١) ، أى متى يبعثون ؟ و ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) .

(١) سورة النحل ٢١ .

(٢) سورة القيامة ٦ .

الآن

الآن^(١) : هو الوقت الذى أنت فيه ، وهو حدّ الزمانين : حدّ الماضى من آخره ، وحدّ الزمان المستقبل من أوله .

قال الفراء^(٢) : « هو حرف بنى على الألف واللام ، ولم يُحْلَمَ منه ، وتُرِكَ على مذهب الصَّغَةِ ؛ لأنه فى المعنى واللفظ ، كما رأيتهم قَعَلُوا بالذى^(٣) ، فتركوه على مذهب الأداة ، والألف واللام له لازمة غير مفارقة / .

وأرى أصله : أَوَّانَ ، حذفت منه الألف ، وغيّرت واوه إلى الألف ، [٢١٥]
كما قالوا فى الرّاح : الرّياح . وأنشد :

كَأَنَّ مَكَارِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوَى تَسَاقَوْا بِالرِّيَّاحِ لِلْمُفْلِلِ^(٤)

قال : فهى مرّة على تقدير «فعلٍ» ومرّة على تقدير «فعل» كما قالوا :
زَمَنٌ ، وزَمَانٌ .

١٠

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ — ١٨٧ ، والخصص ٨٤/١٤ .

(٢) فى معانى الفراء ٤٦٧/١ — ٤٦٩ .

(٣) فى اللسان ١٨٥/١٦ « بالذى والذين فتركهما » وكذلك فى معانى التفسيران للفراء ٤٦٧/١ .

(٤) غير منسوب فى معانى التفسيران لفراء ٤٦٨/١ ، وفى اللسان ١٨٦/١٦ « وأنشد أبو القتقام » وروايته كما هنا ، ورواه فى ٤٨/١٤ من غير نسبة « صبحن سلافاً من رحيق مفقل » والبيت فى الصحاح ص ١١٥ لأبى القتقام الأسدى . والمكاري : جمع مكاء ، وهو طائر يألف الرّيف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذى بين السماء والأرض . ويقال : حمر مفقل : ألقى فيه الفقل فهو يحذى اللسان ، وشراب مفقل أى يلدغ لقع الفقل . وقد رواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال فى شرحه : أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أسواتها وغناها » ونسب فى اللسان ٢٩٥/٣ لامرى القيس ، وهو له فى ديوانه ص ١٠٤ وشرح الفوائد العشر ص ٥٤ .

وإن شئت جعلتها من قولك : أَنَّ لَكَ أَن تفعل كذا وكذا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب « قتل »^(١) منصوبة ، كما قالوا : « نهي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن قيل وقال ، وكثرة السؤال »^(٢) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان ، ولو خُفِضَتَا^(٣) على النقل لهما من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النية — كَانَ صواباً .

ولمعت العرب تقول : مَن شُبَّ إلى دُبٍّ ، ومن شُبَّ إلى دُبٍّ ، مخفوض منون ، يذهبون به مذهب الأسماء . والمعنى : مُذْ كَانَ صغيراً فشبَّ إلى أن دَبَّ كبيراً .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا نَ وَقدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ۚ ﴾^(٤)
 ١٠ ﴿ أَلَا نَ وَقدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَفْهِجُونَ ؟ ﴾^(٥) ، أى أفى هذا الوقت وفى هذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ؟ .

(١) في اللسان ١٨٦/١٦ « على مذهب فعل فأثامها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما قالوا : الخ » .
 (٢) روى مسلم في صحيحه : كتاب الأفضية : باب التهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والتهي عن منع وهات ١٣٤١/٣ : أَنَّ الْغَبِيرَةَ بِنْتُ شُعْبَةَ كَتَبَتْ إِلَى مَعَاوِيَةَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ . أَمَا بَعْدَ . فَأَنَّى سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَئِنْ اللَّهُ حَرَّمَ ثَلَاثًا ، وَنَهَى عَنْ ثَلَاثٍ : حَرَّمَ عَقْرَ الْوَالِدِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَلَا وَهَاتِ . وَنَهَى عَنْ ثَلَاثٍ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » .

ورواه من حديث أبى هريرة ١٣٤٠/٣ بلفظ : « لَئِنْ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَبْسُدُوهُ وَلَا تَعْرَكَوْهُ بِه شَيْئًا ، وَأَنْ تَتَصَمَّوْا بِحَمْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَهْرُقُوا . وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ . مِمَّنْ الْمَدْبُوتِ »
 وهذه الرواية أخرجهما مالك في الموطأ : كتاب السلام : باب ما جاء في إضاعة المال وذى الوجين ٩٩٠/٢ .

(٣) في معاني القرآن ٤٦٩ : « ولو خُفِضَتَا على أنهما أخرجتا من نية الفصل إلى نية الأسماء كان صواباً » .

(٤) سورة يونس ٩١ .

(٥) سورة يونس ٥١ .

آتَى

آتَى : يكون بمعنىين . يكون بمعنى : كيف ، نحو قول الله تعالى :
 ﴿ آتَى يُخَبِّرِي هَذِهِ اللَّهَ ﴾^(١) أى كيف يخبرها ؟ وقوله : ﴿ فَأَتُوا خَرَسَكُمْ
 أَتَى شَيْئَكُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئكم .
 ويكون بمعنى : من أين ، نحو قوله : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤَفِّكُونَ ﴾^(٣)
 وقوله : ﴿ آتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤) .

وَالْمَتَيْنِ مَتَقَارِبَانِ ، يَمُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ .

وقال « السَّكَنِيَّت » :

آتَى وَمِنْ أَيْنَ آتَكَ الطَّرْبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَبِّبٌ^(٥)
 فجاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له في الماشهيات م. ٥٦ وهو له في تفسير الطبري ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢ ونجس البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية م. ٣١٠ والشرط الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢ وشرح الجلسة للمرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر الفندقي في شرحه : آتَكَ : جاءك وغشيك ، وهو فعل ملغى من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : العبا والشوق . والربب : جمع ربية ، وهي الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضع ؟ الصبوة : الفرح ، والربب للحزن .

ويكأن

وَيَكُنَّ^(١) : قد اختلف فيها : قال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال
الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَيَكُنَّ لَهُ
[٢١٦] لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن « قتادة^(٤) » أنه قال : وَيَكُنَّ :
• أولا يعلم أن الله يسطر الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وي ، ثم يتعدى فتقول :
كأن الله^(٥) .

وقال « ابن عباس » في رواية أبي صالح : هي : كأن الله يسطر الرزق لمن
يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام .
وهذا شاهد لقول الخليل . ١٠

(١) في سيبويه ٢٩٠/١ : سألت الخليل عن قوله : (وَيَكُنَّ لَا يَفْلِحُ) وعن قوله :
(وَيَكُنَّ اللَّهُ) فزعم أنها مفصلة من كان ، والمعنى على أن القسم اتبها فشكلوا على قدر
علمهم ، أو نبهوا قليل لهم ما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا . والله أعلم .

(٢) سورة القصص ٨٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٧٢/٢٠ : فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما :
ويكأنه : ألم تر أنه ... والقول الآخر : « وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ » أولم يعلم أن الله . ويكأنه :
أولا يعلم أنه ... » .

(٤) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/

ومما يدل على أنها كأن : أنها قد تحفف أيضاً كما تحفف كأن
قال «الشاعر» :

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ حَبِّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَمِشُ عَيْشَ ضُرٍّ^(١)
وقال «بعضهم» : ويكأن : أى رحمة لك ، بلغة حمير .

(١) البيت لزبد بن عمرو بن قيسل كما في عيون الاخبار ٢٤٢/١ وسيبويه ٢٩٠/١
والبحر المحيط ١٣٥/٧ والمزاة ٩٧/٣ وفي اللسان ٣٠١/٧٠ ، ٣٨١ له أولييه بن الحجاج
السهمي - وهو غير منسوب في صاحب الس ١٣٧ ومجالي مطب ٣٨٩/١ ومجمع البيان
١٩٦/١ ، والمجالي ٤١/٣ ، ١٦٩ ، والصاح ٢٥٥٧/٦ ، وتكملة الكشاف
١٥١/٣ .

كان

كَأَنَّ : تشبيه ؛ وهى : «أَنَّ» أدخلت عليها «كاف التشبيه» الخافضة ،
ألا ترى أنك تقول : شربتُ شراباً كمثل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛
فيكونان سواء !!.

وقد يخفف كَأَنَّ ، ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال «الشاعر»
• يصف فرساً :

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الدُّنَابِ وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِدْعُ سَحْوَقٍ^(١)

أراد : كَجَدْع . وقال «آخر» :

• كَأَنَّ ظَلِيَّةً تَمْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّمِّ^(٢) •

(١) البيت للفضل الشكري ، كما في اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ « فرس جوم :
إذا ذهب منه إحضار ، جاءه إحضار ، وكذلك الأتني ، قال النمر بن تولب :

جوم الشد شائلة الدنابي تخال يياض غرتها مرابجا

قوله : شائلة الدنابي : يعنى أنها ترضع ذنبها في المدو » وفيه ٢٣٢/٢٠ « وكل منقذم : هاد
والهادى : المنقذ منه » والمذع : ساق النخلة . وفيه ١٩/١٢ « ونخلة سحوق : طويلة .
وألفد ابن برى للفضل الشكري : « كَأَنَّ جِدْعُ سَحْوَقٍ » والبيت في الجهرة ٢٠٢/١ .

(٢) صدره كما في الكامل ٥٠/١ « ويوماً توافينا بوجه مقسم » . وهو غير منسوب فيه .
وهو مطلع قصيدة في الأصمعيات ١٧٧ لـلباء بن أرقم بن عوف . ومعنى تملطو : تتناول . والسم :
هجر كثير النوك . وفي اللسان ٣٨٢/١٥ « ورجل مقسم الوجه أى جميل كله ، كُتبت كل
موضع منه أخذت قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه وقسم الوجه . وقال باعث بن صريم
اليشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظليّة تمصو لى وإرق السّم
ويوماً تريد ماأنا مع ملأنا فإن لم تنلها لم تمننا ولم تنم
تطل كأتنا في خصوم غرامة تسع جبرائى التالى والقسم
قللت لها : إنا لا تنهى غداً أخوانكرك - فى تفرعى السن من ندم

والنار تفصيل الخلاف في قائل هذا البيت في المخرطة ٣٦٥/٤ — ٣٦٧ وهو فى سيبويه

لات

لات . قال سيبويه^(١) : « لات » مشبهة « بليس » في بعض المواضع ، ولم تُسَكَّنْ تَسَكُّنُهَا ، ولم يستعملوها إلا مُضَمَّرًا فيها ؛ لأنها ليست كَأَيْسَ في المخاطبة والإخبار عن غائب ، ألا ترى أنك تقول : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَقْبِي عليها ، و« لَات » لا يكون فيها ذاك ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أى ليس حين مَهْرَب .

قال : وبمضمهم يقول : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لأنها عنده بمنزلة « ليس » وهى قليلة ، والنصب بها الوجه^(٣) . وقد خَفِضَ بها ، قال « أَبُو زَيْنِدٍ الثَّانِي » :

طَلَبُوا صَلَاحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ^(٤)

/ وقال آخر :

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةً مَنَدَمٍ

(١) راجع نس كلام سيبويه في الكتاب ٢٨/١ ، وانظر مجاز القرآن ١٢٦/٢ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ وقال القراء : معنى « ولات حين مناص » : أى ليس بحين فرار ، وتصبب بها لأنها في معنى ليس ، وأشد : * تذكر حب ليل لات حينا * قال : ومن العرب من يخفف بلات ، وأشد : * طلبوا صلحتنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء النحويين من السكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » ماء وصلت : « بلا » فقالوا : « لاة » لغير معنى حادث ، كما زانوا في « ثم وثقة » ولزمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء .

(٤) البيت له في خزنة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد اللغى ص ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمنة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٨ : ٧٧/٢٣ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحيط ٣٨٤/٧ ، والمخصص ١١٩/١٦ .

(م ٣٤ - مشكل القرآن)

وإنما تكون «لات» مع الأحيان وتعمل فيها. فإذا جاوزتها فليس لها عمل .
 وقال بعض البندادين^(١): «التاء» تُزاد في أول «حين»، وفي أول «أو أن»،
 وفي أول «الآن»، وإنما هي «لا» ثم تهدي فتقول: تَحِينَ وَتَلَانْ . والليل
 على هذا أنهم يقولون: تَحِينَ من غير أن يقدما «لا». واحتج بقول «الشاعر»:
 العاطفون تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمَطْمُونُونَ زَمَانٌ مَامِنْ مُطْمِئِنٍّ^(٢)
 ويقول «الآخر»:
 * وصلينا كما زعمت تَلَانًا^(٣) *

(١) في اللسان ١٨٧/١٦ قال أبو عبيد: قال الأُموي: قوله: ثلاث: بريد الآن،
 وهي لغة معروفة، يزيدون التاء في «الآن» وفي «حين» ويحذفون الهزة الأولى، يقال:
 تَلَانٌ وَتَحِينَ. قال أبو جيزة:
 العاطفون تحين ما من عاطف والمطمعون زمان ما من مطمئ
 وقال آخر: * وصلينا كما زعمت تَلَانًا * قال: وكان الكسائي والأحر وغيرهما ينهون
 لما أن الرواية: «العاطفون» فيقول: جبل الماء صلة، وهو وسط الكلام، وهذا ليس
 يوجد إلا على السكت. قال: غدت به الأموي فأكرهه. قال أبو عبيد: وهو عندي على
 ما قال الأُموي * .
 (٢) لأبي جيزة، كما في اللسان ١٩١/١٦، ٣٦١/٢٠ وفيها: «العاطفون حين»
 ما من عاطف وفي الطبري ٧٨/٢٣ «العاطفة حين» وهو غير منسوب فيه .
 (٣) غير منسوب في المحض ١١٩/١٦ واللسان ١٨٧/١٦ وفي م ٢٩١ وقبله فيها:
 * نولي قبل نأى داري جانا * وفي م ٢٢٢: «الأحر»: تَلان في معنى الآن: وأشد
 لجبل بن ممر:

نولي قبل نأى داري جانا وصلينا كما زعمت تَلانا
 إن خير المواصلين صفاء من يوالى خليله حيث كانا
 وفي تفسير الطبري ٧٨/٢٣ غير منسوب:
 نولي قتل يوم سبي جانا وصلينا كما زعمت تَلانا

ثم قال الطبري بعد ذلك: «.. وأما ما استشهد به [بني أبا عبيدة فيا أرى] من قول
 الشاعر: «كما زعمت تَلانا» فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة، وإنما أراد الشاعر بقوله:
 «وصلينا كما زعمت تَلانا»: وصلينا كما زعمت أنت الآن. فأسقطت الهزة من أُنْتُ، فقلت
 التاء من «زعمت» «التون» من «أنت» وهي ساكنة، فحُذِفت من اللفظ، وبقيت

وجرّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرّوا ما بعدها
جعلوها كالإضافة للزيادة ، وإلما هي «لا» زيدت عليها «الماء» ، كما قالوا :
ثُمَّ وَثُمَّة .

وقال «ابن الأعرابي» في قول «الشاعر» : «العاطفون تَحِينَ مَآيْنِ
عَاطِفٍ» :

٥. إلمّا هو : «العاطفونه» بالماء ، ثم يتبدى فتقول : «حِينَ مَآيْنِ عَاطِفٍ»
فإذا وصلته صارت الماء تاء . وكذلك قوله : «وصيلينا كما زَعَمْتِه» ثم يتبدى
فتقول : لانا ، فإذا وصلته صارت الماء تاء ، وذهبت همزة الآن .
قال : وسمعتُ «الكلائي» ينهى رجلا عن عمل ، قال : حسبك تَلَان .
أراد : حَسْبُكَ الآن ، فلما وصل صارت الماء تاء .

١٠. وسُنِّيْنُ : كيف الوقوف عليها^(١) وعلى أمثالها من التاءات الزوائد ،
في كتاب «القراءات» إن شاء الله تعالى .

«التاء» من «أنت» ثم حذفت الهمزة من «الآن» فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة :
«تَلَان» والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من «الآن» لأنها تاء «أنت» .

(١) في البحر المحيط ٣٨٤/٧ «والوقف عليها : [لات] بالتاء قول سيويه والقراء
وابن كيسان والزجاج . ووقف السكاكي والمبرد [لاه] بالماء . وقوم على «لا» وزعموا أن
التاء زيدت في حين ، واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الإمام غطوطا «تأوه» بميم .
وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، ولات أوان» وانظر تفسير الطبري ٧٨/٢٣ .

مهما

مهما^(١) : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِيَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، أى ما تأتينا به من آية .

وقال « الخليل » فى مهما : هي « ما » أدخلت معها « ما » لنوآ ، كما أدخلت [٢٩٨] مع « متى » لنوآ ، تقول : متى تأتى إليك ، ومتى ما تأتى إليك . وكما أدخلت مع « ما » أى لنوآ ، كقوله : ﴿ أَيَا مَاتَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣) ، أى أَيَا تَدْعُوا .

قال : ولكنهم استجبوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « ما ، ما » فأبدلوا الماء من الألف التى فى الأولى .

هذا قول « الخليل » .

١٠

وقال « سيديويه » : وقد يجوز أن تكون « مَهْ » ضم إليها « ما »^(٤)

(١) سيديويه ٤٣٣/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبري فى تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : يا موسى ، مهما تأتينا به من علامة ودلالة لتفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فما نحن لك فى ذلك بمصدقين ، على أنك عصىنا دعوتنا إليه . وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتينا به من آية » : « ما » .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وفى تفسير الطبري ١٢١/١٥ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمعرك قومك للتكرين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن ، أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، بأى أسمائه تدعون ربكم ، فأيما تدعون واحداً فله الأسماء الحسنى . وإيما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم : لأن للمفركين — فيها ذكر — سموا الذى يدعو ربه : يا ربنا الله ، ويا ربنا الرحمن ، فقلنا أنه يدعو للملين ، فأمر الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم ، قال أبو جعفر : ولما خول « ما » فى قوله : « أيما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون ملة ، كما قيل : « وما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون فى معنى « لأن » كررت لا تخفف لفظها ، كما قيل : ما لى رأيت كالملة ليلة .

(٤) فى اللسان ٣٦٣/٢٠ « وزعم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لنوآ ، وأبدلوا الألف ماء . وقال سيديويه : يجوز أن تكون كالملة ، ضم إليها ما » .

ما ومن

ما ومن ، أصلهما واحدٌ ، فَجُعِلَتْ مَنْ لِلنَّاسِ ، وما لغير الناس . تقول :

مَنْ مَرَّ بِكَ من القوم ؟ وما مَرَّ بِكَ من الإبل ؟

وقال « أبو عبيدة » في قوله تعالى : (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) ^(١) :

أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . وكذلك قوله تعالى : (وَالسَّمَاءَ وَمَا بَيْنَاهَا

وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) ^(٢) : هى عنده فى هذه

المواضع بمعنى « مَنْ » .

وقال « أبو عمرو » : هى بمعنى « الذى » . قال : وأهل مكة يقولون إذا

سَمِعُوا صَوْتَ الرعد : سبحان ما سُبِّحَتْ لَهُ ^(٣) .

وقال « القراء » : هو : وَجَلَّتِهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها فى قراءة

« عبد الله » (وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى) ^(٤) .

١٠

(١) سورة الليل ٣ - وقول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٣٠١/٢

(٢) سورة الشمس ٦ . ومجاز القرآن ٣٠٠/٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤٠/٣٠

(٤) فى تفسير الطبرى ١٣٩/٣٠ « وقوله : وما خلق الذكر والأنثى » يحتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله : « والسماء وما بناها والأرض وما طحاها » ، وهو أن يعنى « ما » يعنى « من » فَيَكُونُ ذَلِكَ قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن تجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى . وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنها كانا يقرآن ذلك : « والذكر والأنثى » ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٤٨٣/٨ » والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر والأنثى » ، بل آحاد ، مخالف للرواد ، فلا يعد قرأها .

كاد

كاد : بمعنى كَمْ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْقَهُونَ ﴾^(١) .
وقد جاءت في الشعر ، قال « الشاعر » :

• قَدَّ كَادَ مِنْ طُولِ الْهَيْلِ أَنْ يَمْصَعَا^(٢) •

• وأنشد « الأعمى » :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيْظَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَسَّى حَشَوَ رِبْطَةٍ وَبُرُودِ^(٣)

ولم يأت منها إِلَّا قَلِيلٌ يَفْقَلُ ، وتثنيتهما وجمعهما . ولم يُبين منها شيء غير ذلك .

• قال بعضهم : قد جاءت « كاد » بمعنى « قَلَّ » وأنشد قول « الأعمى » :

(١) سورة البقرة : ٧١ .

(٢) قبله : « رجع عفا من بعد ما قد أعمى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٧٨/١ واللسان ٣٨٧/٤ والخزانة ٩٦/٤ والجلل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر الأوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ : « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا يلي حق كاد لا يبين له أثر . ويقال : مصح القى يصح : إذا ذهب . »

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاطت نفسه تفيظ : أي خرجت روحه .

* وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْتَيْنِ فَارْتَفَعَا ^(١) *

أى : سما فارفع .

قال : ومثله قول « ذى الرئمة » :

وَلَوْ أَنَّ لِقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ كَعَيْنَيْهِ يَسَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ ^(٢)
أى لو تعرضت له كبرق ، أى : دهش وتغير .

(١) صدره كما فى الصاحح ١٧٦ * حتى تناول كلباً فى ديارهم * وهو غير منسوب فيه ، وللأعشى فى مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السماء . وفى ديوان

وما تجاوزت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرتين فارتنفا
(٢) ديوان فى الرمة ٣٩٢ ، والسان ٢٩٦/١١ .

بل

بل : بَاقِي لِتَذَاكُرِكَ كَلَامٍ غَلَطْتَ فِيهِ ، قَوْل : رَأَيْتُ زَيْدًا بَل مَرًّا .

• ويكون ترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . وهي في القرآن بهذا المعنى كثير : قال الله تعالى : ﴿ مَن وَالَّقرآنِ ذِي الذِّكرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ ^(١) فترك الكلام الأول وأخذ ببِل في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكرُ مِن بَيْنَيْنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِّ لَنَا يَوْمَ فِي شَيْءٍ مِّنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببِل في كلام آخر فقال : ﴿ بَلِّ لَنَا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ ^(٢) في أشباه لهذا كثيرة في القرآن .

قال « الشاعر » :

١٠ بَلِّ هَلْ أَرِيكَ حُمُولَ الحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْسِنَهَا يَنْعُ وَإِنْصَاحُ ^(٣)
وقال « آخر » :

• بَلِّ مَن يَرَى البرقَ يَشْرِي بِتِ أَرْقُبِهِ ^(٤) •

(١) سورة ص ٩ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الفطلي ، كما في ديوان المهذلين ص ٤٥ وروايته : « يا هَلْ أَرِيكَ » وقال شارحه : « أراد : يا هَلْ هَلْ أَرِيكَ . ويروي : « بَلِّ هَلْ أَرِيكَ » وينسج : إدراك . والإفصاح : يقال قد أفصح البسر : إذا ما اخلط في خمرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش : شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل المسائل . وفي اللسان ٣/٣٧٩ « وأفصح البسر : إذا بنت فيه الحمرة ، وأفصح النخل : احمر واصفر ، قال أبو ذؤيب : « يا هَلْ رَأَيْتَ حُمُولَ الحَيِّ » - البيت . وسئل بعض القناء عن فصح البسر ، فقال : ليس بالفصح ولكنه الفضوح ، أراد أنه يكره فيضح شاربه إذا سكر منه . والفصيحة : اسم من هذا لاسل أمر سى . يظهر صاحبه بما يسهو . »

(٤) في اللسان ١٥٧/١٩ « شَرَى البرق - بالكسر - شَرَى : لمع وتهايم لماعه . »

وإذا وليتاً سمّا - وهي بهذا المعنى - : خُفِصَ بها ، وشبّهت برُبِّ والواد .

• وتأتى مبتدأة ، قال « أبو النجّج » :

* بل مُتَّهِلُ نَاهٍ مِنَ الْفِيَاضِ *

• وكذلك « الواو » إذا أنت مُبْتَدَأَةٌ غير ناسِقةٍ للكلام على كلام - كانت

بمعنى رُبِّ .

وهي كذلك فى الشعر ، كتوله :

* وَنَمْنَمِهِ مُفَبَّرَةٌ أَرْجَاؤُهُ ^(١) *

وقال « آخر » :

* وَدَوِّيَّةٌ قَفَرٍ تَمَشَى نَمَامُهَا ^(٢) *

وقال « آخر » :

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي ^(٣) *

يَدُلُّونَ بِهِذِهِ الْوَائِى الْخَافِضَةِ : على ترك الكلام الأول ، واثنَتَانِ

كلام آخر .

(١) لرؤية ، كما سبق فى ص ٢٣٣ .

(٢) قشماخ ، كانى اللسان ١٠٨/٣ واللسان الكبير ٣٤٦/١ ، وفى ديوانه ص ١١ تمشى لهاجها . وصدره : كمشى النصارى فى خفاف البرندنج * والدوبة : القلاة الزنازية الأطراف . تمشى : أصله تمشى : والبرندج والأرندج : جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة فى شرحه : « شبه سواد أرجل النمام بسواد خفاف الأرندج فى أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا يلبسونها » والرب كانت تلبس الأدم .

(٣) قال للثقب البدى من قصيدة له فى الفضليات ص ٢٨٩ :

قللت لبضهن وشد رحلى لها جرة نصبت لها جبنى

هل

هل ^(١) تكون الاستفهام ، ويدخلها من معنى التخيير والتوبيخ

[٢٢٠] ما يدخل الألف التي يُستفهم بها ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾ ^(٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرر وتوبيخ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ ؟ ﴾ ^(٣) .

• وللفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ ^(٤) ، أى قد أتى .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ النَّفَّاثَةِ ﴾ ^(٥) و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَى ﴾ ^(٦) ، : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْغُلَظَمِ ﴾ ^(٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

صَافِرِ إِزْرَافِيمَ ؟ ﴾ ^(٨) .

هذا كله عندم بمعنى : « قد » .

• ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

(١) اللسان ١٤ / ٢٣١ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإحداد ١ واللسان ١٤ / ٢٣٢ .

(٥) سورة النافثية ،

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة ص ٢١ .

(٨) سورة الفاريت ٢٤ .

تَأْتِيهِمْ السَّلَاسِكَةُ ؟ ^(١) و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ
 اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْسَّمَاءِ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ؟ ﴾ ^(٣) ،
 و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ؟ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
 الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ؟ ﴾ ^(٥) .

•

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » .
وهو والأوّل عند أهل اللغة قرير .

(١) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٠ .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ .

(٤) سورة الأعراف ٥٣ .

(٥) سورة النمل ٣٥ .

لولا ولولما

لولا^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى : هَلَّا وذلك إذا رأيتها بغير

جواب ، قول : لولا فملت كذا ، تريد هَلَّا ، نعمت كذا ، قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾^(٢) ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ

مِئْتُهُمْ طَائِفَةٌ ﴾^(٣) ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾^(٤) ، ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ

غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾^(٥) ، أى فهلا . وقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾^(٦) .

وقال « الشاعر » .

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنَى ضَوْطَرَى لَوْلَا السَّكْبَى الْمُتَعَمَّا^(٧)

(١) اللسان ٢٩/٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبري ١١/١١٧ .

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والصاحبي ١٣٥ وشرح شواهد اللحن ٢٢٩ واللسان

٢٠/٣٦٠ ، ٦/١٦٠ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١/١٩٥ والكامل ١/١٦٣

وإلى زيادات الأخص عليه : « لجرير وقيل : للأشهب بن ربيعة » وله في المختصر ١٣/١٩٩ ،

وإلى تفسير الطبري ١/٤٠٧ : للأشهب وكذلك مجاز الفرقان ١/٥٢ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ، وقد

جاء في اللسان ٦/١٦٠ : « ويقال لقوم إذا كانوا لا يفتنون غناء : بنو ضوطرى ، ومنه قول

جرير يخاطب الفرزدق حين اغتفر بقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وئيل الرباعي مائة ناقة

بموضع يقال له : سوار ، على سيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضاً :

وقد سرى ألا تمسح بحاجض من المجد إلا عقر نيب بصوار

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل

يهدي إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفنة فسكفأها وقال : أغتفر أنا إلى طعام

غالب إذا نحر ناقة ؟ فنحر غالب ناكيتين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم مثلهن ،

فهد غالب فنحر مائة ناقة ، وتسل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال :

أى : فَمَلَا تَعْمَدُونَ السَّكَمَى .

* * *

• وكذلك «لَوْ مَا» ، قال : ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِاللَّائِكَةِ﴾^(١) ، أى هَلَا تَأْتَيْنَا .

فإذا رأيتَ لَوْلَا جواباً فليست بهذا المعنى ، كقوله : ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لِلَّيْلِ بِطَنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) ، فمذه «لَوْلَا» التى تكون
لأمر لا يقع لوقوع غيره .

• وبعض المفسرين يحمل لَوْلَا فى قوله : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾

بمعنى «لَمْ» أى : فلم تكن قرية آمنت فنفخها إيمانها عند نزل العذاب إلا [٢٢١
قَوْمِ يُونُسَ .

وكذلك قوله : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أى فلم يكن . ١٠

== تعمدون عقر الثيب - البيت - يريد : هلا السكى ، وروى «المعجبا» ومعنى تعمدون :
تجملون وتحسبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين .. قال : وقد يجوز أن يكون : تعمدون فى بيت
جرير من العد ، ويكون على إسقاط «من» الجارة ، وتقديره : تعمدون عقر الثيب من أفضل
معدكم . فلما أسقط الخاضع تعدى الفعل فنصب «والثيب : جمع ناب» ، والثاب : الناقة السنة ،
سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهو يسمّى فيه السكل باسم الجزء ، كقافى اللسان ١٧٤/٢
واظفر الخزاة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

ل

لَمْ^(١) ؟ تكون بمعنى « لم » في قوله : ﴿ لَمْ يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴾^(٢)
أى : بل لم يذوقوا عذاب ،

وتكون بمعنى « إلا » ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ﴾^(٣) أى : إلا متاع الحياة الدنيا ، ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٤)
• أى : إلا عليها ، وهى لفة هذيل مع « إن » الخفيفة التى تكون بمعنى « ما » .
وَمَنْ قَرَأْ ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ ﴾ بالتخفيف ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ
لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ جَمَل « ما » صلة ، وأراد : وإن كل ذلك لمتاع الحياة ،
وإن كل نفس لما عليها حافظ .

فَإِذَا رَأَيْتَ لِلنَّاسِ جَوَابًا فَهِيَ لِأَمْرٍ يَقَعُ بِوُقُوعِ غَيْرِهِ ، بمعنى « حين » ،
١٠ كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٥) أى : حين آسفونا ،
و ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾^(٦) أى : حين جاء أمر ربك .

(١) اللسان ١٦/٢٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ١٦/٢٧ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٢٥/٤٣ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ١٦/٧٣ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

أو

أو^(١) : تأتي للشك ، تقول . رأيت عبد الله أو محمداً .

• وتكون للتخيير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ قَدْ بَدَأَ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٣) أنت في جميع هذا مُحْيَرٌ أَيُّهُ فَعَلْتَ أَجْزَأَ عَنْكَ .

• وربما كانت بمعنى واو النسق .

كقوله : ﴿ فَالْمُفْتَيَاتِ ذِكْرًا ، عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴾^(٤) يريد : عذراً ونذراً .
وقوله : ﴿ لَعَلَّهُ يَنْتَظِرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْيَتْ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٦) ؛ أى لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا .

هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق .

• وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها معنى بل^(٨) يزيدون ، على مذهب التدارك لكلام غلط

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة المرسلات ٦٠ .

(٦) سورة هـ ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ « وقال ثعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قال : كذلك جاء .

[٢] فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(١)
وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٢) .

وليس هذا كما تأوّلوا ، وإنما هي بمعنى « الواو » في جميع هذه المواضع :
وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو
• أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى .

وقال « ابن أحرر » :
قَرَى عَنْكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غَيْبًا^(٣)
وهذا البيت يوضح لك معنى الواو . وأراد : قرى شهرين ونصفًا ،
١٠ ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال « آخر » :

أَتَمَلَّكَبَةُ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةً وَإِنْ شَاءَ^(٤)

في التفسير مع صحته في المرية « وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : فأرسلنا
يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل
يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً » .

(١) سورة النحل ٧٧ .

(٢) سورة النجم ٩ .

(٣) الإنصاف ٢٠٠ والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحي ١٠٠ « فذلكما شهرين » -
وفي المخرجة ٤/٤٢٥ « فأما قوله :

أَلَا هَلْبِنَا شَهْرَيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكَ مَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غَيْبًا

فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط أو شهرين
وبعض ثالث فقد اشهر » .

(٤) البيت بغير ركا في ديوانه م ٦٦ وفي مجاز القرآن ١٤٨/٢ غير منسوب ، وهو فيه

أراد : وعدت هذين بهذين^(١) .

== ٢٢٧/٧ جريز ، والبحر المحيط ٤٠/٨ وجمع البيان ١٤٠/١ واللسان ٣٤٣/١ ، ٢٤٢/١٩
وأي أمانى ابن الجريز ٢٩٧/١ « مدح ثعلبة ورياحا ، وذم طيبة والحجاب فذلك وصف ثعلبة
بالقوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيبويه ٥٢/١ ، ٤٨٩ ، وقال الأعمى في شرحه :
استقصه به لنصب ثعلبة يا شعار فدل دل عليه ما بيده ، فكأنه قال : أغلقت ثعلبة ، عدلت بهم
طيبة ونحوه من التقدير . غلب الفرزدق فاخرا عليه برهظه الأدنى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحا
من بني يربوع بن حنظلة ، وجريز بن كليب بن يربوع . وطيبة والحجاب من بني الك بن حنظلة ،
والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إليه ، وإعمال قال : القوارس ؛ لأن
فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة » .
(١) الخزائن ٤٢٤/٤ .

أم

أم^(١) : تكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : ﴿ أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢) ، وكقوله : ﴿ أَقَامِئْتُمْ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَعِدُّوا لَهُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِئْتُمْ أَنْ يُبْعِدَكُمُ فِيهِ نَارُ أَخْرَى ﴾^(٣) .

هكذا قال «الفسرون» ، ومعنى كذلك عند «أهل اللغة» في المعنى ، وإن كانوا قد يفرقون بينها في الأماكن .

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤) ، أراد : يحسدون الناس ؟ .

وقوله : ﴿ مَالَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَمُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتُخَفِّضُهُمْ سِغَرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥) ، أى زاعت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة .

وكقوله : ﴿ أَمْ لَهُ الْانْبِئَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونُ ؟ ﴾^(٦) ، أراد : أله

(١) اللسان ١٤ / ٣٠٠ .

(٢) سورة الملك ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة الإسراء ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٤ .

(٥) سورة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٦) سورة الطور ٢٩ .

البنات / ﴿أَمْ تَنَالُهُمْ أُجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرُومٍ مُثْقَلُونَ؟﴾ . أراد : أنالهم [٢٢٣] أُجْرًا ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ؟﴾^(١) ، أراد : أعندهم الغيب .

وهذا في القرآن كثير ، بذلك عليه قوله : ﴿الَّذِينَ تَنَزَّلُ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْمَالِكِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢) ، ولم يتقدم في الكلام : أيقولون كذا وكذا •
فترد عليه : أم تقولون ؟ وإنما أراد أيقولون : افتراه ، ثم قال : ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ .

(١) سورة الطور ٤٠ — ٤١ .

(٢) سورة البقرة ١ — ٣ .

لا

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ ^(١) ،
 أى لم يصدق ولم يصل ، وقال «الشاعر» :
 وَأَيُّ خَيْسٍ لَا أَفَانَا زَهَابُهُ وَأُسَيِّفُنَا بَقُطْرَنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا؟ ^(٢)
 أى لم نفي زهابه . وقال «آخر» :
 إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبِيدِكَ لَا أَلَا ^(٣)
 أى لم أعلم بالذنوب .

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبري ١٢٣/٢٩ .

(٢) البيت لطرفة ص ٥ . ومجاز القرآن ٢٧٨/٢ والكامل ٩٣/٢ . الخيس : الجيش ،
 أفانا : رددنا ، والتهاوب : التناوب وهو منسوب في الصحاح ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأما
 ابن الجعري ٢٢٨/٢ .

(٣) البيت غير منسوب في الصحاح ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبري ٣٩/٢٧ ،
 ٤٠ . وأما ابن الجعري ١٢٧/١ واللسان ٣٥٦/٢٠ وفيه ٣٧١/١٤ لأبي خراش الهذلي ،
 ٣٣/١٦ لأمية بن أبي الصلت أو لأبي خراش الهذلي وفي شرح شواهد الغنى لأبي خراش ،
 ثم قال البيهقي ص ٢١٣ : « وأخرج الترمذي وابن جرير والبزار وغيرهم من طريق زكريا
 ابن أبي إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « إلا اللهم »
 . قال : هو الرجل الذي لم بالقاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبِيدِكَ لَا أَلَا

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » ورواية الطبري لهذا الحديث في تفسيره
 ٣٩/٢٧ والجم : الكثير .

والحديث في المستدرک ٤٦٩/٢ وقد صححه على شرط الشيخين وأقره القهبي ، وهو في الترمذي
 ٢٣٤/٢ .

أولى

أولى^(١) : تَهْدُدُ وَوَعِيدٌ ، قال الله تعالى : ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ثُمَّ
أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾^(٢) ، وقال : ﴿فَأَوَّلَى لَهُمْ﴾^(٣) . ثم ابتداء قال :
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ .

وقال « الشاعر » لنهزم :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَتَا أَوَّلَى فَأَوَّلَى لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ^(٤) .

(١) اللسان ٢٠/٢٩٤/٢٩٤ .

(٢) سورة القيامة ٣٤-٣٥ .

(٣) سورة محمد ٢٠-٢١ .

(٤) البيت غير منسوب في الصاحي ١٤٨ وأما ابن السكيت ١١٦/١ والمعاني الكبير ٨٩٩/٢ وهو في نواحد أبي زيد من ٦٢ من قصيدة لعمرو بن مقلط الجاهلي ، وكذلك هو في شرح شواهد الغني من ١١٣ . قال السيوطي في ص ١١٤ : « ومعنى البيت : وصفه بالثرب فهو يلتفت إلى ورائه في حال انهزامه فتلقى عيناه عند قتاه ، وأولى كلمة ترديد . قال الأصمعي : منناه : ثلوجه فأهلكه » وذا واقية : أي وفاة ، مصدر على فاعلة .

لاجرم

لاجَرَمٌ^(١) : قال « الفراء »^(٢) : هي بمنزلة لأبد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جَرَمْتُ : أى كَسَبْتُ .
وقال في قول الشاعر :

ولقد طَعَنْتُ أبا عَيْيَنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بِمَدَّهَا أَنْ يَفْضُبُوا^(٣)

— : أى كَسَبْتُهِمُ الغضب أبداً .

قال : وليس قول من قال : حَقُّ لَفْزَارَةِ الغضب ؛ بشيء^(٤) .

(١) الفاهر للفضل بن سلمة ص ١٩٩ وبجاء القرآن ١٤٧/١ ، ٣٥٨ ، واللسان ٣٦١ — ٣٦٠/١٤ وأدب الكاتب ص ٦٢ — ٦٣ ، والمخصص ١١٧/١٣ — ١١٨ .

(٢) اللسان ٣٦١/١٤ قال الفراء : لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لأبد ولا محالة ، جُرمَتْ على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرم لكيتك . قال : وليس قول من قال : جَرَمْتُ : حققت بشيء ، وإنما ليس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فرار ، بمدّها أن يفضبوا * فرضوا فرارة وقالوا أن نجعل الفصل لفزارة كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تغضب . قال : وفزارة منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أى كسبتهم . وفي أبو عبيد : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فرارة أن يفضبوا وحقت أيضاً من قولهم لا حرم لأفعلن كذا أى حقاً .

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضربية أو لوطية بن عفيف كما في اللسان ٣٦٠/١٤ — ٣٦١ والمترناة ٣١٠/٤ وبجاء القرآن ١٢٠/١ والانتصاب ص ٣١٣ ولفزارى في سيبويه ٤٦٩/١ وهو غير منسوب في أدب الكاتب ص ٦٣ والفراء ص ٢٠٠ والصاحي ١٢١ ومقاييس اللغة ٤٤٦/١ وأما الرضى ٧٤/٢ وصواب البيت : « ولقد طعنت أبا عيينة » بفتح الصاد ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً القليل ورميه ، وكان قد طعن أبا عيينة ، وهو حصن ابن حنيفة بن بدر ، فزارى يوم الحاجر ، ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كرز لك قد تشكت بفارس بطل إذا هاب الكفاة وجبوا

قال ابن السكيت : وقوله : جرمت فرارة بمدّها أن يفضبوا أى كسبت فرارة الغضب عليك .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٦٣ وعلق عليه ابن السكيت —

ويقال : فلان جَارِمُ أَهْلِهِ ، أى كَسِبَهُمْ ، وَجَرِيَمَتُهُمْ^(١) .
ولا أَحَسِبَ الذَّنْبَ شَيْئاً جَزْماً إِلَّا مِنْ هَذَا : لِأَنَّهُ كَسَبَ وَاقْتَرَفَ .

== يقول ص ٣١٣ « وقول الفراء : وليس قول من قال حق لفزارة النضب بغيره » رد منه على سيبويه والتحليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالنضب ، فإن ينضبوا على تأويلها مفعول سقط منه حرف الجر وهو على قول الفراء مفعول لا تحدير فيه لجر الجر ، وكلا التأويلين صحيح . وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن نذبة حيث يقول في كتاب الصاحي ص ١٢١ : قال ابن نذبة : وليس قول من قال : حق لفزارة النضب بغيره . والامر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذي يحصل من الكلمة ما قتناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدما أن ينضبوا ، المعنى أحقت العظيمة لفزارة النضب » .
(١) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريمة أهله ، أى كاسبهم . وخرج يجرم أهله أى يكسبهم ... » . وقول الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/١

إن الخفيفة

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(١) ، و ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، و ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٣) .

وقال « المفسرون » : وتكون بمعنى لَقَدْ ، كقوله : ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(٤) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدْنَا لَكُذِبِينَ ﴾^(٦) و ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾^(٧) .

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ۚ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٨) ، أى إذ كنتم . وقوله : ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٩) .

-
- (١) سورة الملك ٢٠ .
 - (٢) سورة يس ٢٩ .
 - (٣) سورة الطارق ٤ .
 - (٤) سورة الإسراء ١٠٨ .
 - (٥) سورة الشعراء ٩٧ .
 - (٦) سورة الصافات ٥٦ .
 - (٧) سورة يونس ٢٩ .
 - (٨) سورة آل عمران ١٧٩ .
 - (٩) سورة التوبة ١٣ .

وقوله : ﴿ وَذَرُوا سَمَائِيَّ مِنَ الرَّبِّ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(١) .

وهي عند أهل اللغة «إن» بفتحها ، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى «إذ» .
ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم ، ومن كان
مؤمناً لم يخش إلا الله ، ومن كان مؤمناً ترك الربا .

ها

ها : بمنزلة خُذْ وَتَنَاوَلْ ، تقول : هَا يَارَجُلُ . وتأمر بها ،
ولا تنهى .

ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾^(١) ، ويقال للثنين :
هاؤمًا اقراء .

• وفيها لغات^(٢) ، والأصل : هَا كُمُ اقْرَؤْا ، غَذَفُوا الكَافَ ، وأبدلوا
المهمزة ، وأَقَرُّوا حَرَكَه الكاف عليها .

(١) سورة المائدة ١٩ ذى القعدة ٣٧٢/٢٠ : « جاء فى التفسير أن الرجل من المؤمنين
يملأ كتابه يمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيملأه أصحابه فيقول : هاؤم اقرؤا كتابي ،
أى خذوه وقرؤا ما به تطعموا فوزى بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أى علمت
« أن ملاق حايه فهو فى عينة راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات فى اللسان ٣٧٢/٢٠ .

هات

هات^(١) : بمعنى أعطى ، مكسورة التاء ، مثل رَامَ وغازٍ وعاطِر
فَلَانًا : قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) ،
أى اثبتوا به .

قال « الفراء » :

- ولم أسمع هَاتِيَا فى الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع ، والمرأة : هَاتِي ،
وللنساء : هَاتِينَ . وتقول : مَا أَهَاتِيكَ ، بمنزلة مَا أَعْطَيْكَ . وليس من
كلام العرب هَاتَيْتُ . ولا يُنْهَى بها^(٣) .

(١) اللسان ٢٠/٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١١١ .

(٣) اللسان ٢٠/٢٢٧ .

تعال

تعال : تعاف علوت ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
[٢٢٥] أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾

ويقال للثنين من ، والنساء : تعالينا ، وللنساء : تعالين .

قال «الفراء» : أصلها عالٍ إلتينا ، وهومن الملو .

٥ ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هم ، حتى
استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف : تعال ، أى اهبط ، وإنما
أصلها : الصمود .

ولا يجوز أن يُنْعَى بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليت
إلى شيء أعالي (١) ؟

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ١٩/٣٢٤ .

هلم

هلم^(١): بمعنى تعال ، و«أهل الحجاز» لا يُكْتَنُونَهَا ولا يجمعونها. و«أهل نجد» يجمعونها من هَلَمْتَ ، فَيَكْتَنُونَ وَيَجْمَعُونَ وَيُؤْنَتُونَ . وتوصل باللام فيقال : هَلَمْ لَكَ ، وهَلَمْ لَكُمْ .

قال «الخليل» : أصلها «لَمْ» زبدت الهاء في أولها^(٢).

- وخالفه «الفراء» فقال : أصلها «هَلْ» ضَمَّ إليها «أَم» والرَّوْمَةُ التي في اللام من همزة «أَم» لَمَّا تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها.
- وكذلك «الهمم» نرى أصلها : «يا الله أَمْنَا بِخَيْرٍ» فكثرت في الكلام فاختلطت ، وتَرَكْتَ الهمزة .

(١) اللسان ١٦/١٠١ ، والمختص ١٤/٨٦ .

(٢) في اللسان ١٦/١٠١ «قال الجوهري : هلم يا رجل ففتح اللام تعال ، قال الخليل : أصله «لم» من قولهم : «لم الله شئته» أى عمه ، كأنه أراد : لم تفك إلينا أى اقرب ، وها للتنبيه ، ولما حذفت ألها لكثرة الاستعمال وجعل اسماً واحداً » .

كَلَّا

كَلَّا : رَدَعٌ وَزَجْرٌ ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾ ^(٢) .

وقال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ، كَلَّا ﴾ ^(٣) .

وقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَتَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٤) يريد : الله عن أن تمجّل به .
وقال : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٥) ، أى لا يخلّده ماله .
﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾ ^(٦) ، أى ليس كما غورت به .

وقال : ﴿ وَبِئْسَ لِلطَّافِئِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اسْتَقَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا ﴾ ^(٧) . يريد : انتهوا .

(١) في اللسان ٩٦/٢٠ وقال الأخفش : معنى كَلَّا الردع والزجر . قال الأزهرى : وهذا مذهب سيبويه وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن .

(٢) سورة المارج ٣٨ .

(٣) سورة المدثر ٥٢ .

(٤) سورة القيامة ١٩ .

(٥) سورة الهزلة ٣ ، ٤ .

(٦) سورة الاقطار ٨ ، ٩ .

(٧) سورة المطففين ١ - ٧ .

رُؤِيدًا

رُؤِيدًا : بمعنى مهلاً^(١) ، ورُؤِيدَكَ : بمعنى أَمِيلُ ، قال الله تعالى :
﴿ قَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُمْ رُؤِيدًا ﴾^(٢) أى : أَمهلهم قليلاً .

وإذا لم / يتقدمها : أمهلهم ، كانت بمعنى مهلاً . [٢٢٦]

ولا يتكلمُ بها إلا مصفرة ومأموراً بها .

• وجاءت في الشعر بنير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كَأَنهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُؤْدٍ *^(٣)

أى على مهل .

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشد ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والخميس ٨٩/١٤ والتاج ٣٦٩/٢ والصواب ما في اللسان ١٧١/٤ والتاج ٣٥٩/٢ قال الجرجاني الففري :

تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبُلْعَاءَ وَحَدَّثَهَا كَأَنهَا تَلْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ .

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ « قال المذنب : « تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبُلْعَاءَ خَطْوَتَهَا الْخ » .

أَلَا

أَلَا : تَنْبِيْهِ : وهى زيادة فى الكلام ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَفْرُوقًا عَنْهُمْ ﴾ ^(١) . وقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَنْتَفِشُونَ
نِيَابَهُمْ ﴾ ^(٢) .

وتقول : أَلَا إِنَّ القومَ خارجون : تريد بها : افهم اعلم أَنَّ
الأمر كذا وكذا .

(١) سورة هود ٨ .

(٢) سورة هود ٥٠ .

الويل

الويل^(١) : كلمة جامعة للشركة . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا نَصِفُونَ ﴾^(٢) . تقول العرب : له الوَيْلُ ، والألِيل والأليل : الأنين .

ونقد توضع في موضع التَّخَشُّعِ والتَّفَجُّعِ ، كقولهِ : ﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾^(٣) . و ﴿ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ ؟ ﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَيَّسٌ ، تصغير^(٥) .

(١) اللسان ١٤ / ١٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « تَالُوا : يَا وَيْلَتَا إِنْ كُنَّا عَلَايِفَ » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤ / ٢٦٦ « قال المازني : حفظت عن الأصمعي : الويل : قبح ، والويح : ترحم ، والويس : تصغيرها . أي هي دونهما . وقال أبو زيد : الويل هلكة ، والويح : قبح ، والويس : ترحم . وقال سيدي : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويح : زجر لمن أشرف على هلكة ولم يذكر في الويس شيئاً » .

(٦) (٣٦٦ مشكل القرآن)

لعمرك

لعمرك^(١)، ولعمرك الله : هو المُنْعَر . ويقال : أظالم الله عُمرَكَ ، وعَمْرَكَ ، وهو قسم بالبقاء .

إي

إي : بمعنى بلى ، قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْنِيْكَ : أَحَقُّ هُوَ ؟
قُلْ : إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾^(٢) . ولا تأتي إلا قبل الميم ، صلة لها .

(١) اللسان ٦/٢٧٩ .

(٢) سورة يونس ٥٣ .

لَدُنْ

لَدُنْ : بمعنى عِنْد ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١)
أى بلغت من عندي .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَا تَخَذُنَا مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢)
أى من عندنا .

- وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُنِّي إِلَى مُنْصَوِّرِهِ^(٣) *

أى من عند لَحْيِهِ .

وفيهما لنة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْقِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾^(٤) أى عند الباب^(٥) .

(١) سورة الكهف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحي ١٤٠ وسيبويه ٣١١/٢ والسان ٣٦٩/١٧ وشرح شواهد النافية ١٦١
وهو لنبيل بن حريث الرسي ، في وصف جبل ، وقيل :

* يستوعب البوعين من جرره *

والبوع : لنة في الباع . والجريز : الجبل . وقوله « لحية » مثنى خى — بفتح اللام
وسكون الميم — وهو العظم الذى يثبت عليه الأسنان . والنحور — بضم النون ، وبعد
النون هاء مهلهلة — لنة في النحر والنحر ، ومنه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه
الثلاثة ، والموضع الذى ينحرف فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل —
الذى هو مقوده — من لحية إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل المنق .

(٤) سورة يوسف ٢٥ .

(٥) قوله ابن فارس في الصحاح ١٤٠ .

بابُ دخول بعض حُرُوفِ الصِّفَاتِ مَكَانَ بَعْضِ

« في » مكان « على »^(١)

قوله تعالى : ﴿ وَلَا صَلَبْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) ، أى على
جذوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَبُوا الْقَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسْتُ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعِ^(٣)

/ وقال عنترة :

بَطْلٌ كَانَ شَيْبَاهُ فِي سَرَحَةٍ يُحَذِي نَمَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

أى على سرحة من طوله .

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والاقتضاب ٤٣١ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والمصاحي ١٢٨ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٠/٢٧ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . والجمهرة ٤٩٣/٣ . وعجاز القرآن ٢٤/٢ غير منسوب وفي ٢٣٤/٢ للشيباني قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى بأنتفأ أجدع ، غنظ الموصوف وأقام صفته مكانه « وقال السيوطي في شرح شواهد اللغى ص ٦٤ « هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل الليثي ... هكنا في كتاب منتهى الطلب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى فراد بن حنن الصاردي ... » .

(٤) البيت له من مقلتيه في شرح القصائد العشر ص ١٩٩ والكامل ٥٥/١ والمقدمة ٢٨٨/١ واللسان ٣/٣١٠ ، ٢٠/٢٧ وشرح شواهد اللغى ١٦٤ وأما للرفضي ١٥/٢ والمعاني الكبير ١/٤٨٨ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٢ . والسرحة : ضرب من النجر ، ويحذف : يلبس ، والسبت — بالكسر — كل جلد مدبوغ وفي اللسان ٣٤٣/٢ « مدحه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جله بطلا أى شجاعاً ، الثاني : أنه جله طويلاً ، شبهه بالسرحة ، الثالث : أنه جله شريفاً لقيه نمال البيت . الرابع : أنه جله تام الحلقى نامياً ؛ لأن التوام يكون أبيض خلفاً وقوة وعظماً وخلفاً » .

والباء مكان « عن »

قال الله تعالى ﴿ فَاسْأَلْهُ بِهِ خَيْرًا ﴾^(١) ، أى عنه .

قال علقمة بن عبيدة :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ^(٢)

أى عن النساء..

وقال ابن أحرر :

تَسْأَلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَ^(٣)

(١) سورة الفرقان ٥٩ .

(٢) في ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٥٥ والأدواء : جمع داء .

(٣) البيت لمعرو بن أحرر الباهل ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية في أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن خزيمة في الجهرية ٣٨٩/٢ : « ورئت سائل عنى حتى » وابن السيد في الاختصاب ٤٣٤ وكذلك روى في اللسان ٢٩١/٦ ورواه الجسومرى : « وسألك يظهر النيب عنى » وقال الجواليقي في شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحرر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويعرورى : « تماراه خضع التاء وكسرهما ، ومع لنة فيما كان مثله ، وأراد : تمارن بالنون الحقيقة — الذى لتأ كيد ، فأبدل منها ألفاً لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فَإِنْ يَفْرَحُ بِمَا لَاقَيْتُ قَوًى لَتَأْتِيَهُمْ قَلَمٌ أَكْثَرُ حَوَارِ

والمحوار : مصدر حاورته في الأمر : إذا راجعته فيه . يقول : لم أكتب مراجعة من سر بذلك من لوى ، ولا عفتني في سروره بما أصابني وكان رماه رجل يقال له عفى بهم ففأعفني...
وانظر شرح شراهد الثانية ص ٣٥٣ .

« عن » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾^(١) ، أى بالهوى .
والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس^(٢) .

« اللام » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَيْنِكُمْ يَتِيمِ ﴾^(٣)
أى لاتجهروا عليه بالقول .

والعرب تقول : سخط فلانٌ لِفِيهِ ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَلِلْقَمَرِ *^(٤)

(١) سورة الجم ٣ .

(٢) أدب الكاتب ص ٥٠٧ . ونسرح الفضليات لابن الأبارى ..

(٣) سورة المجرات ٢ .

(٤) أدب الكاتب ٥١٠ والبحر المحيوط ٦ / ١ ، ٨٨ غير منسوب أيضاً . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٣٩ : « هذا البيت يروى للكعمر الأندلسى ، وليل لأنه الكبير القصبى ، ويقال : لأنه لفرخ بن أول البسى . وليل لأنه لصاح بن القنبر البسى . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس الكندى وصدره : « تناولت بالرمح الطويل ثيابه » وهذا الشعر : قيل فحمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حلیم لا يبرصون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على ، يقول له محمد : أسألك بـحاميم ، فكيف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس ، فقال له محمد : أسألك بـحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

وأشعث ٣ . دام بآيات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرمح الطويل ثيابه	نحس صريحا للبين والقم
يذكرنى حلیم والرمح شاجر	فبلا فلا حلیم قبل التظدم
على غيرى غير أن ليس تأبأ	عليا ومن لا يتبع الحق ينهم

وانظر نسرح شواهد النقى للسيوطى ص ١٩١ - ١٩٢ .

وقال آخر :

* مُعَرِّسٌ خَمِيسٌ وَقَعْتُ لِلجَنَاحَيْنِ ^(١) *

ولى همر جابر بن حتى التتلي :

تساوله بالرمح ثم اتقى له
رابع مجسم البلدان ٢٣٠/٧ - ٢٣١ .

(١) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ١٠٠ ولم يكتبه ، وذكر صدره ، وهو :
« كَانَ مَخْشَوْاهَا عَلَى ثَنَاتِهَا » وقال بهبه : « وَقَعْتُ عَلَى الْجَنَاحَيْنِ » ونسبه في المصنف الكبير
١١٩٠/٢ للطرماس بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأمالى المرتضى ٢/٢٥ ، ٣/٤
وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٣٩ : « الْخَوَى : مصدر خوى البحر تحوية وخوى : إذا تهاوى
للبروك ، ويقال للموضع الذى يترك فيه : خوى أيضاً . والثفنات : ما أصاب الأرض من البحر
إذا برك . والمعرس : موضع التمريس ، وهو التزول في البحر ، ويكون . صدراً أيضاً بمعنى
التمريس . والجنانج : جمع جنين وجنين ، وهي عظام الصدر . وصف نافذة بركت : فقبه
آثار ثناتها في الأرض ، وهي ثوائمها الأربع ، وصدرها بأثار خمس من القطا وقعت على جناحيها
فأثرت في الأرض » .

«إلى مكان مع»

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَنَاسُوا أُمُورَهُمْ إِلَى أُمُورِكُمْ﴾^(١) ، أى مع أموالكم . ومثله : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^(٢) ، أى مع الله .
والعرب تقول : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٣) ، أى مع الذَّوْدِ .
قال ابن مفرغ :
شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُوهٍ إِلَى اللَّامِ الْجَمَادِ^(٤) .

أراد مع اللام الجماد

(١) سورة النساء ٢ .

(٢) سورة آل عمران ٥٢ .

(٣) المثل في اللسان ١٤٨/٤ ويجمع الأمثال ٢٨٨/١ يضرب في اجتماع التليل إلى التليل حتى يؤدي إلى الكثير . والقود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسم .
(٤) البيت له في أدب الكاتب ٥١٨ واللسان ٢٥/١٦ « مع اللام » وهو في ٥٠٦/٣ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحميري مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشمرة الفرس الذي شدخت غرته حتى ملأت جيبته ، وأن لهم لما جماداً ، وهي الثمور التي تلم بالنسكب ، واحدها ثمة ، فإذا تم تجاوز صخرة الأذن فهي وفرة وأراد بالجمودة هنا غير القرمة ، وأما الجمودة القرمة فليت مما يستحب » وفي اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لفرة . الفرس إذا كانت مستديرة : وعية ، فإذا سألت وطالت فهي شاذة ، وقد شدخت شدوخاً : اتضعت في الوجه » .

«اللام»، مكان «إلى»

قال الله تعالى : ﴿بِأَن رَّبُّكَ أُوتِيَ لَهَا﴾^(١) ، أى أوحى إليها .

وقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢) ، أى إلى هذا .

يدلّك على ذلك قوله فى موضع آخر : ﴿وَأُوتِيَ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣)

وقوله : ﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) .

(١) سورة انزلة ٥٠ .

(٢) سورة الأعراف ٤٣ .

(٣) سورة النحل ٦٨ .

(٤) سورة النحل ١٢١ .

«على، مكان «من» .

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا اكْتَأَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(١) ، أى
مع الناس .

وقال صنف النّى :

مَتَى مَا تُنْكَرُوهَا تَنْفِرُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَيَّ نَفِيشٌ^(٢)

/ أى من أقطارها . [٢٢٨]

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(٣) ،
أى منهم .

(١) سورة المطففين ٢ .

(٢) سبق فى ص ٣٨٠ .

(٣) سورة المائدة ١٠٧ .

« مِنْ » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) أى بأمر الله
وقال تعالى : ﴿ يُبَلِّغِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٢) ، أى بأمره .
وقال : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
سَلَامٌ ﴾^(٣) ، أى بكل أمر .

(١) سورة الرعد ١١ .

(٢) سورة غافر ١٥ .

(٣) سورة النحل ٤ ، ٥ .

«الباء» مكان «من»

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا
 قل الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(١) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ
 بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٢) . ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال المذلى وذَكَرَ السَّعَائِبُ :

شَرِبْنِ بَمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْتُ مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهْنٌ نَبِيجٌ^(٣) .
 أى شربن من ماء البحر .

وقال عَنَقَرَة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الْأُحْزُصَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرًا، تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ اللَّهِ^(٤)

(١) سورة المطفين ٢٨ .

(٢) سورة الإنسان ٦ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في أدب الكاتب ص ١٧٥ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد
 المعنى ص ١٠٩ والاقطاب ٤٤٧ والجوالق ٣٦٧ ودويان الهذليين ١/١ وفيه رواية
 أخرى وهي :

تروى بماء البحر ثم تنصب على حبشيات لهن نبيج
 وبني بالمحشيات : السحاب السود . وقوله . نبيج : أى من سريع . والبيت في الصاحي
 ١٤٥ غير مدحوب وقال ابن السيد في الاقطاب ص ٤٤٧ « وصف سحابا ارتفعت من البحر ،
 وهذيل كلها نصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو ... » وفي قوله : « من ليج »
 قولان : قيل : أراد من ليج ، كما قال صخر التميمي : « من ألقاها على نبيج » أراد من ألقاها .
 وقيل : « بمعنى » وسط . وحكى أبو معاذ المراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته في من
 كى . والنبيج : المر السريع معه صوت .

(٤) البيت من معلقته في شرح الزوزنى ١٤٤ وشرح التمام المشرى ص ١٨٦ واللسان
 ٩٥/١٥ وسر القباچه ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب الكاتب ١٧٥ وفي أمالي =

وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ
بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾^(١) ، أى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

== المرتضى ٣/٤ معناه : شربت الناقة من ماء الدحرذين ، وقال ابن السيد : « والدحرذان ماءان ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر الدحرض ، فلما جاء غلب أحدهما على الآخر ، وإنما يظنون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفتناً . هذا قول الأصمى ، ويقال : وسيع ووشيع ، بالسين والسين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبنى سعد . وزوراء : مائة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : خيل من السجم . فصبه بهم أعداءه . هذا قول الأصمى وإن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم الجماعة ، ويقال : الظلمة ويقال : أرض ، ويقال : هو ماء في أقصى البسو . وحكى يعقوب في « اللغات » عن الأصمى : قال : الديلم : ضبة ، وذلك أنهم طمان في ألوتهم ، وذكر التفار عن حياضهم ؛ لأن بنى عبس لما راغموا قومهم صهروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بنى عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع ورداعة ، حتى عانوا بذلك ذى الرقية القشيري . لحكى عنزة ما كان . قال : وعنده مياه بنى آف الناقة بن بهلة ... » .

« من » مكان « في »

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى
في الأرض .

« من » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾^(٢) ، أى على القوم .

« عن » مكان « من »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) ، أى من
عباده . وتقول : أخذت هذا عنك ، أى منك .

(١) سورة فاطر ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٧٧ .

(٣) سورة الشورى ٢٥ .

« مِنْ » مكان « عَنْ »

تقول : كَلِمَتُ مَنْ فلان ، أى عنه . و : حَدَّثَنِي فلان من فلان .
أى عنه .

« عَلَى » بمعنى « عِنْدَ »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ عَلَىَّ ذَنْبٌ ﴾^(١) ، أى عندي .

« الْبَاءُ » مكان « اللَّامُ »

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِأَلْحَقٍ ﴾^(٢) أى للحق .

(١) سورة الشعراء ١٤ .

(٢) سورة البقرة ٣٩ وتفسير الطبري ٧٧/٢٥ وقوله : « مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ » :
يقول : مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يَصْلَحُ التَّدْبِيرُ إِلَّا بِهِ ، وَاعْمَا يَهْنِي بِنُفْسِكَ ،
تعالى ذكره . التنبيه على صحة البحث والمجازاة . . .

وجدتُ في آخر كتاب الشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث
والأمثال فألحقته به^(١)

١ — قول النبي صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ مِائَةٌ لَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةٌ »^(٢) .

- الإبل المائة : هي الرّاعية ، وإنما يجتمع منها في الرعى الواحد مائة ،
فتقام المائة مقام القديح . يقال : فلان إبل مائة . وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ^(٣) .
وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر ؛ لأن الراحلة تتميز
منها بالتمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس لشريف فضل
على غيره .

وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاكَاسْتَنَانِ الْمُسْطِ^(٤) .

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جادى الأولى من شهر سنة
اثنين وثلاثين وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة
ثلاث وسبعين بعد الألف .
(٢) وردت في ص ٨٧ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ هـ وهنيدة : اسم للآفة من الإبل خاصة ، قال جرير :
أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

(٤) البيان والتبيين ١٩/٢ ، وفي عل ابن أبي حاتم ١١١/٢ : سألت أبا عن حديث
رواه رواد بن الجراح قال : حدثنا أبو سعد الساعدي ، قال : سمعت أبا مالك قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الناس مستوون كاستنان المسط ، ليس لأحد على
أخذ فضل إلا بقوى الله . قال أبو : هنا حديث منكرو . وأبو سعد مجهول .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الخمار .

* * *

٢ — وقوله : إِنَّمَا يُنَبِّتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُبِلُّ^(١) .

فالحَبِطُ : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تلتفخ بطنها . ولذلك قيل لقوم من العرب : الحَبِطَات ؛ لأن أباهم كان أكل صمغاً حتى حَبِطَ بطنه . فسمى : الحَبِط . وهو الخمار بن تميم .

وقوله : أَوْ يُبِلُّ ؛ يعنى يقارب أن يَقْتُل .

ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غَصَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فحضر استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبِطًا مَثَلًا لذلك .

* * *

= والمحدث برواية أخرى في ميزان الاعتدال ٢١٧/٢ عن السيب بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن عمرو ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أنس مرفوعاً : « الناس سواء كأسنان الخيل وإنما يتفاضلون بالناحية ، والمرء كثير بأخيه ، يرفقه ويحميه ويكسوه » . وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي قد روى كتاب كان يضم الحديث وضماً ، ويتظاهر بالصلاح .

راجع أيضاً تزييه الفريفة المرفوعة ٢٩٤/٢ — ٢٩٥ ، وكشف المقاه ٣٢٦/١ . والكافي للدولابي ١٦٨/١ .

(١) ورد في ص ٨٧ .

(٢) في الأسان ١٤١/٩ « والمحيط والمحيط — بفتح الباء وكسرهما — المثلث بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، سمى بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل المحيط الذي يصيب اللحية ، فسموا إياه ، وقيل : إنما سمى بذلك لأن يملته ورم من شيء أكله ، والمحيطات والمحيطات — بكسر الهمزة وتحتها — أبناءه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حَبِلَى ، وهم من تميم ، والقياس الكسرى » .

٣ — وقوله للصَّحَّاحِ بن سُمَيَّان : إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَأَرِيضْ فِي دَارِهِمْ خَلِيًّا ^(١) .

يُرَادُ : أُمِّ وَلَا تَحْدُثْ شَيْئًا كَانَكَ ظَمِيًّا قَدْ اسْتَقَرَّ فِي الْكِتَابِ .

٤ — وقوله : الْكَاسِيَّاتُ الْعَارِيَّاتُ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ^(٢) .

يعنى النساء اللواتي يلبسن رِقَاقَ النَّيِّبِ ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، [٣٣٠ عاريات إذا كن لَا يَسْتُرُهُنَّ] .

* * *

٥ — وقوله في كتاب ضُلُح : وَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ مَكْتُوفَةٌ ^(٣) .

يريد : صدرًا شئنا من الغلِّ والمداوة ، مُنْطَوِّبًا عَلَى الْوَفَاءِ . والعرب ١٠ تسمى المصدور : الْعِيَاب . قال الشاعر :

وَكَادَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ
سَوَاءٌ قَبْلُ أَوْ بَنَاءُ الْعُومَةِ تَصْفَرُ ^(٤)
تَصْفَرُ : تَحْنُو مِنَ الْهَبَةِ .

(١) ورد في ص ٨٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) ورد في ص ٨٨ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١ «الود بيني وبينكم» ولفظ بن أبي خازم في أساس البلاغة ١٦١/٢ «والسكيت والمعنى : السكيت» ٥٢٧/١ «لودنا ومنهم» وقوله : افتدما رأيت الناس أباة علي وأرحامهم أكرش دمن تجرر السكرت تمغ في التراب والسرجين إطبب رغبنا . وعيب الود : الصدور . وتصفر : يتخلو ، وقال السكرت : البعير سبيته .

وَالْمَكْنُوفَةُ : الْمَشْرَجَةُ : يُقَالُ : أَشْرَجَ صَدْرُهُ عَلَى كَذَا ؛ أَيْ طَوَى .
قَالَ الشَّامَخ :

وَكَادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرَجٍ^(١)

* * *

٦ — وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ
الْيَمِينِ »^(٢) .

يُرِيدُ : أَجِدُ الْفَرْجَ يَأْتِينِي مِنْ قِبَلِ الْيَمِينِ — فَأَتَاهُ اللَّهُ مِنْ جِهَةِ الْأَنْصَارِ .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : لَا تَسْبُحُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٣) .

١٠ يُرِيدُ : أَنَّ اللَّهَ يُنَفِّسُ بِهَا ، وَيُفْرِجُ بِهَا . وَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ
لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَنْهُمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٤) .

وَقَالَ : اللَّهُمَّ نَفْسٌ عَنِ الْكَرْبِ ، وَنَفْسٌ عَنِ الْأَذَى . كَمَا قَالَ :
فَرَّجْ عَنِّي .

١٥ وَمَا يَزِيدُ ذَلِكَ وَضُوحًا قَوْلَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ : الرِّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ
فَلَا تَسْبُحُهَا .

* * *

(١) ديوانه ص ٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) البان ٨/١٢٢ .

(٤) سورة الأحزاب ٩ .

٧ — وقول أبي بكر رضى الله عنه : نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ ^(١) .

يريد : نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله ، كالحَفَنَةِ ،
والحَفَنَةُ : ماحَفَنَهُ الرجلُ بيده فألقاه . يقال : حَفَنَ له من المال ، إذا
أعطاه بِكَفِّهِ .

* * *

٨ — وقول عمر رضى الله عنه لِلْعَرِيفِ الَّذِي أَنَاهُ بِالْمَنْبُوحِ : عَمَى
النُّوَيْرُ أَبُو سَأ ^(٢) .

فقال بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من
قاله يَبْسُ الَّذِي يَلْقَبُ بِالنَّعَامَةِ فِي حُرْمَتِهِ ، وكان قد وجد قاتلي إخوانه في غار / [٢٣١
فهجم عليهم في ذلك الفارقتلهم ، فهو أحد من طلب بثأر فليحه . وإنما عسى
أن يَكُونُ النُّوَيْرُ أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو جمع بئس . ويقال :
النُّوَيْرُ : ماء .

٩ — وقول علي كرم الله وجهه : مَنْ بَطُلَ هُنَّ أَيْبُهُ يَلْتَقِ بِه ^(٣) .

يريد : مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فامْتَنَعَ . وضرب النِّطَاقُ مثلاً لذلك ؛
لأنه يَشُدُّ الظَّاهِرَ . ومثله قول الشاعر :
١٥ فلو شاء ربى كان أَيْرُ أَيِّكُمْ طويلاً كَأَيَّرِ الحَارِثِ بنِ سَدُوسٍ ^(٤)

(١) ورد في ص ٨٩ .

(٢) ورد في ص ٨٩ .

(٣) ورد في ص ٨٩ .

(٤) البيت غير منسوب في جبهة الأمثال ص ١٨٧ وبحسب الأمثال ٢٥٦/٢ واللات
٢٢٣/١٢ .

والحارث بن سدوس من شُيَّبان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

* * *

١٠ — وقول عمر رضى الله عنه : أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ،
فَلَا يُؤْمَرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَفْرِئَةً أَنْ يُقْتَلَ^(١) .

• يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، يعنى مبايعة الإمارة ،
فَلَا يُؤْمَرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، لَا الْمُبَايِعُ وَلَا الْمُبَايَعُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِ
مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَرُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعًا .

وَتَفْرِئَةً هَاهُنَا : مَصْدَرٌ غَرَزْتُ بِهِ تَفْرِئَةً وَتَفْرِيراً ، مِثْلُ عَلَّتَهُ تَلِيلَةً
وَتَشْلِيلًا . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

* * *

١٠

١١ — وَالرَّبُّ قَوْلٌ : حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ^(٢) .

وَالْحَوْرُ ؛ النِّقْصَانُ . وَالْمَحَارَةُ : الْمُنْقَصَةُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : هَذَا
نِقْصَانٌ فِي نِقْصَانٍ ، وَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ .

* * *

١٢ — وَقَوْلُهُمْ : جَرَى لِلذَّكِّيَّاتِ غَالِبٌ^(٣) .

١٥

(١) ورد في س ٨٩ .

(٢) ورد في س ٩٠ .

(٣) ورد في س ٩٠ .

فَالْمَذَكِّيَّاتُ : الخليل الْمَسَانُ وَالْفِلَاءُ : أَنْ تَتَغَالَى فِي الْجُرَى ، أَيْ كُنْهَا
تُبَارَى فِي ذَلِكَ ، وَلَيْسَتْ كَالصَفِيرَةِ الَّتِي لَا تَتَغَالَى . وَقَدْ يَرُوى : « غِلَابٌ »
مَكَان « غِلَابٌ » .

* * *

- ١٣ — وَقَوْلُهُ : عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ ^(١) ، مِثْلَ .
وَمَعْنَى عَيْلَ : أَيْ أَثْقَلَ . يُقَالُ : عَالَى الشَّيْءُ أَيْ أَثْقَلَهُ . كَأَنَّهُ قَالَ :
أَثْقَلَ مَا هُوَ مِثْلُهُ . كَأَنَّهُ يُدْعَى لَهُ وَيُدْعَى عَلَى الَّذِي أَثْقَلَهُ .
قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ يَصِفُ فَرَسًا :
خَذَى مِثْلَ خَذَى النَّالِجِيِّ يَنْوَشِي بَحْبُطٍ يَدَيْهِ عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ ^(٢)

* * *

- ١٤ — وَقَوْلُهُمْ : وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْتَعٍ ^(٣) .
قَالَ الْحَبَّاجُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ : إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ شَارِبُونَ بِأَنْتَعٍ ^(٤) .
وَأَصْلُهُ فِي الطَّيْرِ ، وَذَلِكَ أَنْ انْطَأَّرَ إِذَا كَانَ / حَذَرًا مُنْكَرًا لَمْ يَرِدِ الْمِيَاءَ الَّتِي [٣٣٢

(١) وَرَدَ فِي ص ٩١ .

(٢) الْبَيْتُ لَهُ فِي الْمَسَانِ ٥١١/١٣ « يَنْوَشِي بِدَوِيدِهِ » وَالْمَعْنَى الْكَبِيرُ ٨/١ وَقَالَ
ابْنُ قَتِيبَةَ فِي شَرْحِهِ : « خَذَى : مِنْ الْحَذِينَ . يَنْوَشِي : مِنَ التَّوَشُّ وَهُوَ التَّوَالُ . يُقَالُ :
يَكَادُ يَنْتَالِي يَدَيْهِ مِنْ خَبْلِهِ بِيهَا ، وَذَلِكَ مِنْ نَزَقِهِ وَمَرْجِهِ . عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ
كَقَوْلِكَ : عَالَى الشَّيْءِ أَيْ أَثْقَلَهُ ، وَهُوَ يَرُدُّ بِذَلِكَ مَذْهَبَ الدَّعَاءِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ لِلشَّيْءِ
يَسْجُكُ قَائِلُهُ ، أَخْزَاهُ اللَّهُ ، أَيْ شَدَّ هَذَا الشَّيْءُ عَلَيْهِ وَأَثْقَلَهُ » .

(٣) وَرَدَ فِي ص ٩١ .

(٤) الْمَسَانِ ٢٣٩/١٠ .

يردها الناس :- لأن الأشرار تُنصب عندها . - وَوَرَدَ النِّقَاعُ ، وَلِلنَّاقِيعِ
التي في القلوات .

* * *

١٥ — وقولهم : عَاطٍ بَنِيَرِ أَنْوَاطٍ^(١) .

• العاطي : للتناول . ويقال عَطَوْتُ : إذا تناولت ، أَعْطَو . ومنه قول
الشاعر في صفة الطيبة :

* وَتَمَطُّو بِظِلْمَتِهَا إِذَا النَّمِصُ طَاهَا *

والأَنْوَاطُ : المَالِيُو ، واحدها نَوَاط . أراد أن هذا يصمب عليه ما يرومه
كن تناول بنهر معلق .

* * *

١٥

١٦ — وقوله : إِلَّا دَمٍ فَلَا دَمٍ^(٢) .

يريدون : إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . وهو مثل قول رُؤْبَةِ :

* وَقُولُ إِلَّا دَمٍ فَلَا دَمٍ^(٣) *

يرى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن

١٥ لم تكن هذه [لم تكن] أخرى .

* * *

(١) ورد في س ٩١ .

(٢) ورد في س ٩١ .

(٣) ديوان رُؤْبَةِ س ١٦٦ والقند ٣/١٦٤ . والسان ١٤/٩٢ .

١٧ — وقولهم : النِّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلَبَ^(١) .

النِّفَاضُ : القتر ، يقال : أنفض القوم وأنفذوا : إذا ذهب ما عندهم .

وقولهم : يُقَطِّرُ الْجَلَبَ ، يريدون : أنهم يجلبون من البادية إلى مصر ،
ليبيموها من قترهم .

* * *

١٨ — وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَلِي^(٢) .

يريدون : أنه صحيح لاداء به ، كما أن الظلي لاداء به .

* * *

١٩ — وقولهم : أَرَأَيْكَ بَشَرًا أَحَارًا مِشْفَرًا^(٣) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته . - تدلك على جودة أكله ، ١٠
وأحار . رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ .

* * *

٢٠ — وقولهم : أَفَلَنْتَ فُلَانٌ يَمْرُئِيَّةَ الدَّقْنِ^(٤) .

يريدون : أنه أفانت نفسه فيه ، كما قال الهذلي :

(١) ورد في صفحة ٩١ .

(٢) ورد في صفحة ٩١ .

(٣) ورد في صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

نَجَاسَاتِهِ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَدَقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَنْفَ سَيْفِهِ وَمُتَرَا^(١)

٢١ — وقولهم: غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورِثُ السَّلَّ^(٢).

يريدون: من اتبع القواجر ذهب ماله. ضرب السل في البدن مثلاً

• لنهاب المال.

٢٢ — وقولهم: كِبَارِيحُ الْأَرْوَى^(٣)

يريدون أنه مَشْتُومٌ من وجهته، وذلك أن الْأَرْوَى يتشام بها من حيث أنت. وإذا برحت كان أعظم لشؤمها.

١٠

[٢٣٣] ٢٣ — وقولهم: عَبْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ^(٤)

وهذا مثل يضرب للثيم البطر. والخلى: هو ز

عندهم السكلا خَصَبُوا ، والبدلثيم ، فإذا وقع في الخصبِ بَطِرَ

(١) البيت لحذيفة بن أسد الغدلي ، كما في ديوان المهذلين ٢٢/٣ ، والنفس يشدقه ، أي كادت تخرج فبليت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيفه ومتر فلما حذف حرف الجر نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجنّ اليف : غمده .

(٢) ورد في صفحة ٩٢ .

(٣) راجع صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ^(١)

وقال آخر :

بَابَنَ هَشَامٍ أُنْشَدَ النَّاسَ اللَّيْنُ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرَنَ^(٢)

* * *

٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقَ رَبَّقِي ؛ وَرَمَدَتِ لِلْعَرَى

فَرَبَّقَ رَبَّقِي^(٣) .

التَّزْمِيدُ : نزول اللبن في الضرع .

وقولهم في الضان : أى هى الأرباق لأولادها .

والأرباق : عراً تجعل في جبال وتدخل في أعناق الصغار لتسلا تتبع ١٠

الأمهات في الرعى ، وهى الربق أيضاً ، واحدها ربقة . ومنه قبل : من فعل كذا وكذا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه^(٤) .

(١) البيت لأعرس بن دوس الإيادي يخاطب النذر بن ماء السماء ، كما في المأثور الكبير ٨٩٥/٢ ، ٩٩٦ واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) لرؤية في الصنائع ٢٩١ ومن غير نسبة في اللسان ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ والبيان والبيان ١٠٧/٣ وإصلاح المطلق ٦٣ والمأثور الكبير ٨٩٥/٢ يقول : لما جاء الربيع وأصابوا اللبن قروا وغزوا . والقرن الجبة . وفي اللسان ٢١٨/١٧ القرن - بالتحريك - الجبة من جلود تكون مشقوفة ثم تحفرز ، ولنا نرى نصل الربح إلى الریش فلا يحد .

(٣) ورد في صفحة ٩٣ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

وإنما أراد أن الضأن تُرْمَدُ ، أى تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع
الحل . والمعزى تُرْمَدُ في أول الحل .

يقول : رَنَقَ رَنَقٌ ؛ أى انتظر ، يقال : رَنَقَ الطائرُ في الهواء : إذا دار .
في طيرانه ولم يجر . ورَنَقَتِ السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

* * *

٢٥ — وقولهم : أَفَوَاهُهَا بِجَاسِهَا^(١) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أَغْنَتْكَ بذلك عن أن تجسها
فتعرف : كيف هي ؟ لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

* * *

٢٦ — وقولهم : يَجَارُهَا نَارُهَا^(٢) .

النار هاهنا : السَّهْمُ . ويقال لكل شيءٍ وَبِيمٍ بِالْكَوَى : نار .

قال الشاعر :

حتى سَقَوْا آبَاءَهُمْ بِالنَّارِ والنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ^(٣)

والأَوَارُ : امْعَاش . وسقيهم آبائهم بالنار / تريد أنهم قدموها على

(١) ورد في صفحة ٩٣ .

(٢) ورد في صفحة ٩٣ .

(٣) في اللسان ١٠٢/٧ .

مواسمها في الشرب . فقدموا الأعزَّ منها فالأعزَّ أَرْبَابًا^(١) .

والنَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سَمَاتِهَا تدلُّك على جواهرها .

تمّ كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثل التي فيه ، بحمد الله

ومنه وحسن توقيفه ، سلخ جمادى الأولى من شهر

سنة اثنتين وثلاثين وخمسة

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

(١) في اللسان «أى ستوا إليهم بالهمة ، أى إذا نظروا في سمة صاحبه عرف صاحبه نسي
وقدم على غيره لعرف أرباب تلك الهمة ، وخالوا لها الماء » .

فهارس الكتب

١ — فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٠	٤٩		١ — سورة النازعة
٥٠١	٥٦	٤٥٣	٤
٤٦٨	٥٧		٢ — سورة البقرة
٤٨٢	٦٢	٣٠١	١
٥٣٤	٧١	»	١
٢٤١	٧٩	٢٩٧	١٠
٣٧١	٨٤	٢٩	١١
»	٨٥	٢٧٧	١٤
٤٦٢	٨٧	»	١٥
٢١٠	٩٣	٢٣٠ ، ١٣٣	١٦
١٨٨ ، ١١٦	١٠٢	٣٦١	١٧
٢١٥	١١٠	»	١٨
٥٥٥ ، ٦٦ ، ٢٦	١١١	»	١٩
٢٥٤	١١٥	»	٢٠
٢٩٧	١١٧	١٠١	٢٥
١٠١	١١٨	١٩٠	٢٦
٤٥٩ ، ٤٤٨	١٢٤	٢٥٠	٢٨
٢١٦	١٢٧	٢٥٢	٣٠
٤٩٩	١٢٨	١١١	٢٤
٤٧٩	١٣١	٥١٢	٣٦
١٤٩	١٣٨	٢٨١	٤٣
٢٢٠	١٥٠	٢٨٨	٤٥
٤٦٠	١٥٧	٥٠٢	٤٨
١٩٩	١٧١		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٣٣٥	٣٦٥	٥٠٥ : ١٨٣ : ٥٣ : ٥١	١٧٧
٣٣٤	٣٦٦	٦	١٧٩
١٤١	٣٦٧	٤٦٢	١٨٠
٤٣٥ ، ١٣١	٣٧٥	١٩١	١٨٢
٥٧٣	٣٧٨	٤٧٨ ، ١٤٥ ، ١٤١	١٨٧
١٨٢	٣٧٩	٣١٢ ، ١٥٢	١٨٨
٣٦	٣٨٠	٤٧٣	١٩١
٤٥٧ ، ٣٨١ ، ٣٨١	٣٨٢	»	١٩٢
٣٨٤	٣٨٥	٣٧٧	١٩٤

٣ — سورة آل عمران

٣٠١	١	٥٢٩	٢١٠
»	٢	٤٤٥	٢١٣
»	٣	٥٢٥ ، ١٤١	٢٢٢
٧٢ ، ٢٢	٧	١٩١	٢٢٩
٤٧٩	٢٠	١٨٧	٢٣٠
٤٩٩	٢٣	٤٥٢	٢٣٢
٢٨١	٢٣	٢٦٤	٢٣٥
١٩٥	٢٠	٥٠٠ ، ٤٧٥	٢٣٧
٤٨٩	٤١	٢٤٠	٢٣٨
٥٧١	٥٢	٢٤٢	٢٤٨
٤٦٢	٥٣	١٨	٢٤٩
٢٧٧	٥٤	٤٨٦	٢٥٢
٥٥٦	٦١	٥٢٥ ، ٤١ ، ٣٧	٢٥٩
١٨١	٧٥	٥٠٩	٢٦٠
		٢٢٤	٢٦٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢٣	٨	٦٢	٧٨
٥	٩	٥٠٢ ، ١٤٨	٨١
٧٤٥ ، ٢٨٣	١١	٤٧٩ ، ٤١٨	٧٣
٧٨	٢٢	٤٩	٩٦
٥١١ ، ١٣٨	٢٤	٤٦٤	١٠٣
٥١١	٢٥	٤٤٦	١٠٤
١٥٢	٢٩	٢١٦ ، ٢٩	١٠٦
٤٩٤	٣١	١٤٥	١٠٧
٤٩٧ ، ٢٨٠	٣٤	٢٨١	١١٠
٣٦	٣٧	٤٦٥	١١٢
٢٣٠	٤٤	٢١٥ ، ١٨٢	١١٣
٢٧٥	٤٦	٥٥٢	١٢٨
١٢٨	٤٩	٢٢٤ ، ٣١٢	١٤٢
٥٦١	٥١	٥٠٤	١٥١
٤٨٩	٦٣	٤٦٢	١٥٤
٢٨٥	٦٩	٢٨١	١٦٣
٤٦٢	٧٠	٢٤١	١٦٧
٣٩١	٧٨	٧٩	١٦٩
٢٩٢ ، ١١	٧٩	٢٨٢	١٧٣
٢٤	٨٢	٢٢٢	١٧٥
٢٩	٨٣	ع — سورة النساء	
٥٠٥	٨٤		
٤٩٧ ، ٤٧٩	٩٤	٤٩٨	١
٢٣٨	٩٥	٥٧١	٢
٤٩٩	١٠٥	٧٢ ، ٢٨	٣
٥٠٧	١١٩	٤٦٩	٦

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١٦٧ ، ١٤٨	٦٤	٢٩٥	١٣٤
٥١ ، ٦٥	٦٩	٦٢	١٣٥
٢٥٦	٨٢	٤٩٢	١٤١
٥٤٣	٨٩	٧	١٤٦
٥١٢	٩٦	٥١	١٥٢
٧٢ ، ٦٨	٩٧	٥٥١	١٥٢
٣٤٥	١٠٢	١٥٢	١٥٧
٢٧٧	١٠٦	٣٧ ، ٢١	١٦٢
٥٧٢ ، ٢٧٧ ، ٥٧	١٠٧	٢٣١	١٦٣
٢٧٧	١٠٨	١١١	١٦٤
٥٠٦	١١٠	٢٢٠	١٦٦
٤٨٩	١١١	١٤٦	١٧٥
٢٩٥ ، ٢٧٩	١١٦	٢٢٥	١٧٦
٢٩٥	١١٩		

٥ — سورة المائدة

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٥	٦		
٤٧٨	١٢		
٤٦٣	٢١		
٥٧	٢٣		
٥٦١ ، ٢٣١	٢١		
٤٠٠ ، ٢٩٩	٢٢		
٥٠٢	٤١		
٤٧٢	٤٩		
٤٩٢ ، ٢٣١	٥٢		
٥٤٦	٥٤		

٦ — سورة الأنعام

٤٨٣	١٧
٤٨٩	١٩
٥٠٥	٢٢
٤٧٢	٢٣
٢٢٢ ، ٢٢٤	٢٣
٥٨	٣٤
٣٥٩	٣٥
٤٤٥ ، ٢٤٢	٣٨

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	٢٢	٢٨٨	٦٢
٨٣	٢٩٤	٢٨٣	٦٦
٨٥	٤٧٤	٢٧٩ ، ١٦٧	٦٧
٩١	٥٢٤	٢٧٧	٧٩
٩٤	٢٦٩ ، ٨١ ، ٢٩	٤٨٤	٩١
٩٥	٨١ ، ٢٩	٤٦٠	٩٩
٩٨	٥٤٠	٤٦٠	١٠٣
٩٩	٢٧٤	٥٠٢	١٠٤
١٠٠	٤٧١	٥٤٠	١٢٢
		٤٧١	١٢٥
		٤٥٠	١٢٨

٩٩ — سورة هود

٥	٥٦٠ ، ٢٤٧
٨	٥٦٠ ، ٤٤٥ ، ٢٤٧
١٠	٤٩١
١٤	٥٧٦ ، ٢٩٤ ، ٣٩٠
١٥	٣٩٤
١٧	٣٠٨
٤٣	٢٩٦
٤٤	٥١٤ ، ٣٩
٥٦	١٨١
٧١	٢٠٦
٧٨	٣٦
٨٧	١٨٥ ، ٥٨
٩١	٤٦٠
	٥٠٨

١٠ — سورة يونس

١١	٣٩٣
١٦	٦١
٢١	٤٨٣
٢٢	٤٩١ ، ٢٨٩
٢٩	٥٥٢
٣٤	٥٣٨
٤٣	٧
٥١	٥٢٤
٥٣	٥٦٢
٦٧	١٤٥
٧١	٤٤١ ، ٢١٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٨٨	٨٧	٥٤٢	١٠١
٤٨١	١٠٦	٥٠٣	١٠٢
٤١٠	١١٠	٧٦، ٢٨	١٠٧
		٧٧	١٠٨
		٥٤٠	١١٦
١٣ — سورة الرعد		١٢ — سورة يوسف	
٥	٤	٢١٣	٣
٤٤٣	٧	٣٩	١١
٥٧٤	١١	٢٥٣	١٥
٥٠١	١٣	٤٨١	١٧
٢٢٤	١٤	١٣٢	١٨
٤١٨	١٥	١٨٨	٢٠
٥١٢، ٣٢٦	١٧	٤٠٤	٢٤
٧٥	١٩	٥٦٣	٢٥
٣٠٥، ٢١٤، ١٩٢	٢١	١٨٠، ٤١، ٢٤	٣١
١٨٢	٣٣	٤٤٥، ٤٠، ٣٧، ٢٤	٤٥
٨٣، ٣١	٣٥	٢٩٤	٥١
٨٤، ٣٠	٤٠	٤٤٤، ٢٩٤	٥٢
١٤ — سورة إبراهيم		٤٠٤	٥٣
٧٥	٥٠	٣٩	٦٥
١٨٩	١٧	٥٠٢	٧٨
٢١٧	١٨	١٢٤	٨١
٥٨	٢١	٢١٠، ٢٠٣، ١٧٠	٨٢
		٢٢٥	٨٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٥٠٨	٢٢	٢٣٠	٢٤
٢٥١	٣٠	١١٣	٤٤
٤٦٨	٣٣	٤٦٨	٥٩
١٦٧	٤٢	٧٠	٦٠
١١١	٥٠	١١١	٦١
١٨٧	٥٣	٤٩٤	٦٢
٢٨٧	٦١	٤٨٣	٦٧
٥٠٠ ، ٢٨٧	٦٣	٥٤٦	٦٨
٥٠٠ ، ٢٦٧	٧٣	»	٦٩
٥٦٣	٧٦	٤٩٤	٧٠
١٣٣	٧٧	٤٥٩ ، ١٣٨	٧١
١٨٩	٧٩	٤٧٣	٧٣
١٩٠	٨٠	٢١٠	٧٥
٤٦٤	٨٥	٤٨٦	٨٥

١٩ - سورة مريم

٢٩٩	١
٤٥٤	٥
٤٨٩	١١
٢٤٨	٢٥
٢٩٥	٢٩
٥٠٨	٤٦
٤٦٨	٦٠
٢٩٨	٦١
٨٢ ، ٣٠	٦٢

١٤٦	١٠٠
٤١	١٠٢
١٨٤	١٠٦
٥٥٢	١٠٨
٥٣٢ ، ٢٥٢	١١٠

١٨ - سورة الكهف

٢٠٦	١
٢٢٢ ، ٢٠٦	٢
٢١	١١
٩	١٧
٥١٤ ، ١٣٩	٢١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة.

٢٩ - سورة الأنبياء

١٦٢	٧
٢٧٣ ، ١٤٧	١٠
٥٠٥ ، ١٨٦	١٢
١٨٦	١٣
٥٦١	١٤
٥٦٣	١٧
٥٦١	١٨
٤٩٩	٣٠
١٤٤	٣١
٤٦٩	٣٥
١٩٧	٣٧
٢٧١	٤٢
٢٦٨	٦٣
٤٤٣	٧٣
٥٧٧	٧٧
٤٨٣	٨٣
٤٠٢	٨٧
٥٤	٨٨
٤٨٧	٩١
٢٤٥	٩٥
١٩٧	٩٦
»	٩٧
٧٧	١٠٤
٥١٢	١١١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٧١	٩٠
٧٩ ، ٢٩	٩٦

٢٠ - سورة طه

٥٣٨	٩
٣٧ ، ٢٥	١٥
٢٧٩	١٧
٧٩	٣٩
٤٧٢	٤٠
٥٤٣	٤٤
٢٩٠	٤٩
٤٤٤	٥٠
٥٢١	٥٨
٥٠ ، ٢٥	٦٣
٥٦٧	٧١
٤٤١	٧٢
٤١٩	٧٤
١٤٠	٨٧
٢٢٢	١٠٨
٥٤٣	١١٣
٥٠٠	١١٥
١١١	١١٦
٢٩٠	١١٧
٤٠٢	١٢١
٢٠٩	١٢٩

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٧	١٠١
٤٩٤	١١٦

٢٤ — سورة النور

٤٧٥	١
٢٨٢	٢
٥١١	٤
٢٨٣	١٢
٢٧٠ ، ٢٣	١٥
٢١٤	٢٠
٤٥٤	٢٥
٤٩٤ ، ٢٨٤	٢٦
٥١٢	٢٩
٢٨٠	٣٣
٣٢٧	٣٥
٣٢٩ ، ٣٢٧	٣٦
» »	٣٧
» »	٣٨
» »	٣٩
» »	٤٠
٤٠	٥١
٣٣٢ ، ١٥١	٦١
٣٦٩ ، ٢٥٩	
٤٧٣ ، ٢٥١	٦٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٢٢ — سورة الحج

٤٩٥ ، ٢٨٤	٥
٣٦	١١
٢٨٠ ، ٢٥٨	١٥
٢٥٠	٢٥
٥٤	٢٨
٢١٠	٤٠
٢٢٩	٤١
١٠	٤٥
٢٤٣	٤٦
٤٩٤	٥٠
٥١٠	٥١
٨٤ ، ٣١	٧٣
٤٨٤	٧٨

٢٣ — سورة المؤمنون

٢٤٨	٢٠
٢٥٢	٤٠
٢٨٢	٥١
٤٤٦	٥٢
٥١٤ ، ٤٩١	٥٣
٣٩	٥٤
١٤٧	٧١
٢٩٣	٩٩

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥١٣	١١٣	٢٥ - سورة الفرقان	
٥٠٦	١٣٧	٢٢	٥
٤٩١	١٤٩	١١٣	١٢
٢٨٠	١٦٥	١٣٨	٢٣
٤٨٦	١٩٣	٢٦٠ ، ٢٢٢	٢٨
٦١	٢١٠	٢٣٨ ، ٢٣٢	٣٢
٢٨١	٢٢٤	٣١٤	٤٥
٢٧ - سورة النمل		٣١٤	٤٦
٢١٩	١٠	١٤٥ ، ١٤٤	٤٧
»	١١	٥٦٨	٥٩
٢١٧	١٢	٢٢	٧٣
٣٢٢	١٤	٢٠٥ ، ٢٠٠	٧٤
٥٠٤ ، ٥٨	٢١	٤٣٨	٧٧
٥٠٥ ، ١٩٠	٢٣	٢٦ - سورة الشعراء	
٣٠٦ ، ٢٢٢	٢٥	٤٩٨ ، ٤٩٥	٧
٤٩٤	٢٩	٥٧٨	١٤
٢٩٤	٣٤	٢٨٤	١٦
٢٨٤	٣٥	٤٥٧	٢٠
»	٣٧	٦٢	٢٥
٤٩٤	٤٠	٤٨٣	٧٣
٣٥٤	٤٧	١٩٣	٧٧
٦٦	٦٤	١٤٦	٨٤
٣٥٤	٦٥	٥٥٢	٩٧

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٤١	٤٩٦	٦٦	٣٥٤
٦٧	٢٩٦، ٧٤	٨٨	٦

٣٠ - سورة الروم

١	٤٢٤
٢	٤٢٤
٣	٤٢٤
٤	٤٢٤
٥	٤٢٤
٢٢	١٠٦، ٥
٢٦	٤٥٢
٢٧	٢٨٢
٢٨	٥٣٨
٣٠	٥٠٦
٣٢	٤٩١
٣٥	١١٠
٣٦	٣٩٢
٣٩	٢٨٩

٣١ - سورة لقمان

١٣	٤٦٧، ٢٥٢
٢٦	٣٨
٣١	٧٥، ٢٨

٢٨ - سورة القصص

١٠	٢٢٦
٢٠	٥٠٩
٢٢	٤٤٣
٦٥	٢٨٩
٧٥	٦٦
٧٦	٤٩١، ٢٠٣، ١٩٩
٧٨	٦٥
٨٢	٥٢٦
٨٥	٤٧٥، ٤٢٥
٨٦	١١
٨٨	٤٨٠، ٢٥٤

٢٩ - المنكيات

٣	٤٧٢
١٠	١١
١٢	٢٥٣
١٣	١٤٠
١٧	٥٠٦
٢٢	٢١٧
٤٠	٥٠٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٥	٥٠	٣٢ — سورة السجدة	
٤٦٠، ٥٢	٥٦	٤١٦	١
٤٣٦	٧٢	٤١٦	٢
٤٣٦	٧٣	٤١٦	٣
٣٤ — سورة سبأ		٥١٤، ٣٥٣	٥
٤٩٤	٤	٤٥٧، ١٣٠	١٠
٥١٠	٥	٢١٦	١٢
٤٩٩	٦	٥٠٠	١٤
١١٣	١٠	٢٠٥	٢٤
٢٨	١٧	٤٤٣	٢٦
٧٥، ٤١، ٣٧	١٩	٤٩٢	٢٨
٣١١	٢٠	٤٩٢	٢٩
٥٠٤، ٣١١	٢١	٣٣ — سورة الأحزاب	
٣٨٥	٢٢	٢٧٠	١
٤٢، ٣٧	٢٣	٢٧٠	٢
٢٦٩	٢٤	٤٥٦، ١٠٤	٦
٤٩٢	٢٦	٥٨٢	٩
٢١٠	٣٣	١٧١، ٨٥، ٣١	١٠
٣١٢	٤٦	١٨٣	٢٣
٤٥٠	٤٧	٢٩٥	٢٧
٣٣٠	٥١	٤٥٢	٣٥
٣٣٠	٥٢	٤٧٦	٢٨
٣٣٠	٥٣	٤٦٠	٤٣
٣٣٠	٥٤		

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	٤٦٨
٦٠	٤٤٧ ، ٣٩
٧٦	١٤

٣٧ - الصافات

٢٢	٤٩٨ ، ٤٢٣
٢٧	٤٢٣ ، ٣٤٨ ، ٦٦ ، ٢٦
٢٨	٤٢٣ ، ٣٤٨
٢٩	٤٢٣ ، ٣٤٩
٣٠	٤٢٣ ، ٣٤٩
٣١	» »
٣٢	٢٧١
٥٥	٥٢١
٥٦	٥٥٢
٦٤	٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٧٠
٦٥	» » »
٨٤	٢٣٨
٨٩	٢٣٦ ، ٢٦٧
٩٣	٢٤٢
١٠٢	٥٠٩
١٠٣	٢٥٣
١٠٦	٤٦٩
١٠٨	٢٣٠
١٤٠	٤٠٨
١٤٢	٤٠٤
١٤٣	٥٤١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة
٣٥ - سورة فاطر

٢	١٤٦
٨	٢١٩ ، ١٢٣
٩	٢٩٦
١٠	٤٣٨ ، ٢٢٣
١٢	٢٨٧
١٣	١٣٨
٤٠	٥٧٧
٤١	٢٢٥
٤٣	٦٣
٤٥	٢٢٦

٣٦ - سورة يس

١	٣٠٢
٢	٣٠٢
٨	١٤٩
١٢	٤٥٩
١٨	٥٠٨
٢٩	٥٥٢ ، ٢٧ ، ٢٤
٣٥	٢٨
٣٦	٤٩٨
٣٨	٣١٦
٣٩	٣١٦
٤٠	٣١٦
٥٢	٢٩٤ ، ٦٧
٥٣	٢٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦٦	٢٣	٥٤٣	١٤٧
٢٢٦ ، ١٣٩	٢٢	٥٠٤	١٥٦
١٨٤	٣٩	٤٧٣	١٦٢
٥٤٦	٦٢	٣٥	١٧١
٥٤٦	٦٣	»	١٧٢
٢٨	٧٣	»	١٧٣
		٣٩	١٧٤
		»	١٧٨
٣٩ — سورة الزمر			
٢٧٣	٨	٣٨ — سورة ص	
٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٢١٥	٩	٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢	١
٣٣٦ ، ٢٦٧	٣٠	٥٣٦	٢
٦٦ ، ٢٦	٣١	٥٢٩ ، ٣٣٠	٣
٤٤١	٤٢	٣٥٠	٦
٤٨٣	٤٩	٥٠٦	٧
٤٩٩	٦٠	٥٤٢	٨
٥٠١	٦٨	٣٥٠	٩
٤٩٢ ، ٢٥٣	٧٣	٣٥٠	١٠
		٣٥٠	١١
٤٠ — سورة غافر		٣٥٢	١٢
٥٠٣	٥	١٥٠	١٥
٤٨١	١٢	٢٢٢	١٧
٥٧٤ ، ٤٨٧	١٥	١١٣	١٩
٥٠٤	٢٣	٥٣٨	٢١
٣٨٦	٢٩	٤١٣ ، ٢٦٦	٢٢

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	٢٧٧	٣٦	٤٦٤
٥١	١١١، ١٠٦، ٥٨	٣٧	»
٥٢	٤٩٠، ١١٢،	٤٦	٨٣
٥٣	٤٨٧، ٤٤٤	٧٥	٤٩١
	٣٩٤	٨٣	٤٩١
		٨٤	٥٠٥، ٣٣١
		٨٥	٤٨٢، ٣٣١

٤٣ — سورة الزخرف

٢٢	٤٤٦
٢٣	»
٣٥	٥٤٢
٤٤	١٤٧
٤٥	٢٠٩
٥٥	٥٤٢
٥٦	٤٩٦
٥٩	»
٦٣	١٤٦
٦٦	٥٣٩
٧٧	٢٣٦
٨٠	٢٤٠
٨١	٣٧٣

٤٤ — سورة الدخان

٢٠	٥٠٨
٢٩	١٦٩، ١٦٧
٣٣	٤٧٠
٣٦	٢٩٤

٤١ — سورة فصلت

٩	٦٧٠، ٢٧
١٠	٦٧
١١	١١٢، ١٠٦، ٦٧، ٢٧
١٢	٤٤١، ٢٧
١٣	٥٠١
١٧	٤٤٣
٤٠	٢٨٠
٤٢	٣
٤٤	٣

٤٢ — سورة الشورى

١١	٢٥٠
٢١	٥٨
٢٣	٤٥٠
٢٥	٥٧٧
٢٣	٧٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٤٨ — سورة الفتح	٥٧٨	٣٩
		٤٥٥	٤١
٤٩٢	١	١٨٦	٤٩
٢٩٠	٨	٤٩٨	٥٤
٢٩٠	٩	٧٨ ، ٢٩	٥٦
٣٦٧	٢٥		
٣٥	٢٦	٤٥ — سورة الجاثية	
٨٦ ، ٨٤	٢٩	٣٩	١٤
	٤٩ — سورة الحجرات		
٥٦٩ ، ٢٢٥	٢	٤٦ — سورة الأحقاف	
٢٨٣	٤	١٩٠ ، ١٠	٢٥
٢٨٩	٧	٢٥١	٢٦
٢٦٨	١٠	٤٢٦	٢٩
٢٨٣ ، ١٥١	١١		
٤٩٤	١٣	٤٧ — سورة محمد	
٤٧٩ ، ٢٨١	١٤	٤٩٧ ، ١٧٠	٤
	٥٠ — سورة ق	٤٥٥	١١
٣٠٢ ، ٢٢٤	١	٢١٠	١٣
٢٢٤	٢	٤٩٦	١٥
٢٢٤	٣	٥٤٩ ، ٤٢٥	٢٠
٤٩٥	٧	٥٤٩ ، ٤٢٠ ، ١٣٢	٢١
٣٥٨	٩	٤٢٥	٢٢
		٤٨٣	٢٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٢ — سورة الطور

٢٦ ، ٢٦	٢٥
٣١٩	٢٧
١٥٢	٣٢
٣٥١	٣٨
٥٤٦	٣٩
٥٤٧	٤٠
٥٤٧	٤١

٥٣ — سورة النجم

٥٦٩	٣
١٩٣	٨
٥٤٤	٩
١٩١	٣٢
٣٤٠	٤٥
٤٩٨	٥٤

٥٤ — سورة القمر

٢٤٠	١٥
٢٤٠	١٧
٢٤٠	٢٢
٢٤٠	٣٢
٢٤٠	٤٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٨٨ ، ٢١٨	١٧
٣٧ ، ٢٣	١٩
٤٢٢	٢١
٤٢٢ ، ٣٢٩	٢٢
٤٢٢	٢٣
٤٢٢	٢٤
٤٢٢	٢٥
٤٢٢	٢٦
٤٢٢	٢٧
٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٦٦	٢٨
٤٢٣ ، ٤٢٢	٢٩
١٠٨ ، ٨٣	٣٠
١٥٢	٣٧

٥١ — سورة القارئات

٢٧٥	١٠
٤٧٢	١٣
٤٧٢	١٤
٥٣٨	٢٤
٨١ ، ٢٩	٣٣
٣٩	٤٣
٣١٤	٤٩
٣٧٣ ، ٢٨٢	٥٦
٢٥٠ ، ٢٢٣	٥٧
١٥٠	٥٩

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢١٣	٢١	٢٩٣	٤٩
٢١٣	٢٢	٢٤٠	٥١
٣٧	٢٩		
٣١٤	٣٠	٥٥ — سورة الرحمن	
٣٦٥	٣٥	٤١٨	٦
٣٢٠	٤٣	٢٢٨	١٣
٣٢٠	٤٤	٢٢٨	١٥
٥١٢	٧٣	٢٨٧	١٩
٥٤٠	٨٦	٢٨٧	٢٠
٤٨٧	٨٩	٢٨٧	٢٢
		١٠٥	٣١
٥٧ — سورة الحديد		٦٥	٣٧
٥١٤ ، ٤٧٣	١٤	٦٥ ، ٢٦	٣٩
٧٥ ، ٢٨	٢٠	١٥٥	٤١
٣٦	٢٤	١٢١	٥٦
٢٤٥	٢٩	٨١	٥٨
		٢٤٠	٦٨
٥٨ — سورة المجادلة		١٢١	٧٤
٤٦٢	٢١	٢٥٥	٧٨
٤٨٧ ، ٤٦٢	٢٢	٥٦ — سورة الواقعة	
٥٩ — سورة الحشر		٢١٢	١٨
٥١٠	١٤	٧	١٩
		٢١٣	٢٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ — سورة التحريم

٤٧٥	٢
٢٨٥، ٢٨٣	٤
٥١١	١٢

٦٧ — سورة الملك

٥٠٨	٥
١١٣	٨
٥٤٦	٦٦
■	١٧
٥٥٢	٢٠

٦٨ — سورة القلم

٢٤٨	٦
٢٣٧	٩
١٥٩	١٣
١٥٦، ٨٥ ٣١	١٦
١٨٧	٢٠
٥٨	٤١
١٣٧	٤٢
١٦٦	٤٤
٤٠٦	٤٨
٤٢٠، ١٧٠	٥١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٥ — سورة المتعنة

٣٥٦، ٢٥٠	١
٢٧٧	٤
٤٧٤.	٥

٦٢ — سورة الجمعة

٤٩٦	٥
٢٥١	٨
٥٠٩	٩
٢٨٠	١٠
٢٨٨	١١

٦٣ — سورة الناقصون

٤٨١	٣
٢٨٥، ٨	٤
٥٦	١٠

٦٤ — سورة الطلاق

٢٨٠	٢
٥١٩	٨
٥١٥	٩
٥١٥	١٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٣ — سورة الزمل

٣٦٤	١
٣٦٤	٢
٣٦٤	٣
٣٦٥	٦
٣٦٦	٧
٤٩٧، ٣٦٤	٢٠

٧٤ — سورة المدثر

١٤٢	٤
٤٧١	٥
١٨٤	٦
٤٣٢	١٧
٥٥٨	٥٢

٧٥ — سورة القيامة

٢٤٦	١
٢٤٦	٢
٣٤٦	٣
٣٤٦	٤
٣٤٦	٥
٥٢٢	٦
٣١٨	٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٩ — سورة الحاقة

٥٥٤	١٩
١٨٧	٢٠
٢٩٦	٢١
١٦٢	٣٢
٦٨، ٢٧	٣٦
٢٢	٤٣
١٥٤	٤٦
٢٨٤	٤٧

٧٠ — سورة المعارج

٧٢	١
٧٢	٢
٦٥	٤
١٠٨	١٧
٥٧	٣٦
٥٥٨	٣٨
٤٣٥	٤٣

٧١ — سورة نوح

١٩١	١٣
-----	----

٧٢ — سورة الجن (كلها)

٤٣٤، ٤٢٦	
١٢١	٦

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦ ، ٢٦	٢٥	١٩٣	١١
		٥٥٨	١٩
		٥٤٨	٣١
		٥٤٩ ، ٢٣٦	٢٤
		٥٤٩ ، ٢٣٦	٢٥
	٧٨ — سورة النبا		
٢٧٩	١		
٧٩ ، ٢٩	٩		
٥١٣	٣٦		٧٦ — سورة الإنسان
٤٨٦	٢٨	٥٣٨	١
		٥٧٥ ، ٢٤٨	٦
		٤٨٠ ، ٢٥٤	٩
		٥٧ ، ٢٩	١٦
		٤٩٩	٢٠
	٧٩ — سورة التازعات		
٢٢٤	١		
»	٢		
»	٣		
»	٤		
»	٥		
»	٦		
»	١١		
٦٧	٢٧		٧٧ — سورة المراتل
٦٧	٢٨	١٦٦	١
٦٧	٢٩	٥٤٣	٥
٦٧	٣٠	٥٤٢	٦
»	٣١	٢٧٩	١٢
٥١٢	٢٣	٢٧٩	١٣
		٣١٩	٢٩
		٣١٩	٣٠
		»	٣١
		»	٣٢
		»	٣٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة
٢٨ ٥٧٥

٨٤ - سورة الانشقاق

٦ ٢٧٣، ١٠٥

٨ ٥١٢

١٦ ٢٤٦

٨٥ - سورة البروج

١٠ ٤٧٢

٨٦ - سورة الطارق

٦ ٢٩٦

٤ ٥٥٢، ٥٤٢

١٧ ٥٥٩

٨٧ - سورة الأعلى

٣ ٤٤٤

٨٨ - سورة الناشية

١ ٥٢٨

٦ ٦٨، ٢٧

٢٦ ٥١٢

٨٩ - سورة الفجر

١٢ ٦٥٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٨٠ - سورة عبس

١٧ ٢٧٥

٣٢ ٥١٢

٨١ - سورة التکویر

٧ ٤٩٨

٨٢ - سورة الانفطار

٦ ٤٩٤، ٢٧٣

٨ ٥٥٨، ١٠٥

٩ ٥٥٨

١٧ ٢٣٦

١٨ ٢٣٦

٨٣ - سورة المطففين

١ ٥٥٨

٢ ٥٧٢، ٥٥٨، ٣٧٩

٣ ٥٥٨، ٢٢٨

٤ ٥٥٨

٥ ٥

٦ ٥

٧ ٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٣٦	٥	٤٩٤	١٥
٢٣٦	٦	٤٠٨	١٦
٩٥ — سورة التين		٩٠ — سورة البلد	
٢٤٢	٣	٢٤٧	١
»	٤	٩١ — سورة الشمس	
»	٥	٢٢٦	٣
»	٦	٥٣٣	٦
»	٧	٣٤٤	٧
»	٨	٢٤٤	٨
٩٦ — سورة الملئ		٣٤٤	٩
٢٤٨	١	٣٤٤	١٠
١٥٥	١٥	٢٠٦	١٤
»	١٦	٢٢٦	١٥
٢١٢	١٧	٩٢ — سورة الليل	
٩٧ — سورة القدر		٥٣٣	٣
٢٢٦	١	٥١٠	٤
٥٧٤	٤	٩٣ — سورة الضحى	
»	٥	٤٥٧	٧
٩٨ — سورة البينة		٩٤ — سورة الشرح	
٤٨١	٧	١٤٥	٢

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥ — سورة الفيل		٩٩ — سورة الزلزلة	
٤١٤	١	٥٧٢ ، ٤٩٠	٥
»	٢		
»	٣	١٠٠ — سورة العاديات	
»	٤	٢٢٦	٤
»	٥	٢٠٠ — ١٥٧	٨
١٠٦ — سورة قريش		١٠١ — سورة القارعة	
٤١٤	١	٣٧ ، ٢٤	٥
١٠٩ — سورة الكافرون		٢٩٦	٧
٢٢	١	١٠٤	٩
٢٢٨	٢	١٠٢ — سورة التكاثر	
»	٣	٢٣٥	٣
»	٤	٢٣٥	٤
»	٥		
١١١ — سورة المد		١٠٣ — سورة العصر	
٣٣٤ ، ٣٢	١	٣٤٢	٢
٣٣٤ ، ١٦١	٢	٣٤٣	٣
١٥٩	٤		
١٥٩	٥	١٠٤ — سورة الحمزة	
١١٣ — سورة الفلق		٥٥٨	٣
١٢١ ، ١١٥	٤	٥٥٨	٤
١٢١ ، ١١٥	٥	٤١٩	٦
		٤١٩	٧

٢ - فهرس الاحاديث

- ٤ - أوديت جوامع الكلم .
٤
١٥ - لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم .
٣ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقرءوه كيف شئتم . ٢٢
٤ - مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضًّا كما أُنزلَ فليقرأه قراءة ابن أم عبد .
٤٨
٥ - لا صلاة إلا بسورة الحمد .
٤٨
٦ - تجمدون الناسَ كما بل مائة ليس فيها راحلة .
٤٧٩ ، ٨٧
٧ - لا تستضيفوا بنار المشركين .
٨٧
٨ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطًا أو يُيْلَم .
٨٠ ، ٨٧
٩ - إذا أنيتهم فاربض في دارم ظليها .
٨١ ، ٨٨
١٠ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة .
٨١ ، ٨٨
١١ - وإن يئتنا وبينكم عبيبة مكفوفة
٨١ ، ٨٨
١٢ - أجد نفس ربكم من قبل اليمن .
٨٢ ، ٨٨
١٣ - كل الصيد في جوف القرا .
٩٧
١٤ - حرم رسول الله ما بين عير إلى ثور .
٩٧
١٥ - اللهم علمه التأويل ، وقفه في الدين .
٩٩
١٦ - إن النار تقول : « قط : قط » .
١١٣
١٧ - ما زالت أكلَّةُ خَيْبَرَ تُعَادِي . فهذا أوانُ قُطعتْ أبهرى .
١٥٦
١٨ - اسم أبي لب : « عبد العزى » .
٢٥٧
١٩ - إن في الماريض لندوحةً من الكذب .
٢٦٧

- ٢٠- قال إبراهيم : « إنها أختي » .
٢٦٨
- ٢١- إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو
يُمَاتِحُ بها عن الإسلام .
٢٦٨
- ٢٢- عَقَرَى حَلَقَى .
٢٧٦
- ٢٣- اللهم إن فلانًا هجاني وهو يعلم أنني لست بشاعر ، اللهم
والعنه عدد ما هيجاني .
٢٧٨
- ٢٤- ويالك ذك الله جل وعز .
٢٨٣
- ٢٥- الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب .
٢٩٢
- ٢٥- يقول الله للكرام الكاتبين : « إذا مرض عبيدي
فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » .
٣٤٣
- ٢٧- إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير محي
ابن زكريا .
٤٠٤
- ٢٨- في شأن صاحب الحوت : إنه كان ضيق الصدر فلما حُمِلَ أعباء
النبوة تَفَسَّخَ تَفَسَّخَ الدُّبْعَ تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه
مُضَى الْآبَقِ النَّادُ » .
٤٠٨
- ٢٩- إن حسن العهد من الإيمان .
٤٤٧
- ٣٠- سئل صلى الله عليه وسلم : « أى الصلاة أفضل ؟ » قال :
« طول القنوت » .
٤٥١
- ٣١- مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القاتل الصائم .
٤٥١
- ٣٢- أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاه ، فنكاحها باطل .
٤٤٥
- ٣٣- اللهم صلى على آل أبي أوفى .
٤٦١
- ٣٤- الناس سواء : كَأَسْمَانٍ لِلشُّط .
٤٧٩

٣ - فهرس الأمثال

- ١ - أفواهما بجائها ٥٩٠ ، ٩٣
- ٢ - إلاّ ده فلاده ٥٨٦ ، ٩١
- ٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي ٩٦
- ٤ - إن في المعارض لمدوحة عن الكذب ٢٦٧
- ٥ - إياك أعنى واسمعى بإجارة ٢٧٠
- ٦ - به داه ظبي ٢٨٧ ، ٩٢
- ٧ - هو كبحارح الأروى ٥٨٨ ، ٩١
- ٨ - جبرئ الذكيات غلاب ٥٨٤ ، ٩
- ٩ - حور في محارة ٥٨٤ ، ٩٠
- ١٠ - الذود إلى الذود إبل ٥٧١
- ١١ - أراك بشر ما أحار مشفر ٥٨٧ ، ٩٢
- ١٢ - رمدت الضأن فربق ، ربق ، ورمدت المعزى فربق ربق . ٥٨٩ ، ٩٣
- ١٣ - اسجد للقرود في زمانه . ٤١٧
- ١٤ - إنه لشراب باتقع ٥٨٥ ، ٩١
- ١٥ - عاطر بنير أنواط ٤٨٦ ، ٩١
- ١٦ - عيد وخلي في يدية ٥٨٨ ، ٩٢
- ١٧ - كيمكي البعير ٢٦٤

- ١٨ - عسى العَوِيرُ أَيْوَسًا ٥٨٣، ٨٩
- ١٩ - عيل ما هو عائله . ٥٦٥، ٩١
- ٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل . ٥٦٦، ٩٢
- ٢١ - أفلت فلان بجريمة الذَّنِّ ٥٦٦، ٩٢
- ٢٢ - كما تدين تدين ٤٥٣
- ٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم ٥٦٦
- ٢٤ - من يطل من أبيه ينتلق به ٥٦٣، ٦٩
- ٢٥ - نجارها نارها ٥٩٠، ٩٣
- ٢٦ - النفاس يقطر الجلب ٥٦٦، ٩١

٤ - فهرس الأعلام

ابن جريح ١٦٣، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٧٥ .	آدم ١٥٢، ٢٥٩، ٤٠٣، ٤٣٦ ،
٤١١	الأمدي ١٩، ١٢٢، ١٧٥
ابن الجزري ٢٦، ٣٨، ٣٩ ،	إبراهيم ١٣٧
ابن خالويه ٣٧، ٣٨، ٨٣، ١٢٤ ،	إبراهيم الخليل ١٤٦، ١٤٩، ٢٠٦
٥٠٩	٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٧، ٤٤٨
ابن دريد ٨٧، ١٥٢، ٢٥٢، ٥٦٨	٤٥٩، ٤٧٩
ابن السمينة ١٨٢	إبراهيم بن يزيد = أبو عمران النخعي
ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم .	إبليس ١١٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣١١ ،
ابن رشيق ١٣٢، ١٣٥، ١٨٠، ٢٦٥	٤٠٣، ٤٩٤
٣٦١	ابن أحرر ١٢٠، ٥٤٤، ٥٦٨
ابن الرقاق ١٩	ابن الأعرابي ٨٨، ٩١، ٩٨، ١٥٥ ،
ابن الزبير ٥٠٩	١٧٢، ٢٠٢، ٢٤٦، ٥٣١
ابن زمل ٤٦٧	ابن أبي الحديد ٤٥
ابن السجستاني ٩٦	ابن أبي عجلة ٣١٦
ابن سعد ٣٧٨	ابن أبي مليكة ٤١١
ابن سلام ١١، ٢٤٣	ابن أبي نعيم ١٠٠، ٣٥٩
ابن ستان الحفاجي ٥١٩	ابن الأثير ٨٩، ٥٤٠
ابن السيد ١٢٦، ١٣٥، ٢١٦، ٢٤٩	ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإبادي
٥٥٠، ٥٣٤، ٤٧٧، ٣٨٠، ٢٥٠	ابن بري ١١١، ١١٩، ٢١٨، ٢٥٢ ،
٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١ ،	٤٩٠، ٥٢٨، ٥٦٧
٥٧٥	ابن يفيث ١٤٤
ابن سيده ١٦١، ١٩٨، ٢٠١	

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ،

٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ،

٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٥١٩ ،

٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،

٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥ ،

ابن الكلبي ٢٠١ ، ٢٠٠

ابن كيسان ٥٣١

ابن ماجه ٤٣ ، ٤٥

ابن عيصن ٦١

ابن مسعود ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٣٠ ، ٤٤ ،

٨٣ ، ١٧١

ابن مسلم ٣ ، ٤

ابن مضر = توبة بن مضر المبرور

٧٣

ابن مطرف الكنتاني ٥٩

ابن مغرغ الحيري ١٦٨ ، ١٨٨ ،

٥٧١

ابن مقبل ٥٨٥

ابن ميادة ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٢

ابن هشام (في شعر) ٥٨٩

ابن سيرين ٦١

ابن شبة ٥٦٨

ابن شهاب الزهري ٤٢٩

ابن عامر ٦٣ ، ٢٠٨

ابن عباس ٤ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨١ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ،

٥٤٤ ، ٥٤٨ ،

ابن عينة ٥٩ ، ٤١٣

ابن فارس ٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣

ابن قتيبة ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٩ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ،

٦٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ١٧٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

أبو حجة الأسدي ١٢٦	ابن وثاب ٢٠٦
أبو حاتم ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ،	ابن وهب ٢٥٩
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ،	ابن يسم ٤٤٩
أبو حفص (عمر) في شعر ١٤٣ ،	أبو الأحوص ٢٤٠
٣٦٥	أبو إسحاق الزجاج ٩٠ ، ١٧٠ ، ٢٠٨
أبو حمزة ٣٥٥	أبو إسحاق التزاري ٣٥٩
أبو حنيفة الدينوري ١٧٣ ، ٢٢٥	أبو إسحاق = النظام .
أبو حيان الأندلسي ١٥٠ ، ٢٠٨	أبو أسماء بن الضريفة ٥٥٠
أبو حيان التوحيدى ١٥	أبو الأعور السلي ٥١٩
أبو حيان النقصى ١٩٥	أبو أيوب الأنصارى ١٢٢
أبو خراش الهذلى ١٤٨ ، ٥٤٨	أبو بكر الصديق ١٠ ، ٢٤ ، ٨٩ ،
أبو الخطاب = ابن أحر .	٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٥٨٣
أبو الرداء ٥٣٣	أبو بكر بن مجاهد ٣٤
أبو دؤاد الإيادى ١١ ، ٥٦ ، ٣٠٧	أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ٢٣٤ ،
أبو ذر ٢٥٧	٢٤٠
أبو ذؤيب الهذلى ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٩١	أبو البلاد الطهوى = أبو التول الطهوى
٢١١ ، ٢١٥ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ،	أبو براء (في شعر) ١٣٣
٥٧٥	أبو تمام ٧٣ ، ٤٤٢
أبو رجاء ٦١	أبو جعفر ٦٣ ، ٢٤٥
أبو رويم = نافع بن عبد الرحمن	أبو جعفر الرازى ٣٢٨
أبو رياش ٤٤٢	أبو جعفر الطبرى ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨
أبو زر ١٢٤	٥٣٢ ، ٤٢٧
أبو زيد الطائى ١٢٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٩	أبو جعفر القارى ٤٢٧ ، ٥٠٦
	أبو جندب الهذلى ١٣٧
	أبو جهل ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،

٤٨٨ ، ٥٣١ ، ٥٢٣ ، ٥٥٠ ،

٥٨٤ ، ٥٧١

أبو الناهية ١١٠

أبو حلى (صاحب للسائل البصرية) ١٩

أبو حلى القتالي للبندادي ١٧٤ ، ٢٤٩ ،

٤٥٤

أبو عمارة الكوفي = حمزة بن حبيب .

٥٩

أبو عمران النخعي ٦١

أبو عمرو الجري ١٢٤

أبو عمرو الشيباني : سعيد بن

إياس

أبو عمرو بن العلاء ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٥ ،

١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٣٣ ،

٥٧٦

أبو عيسى الترمذي ١٢٢

أبو عينة = حصن بن حذيفة .

أبو القول الطهري ٥٠ ، ١٢٢

أبو الفرج الأصفهاني ١١ ، ١٢٢ ،

١٤٨ ، ١٧٥

أبو زيد ٩٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ ،

٥٦١

أبو السرار الفنوي ٣٠٦

أبو سعيد = الحسن البصري

أبو سعيد السراف ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٥ ،

أبو سفيان بن حرب ٩٧ ، ٢٥٧ ،

أبو سفيان بن العلاء ٢٥٧

أبو عقيل راوية للفرزدق ١٢٨

أبو صالح ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٢ ،

٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

أبو طالب ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٥٠٦ ،

أبو طلحة ٤٥

أبو العالي ٢٢٨

أبو العباس ٩٧

أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن

أبي خالد .

أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن

مصرف .

أبو عبيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٥ ،

٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٤٠٧ ،

٥٣٠

أبو عبيدة ٣٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ،

أبو يسار = ابن أبي نجيح	أبو القمام الأسدي ٦ ، ٥٢٣
أبي بن خلف ٢٦٢	أبو لخب ٣٢ ، ٢٥٧
أبي (بن كعب) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ،	أبو مالك ٩٠
٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤	أبو المثلث الهذلي ١٥٧ ، ٣٨٠
٣٣٨	أبو مجاز ٤٢
الأبيد بن المنذر الراحي ١٧٧	أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم .
أحمد بن حنبل ٤ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ،	أبو محمد الأسدي الكوفي = الأعشى .
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥	٦١
أحمد بن فارس ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٥١	أبو عبد الأعرابي ٤٤٢
الأحمر ٥٣٠	أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الأخطل ٨ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،	أبو محمد الفقيسي ١٧٩
١٩٩	أبو مرثد ٣٥٦
الأخفش ٢١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨	أبو ماذ الهراء ٥٧٥
٥٥٩ .	أبو معاوية = عبد بن خازم ٢٥٠
الأزهري ١٦ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ،	أبو منصور ٣١١
٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،	أبو المبال = قبيلة الأكبر الأشجعي .
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ،	أبو موسى الأشعري ١٢٧
٣٣٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٨ .	أبو ميمون العجلي ١٣٩
إسحاق (ص) ٤٣	أبو النجم ١٠٩ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ ، ١٩٦
إسحاق بن إبراهيم بن محمد ٢٦	٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٥٣٧
إسرائيل بن يونس ٩٩	أبو نعيم ٢٣٣ ، ٣٧٨
إسماعيل ٤٣	أبو هريرة ٦٩ ، ٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٤
إسماعيل بن أبي خالد ٢٣٣ ، ٢٧٥	أبو هلال السكري ١٧٥ ، ٢١٤ ،
الأسود ٢٦٢	٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩
	أبو وجزة السعدي ٨٠ ، ٥٣٠

أم البنين (في شعر) ١٩٨	الأسود بن عبد اللطيف ٢٣٩
أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٦٠	الأسود بن عبد يثوث ٢٣٩
أم خاله (في شعر) ٣٦١	الأسود بن يعفر ١١
أم سالم ٢١٧	الأشعث بن قيس الكندي ٥٦٩
أم الضمك الحاربية ١٧٦	الأشعث بن ربيعة ٣٦١ ، ٥٤٠
أم مالك (في شعر) ١٤٩	الأصمعي ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٩
أم للاؤنين (عائشة) ٤١٢	٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨
امرؤ القيس ٦٨ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٣	١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣	١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨
٢٧٦ ، ٤٦٥ ، ٥٢٣	١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١٦
الأموي ٥٣٠	٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧
أمية بن أبي الصلت ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤	٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٦
٢٤٩ ، ٥٤٨	الأعرج ٢٤ ، ٣٣٣
أنس بن مالك ٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٣٣	الأعشى ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩
أنس بن النضر ١٨٤	١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩
أوس بن حجر ٢٠١ ، ٤٣٠ ، ٣٣٤	٣٢١ ، ٤٦٥ ، ٥٣٤
أيوب ٤٨٣	أعشى لهلة ١٤٦
أيوب السخيتاني ٤٢	أعشى بكر ٢٤٩
باحت بن صريم اليشكري ٥٢٨	أعشى بن ثعلبة ٣٢٥
الباقر ٣١٦	الأعلم ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٥٤٥
الباهلي (في شعر) ٥٢	الأعشى ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٢٠٦ ، ٤٦١
البخاري ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣	الأعور الشقي ٥١٩
برد ١٨٨	أفنون التنابي ١٣٠
بربر بن جنداة = أبو ذر	أكثم بن صيفي ٨٦
البراز ٥٤٨	أمامة (في شعر) ١٠١
بسياسة (في شعر) ١٦٣	

جبريل ٢٨ ، ٣٩ ، ٣٩٥ ، ٤٤٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩

جيهاء الأشجعي ١٥٣
جبحاش (جد الشماخ) ١٩٥
جران للمود ١٧٦

جرير ٨ ، ٥٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٤

جزء بن ضرار ٤٤٢
جمعة بن عبد الله السلمي ٢٦٤ ، ٢٦٥
جعفر بن أبي طالب ٧٨
جان (في شعر) ٥٣٠
جل (في شعر) ١٣٣
الجموح الظفري ٥٥٩
جميل بن ممر بن حبيب بن وهب ١٢٧
١٤٨ ، ١٨١ ، ٥٣٠

جندب بن جنادة == أبو ذر .
جندب بن السكن == أبو ذر .

جنوب (في شعر) ٤٥٣
الجوالقي ١٢٤ ، ٢٤٩ ، ٨٠٢
الجوهري ١٦ ، ١١٩ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٤٠٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨

جورية ١٢٧

حاتم ٢٢٧

الحارث == إبليس .

بسطام بن قيس ٨

بشار ١٧٤

بشامة بن المدير ١٤٤

بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٣٠ ، ٥٨١

البطلوسي ١٩٥

البيث ٨ ، ١٥٦

بقيلة الأكبر الأشجعي ١٤٣ ، ٢٦٤

ببس ٥٨٣

نأبط شرا ١٣٢ ، ٢٢١

التبرزي ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٤٤٢

٢٤٨

تبع (في شعر) ٤٤١

الدمري ١٩٥

الترمذي ٤٣ ، ٥٤٨

تيم الساري ٢٧٢

توبة بن مضر بن العبيس ٧٣

الثمالي ٢١٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧

ثعلب ٨٩ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ، ٤٣١ ، ٥٤٣

ثعلبة بن عمرو العبدي ١٥١

جابر بن سحيم ١٩٢

الجاحظ ٧ ، ١٢٢ ، ١٦٥ ، ١٧٦

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥

١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩ ، ٤٤١

حماد الراوية ١٢٢
حمزة بن حبيب ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
١٨٢
حميد بن ثور ١٨ ، ١١٨ ، ٢١٨
٢٢٦ ، ٢٥٠
حواء ٢٥٨ ، ٢٥٩
خالد بن الطفيان ٢١٣
خالد بن عبد الله القسري ١١٠
خالد بن الوليد ٤٩٢
خداش بن زهير ١٩٨
خديجة (أم المؤمنين) ٣٧٥ ، ٤٤٧
الحطفي (في شعر) ٢٠١
الحطيب البغدادي ١٢٤
الأخفش ٨ ، ٦٣ ، ١١٨
الحرق بنت هنان ٥٣
الحليل ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٦ ،
٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٧
الهاربي (صاحب السند) ٤٣
داود (ص) ١٠١ ، ٤٤٢
داود بن عبد الرحمن ٩٩
درواس الأعرابي ١٢٧
دريد بن الصمة ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٥١
دعبل الخزاعي ١٧٤
دكين الراجز ١٣٦ ، ١٧٩
دماء ٢٢٥
ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب .
ذو الرمة ٢٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ،

الحارث الأكبر للنسائي ١١
الحارث بن تميم ٥٨٠
الحارث بن حنيفة ١٨٣
الحارث بن دوس الإيادي ٥٨٩
الحارث بن سدوس ٥٨٣
حارثة بن بدر الغداني ١٧٧
حاتب بن أبي بلتعة ٣٥٦
حجاج ٤١١
الحارث بن ورقاء الصيداعي ٤٥٣
الحجاج ٥١ ، ٥٨٥
الحاكم ١٢٢
حجيل بن نضلة ١٩
حذيفة بن أنس الهذلي ٥٨٨
الحري ٤٤
حسان ٤٤٩
الحسن البصري ٣٨ ، ٤٢ ، ٥١ ،
٦١ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤١٠ ،
٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٨٨ ،
الحسن بن سهل ١٢٤
الحسن بن علي بن طالب ٤٣ ، ٤٤
الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٣ ، ٤٤
الحمري القيرواني ٤٤٢
حسن بن حذيفة بن بدر ٥٥٠
الحسين بن الحمام للري ١٢٦
الحظنة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٣٧٦
حنص ٦٣

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥
 ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٣٥
 ٢٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣
 ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠
 ٥٢٤ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٨
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢

روية (في شعر) ٧٣

الروح الأمين (جبريل) ١١٢ ، ٣٨

رأيا (في شعر) ١٢٨

الرياضي ١٠١

زائدة بن قدامة التقي ٢٧٨

الزياد ٨٩

الزريقان بن بدر ٢١٣

الزبير بن العوام ٣٥٦

الزجاج ٥٥ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩١

٥٣١ ، ٥٥٨

زرعة الكندية ٤٩٣

زكريا ١٥٩

زكريا بن أبي إسحاق ٥٤٨

زكريا بن أبي زائدة ٣٧٨

الزخمرى ٦٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧

٥١٣

زهلم (رجل) ١٩٣

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٧٩

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦

٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٤٨٧ ، ٥٢١

٥٣٥

ذو النون = يونس بن مقب

رؤية ١٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧

٥٨٩ ، ٥٨٦

الراجز: ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠

الراعي ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٣٩٧

الربيع بن أنس ٣٢٨

رسول الله ﷺ ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢

٣٤٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣

٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٧

٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤

٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣

السكرى ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤	زهرة الكندية ٤٩٣ -
سلامة بن جندل ٣٥٨	الزهرى ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ ،
سلامة المثنية ١٢٨	زهير ٤٣١
سلطان الفارسي ٣٧٢	زهير بن أبي سلى ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٥٣٠
سلى (فى شعر) ١٢٨	٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
السلى ٨٣	زهير بن المجوة ١٤٨
سليان ١١٤	الزيادى ٩٦
سليان بن مهران = الأعشى .	زيد بن أرقم ٥٢
سلك بن حرب ٩٩	زيد (بن ثابت) ٣٥ ، ٢٣٧
سواد بن قارب ١٢١	زيد الخيل ٩٩ ، ٤١٧
سويد بن كراع ١٣٤	زيد بن عمرو بن نفيل ٤٨٠ ، ٥٢٧
سنيويه ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٤٠ ،	زيد بن كشوة العبدي ٩٦
٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،	زبن السابدين ٣١٦
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦١ ،	ساعة بن جؤية الهذلى ٥١٣
٥٦٣	سالم الهذلى (فى شعر) ٥٨٨
السوطى ٤٩ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٥٤٩	السجستاني ١٣٣
٥٦٧	سحيم بن وثيل اليربوعي ١٩٢ ، ٥٤٠
الثاننى ٣٥٩	السدى ٢٧٥
شبل ١٠٠	سعد بن معاذ ١٨٤
شبيب بن جبيل التتلي ١٩	سعد بن إلياس = أبو عمرو الشيباني
شتم بن خويلد ١٨٥	سميد بن جبير ٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ،
شرمح بن أوس ٤٣٠	٤٢٩
شرمح بن أوفى المبسى ٥٦٩	سفيان ٤٣
	سفيان بن عينة ٣٥٩

الضحاك بن سفيان ٨٨ ، ٥٨١	شريك ٢٣٣ ، ٢٧٥
طارق (في شعر) ٧٣ ، ١٦٢	شعبة ٤٥ ، ٣٥٩
طالوت ٢٤٢	الشعي ١٥٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥
الطبراني ٣٣٠	٤٢٤ ، ٣٧٨
الطبري ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ١٦٣ ،	شعياہ النبی ٤٠٩
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،	الشيخ ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،	٤٤٢ ، ٥٣٧ ، ٥٨٢
٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،	شمر ٥٢٩
٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،	الشمری ٢٢١
٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،	شبية بن أبي ربيعة ٢٦٢
٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،	الصادق بن الباقر ٣١٦
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،	صالح ٢٠٦
٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،	صالح بن إسحاق = أبو عمرو
٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،	الجرى ١٢٤
٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٣	صالح بن عبد القدوس ٤٠٠
طرفة ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،	صخر بن حرب = أبو سفيان .
٢٤٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٨	صخر النسي ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥
الطرماس ١٧٦ ، ٥٧٠ ،	صريم بن معشر بن ذهل = أننون
طريح الثقفي ١٧٥	التغابي .
طفيل التنوي ١٤٠	الصفاف ١٩٥
طلحة بن مصرف ٦١	السلطان ٢٠١
طاوس ١٦٣ ، ٣٥٩	ضايہ البرجی ٥٣ ، ٢٢٤

عبد القيس بن خفاف البرجمي ١٣٨	عاصم بن أبي الصباح الجحدري ٥١
عبد الله = أبو هريرة .	٥٣
عبد الله بن أبي بكر ٨٦	عاصم بن أبي النجود ٣٤ ، ٥٤
عبد الله بن أبي مجيع الثقفي = ابن أبي مجيع .	٤٢٧
عبد الله ابن مكنوم ٢٣٧	العاصم بن وائل ٢٣٩
عبد بن الزبير ٢١٤	عاصم بن جهم (في شعر) ١٤٢
عبد الله بن سلام ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٥٠٩	عاصم الحنفي ٢٨٤
عبد الله بن عباس ٤٣ ، ٢٠١ ، ٤٢٩	عائشة (أم المؤمنين) ٢٤ ، ٥٧
عبد الله بن عمر ٤٢ ، ٢٢٣ ، ٣٦٠	١٥٦ ، ٣٣٤ ، ٤١٢
عبد الله بن محمد بن أسماء ١٢٧	عباد بن زياد ١٠١
عبد الله بن مسعود ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤	العباس بن أنس ١٦٥
٤٩ ، ١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢١٣	عبد بن عباس ١٩٥
٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٩	عبد الحارث (ابن آدم) ٢٥٩
٥٢٣	عبد خير ٢٧٥
عبد للث بن صالح ١١٤	عبد الرحمن = أبو هريرة .
عبد مناف = أبو طالب .	عبد الرحمن عبد الله بن أبي عمار =
عبيد بن الأبرص ١٨٦ ، ٢٣٦	القيس .
عبيد الله بن عبد الله ٢٢٣	عبد الرزاق ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ٢٣٨
عبيد الله بن قيس الرقيات ١٢٨	٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦
١٩٨ ، ٢٧٦	عبد شمس = أبو هريرة .
عبيد الله بن موسى ٣٢٨	عبد عمرو = أبو هريرة .
السبيدي (في شعر) ٥٦٧	عبد العزى = أبو لمب .
	عبد القادر البندادي ٥٢٥

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،	ثماني ٤١٧
٢٦١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ،	عتبة بن ربيعة ٢٦٢
٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣	عثمان بن طارق ١٦٣
طى بن أسمع ٥١	عثمان بن عفان ٢٦ ، ٥٠ ، ٢٠٨ ، ٥١٠
علي بن حسين ٣٢٩	١٣٤ ، ٣٠٨
علي بن عبد العزيز ٢٧٦	المعاج ١١١ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،
عمارة بن طارق ١٦٣	٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٨ ، ٤٩٠
الماني ١١٤	عدى بن حاتم ٣٠٩
عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،	عدى بن زيد ١٤٣
٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،	عدى بن قيس ٢٣٩
٢٣٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،	عراة الأوسى ٢٤٢
٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ،	عروة بن الزبير ٤١٠
٥٨٢ ، ٥٨٣	عصام بن القشمر الميبي ٥٦٩
عمر بن أبي سلة الخزومي ٢٣	عطاء ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٥٤٨
عمر بن عبد العزيز ١٦٨	عطية بن عفيف ٥٥٠
عمران بن حصين ٢٦٧	عتبة بن أبي حزة ١٦٣
عمران القحطان ٤٥	عتبة بن أبي معيط ٢٦٢
عمرو بن أحمر الباهلي = ابن	عتبة الهجيمي ١٦٣
أحمر	عكرمة ٩٩ ، ٣١٦
عمرو بن دينار ١٥١ ، ٥٤٩ ،	عاقمة الفحل ٢٠٩ ، ٥٦٨
عمرو بن شعيب ٣٥٩	علي بن إبراهيم ٢٧٦
عمرو بن العاص ١٢٧	علي بن أبي طالب ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ،
عمرو بن كثوم ١٩	

٥٣١ ، ٥٢٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧

٥٥٥ ، ٥٥٠ ، ٥٤٣ ، ٥٣٣

٥٥٦

الفرزدق ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٧

٥٤٠ ، ٥٢٣ ، ٣٧٤ ، ٣٤٣

٥٤٥

فرعون ٤١ ، ٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢

٤٦٤ ، ٣٩١

الفزاري ٥٥٠

الفقسي (شاعر) ٣٦٠

قارون ٢٦٢

القاسم بن الرسول ٣٧٥

قتادة ٤٢ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٤

٤١٠ ، ٤١١ ، ٢٣٨ ، ٤٢٥

٥٢٦

القحيف بن خير ١٧٥

قراد بن حنش الساردي ٥٦٧

لقنس ١٢٨

لقطامي ٤٥٣

قطرب بن السكيت ١٩٨ ، ٢٤٠

قيار (في شعر) ٥٣

قيس بن الخطيم ١٧٤

قيس بن زهير المبي ٩٠

عمرو بن امرئ القيس الأنصاري

٢٨٩

عمرو بن ملقط الجاهلي ٥٥٠

عمرو بن معدى كرب ١٢٥ ، ٢٩٧

عمرو بن هند (الك) ١١ ، ٤٥٣

عميرة بن طارق ٨

عنزة ١٠٧ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٦

٥٧٥ ، ٥٦٧

العوام بن شاذب ٨

عوف (في شعر) ٧٣

عوف بن الحروع ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٤٣٠

عيسى بن عمر ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧

عيسى بن مريم = المسيح

غالب ٥٤٠

الغلاف بن عمر الراعي ١٥٣

غنم بن قنطب بن وائل ٢٦٠

الغنوي ١٧٥

غيلان بن حريث الربيعي ٥٦٣

الغراء ٨ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ٩٢

١٢٣ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٩١

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦

٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩

العلاج ٤٦٦	فيس بن عيزارة الهذلي ٦٩
لقمان الحكيم (في شعر) ٥٣٥	فيس بن ممد يكر ٤٦٥
لوط ٢٣٤	كثير ٢١٢
الليث ١٦	کردم ٣٥٩
ليلي الأخيلية ١٤٢	كرز العقيلي ٥٥٠
للزني ٥٦١٠٩٠	الكسائي ٩٢٠٥٣ ١٢٥ ٢٤٧٠
مالك (في شعر) ٢٥٠	٥٣١٠٥٣٠٠٥٢٦
مالك بن أنس ٣٥٩	كسري ٢٥٨
مالك ذو الرقية ٥٧٦	الكسعي (في شعر) ١٢٨
للبرد ١١٨٠١٠٩٠١١٨٠١٢٨٠١٨٨٠	كعب بن أرقم اليشكري ٥٢٨
٥٣١٠٤١٧٠١٩١	كعب بن جميل ١٢٦
للتنخل الهذلي ٣١١	كعب بن زهير ١١٩
للقب المبدى ١٠٧٠٢٢٨٠٣٧٠	كعب بن سعد التنوي ٢٣٠ ٢٧٧٠
مجاهد ٢٤٠٦٨٠١٠٠٠١٥٨٠١٦٣٠	كعب بن مامة ١١
٢٧٣٠٣٥٩٠٢٤٤٠٢٠٥٠١٩٠	الكلابي ٥٣١
٣٤٨٠٤٢٥٠٤١١٠٣٢٩٠٣٧٥	الكلابي ٦٩٠٢٠٨٠٢٤٦٠
محارب بن فيس = الكسعي .	كليب وائل ٧٦
محرر = عمرو بن هند ١١	الكيت بن زيد ٧٨٠١١٠١٥٧٠
محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٥	٥٢٥٠٢٧١٠١٧٧
محمد بن ذؤيب النقيمي = الماني	ليبد ٧٦٠١٣٠١٤٧٠١٩٠١٩٢
محمد بن طلحة ٥٦٩	٤١٦٠٣٤٠٠٢٥٥٠٢٢٧٠٢٠٠
محمد بن عبد العزيز ٧٣	ليبد بن الأعصم اليهودي ٨٥
محمد بن كعب القرظي ٢٣٤٠٢٤١٩٠	الليثاني ١٢٧
محمد بن يزيد = البرد .	

معمّر ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ،	محمود محمد شاكر ٤٦٥
٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦ ،	المرار بن سعيد الأسدى ١٢٧
محمود الحكماء ١٣٥	المرار الفقمسى ١٧٢
الغيرة ٢٦٢	المرتضى ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩
مغيرة بن طارق ٨	٤٠٠
للفضل الضبي ٥٠	المرصفي ٤٦٥
للفضل المبدى ٣٠٤	مرسم (أم السبيح) ١٦٣ ، ٤٨٧
للفضل النكرى ٥٢٨	مزد بن أبي خرار ١٨٠ ، ٤٤٢
مقاتل ٣٣٩	المساور بن هند ١٢٧ ، ١٩٥
المقداد ٣٥٦	مسلم (صاحب الصحيح) ١٥ ، ٤٣ ،
المنذر بن وهب الباهلي ١٤٦	٤٠٩
المنذر بن ماء السماء ٥٨٩	المسيب بن علس ١٣٧
المنذرى ٤٤	المسيح ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢
منظور بن جبة الأسدى ١٧٩	٤٨٧
النهال ٢٦٧	مطيع بن الأسود ١٥
مهمل ١٧٣	معاوية بن أبي سفيان ١٢٦ ، ١٢٧ ،
موسى ١٢ ، ٤١ ، ١١٢ ، ٢١٩ ،	٢٥٧
٢٣٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،	معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب
٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ،	٣٧٨
٥٣٢	معاوية بن مالك جعفر بن كلاب =
موسى بن مسمود ١٠٠	معمود الحكماء
مى (فى شعر) ٥٣٥	المكمر الأسدى ٥٦٩
النابغة الجعدى ٦ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ،	المكبر الضبي ٥٦٩
٤٥٦	
(٢١ م - مشكل القرآن)	

هشام بن حكيم ٣٥٠٣٤	الناطقة الديلماني ١٢٠٠ ١٣١٠ ١٣٨٠
هشام الرقائى ٦	١٦٨٠ ١٩٦٠ ٤١٦٠ ٤٥٨٠
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام	ناجية بن رمح ٥١
٢٥	نافع بن عبد الرحمن ٦٣٠ ١٢٤٠ ٤٢٧٠
هوبر الحارثى ٥٠	نبيه بن الحجاج السهمى ٥٢٧
الورد الطائى ٩٥	النحاس ٦١ ٢٤٥٠
الوليد بن عبد الملك ١٧٥	نصيب ٣٦٥
الوليد بن عقبة ٢٠٨	النضر بن الحارث ٧٠ ٧١٠
الوليد بن المغيرة ١٥٩ ٢٣٩٠	النضر بن سلمة = أبو ميمون المجلى
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥	النظام (إبراهيم) ٤٣٠ ١١٧٠
وهب ٣٦٥	النعامه = نيس
يحيى بن زكريا ٤٠٤	النهان بن الحارث بن أبي شمر النساني
يحيى بن وثاب الأسدى ٦٢	النهان بن المنذر ١٣٨٠ ١٥٣٠ ٣٥٨٠
يزيد بن جشم (في شعر) ١٥٨	النمر بن توبل ١٧٣٠ ٢١٧٠ ٤٧٧٠
يزيد بن الصمق ١٦٥	٤٨٨٠ ٥٢٨٠
يزيد بن مفرع الجبرى ١٠١	نمروز ٢٦٢٠ ٢٣٥٠
يزيد بن هوبر ٢٠١	نوار (في شعر) ١٨ ٤٥٣٠
اليزيدى ١٤٦ ١٧٤٠	النوار زوجة النورزدق ١٢٨
يسار (راعى زهير) ٤٥٢	النوار (في شعر) ١٢٨
يعقوب ٩٢	نوار بنت عمرو بن كثوم ١٩
يعقوب (ابن الكيث) ٩٢ ٥٧٦٠	نوح ر عليه السلام ٢٢٤
يوسف ٤٠ ٤٠٤	النيسابورى ٨٥
يونس بن متى ٤٠٢ ٥٤٤	ه'مان ٢٦٢

٥ - فهرس القبائل والأمم والفرق

أهل الجاهلية ٧٣ - ٣١١	آل أبي أوفى ٤٦١
أهل الحجاز ٦٠ - ٥٥٧	آل جعفر ٢٧٦
أهل حجر (في شعر) ١٧٤	آل فرعون ٨٣ ، ٣٩١ ، ٥٣٢
أهل حضرموت ١٦٣	أجواد العرب ٣٤٥ .
أهل النمة ٣٨٠	الأزد ٨٨
أهل سبأ ٤١ .	أزيم (في شعر) ٨
أهل المراق ٥٨٥	أزواج النبي ١٠٤
أهل العرب ٤١٤ - ٥٨٦	الأسدي ٣٩
أهل فارس ٤٢٤	أسلم (في شعر) ٢٦٥
أهل القدر ١٢٢	أصحاب الرسول ٢٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
أهل الكتاب ٣١٧	٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٣٩٦ .
أهل اللغة ١٥٤ - ٤٨٨	أصحاب طى ١٢٧ ، ٥٦٩
أهل مكة ٨٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٣٦٧	أصحاب الفيل ٤١٣
٥٢٣ - ٣٥٦	أصحاب الخارق ١٠٢
أهل اليمن ١٦٣ - ٥٠	أصحاب معاوية ٥٦٩
الأوثان ٤٧١	أصحاب النحوص ٥٣
إباد (قبيلة) ١١	أمة محمد ١٤٨ ، ٤١٦
البابليون ١١٥	الأنبياء ١١٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٣٤
البصريون ٥٢ ، ٢٤٤	الأنصار ٨٨ ، ٥٨٢
بنو أسد ١٧٥	أهل بدر ٣٥٦
بنو إسرائيل ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٢ ،	أهل التوأيل ٣٦٩
٢٤٩ ، ٣٦٩	

بنو أمية ٢٧١	بنو مالك بن حنظلة ٥٤٥
بنو أنف الناقة ٥٧٦	بنو النضير ٢٧١
بنو تغلب ١٩	بنو يربوع بن حنظلة ٤١٥
بنو تميم ١٧٥ - ٥٤٠	بهذلة ٥٧٦
بنو جشم بن معاوية ١٢٨	التايمون ٦٠
بنو جمدة (في شعر) ٢٤٩	التياجمة ٤٤٢
بنو الحارث بن كعب ٥٠	تميم ٣٧٤، ٥٤٥
بنو حصن (في شعر) ٧٣	ثعلبة ٥٤٥
بنو دارم ١٤٥	جرم ١٢٤
بنو ربيعة (في شعر) ٤٧٧	الجن ١٢١
بنو سعد ٢٦٠	جهينة (في شعر) ٢٦٥
بنو سليم ١٢٥، ١٦٥	الحارثيون ٢٠١
بنو طهية ١٢٢	الحبشية ٢١
بنو عامر ٤٣١	الحكل ١١٤
بنو عيد شمس بن أبي سود ١٢٢	الحكماء ١١٠
بنو عبد الله بن دارم ٢٩٢	حالة المرش ٤٢٩
بنو عبد الله بن غطفان ٤٥٣	حير ٥٢٧
بنو عباس ٥٧٦	الحنناء ١٤٩
بنو عقيل (في شعر) ١٣٣	خشم (في شعر) ٨٠
بنو فينه الباهليون ١٩	خزنة جهنم ٢٩١
بنو قريظة ٢٧١	الحشاب ٥٤٥
بنو كسيحة ١٣٨	الخوارج ١٢٧
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٦٥	دارم ٢٧٣، ٣٧٤

١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٩٤	الديلم ٥٧٥
١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦	الربانيون (من الصحابة) ٩٩
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩١	الرواة ٤٣٠
٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٠	الروم ١٢٩ ، ٤٢٤
٣٧٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٠	الرومية ٢١
٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦	رياح ٥٤٤
٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ ، ٥٦١	سبأ ٧٥
٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨١	السريانية ٢١
٥٨٤	سلم ٢٦٥
غدانة (في شعر) ١٧٧	الشياطين ٤١٤
غفار ٢٦٥	الشموية ٢٦٠
النور (ماء) ٢٢٢	شيبان ٥٦٧ ، ٥٨٤
فارس ٤٢٤	الصائون ٢١٠
نزاره (في شعر) ٢٦٣ ، ٥٥٠	خنية ٥٧٦
نقيرة (في شعر) ٥٦	طلوية ٥٤٤
القراء ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨	عميد (في شعر) ٨
قراء الأمصار ٣٢ ، ٣١٨	المعجم ٢١
قراء أهل المدينة ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٤١٠	عدي (في شعر) ٢٨٥
٥٠٦	العرب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٦٠
قراء البصرة ٤١	٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥
قراء الشام ٤١٠	١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١
قراء الكوفة ٤٢٧ ، ٥٠٦	١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤

٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٠	قريش ١٥ ٤١٤ ، ٤١٣ ، ٣٥٦ ، ٤١٤
٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨	٤٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٢٤
٤٧٥ ، ٤١٠ ، ٣٨٧ ، ٣٦٥	قوم شيب ١٨٥ ، ٤٦١
٥٣٨ ، ٤٩٩ ، ٤٨٦	قوم فرعون ٤٧١
٣٩٤ ، ١٦٦ ، ١٦٤ ، ١١٣	قوم يونس ١٤٢
٤٨٦ ، ٤٣٤ ، ٣٥٣	قيس ١٦٥ ، ١٧٥
النجمون ٣٣٥	كتاب للصحف ٥٧
للهاجرون ٣٥٦	كليب (في شعر) ٥٣٥ ، ٣٧٤ ، ٢٠١
النحويون ٥٠	كندة ١٨٦
النصارى ١٠٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٢ ، ١٦٣	الكهنة ٢٣٥ ، ٤٣٤
٥٣٧ ، ٢٧٥ ، ٢١٠	الكونيون ٥٦
التمل ١١٤	للتلمون ٦٠
نمير بن عامر (في شعر) ٣٧٠	جاشع (في شعر) ١٥٧ ، ٢٠١
هذيل ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٥	٥٤٠
ولد إبراهيم ٤٦٣	مشركو قريش ٤٣٨
اليهود ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٧٥	معد (في شعر)
	للفسرون ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠
	٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٤

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

الحيرة ١١	أبلان (في شعر) ٣٠٧
الحورنق ١١	الأبله ١١
خير ٢١٢ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ .	أحد ٩٧
الحجر ٥٧٦	أربل ٣٧٩
دقوقا ٣٧٩	أرض الجزيرة ٤٢٤ .
دمشق (في شعر) ١٩٨	أرض الروم ٣٧٨
ذو أروان (بئر) ١١٦	أقرة ١١
رامه (في شعر) موضع ١٠١	بارق ١١
رداعة ٥٧٦	البصرة ٣٦٥ ، ٣٦١
روضة خاخ ٣٥٦	بطن النسر ١٥١
الدير ١١	بنداد ١٢٤
سمير ٨١	ثور (جبل) ٩٧
سلوق (قرية) ١٧٣	الجزيرة (موضع) ١٧٤
السند (في شعر) ٢٨٩	الجلهتين (موضع) ٩٧
سنداد ١١	جو (موضع) ٤٥٣
سوق عكاظ ٤٢٩	الجبلان (موضع) ١٣١
الشم ١٣٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٣٦٦ .	الحجاز ٣٥٩
٤١٣ ، ٣٦٥ .	حجر (موضع) ١٧٤
صوار ٥٤٠	الحديبية ٨٨
ضرية ٣٦٢	الحرم ٤١٣
طور تينا ٣٠١	حضر موت ٣٨٨
طور زيتا ٣٠١	

مسجد الكوفة ٣٧٩	العراق ١١
مصر ٤٥٣	العلياء (في شعر) ٢٨٩
مكة ٩٧٠١٢٨٠٢٤٧٠٣٠٨٠٣٥٦	عير (جبل) ٩٧
٣٦٢٠٣٦٥٠٣٦٧٠٣٧٥	فدك ٤٥٣
٤١٣٠٤٢٥٠٤٩٢	الفرات ١١٠١٧٤٠٢٨٧
ناذق (في شعر) ١٧٢	فلج (في شعر) ٣٦١
نجران (في شعر) ١٩٤	قدار (في شعر) ١٧٢
نظاة ٢١٢	كاظمة (في شعر) ٢٠١
نينوى ٤٠٩	الكعبة ٤١٣
هجر (في شعر) ١٩٤	الكوفة ٣٧٩٠٤١٣٠٥٤٠
وشيع ٥٧٦	متالع (في شعر) ٣٠٧
الجماعة ١١٠١٧٤٠٣١٩	المدينة ٥٣٠٩٧٠٢٦٦٠٤٢٥
	للمسجد الحرام ٣٦٧

٧٠ - فهرس الأيام

يوم حنين ١٤٨	أحد ١٨٤
يوم صفين ١٢٦ - ٤٢٨	يوم بدر ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٥٦
يوم طلع ١٩	٤٣٨ - ٣٥٢
يوم النضال ٨	يوم الحاجر ٥٥٠
	يوم الحديبية ٤٢٤

٨ - فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٧٤	طويل	قيس بن الخطيم	ملكتُ بها ... ما وراءها
١٧٢	مقارب	المرار القمسي	كانَ قلوبَ ... بقرونَ الظباء
٥٢٩	خفيف	أبو زيد الطائي	طلبُوا صلحتنا ... حينَ بقاء
١٧٦	رجز	أبو النجم	كانَ فوقَ ... على عباة
٣٧٦	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظاهرات الجبال ... الأراك الظباء
٩٦	خفيف	الحارث بن حلزة	زعمُوا أنَّ ... وأنا الولاء
١٩٧	رجز	رؤبة	ومَهْمَةٍ مُعَبَّرَةٍ ... أرضِ سماؤُهُ

(حرف الباء)

٥٤٤	وافر	جرير	أُتعلبةُ الفوارس . . طُهَيَّةٌ والخِشَابُ
١٣٥	وافر	معوذ الحكيم	إذا سَمَطَ ... كانوا غِضاما
٥٦	وافر	جرير	ولو وُلِدَتْ ... الجزو الكلاب
٤٣٠	كامل	أوس بن حجر	وانهَضَ كالدرى ... تخالهُ طُنْبًا
١٧٧	كامل	الأبيرد	زعمتُ غداً ... جَناحُ الجندبِ
١٤٠	طويل	طهليل	والخيلُ أيامٌ ... الخيرُ ثَمَبِ
٢٥١	كامل	دريد بن الصمة	ما إن رأيتُ .. أبنِي جُزْبِ
١٦٠	طويل		مِنَ البيضِ ... بالخطير الرطبِ

- أناسٌ ينالُ ... ضمُّ الأزانِبِ طوبل ٣٠٨
- تلكَ خَنِيْلِي ... أولادُها كلُّ عَيْبِ الأَعشى خفيف ٣٣١
- لو أنكَ ... ساميهِ المقارِبِ قيس بن الخطيم طوبل ١٧٤
- مَقْدُ المَلُوقَى ... نَارَ الحُبِّ حَبِيبِ النابغة طوبل ١٧٣
- والعَمِيرُ مَرْدُومُها ... انقضاءَ الكوكبِ بشر بن أبي خازم كامل ٤٣٠
- حقَّ إذا ... مثلَ ترابِها الأَعشى كامل ١٩٧
- إلى السراج ... ولا رَعَبُ الكعيت منسرح ٢٧١
- لَمِيَاءِ في . . أُنْيابِها شَبَبُ ذو الرمة بسط ٢٤١
- لَمَّا إذا . . وله ذُنُوبُ رجز ١٥١
- فإِنْ تَسْأَلُونِي ... النساءِ طَلِيبُ علقمة بن عبدة طوبل ٥٦٨
- أَخِي وأخوك ... مَعْدِي عَرِيبُ العبدى متقارب ١٥١
- فَمَنْ يَكُ ... بها لَقَرِيبُ ضاني البرجمي طوبل ٥٣
- وَدَاعٍ دَعَا ... ذاكَ مُجِيبُ كعب بن سعد الفزوي طوبل ٢٣٠
- هَوَتْ أُمُّهُ .. حِينَ يَوُوبُ كعب بن سعد الفزوي طوبل ٢٧٧
- أَتَى وَمِنْ ... ولا رِيبُ الكعيت منسرح ٥٢٥
- دَعَا شَجَرَ ... السَّدْرُ والآثَابُ المسيب بن علس متقارب ١٨
- ولقد طَفَنْتُ .. أَنْ يَفْضُبُوا أبو أسماء بن الضريبة كامل ٤٥٠
- حتى إذا ... أبناءكم شَبُّوا رجز ٢٥٤
- وَاسْقِيهِ حَتَّى ... أحجارُهُ وَمَلَاعِيَهُ ذو الرمة طوبل ١٢٥
- ولو أن ... عليك حِجَابُهَا ابن ميادة طوبل ١٧٥

٢١١	طويل	تَوَصَّلْ بِالرَّسَنِ ... الأمانَ رِبَاهُها أبو ذؤيب
٢١٥	طويل	عَصِيْتُ إِلَيْهَا ... أَرْشَدَ طِلَالُهَا أبو ذؤيب
١٧	منسرح	تَسْمَعُ لِّلْعَنِّ ... رَهْبَةً نَّمَا لِيْهَا زهير بن أبي سلمى
٢٠١	كامل	حَبَّحْنِ رَيْنَ ... عبد المطلب

(حرف التاء)

٤٠٠	طويل	خَرَجْنَا مِنْ ... وَلَا لَنَا نِي
٤٩٠	رجز	وَحَى لَهَا ... بِالرَّاسِيَاتِ الثَّبَتِ المعجاج
١٧٦	طويل	وَلَوْ أَنَّ ... تَمِيمٌ لَوَلَّتِ الطرماح
١٨	كامل	حَدَّثَ نَوَارُ . نَوَارُ أَجْنَتِ
١١٠	كامل	وَعَظَمْتُكَ أَجْدَاثُ .. أَلَسْتُ خُفْتُ أَبُو العتاهية

(حرف التاء)

٥٧٣، ٣٨٠	وافر	مَتَى مَا ... عَاقَ نَفِثٌ مخر النوى
----------	------	--------------------------------------

(حرف الجيم)

٥٢٨	وافر	بَحْجُمُ الشَّدِّ . غُرَّتْهَا سِرَاجَا النمر بن تولب
٢٢٢	رجز	نَحْدَى بَنَا .. أَوْ خَادِجِ
٥٨٢	طويل	وَكَادَتْ غَدَاةَ ... الصَّدْرِ مُشْرِجِ الشماخ
٥٣٧	طويل	وَدَوْبِيَّةٍ قَفَر ... خِفَافِ الْبَرْدِ نَدَجِ الشماخ
٦	طويل	بَارِعَنَ مِثْلَ ... وَالرَّكَابُ تَهَامِجُ الجمعدى

١٧٥	منسرح	طريح الثقي	لوقت... بالكضب بعليج
١٧٦	طويل	جران العود	حديث لوان.. وهو مُنصَّج
٢٨٧	طويل	أبو ذؤيب	فجاء بها... فوقها ويموج
٤٧٥	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	شربن بماء... كمن نبيج

(حرف الهاء)

٢٩١	وافر	مضر بن ربعي	فقلت لصاحبي... واجتز شيعا
٥٣٤	رجز	رؤبة	ربيع هفا... أن يمحصا
٢١٣	كامل	ابن الزبير	ورأيت زوجك... سيفاً ورثنا
٣٤٥	مقارب		وبوات بيتك... اللباء وللترح
٥١٦	سيط	أبو ذؤيب الهذلي	بل هل... ينغ وإفصاح
٣٠٥، ٢١٦	طويل	ذو الرمة	فلما ليسن... وهو جانح
٢٢٥	طويل		فلا وأى... الزند قاذح

(حرف الهال)

١٥٧	طويل	الكبت بن زيد	نمط أوقاما... زنياً ومُننداً
١٥٧	طويل		غرائب يدعون.. والراكب المتفردا الحطينة
١٩	كامل	ابن الرقاع	وقصيدة قد... مئبها وسنادها
١٤٤	طويل	ذو الرمة	ودويذ ويل... اتاعى بسواد
١٣٧	طويل	دريد بن الصمة	كيش الزار... طلاع أنجد
٣٦١	طويل	الأشهب بن رميلة	إن القى... يأم خالد

١١	كامل	الأسود بن يعفر	ماذا أُوْمِلُ ... وبعْدَ إِيَادِ
٥٧١	خفيف	ابن مقرغ	شَدَحَتْ غُرَّةُ ... اللَّيَامِ الْجَمَادِ
٩٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ نَوَاحِيهَا ... زَنْدٍ مُسْتَقْدِرِ
١٨٨	طويل	دريد بن الصمة	خَلَّتْ لَهُمْ .. الْفَارِسِيُّ الْمَسْرُودِ
٥٥٩	بسيط	الجبوح الظفري	تَكَذَّلَا .. عَلَى رُودِ
١٩٤	بسيط	الشماح	مَنْهُ وَلَدْتُ ... الْعِلْبَاءُ بِالشُّوْدِ
٢٠٤	طويل	طرفة بن العبد	أَرَى الْمَوْتَ ... الْبَاخِلَ الْمُتَشَدِّدِ
٤٦٦	خفيف	أبو زبيد الطائي	نَاطَ أَمْرٌ ... الْمَادِيَّةِ الْمَدُودِ
١٧٣	بسيط	النمر بن تولب	قَطَّلَ تَحْفِرُ ... وَالسَّاقِينَ وَالْمَادَى
٢٤٨	طويل	طرفة	أَلَا أَيُّهَا ... أَنْتَ مُخْلِي
٢٦٦	وافر	جمدة	أَكَلِ الدَّهْرِ ... أَوْ وَعِيدِ
٢٨٩	بسيط	النايفة	يَادَارُ ... سَالِفُ الْأَبَرِ
١٣٤	طويل	سويد بن كراع	رَمَى غَيْرَ . . الدَّكَادِكُ وَالْعِدُ
٦٩	كامل	قيس بن عيرارة الهذلي	وَحُبْسَنَ فِي .. الْيَدَيْنِ حَرُودُ
٣٧٤	طويل		أَلَا هَوَيْتَ ... مَنَى تَعْبُدُ
١٠٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ مَمَقِلُنَا ... وَفِيهَا نُوَلَّدُ
١١٤	طويل	العماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ ... يَفْقَهُ سَوَادُهَا
٢١٢	طويل	ذو الرمة	لَمْ يَجْلِسْ ... أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
٢٢٦	طويل	حميد بن ثور	وَضَمَّاءُ مِنْهَا ... شَهْرًا عَدِيدُهَا
١٧٨	رحز	دُكَيْنِ	إِذَا رَأَيْتَ ... الْخُرَاقَ وَالْكَلْبَدُ

(حرف الرا)

٢٤٩	خفيف	أمية بن أبى الصلت	إذ يَفُون ... شينا فَطِيرَا
٢٣٦	مقارب		وَكَادَتْ فَرَارَةٌ ... أَوْلَى فَرَارًا
١٧٢	طويل	امرؤ القيس	ولا مِثْل ... قَرْنٍ أَعْفَرَا
١٦٨	طويل	جوير	الشمسُ طالمةٌ ... الليل والقمرَا
١٤٢	طويل	ليلي الأخيالية	رَمَوْهَا بِأَمْوَابٍ . . . النعام المنفَرَا
١٢٠	طويل	الناطقة	وَحَلَّتْ بِيُوتِي ... الحُمُولَةُ طَارَا
١١٨	مقارب	حميد بن ثور	مُفَرَّغَةٌ تَسْتَحِيلُ ... مَالَا تَرَى
١١٠	مقارب	عوف بن الخريز	وَقَفْتُ بِهَا ... إِلَّا سِرَارَا
١١٠	خفيف	الكعيب	أخبرتُ عن ... اليباب ولعممورا
٩٥	خفيف	أمية بن أبى الصلت	عَسَلْ مَا ... وَعَالَتْ الْجَيْمُورَا
٩٤	طويل	ذو الرمة	وَسَقَطَ كَعْبَيْنِ ... لَمَوْعِيهَا وَكُرَا
٥٨٨	طويل	حذيفة بن أنس	نَجْمًا سَالِمًا ... سَيْفٍ وَمِنْزَرَا
٥٦٨	وافر	ابن أحر	تَسْأَلُ بَابِي ... لَمْ تَعَارَا
٤٨٦	طويل	ذو الرمة	قَلْبَا بَدَتْ ... وَلَا شَبِيرَا
٣٩٧	وافر	(الراعى)	رَعَّتْهُ أَشْهُرَا .. فِيهَا وَاسْتَفَارَا
٢٩٠	كامل	أبو كبير المنفل	يَا وَجْ . . . لِقَرَابِ الْأَعْفَرِ
٢٨٦ ٢٠	كامل		يَاعِاذِلَانِي ... لِي بِأَمِيرِ
٢٣١	طويل		فَلَا تَدْفِنُونِي .. خَامِرِي أُمِّ عَامِرِ الشَّفَرِي

- وَتُرِكَبَ حَيْلٌ . . . بِالصَّيَاطِرَةِ الْخَيْرِ خَدَاشَ بْنِ زَهِيرٍ طويل ١٩٨
فَصَبَحَتْهُ كَلَابٌ . . . الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ الرَّاعِي بسيط ١٩٦
وَلَوْلَا الرَّيْحُ . . . تُقَرِّعُ بِاللُّذِّ كُورٍ مَهْلَهْلٍ وافر ١٧٤
فَارَقَدَ . . . بِسَاقٍ وَحَافِرٍ طويل ١٤٣
أَجَلٌ أَنْ . . . بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ عَدَى بْنُ يَدٍ رمل ١٤٣
أَلَا أُرِيخُ . . . قُوَّةَ إِزَارِي أَبُو النَّهَالِ وافر ٢٦٥، ١٤٣
وَكُنْتُ إِذَا . . . السَّاقِ مِثْرِي أَبُو جَنْدَبِ الْهَذَلِي طويل ١٣٧
« كَالْكُزْمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ » الْمَجَاجِ رجز ١٣٤
وَمَنْ سَابِقٌ . . . لَمْ يَقْتَرِ الْوَرَارُ بْنُ سَمِيدِ الْأَسَدِي طويل ١٢٧
وَأَزَادَتْ الْأَشْبَاحُ . . . الْخُرْبَاءُ بِالنُّفْرِ ابْنُ أَحْمَرَ سريع ١٢٠
إِذَا سَمِعْنَا . . . اصْطِخَابَ الضَّرَائِرِ ذُو الرِّمَةِ طويل ١١٧
يُعْقَدُ سِحْرٌ . . . مِنَ الْخَمْرِ ذُو الرِّمَةِ طويل ١١٥
أَجَاعِلُ أَنْتَ . . . اللَّهُ وَالْمَطَارِ الْوَرَلُ الطَّائِي بسيط ٩٥
لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي . . . وَأَفَّةُ الْجُزْرِ الْخُرْفَقُ بِنْتُ هَفَّانٍ سريع ٥٣
حَتَّى سَقَوْا . . . مِنَ الْأَوَارِ رجز ٥٩٠
وَقَدْ سَرَّعِي . . . نَيْبٍ بِصَوَارٍ جَرِيرٍ طويل ٥٤٠
وَيَسْكُنُ مَنْ . . . عَيْنِشَ ضُرٌّ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ خفيف ٥٢٧
وَلَا نَتُفَرِّي . . . لَا يَفْرِي زَهِيرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ كامل ٥٧
يَجْمَعُ نَقْلُهُ . . . سَجْدًا لِلْخَوَافِرِ زَيْدُ الْخَلِيلِ طويل ٤١٧
صَوَا غَالِيكَ . . . غَيْرُ بْنُ عَامِرٍ طويل ٣٧٠

٣٨٨	طويل	طرفة	تَمْلَعِبُ مَنَى ... خِرْوَعِ قَفْرِ
٢٨٥	وافر	العباس بن مرداس	فَقُلْنَا أَسْلِمُوا ... الإَحْيَنَ الصَّدُورُ
٢٨٤	وافر	عامر الخصى	هَمْ لِلْوَلَى ... لِقَائِهِمْ لَزُورُ
٢٢٧	طويل	حاتم	أَمَاوَى مَا ... بِهَا الصَّدْرُ
٢١٣	طويل	الزرقان بن بدر	تَرَاهِ كَأَنَّ ... لَهُ وَفَرُ
٢٠١	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرٍّ ... الْقَوْمِ هَوْبَرُ
٢٠٠	رجز		إِنَّ سِرَاجًا .. مَا تَجَهَّرُهُ
١٩٤	بسيط	الأخطل	حَلَى الْعِيَارَاتِ ... سَوَاتِيمَ هَجَرُ
١٩٤	طويل	الخطبة	فَلَمَّا خَشِيتُ ... الْحَبْلَ حَافِرُهُ
١٢٩	طويل	أبو زيد	فَلَا نَكَ ... وَهُوَ يَنْظُرُ
١٢٨	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً ... مَطْلَقَةً نَوَارُ
١٢٨	بسيط	ابن الدغينة	زُورُوا بَنَا ... يَنْفَتَا الْقَدَرُ
١٢٧	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا ... فَاللهُ قَادِرُ
١٥٤	طويل	الخطبة	قَرَوْا جَارَكَ ... الشَّرَابِ مَسَافِرُهُ
١٤٦	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنِي ... وَلَا سَقَرُ
١٤٣	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرَأُ مِنْ ... الْقَعِيلِ لِزَارِهَا
١٠٤	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خُلِقْنَا ... لَوْ أَنَّنَا شُكْرُ
٩٣	رجز		فَجَارُ كُلِّ ... الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٩	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي بَكْرَتُ ... يَمَلُّ وَيَقْتُرُ

٥٨١	طويل	وكادَت عِيَابُ ... المُمومةِ أَصْفَرُ بشر بن أبي خازم
٥٢١	طويل	وماءِ تَجَافَى ... أَخْضَرُ حَاضِرُ ذو الرمة
٤١٦	بسيط	بَيْنَ الصَّفا ... بها أَخْضَرُ لبيد
٢٦٥	وافر	ولولا أَن ... النشأ الصغارُ نُصِيبُ
٢٩٦	طويل	ولما رَأَيْتُ ... أَحْمَسُ فَاجِرُ وَعَلَةُ الجُرْمِ
٣٣٧	طويل	إِذَا نَحْنُ ... ذَلِكَ يُذَكِّرُ ذو الرمة
٣٦٠	طويل	وإِنَّكَ لَا ... النَيْثُ نَاصِرُهُ الفَقْعَمِيّ
٣٤٧	رجز	أَقْسَمَ بِاللَّهِ ... وَلَا دَبَرُ
١٧٨	رمل	تَرَكُوا جَارَهُمْ ... وَيَزِمِيهِ الشَّجَرُ
١٦٩	كامل	إِنْ تُدَوِّنْهُ ... يَجْرِي بِالظُّهْرِ طرفة
٤٨٨	مقارب	سَلَامُ الْإِلَهِ ... وَسَمَاءُ دِرَزُ النمر بن تولب

(حرف السين)

١٤٢	متقارب	إِذَا مَا الضَّجِيعُ ... فَكَانَتْ لِياسا النابغة الجعدي
١٢٨	طويل	فَقَدْ فَتَنَتْ ... وَلَا نَفْسًا ابن قيس الرقيات
٣٧٦	بسيط	وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ ... حَوْزِي وَتَلَسَّاسِي الحطيمية
٥٨٣	طويل	فَلَوْ شَاءَ ... ابْنُ سَدُوسِ
١٧٩	رجز	وَقَدْ تَمَّالَتْ ... دَيْمُومَةُ كَالْتَرَسِ دُكَيْنِ
١٦٠	طويل	فَلَنَنَّا كُنْ ... وَالْعَبَلِ الْيَتِيمِ
١٨٠	طويل	وَلَوْ أَنَّ ... النَشِيبَ قَوْنَسُ مَزْرَد

(حرف الصاد)

رجعت لماً ... ظهر أديبنا الأعشى متقارب ١٦٩

(حرف الضاد)

إن شِكلِي ... واخفِني تَبِيعِي خفيف ٣٠٥
حق ما ... على حُيُضٍ أبو اللثم الهذلي متقارب ١٥٧

(حرف الطاء)

يمشِي بيننا ... الصرايرة التَطاطِ المتنخل وافر ٢١١
لما رأيتُ ... بقرون شُمطٍ أبو التتمام الأسدي رجز ٣٠١

(حرف العين)

فأقسم لو ... لك مدقفاً امرؤ القيس طويل ٢١٥
فإن نَزْجُراني ... عِرْضاً مَمْنَعاً سويد بن كراع طويل ٢٩١
ولاً رُسُومَ ... ابن أشتما طويل ٥٢
وهم صلبوا ... إلأ بأجدعا طويل ٥٦٧
نعدونَ عَفْرَ ... الكبيّ أنقنعا جرير طويل ٥٤٠
حتى نَكاوَلْ ... الجوفينَ فارتقما الأعشى بسيط ٥٣٥
إذا اغتَبَقْتُ ... الليل طالع ذو الرمة طويل ١٧٩
إذا قال ... ذؤنَّ الماسعِ ذو الرمة طويل ١١٧ ، ١١٩
تستخبر الزَّيْجَ الصَّنَا الموقعِ رجز ١٠٩

٢٠١	طويل	الصلتان	أَرَى الْخَطَى... كَأَيْبٍ مُجَاشِعُ
١٢٧	خفيف		كُلُّ شَيْءٍ... تَفَرَّقُوا وَاجْتَمَعُوا
٤٤٦	طويل	النايفة	حَلَفْتُ... وَهُوَ طَائِعُ
١٩٤	طويل		تَرَى الثَّوَرَ... الشَّمْسُ أَجْمُ
٤٤١	كامل		وَعَلَيْهَا مَسْرُودَتَانِ... السَّوَابِغُ تُبْعُ أَبُو ذُؤَيْبُ
٢٩٧	وافر	عمرو بن معديكرب	أَمِنْ رِيحَانَةٍ... وَأَحْبَابِي هُجُوعُ
٧٤	طويل		مُ قَتَلُوا... اسْتَمَرُوا فَا رَتَعُوا

(حرف الفاء)

٢٢٧	وافر		إِذَا حُبِي... إِلَى خِلَافٍ
١٢٦	طويل	الحصين بن الحمام	فَا بَرَحُوا... بِالْأَكْفِ لِلْمَصَاحِفِ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	يَا مَالٍ... رَأْيَهُ السَّرَفُ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	نَحْنُ بِمَا... وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفُ
٥٧٩	بسيط	جرير	أَعْطُوا هُنَيْدَةَ... وَلَا سَرَفُ
٣٨٩	رجز		عُجْزٌ تَحْلِفُ... الْحَمَاطُ أَعْرِفُ
٣٠٩	رجز	الوليد بن عقبة	قَلْتُ لَهَا... نَسِينَا الْإِبْخَافُ

(حرف القاف)

١٩٨	رمل	ابن قيس الرقيات	أَسْلَمْتُهُ فِي... وَحَشِيَّةٍ وَهَقَا
١٨٥	مقارب	شقيم بن خويلد	قَلْتُ لِسَيِّدِنَا... اسْتَوَا رَفِيفًا

١٦٢	رجز	عمارة بن طارق	ومسّد أمير... ولا حقائق
١٥٣	طويل		سأمنعها أو... لم تشقّق
٦٨	طويل	امرؤ القيس	فأتبعتم طرقي... الاء وشبرق
٤٤٢	طويل	الشماخ بن ضرار	قضيت أموراً... لم تُفتّق
٣٥٨	طويل	سلامة بن جندل	هو المدخل... بيت مُسرّدق
٢٥٠	طويل	حميد بن ثور	أبي الله... المضام ترووق
٢١٨	طويل	حميد بن ثور	دأتني بجبلتها... القواد فروق
١٩٦	طويل	ذو الرمة	وتكسوا المجنّ... فهو أخلق
٥٣٥	طويل	ذو الرمة	ولو أن... كاد يبرق
٥٢٨	وافر	الفضل النكري	جوم الشّد... جذع سخوق
٣٠٤	وافر	الفضل النكري	وبعضهم على بعض حنيق *
٢٨٦	رجز		جاء الشتاء... منى التواق
٤٣٨	سريع		منى شاء... له بالمصيق

(حرف الكاف)

١٢٦	طويل	طرفة	وما زال... بهض ذلك
٤٥٣	بسيط	زهير بن أبي سلى	لئن حلت... دوتنا قدك

(حرف اللام)

١٩٩	كامل	الأخطل	طافق بضائك... اتكلاء صلالا
-----	------	--------	----------------------------

١٤٤	مقارب	كنقوب ابن... السالكين السبيلا بشامة بن الندير
١٣٨	خفيف	يجمع الجيش .. الدؤ قتيلا النابغة القدياني
١٠٧	رجز	ياجلى ليس ... فكلانا مبتلي
٢٠	وافر	وشمر قد ... المساند والحالا ذو الرمة
٨	كامل	مازلت تحسب ... عليكم ورجالا جرير
٤٨٠	مقارب	أسلمت وجهي ... عذبا زلالا زيد بن عمرو بن نفيل
٤٦٥	كامل	وإذا تجوزها ... إليك جبالها الأعشى
٢٥٣	طويل	فما أجزنا ... قياف عققلي امرؤ القيس
٢٤٩	طويل	فما تمارعنا ... شماريح ميال امرؤ القيس
٢١٢	خفيف	حزيت لي ... نطاق الرقال كثير
٢٠٢	رجز	فلت وورد ... ابن خالها أبو النجم
١٩٧	طويل	وقد خفت ... لنطارة عاقل النابغة
١٩١	طويل	إذا لسمته ... ثوب عوامل أبو ذؤيب الهذلي
١٨١	خفيف	فظللنا بنعمه ... من قلله جميل
١٧٧	طويل	ترامى بكذبان ... الأصاريم بالتحشل الكمي
١٧٥	كامل	وأنا للنية ... سابق الأجال عنقرة
١٦٣	طويل	ألا زعمت ... اللهو أمثالي امرؤ القيس
١٥٧	طويل	وأوقدت ناري ... من يصلي الخطيئة
١٥٧	كامل	رُفِعَ العلي ... ذو الأجلال الخطيئة
١٥٦	كامل	لما وصفت ... أنف الأختل جرير

- يريد المرحُ ٠٠ بنى عقيل
١٣٣ وافر
- فَوَيْقُ دَيْمُومَةٍ ... مِنَ الْآجَالِ الْأَعْشَى
١١٩ خفيف
- لَوْ كُنْتُ ... كَلَامَ النَّعْلِ رُؤْبَةٍ
١١٤ رجز
- مُسْتَأْسِدًا ذِبَانُهُ ... أَعْشَيْتُ أَنْزَلَ أَبُو النِّجَمِ
١٠٩ رجز
- دَعَتْ مَيَّةٌ ... لِلْعَيْنِ خُذْلٍ ذُو الرِّمَةِ
١٠٨ طويل
- نَطَقَتْهُمْ سُلُكِي ... عَلَى تَابِلِي أَمْرُو الْقَيْسِ
٩٥ سريع
- قَوْمٌ إِذَا ... مَعَ الْبَقْلِ الْحَرْثُ بْنُ دُوسِ الْإِيَادِي سَرِيعٍ
٥٨٩
- كَانَ مَكَارِي ... بِالرِّيَّاحِ الْغَفْلُ أَبُو الْقَعْمَامِ
٥٢٣ طويل
- فَقُلْتُ عَيْنٌ ... لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي أَمْرُو الْقَيْسِ
٢٢٥ طويل
- إِنِّي بِحَبْلِكَ ... رَأَيْتُ نَبِيَّ أَمْرُو الْقَيْسِ
٤٦٥ كامل
- وَلَسْتُ بِأَتِيهِ ... ذَا فَضْلٍ النُّجَاشِي
٣٠٦ طويل
- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ... الْوَجْهَ وَالْقَمْلُ
٢٢٩ بسيط
- فَإِنِّي وَإِنَّا كَمْ ... تَسِفُهُ أَنَامِلُهُ ضَابِي
٢٢٤ طويل
- فَاضْطَحْتُ مَبَادِيهَا ... الْوَحْشِ نُوْهْلُ ذُو الرِّمَةِ
٢٠٧ طويل
- حَتَّى إِذَا ... الشَّامِلِي كَاهِلُهُ
٢٠٤ رجز
- فِي فَتْيَةٍ ... الْحَلِيلَةِ الْحَيْلُ الْأَعْشَى
١٢٩ بسيط
- فَلَيْسَ كَهَمِهِ ... بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ أَبُو ذُوَيْبِ الْهَذَلِي
١٤٩ طويل
- يُضَاحِكُ الشَّمْسُ ... الذِّبْتُ مَكْتَبِلُ الْأَعْشَى
١٣٦ بسيط
- وَأَبْ مُضَلُّوهُ ... حَزَمَ وَنَائِلُ النَّابِغَةِ الدِّيَّانِي
١٣١ طويل
- إِلَى ابْنِ ... فَلَاةَ تَقُولُ الْأَخْطَلُ
١٣٠ طويل

١٢٠	طويل	الأخطل	تَرَى الثَّغْلَبَ ... حِصَانٌ يُجَلِّلُ
١١٩	طويل	كعب بن زهير	وَصَرَّمَاءَ مِذْ كَارٍ ... مِمَّا يُحْيِلُ
٥٨٥	طويل	ابن مقل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ
٤٠٧	مقارب	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَجِمَ تُوَصِّلُ
٣٢٥	بسيط	أعشى بن ثعلبة	مارَوْضَةَ ... مُسَيِّلٌ هَاطِلُ
٢٠٣	رجز		إِنَّ الْكَرِيمَ ٠٠ مَنِ يَنْكَلُ
٢٠١	رجز	ابن ميادة	كَأَنَّ حَيْثُ ٠٠ وَعِلَيْنِ وَوَعِلَ
١٣٠	رجز	لبيد	إِنَّ تَقْوَى ٠٠ رَيْفِي وَعَجَلُ

(حرف الميم)

٢١٧	مقارب	النمر بن توبل	فَإِنَّ النَّيَّةَ ٠٠ تَصَادِفُهُ أَيْنَا
٢٠١	طويل	أوس	فَهَلْ لَكُمْ ٠٠ النِّطَارِيُّ حِذِيمَا
١٩٥	رجز		قَدْ سَالَمَ ٠٠ وَالشُّجَاعَ الشُّجَمَا
١٨٨	كامل	ابن مفرغ	وَشَرَيْتُ بُرْدًا ٠٠ كُنْتُ هَامَةً
١٢٩	طويل	الشماع	وَإِنِّي عَدَانِي ٠٠ عَلَى بُنَاهَا
١٧٥	طويل	بشار	مَا غَضِبْنَا ٠٠ قَطَرْتُ دَمًا
١٦٨	كامل مجزوم		الرَّيْحَ تَبْكِي ٠٠ فِي غَمَامَةٍ
١١	كامل	ابن مفرغ الحيرى	أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ ٠٠ أَيَّامَ بَرَامِهِ
٨	طويل	أبو وجزة	وَلَمَّا سَبَقْتَهُ ٠٠ نَوَاسِحَ خَنْمًا
٨	طويل	العوام بن شذوب	وَلَوْ أَنَّهَا ٠٠ عُيَيْدًا وَأَرْزَمًا

٥٤٨	رجز		إِنْ تَفَرُّ ٠٠ لَا أَلَا
٥٤٨	طويل	طرفة	وَأَيُّ خَيْسٍ ٠٠ كَبِشِهِ دَمًا
٣٧٤	طويل		مَتَى مَا ٠٠ لَاعَالَةَ ظَالِمًا
٢٦٦	كامل	عنبرة	يَأْشَاءَ ٠٠ لَمْ تَحْزُمْ
٢٤٣	وافر	الفززدق	ثَلَاثٌ وَاثْنَانِ ٠٠ إِلَى ثَمَامٍ
٢٢١	كامل	عنبرة	هَلْ تُبْلَغُنِي ٠٠ الشَّرَابِ مَصْرُمٍ
٢١٦	طويل	ذو الرمة	لَعْنَاهَا وَالْمَهْدُ ٠٠ أُمٌّ سَالِمٍ
١٩٩	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةً ٠٠ فَرِيضَةُ الرَّجْمِ
١٩٢	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ ٠٠ فَارِسَ رَهْلَمٍ
١٤٢	رجز		لَا هُمْ إِنْ ٠٠ ثِيَابٍ دَسَمَ
١٠٧	كامل	عنبرة	فَارَزَوْهُ مِنْ ٠٠ بَعْتَرَةٍ وَتَحْمُحُمِ
٥٠	طويل	هوبر الحارثي	تَزَوَّدَ مِنَّا ٠٠ التَّرَابِ عَقِيمِ
٦	بسيط		أَبْلَغُ أَلَا مَالِكٍ ٠٠ بَيْنَ أَقْوَامٍ
٥٧٥	كامل	عنبرة	شَرِبْتُ بِمَاءٍ ٠٠ حِيَاضٍ الدُّبْلَمِ
٥٦٩	طويل		تَنَاوَلْتُ بِالرَّمَحِ ٠٠ لِأَيْدِيٍّ وَلَقَمِ
٥٦٧	كامل	عنبرة	بَطْلٌ كَانَ ٠٠ لَيْسَ بِقَوَّامٍ
٥٣٠، ٥٢٩	كامل	أبو وجزة	الْمَاطِفُونَ تَحِينَ ٠٠ مِنْ مَطِيمِ
٥٢٩	طويل		فَلَمَّا عَلِمْتُ ٠٠ سَاعَةً مَنَدَمِ
٥١٩	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَكَأَنَّ تَرَى ٠٠ فِي التَّكَلُّمِ
٥١٩	طويل		كَأَنَّ أَرْبَنَا ٠٠ أَصْرَ لِيَأْمِ

وَمَنْ هَابَ ٠٠ السَّيَاءَ يَسْلَمُ	زهير بن أبي سلمى	طويل ٤٦٤٠٣٥٠
دَعَوْا رَحِمًا ٠٠ عَنِ الدِّمِ		طويل ٤٤٩
لَعَمْرُكَ إِنَّ ٠٠ رَأَى النِّعَامِ	حسان بن ثابت	وافر ٤٤٩
أُولَئِكَ قَوْمٌ ٠٠ تَمِيمٌ بِدَارِهِمِ	الفرزدق	طويل ٣٧٤
إِنَّ الْخَلِيفَةَ ٠٠ تَرْجَى اتِّلَوَاتِيمُ	جرير	بسيط ٣٥١
حَتَّى إِذَا ... الثُّغُورِ ظَلَامُهَا	ليبيد	كامل ٣٢٧
لَقَدْ كَانَ ... وَيَسْأَمُ سَأَمِ	الأعشى	طويل ٣٧
حَتَّى إِذَا ... قَافِلًا أَغْصَامُهَا	ليبيد	كامل ١٩٢
قَدْ كُنْتُ ... بِهِ الْأَيَّامُ	القس	كامل ١٢٨
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ ... الْإِظْلَامُ إِظْلَامُ	النايفة	بسيط ١٦٩
وَلَقَدْ هَبَّتْ ... التَّضْيِضُ الْأَبْكَمُ		كامل ١٠٨
يَعْلُو طَرِيفَةً ... النُّجُومَ غَمَامُهَا	ليبيد	كامل ٧٦
فَلَمْ يَنْقِئِهِ ... كَالْجَرَادِ يَسُومُ	ساعدة بن جريرة الهذلي	طويل ٥١٣
يُرْدُّ عَلَيْنَا ... يَنْبَعُ الدَّمُ	عوف بن الخروع	طويل ٤٣١
مَنْ كُلَّ ... كَلَّةَ وَقَرَامُهَا	ليبيد	رجز ٣٤٠
عِمَّ نَفْسِي ... قَبْلَ الْيَوْمِ		رجز ٢٦٤
كَمْ نِعْمَةٍ ٠٠ كَمْ وَكَمْ		رجز ٢٣٦
يَقُومُ عَلَى ... أَوْ يَنْتَقِمُ	الأعشى	مقارب ١٨١
وَبُوبَا تَوَافِينَا ... وَارِقِ السَّلْمِ	كعب بن أرقم الليشكري	طويل ٢٥٨

وقابلها الرِّيحُ ... دَهَّهَا وارْتَسَمَ الأعشى
تَقَى الشمسَ ... بأيدى التَّلَامِ الطرماح

مقارب ٤٦٠
رمل ٣٠٧

(حرف النون)

إِنْ شَرَحَ ... كَانَ جُنُونَا حسان بن ثابت خفيف ٢٨٨

هَلَّا سَأَلْتَ ... أَيْنَ أَيْنَا عبيد بن الأبرص كامل ١٨٦، ٢٣٦

إِذَا مَا . . . الْحَوَاجِبَ وَالْثِيُونَا الراعى وافر ٢١٣

أَلَا هُبِّي ... نُحُورَ الْأَنْدَرِينَا عمرو بن كلثوم وافر ١٨

تَوَلَّيْتُ قَبْلَ ... رَزَعْتِ تَلَانَا خفيف ٥٣٠

وَلِنْ بَنَى ... يَصْقُفُهُ نَحَانَا النمر بن توبل وافر ٤٧٧

إِذَا مَا ... هَرَابُهُ بِالْيَمِينِ الشماخ وافر ٢٤٢

فَا أَدْرِ .. أَيُّهُمَا يَلِينِ الثقب العبدى وافر ٢٢٨

بِمَسَدٍ الْخُوصِ ... لَيْتَنَا فَايَ رجز ١٦١

سَأَكُونُكَ يَا ابْنَى ... وَمِنْ قَطِرَانِ طويل ١٤٨

إِنْ دَهْرًا ... يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ خفيف ١٣٢

تَقُولُ إِذَا .. أَبْدَأُ وَدِينِي الثقب العبدى وافر ١٠٧

قَلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ... لَهَا جِينِي الثقب العبدى وافر ٥٣٧

أَسْجُدُ لِقَرْدٍ ... فِي سُلْطَانِهِ المتابى رجز ٤١٧

دَرَسَ اللَّفَا ... بِالْجِسِّ فَالشُّوبَانِ لبيد كامل ٣٠٧

يَا ابْنَ هِشَامِ .. بَقُوسٍ وَقَرَنُ رُبُوعِ رجز ٥٨٩

(حرف الماء)

٢١٣	رجز	عَلَفْتُهَا تَبْنًا ... مَمَالَةً عَمِينًا
١٦٥	وافر	وإن الله .. خَفَّتْهَا قَلَاها
٥٠	رجز	أَيَّ قُلُوصٍ ... فَطِرَ عَلاها
٥٨٦	رجز	* وَقُولْ إِلَّا ذَهَبًا فَلَا ذَهَبَ * رُوْبَةً
٢٧٦	مدید	فَهَوِّ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ اَمْرُهُ الْقَيْسِ
٤٠٣	طویل	مَعْلَقَةُ الْأَنْثَاءِ ... مَيِّتٍ غَوَى

(حرف الیاء)

١٣٠	طویل	لَعَمْرُكَ مَا .. اللهُ وَاقِيَا أَفْنُونِ التَّنْفَلِي
١٣	طویل	وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ ... كُنْتُ لَا قِيَا الرَّاعِي
١٢٩	طویل	شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ... أَلَا نُدَاوِيَا ابْنِ أَحْمَرَ
٧٣	طویل	بَكَتْ جَزَعًا .. بِالْمَهْدِ بَاقِيَا ابْنِ مَضْرُوسٍ
٥٦	وافر	فَأَبْلُغْنِي بَلِيغَتِكُمْ .. وَاسْتَدْرِجْ نَوِيًّا أَبُو دُوَادٍ
٥٤٤	طویل	قَرَى عَفْكَا ... غَيْبَتْنِي غِيَابِيَا ابْنِ أَحْمَرَ
٥٤٤	طویل	أَلَا قَالِبَتَا ... غَيْبَتْنِي غِيَابِيَا ابْنِ أَحْمَرَ
٢٥٦	طویل	مَوَالِي حَلْفٍ ... يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا النَّابِغَةُ الْجُمْدَى
٢٧٣	مقتارب	إِذَا كُنْتُ ... فَتَى دَارِيَمِيَا
٥٤٩	رجز	أُنْفِيَا عَيْنَاكَ ... ذَا وَاقِيَةٍ

أنصاف الآيات

شطر (أ)

- قَبْلَ دُنُو الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ * أبو النجم رجز ١٩٦
- هَاوِ تَصِلُ الطَيْرُ فِي خَوَائِهِ * أبو النجم رجز ١٧٦
- وَمَهْمَا مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ * رُبُة رجز ٥٣٧
- أَذْنُنَا بَبْنِيهَا أَسْمَاءُ * الحارث بن حلزة خفيف ١٨٣
- كَانَ لَوْ أَنَّ أَرْضَ سَمَآؤُهُ * رُبُة رجز ٣٠٣

شطر (ب)

- لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا نَلْبَأُ * رجز ٢٦٣
- فَكَأَنَّمَا نَذِي سَنَائِكُمَا الْحَبَا * أبو ذؤاد كامل ٢٠٧
- فَأَوْرُسُهَا مَاءٌ ... مَعَا وَصَبِيبُ * علقمة الفحل طويل ٢٠٩
- كَلِمَةُ الْهَرَقِ يَهْرَقُ خُلْبُهُ * أبو النجم رجز ٢٠٢
- وَتَحْوَرُّ أَخْلَصُ مِنْ مَاءِ الْيَلْبُ * رجز ٢٠٢

شطر (ت)

- وَحَىٰ لِمَا الْقَرَارَ فَاسْتَفَرَّتِ * المجاج رجز ١١١
- أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبْرِيتُ * رُبُة رجز ٢٠٢

شطر (ج)

- نَضْرَبُ بِالنَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْقَرْجِ * النابغة الجعدي رجز ٢٤٩

شطر (ح)

- * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَا * رجز ٢٠٢
 * صَمَمَتْ بَرْزَقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا * الأعشى
 ٢٤٩ كامل

شطار (د)

- * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ * الجوح الظفري . بسيط ٥٥٩
 * أَلَا لَيْتَنِي أَفْدَيْكَ مِنْهَا وَأَقْتَدِي * طرفة
 ٢٢٧ طويل

شطار (ر)

- * إِذَا اللَّهُ سَقَى عَقْدَ شَيْءٍ تَبَسَّرَا * طويل ٢٩٣
 * فَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ أَلَّا تَسْخَرَا * أبو النجم رجز ٢٠٤، ٢٤٥
 * مِنْ لَدُنْ ثَلَاثِينَ إِلَى مَنَحُورٍ * غيلان بن حرب رجز ٥٦٣
 * شَكَا إِلَى جَلِي طُولِ السَّرَى * رجز ١٠٧
 * تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشُّجْرَ * المعجاج رجز ٢٢٩
 * فِي بَيْتٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ * المعجاج رجز ٢٤٦

شطار (ض)

- * بَلْ مَنَهَلٍ نَادٍ مِنَ الْفِيَاضِ * أبو النجم رجز ٥٣٧

شطر (ع)

- * كَأَنَّهُ حَامِلُ جُنْبٍ أَخَذَعَا * رؤية رجز ٩١
 * نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَيْتِ الْأَرْبَعَةِ * لييد كامل ٢٠٠

شطر (غ)

* يَقْمِصُ مِنَ عَمَشَتِهِ فِي الْأَهْيَاجِ * رؤية رجز ٩٨

شطر (ق)

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشِيرُ بِهِ أَرْمُهُ * بسيط ٥٢٦

* إِنْ تَدُنْ مِنْ قَتَنِ الْأَلَاءِ تَعْلُقِي * الكيت كامل ٧٨

* وَجَفَّ أَنْوَاهُ السَّحَابِ لِلزَّرْنَقِ * رؤية رجز ١٣٥

* قَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْقَسَقِ * رؤية رجز ١٤١

* الْمَالُ هَدَى وَالنِّسَاءُ طَوَالِي * كامل ٢٨٦

شطر (ك)

* وَضَحِكَ لِلزَّنْ بِهَا نَمَ بَسَكِي * رجز ١٣٦

شطر (ل)

* فِي لُجَةِ أَمَشِكَ فَلَانَا عَنْ قُلْ * أبو النجم رجز ٣٠٨، ٣٦٣

* أَقُولُ إِذَا خَرَّتْ عَلَى السَّكَلِكَالِ * رجز ٣٠٤

* فَأَبْلَاهُمَا خَبْرُ الْبِلَاءِ الَّذِي يَبِيلُو * طويل ٤٦٩

* وَتَمَطُّو بِظِلْفَيْهَا إِذَا النُّصْنُ طَالَهَا * طويل ٥٨٦

شطر (م)

* قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحِمَى * المجاج رجز ٣٠٨

* كَانَ الزَّهْنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النابغة الجعدي رجز ٣٠٣

- * وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى نَمِيمٌ بِدَارِمٍ * الفوزدق
شطر (ن)
- * كَأَنْتَ نَوَارُ تَدِيرُكَ الْأَدْيَانَا * التُّطَامِي
كامل ٤٥٣
- * مُعَرَّسٌ سَخِيسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَانِجِ * الطَّرْمَاح
طويل ٥٧٠
- * فَالْحَلِيلُ وَالْخِيَرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أَبُو مَيْمُونِ الْمَجْلَى
رجز ١٣٩
- * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ أَيْنَ أَيْنُ * أَيْنَ مِيَادَةَ
رجز ٢٥٢
- * وَأَبْ مُضْلُوهُ بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ * النَّابِغَةُ
طويل ٤٥٨

٩ - فهرس الفروق الخطية

صفحة	سطر	
٥	٣	د : ونحوه
٦	٨	» : ارتدع من كان بهم بالقتل ، فكان في التماس له حياة
—	١٢	» : فكان
٧	٣	» : الجنة حين قال
٧	١٣	» : ولم يشترط
٩	١	» : بهاتين التبتلين . وهذا في القرآن
٩	٦٥	م : د : الحمر
—	٩	م : د : من الجبل
١١	٣	م : أرض الحورنق
١١	٩	د : من ذكرهم
١٢		م : د : خلنا من العنوان
—	١١	د : اجتمعت عليه
١٣	٦	» : الأعجمين
١٤	٤	» : في حروفنا
—	١٣	» : ودل بحذف
١٦	١	» : إذا سبه الناس
—	٥	» : للمنيين بتغير
١٦	١٠	» : ذلك قيل
١٧	١٠	» : ولهم مبطون . وللعرب الشعر
١٨	٥	» : كما يخفف
—	١٥	ج : هذا السطر منها
٢٠	٧	د : ذهب حرف

صفحة	سطر	
—	٨	» : فقد ذهبت منه قوة من الحبل لما قال
٢٠	١٢	» : فتنها الاستمارة
٢١	١٢	» : أنت وهو
٢٢	٢	م : لأدبت
٢٢	٩	د : وعرضت
—	١٠	» : ولو كان ماجروا إليه
—	١٦	م، د : سحر ومرة هو سحر ، ومرة هو قول
٢٣	٦	د : لإمام متبع
—	٨	» : أو أفضى فيه
٢٤	١	م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم
—	٤	د : في الحرف
٢٥	٢	م : مصحفه للمؤذنين وأم الكتاب
٢٥	١٠	د : هي خطأ
٢٦	٤	د : ليس فيها كلمة : قال
٣٠	٧	» : الليل وقالوا
٣٢	١	م : صنوف التعمذيب
—	٣	د : أراد بالقرآن والتبيان
—	١٧	م : لئلا يطول
٣٥	٥	م : فحين قرأ
—	٨٠٧	د : وقنع الكلمة على الرسالة بأسرها
—	٩	» : وكذلك الكلمة ألا ترى
—	١١	» : الكفر وقال : ولقد سبقت
٣٦	٥	» : وجه واحد ومذهب واحد
—	٨	م، د : وجوه الاختلاف
٣٧	٨	د : في الكلمة بما يمترضون بها في الكتاب

صفحة	سطر	
٣٨	١١	م : في ذلك ما يشاء
٣٩	٤٤٣	م،د : يلفظ بها وبسمها
—	١٢	د : ولو أراد هؤلاء أن يزول
٤٠	٥١٤	» : وصلاتهم وصياهم وحجهم وصلاتهم وعقهم
٤٠	٩	» : وليست واحدة
—	١٢	» : أي بمدنيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه ﷺ بالمدينين
—	١٧	» : في غرضين م : وللمنيان جميعا
—	١٣	د : يقال : هو الآخر
٤١	١٤	م : جميعا في غرضين
٤٢	٨	م،د : وسوم طباعهم القراءة
—	١١	د : أن نعدده
٤٣	١	» : وزيادة مصحف أبي
—	٤٠	» : والرقية للعين
٤٦	١	» : آخر السجود
٤٨	٢	م،د : يقول فيه
—	٦	م،د : السبع من الثاني
٤٨	٧	د : أو أقدم
٥٠	—	» : باب الحجة في اللحن
—	١	» : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم
٥١	١	» : على أن القراءة
٥١	٨	م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث
—	١٢	م،د : وناجية بن مخ
٥٢	١	د : أبو حاتم السجستاني
—	١٣	» : يعني الشك

صفحة	سطر	
٥٢	١٩	» : النبي يرفع اللائكة
٥٣	٥	م : د : إليك ويؤمنون
—	٩	د : النازلون
—	١٢	م : د : والقرأة
٥٤	٥	د : وهذه وجه
—	٨	م : والطرافين
٥٥	١٠	د : وأنشد بعض
٥٧	٤	» : خطأ من الكاتب
—	٦	م : د : في كتاب المصحف
٥٧	٩	د : يمحذف في المصحف
—	١٥	» : بلام وكتبوا
٥٨	٣٠٢	» : هي كسرة
—	١٤	» : خلت من كلمة : وزلوا
٦٠	٧	» : للذاهب كلها
٦١	٣	» : من الحنسة
٦٥	—	» : باب الحجة فيما ذكروا أنه متناقض م باب التناقض
—	١	م : د : خلطنا منه
—	٦	د : «خسبون» وفيها وفي م ففي هذا اليوم
٦٦	٣	د : تختصون والجواب
—	٥	» : لأنهم يحسبون
٦٨	٥٤٤	م : العرب بمعنى واحد
—	١٢	د : ولا يشيع والعرب تصله
٧٠	٧	م : الرقوم جنس من النار
٧١	٧	د : أى وفيهم من يستغفر يعنى

صفحة	سطر	
٧٢	٦	د : بشيء ولا أليق م بشى واليق
—	٩	م : ما أبايح لهم من ملك الخمين لم يستطع المدل
٧٤	١	» : فأربعوا
—	٢	» : رجل واحد
٧٥	٤	» : لكل صبار مؤمن
٧٦	١	» : فى السلاح ومنه
—	٣	» : خلت من الشطر الأول
٧٧	١١	د : لافى الجنة ولا فى النار
٧٨	١١	م : سقط منها من قوله : أى تأكل إلى آخر السطر الأول
		من ص ٧٩
٧٩	٣،٢	» : يرزقون أهل ترى
٨٠	٤	د : سبيت للراة
٨٠	٦	م،د : مال جئل د . سدى واهلات
٨٠	١٠	م : ما فى الجنة من أنهارها وسررها
٨١	١١	» : آخرون مخططة
—	١٢	م،د : خلتنا من قوله « أى حجر وطنين »
٨٢	٦	م : من أكلة الوجبة
—	١١	» : منهاها
—	١٤	» : مآكلهم
٨٣	١٣	» : الزائمة
٨٤	٦	» : ذلك صفتهم
٨٥	٤	د : رجل بشه وليا
—	٦	م : فأعلنى
٨٦	—	» : للتشابه د . باب الحجة فى التشابه
—		» : أراد الله

صفحة	سطر	
٨٦	٣	» . الرب ومبانيها
—	٤	د : والاطالة للتوكيد
—	١٦	م : على حسب
٨٧	١	» : عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا
٩١	٣	د : وغلط بغير أنواط وإلاده والنفاض
٩٤	٨	م : وأسفده
٩٤	١١	د : عاورت صاحبي وهيأنا لموضعها
٩٥	٢	» : قال أبو حاتم : الرواية البيقورا . الباء قبل الباء قال أبو عبد : هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما
٩٥	٩	» : عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال
٩٦	٣	» : وأنا والولاء . . قال : وفسره
٩٧	٣	» : في جوف اللز لمهموز مقصور
٩٨	٣	» : قال بوم بعد أن
٩٨	٩	» : ابن الأعرابي أراه كأنه
—	١٠	م : سقط منها قوله : والحذع الميل
٩٩	٤	» : تعالى : لا يملئه إلا الله
١٠١	٥	» : شجوه
١٠٣	١	د : قال : وأما الجباز
١٠٦	١٤	م : وإعنا هو عبارة لتكوينها فكاتا
١٠٩	١	» : يقول الراشد أعشبت أي هذا عشب
—	٧	د : فجعل يشمه
—	١٤	» : خلعت منه
١٠٩	١٤	م : ذلك بمعنى
١١٠	١	» : أحداث د : وبنتك أزمينة حفت

صفحة	سطر	
١١٠	٦	د : أراد أنه قد حفت فيها
—	٨	د : ابن الجرع
١١٤	٣	م، د : قد أعطيت
—	٦	م : لأنها تصوت
١١٥	١٠	» : يعتقد بها
١١٦	٣	» : يحله فسكما
١١٨	٣	» : قال عبيد بن ثور
—	٥	» : وأجناس الطير
١١٩	٩	م : الأخطل ترى الثعلب
١٢٠	٩	» : البرزخ بعد المات
١٢١	١	د : من آمن بالشياطين . . . بتعبطه
١٢١	٧	م د : خلنا من قوله : كما سمانا
—	١٦	د : والتجى من الجن
١٢٧	٧	» : أياتنا في القدرم : ينشد من الشعر في إثبات القدر أياتا ذكرتها
—	١٣، ١١	» : سقطا منها
١٢٨	٦	» : وقال : قد كنت م . وقال قس بن ساعدة الأيادي !!!
١٣٠	١٠	» : ليس فيها ومكانه فيها :
		أحمد الله فلان نده يديه الخير من شاء أصل
١٣١	٨	م : العرب في القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما في السماء ما تركت
—	٩	د : ولم تقل
١٣٢	٤	ج : والقرية لا تسأل م ، د » والقرية لا تقصم . والأولى إشارة إلى قوله تعالى : (واسأل القرية) والثانية إلى قوله تعالى : (وكم قصصنا من قرية) .
١٣٣	١٠	د : شملى بلسى
١٣٤	١	م : جمالوه كأنه

صفحة	سطر	
١٣٥	١	د : العرب م : من الآخر أو مجاورا له
—	٧	م،د : ويقولون : مازلنا
١٣٧	٦	م : إلى اللماناة . . . عن ساقه
١٣٧	٨	م،د : الصمة يرثى رجلا
—	٩	م : على الجلى
١٣٨	٢	د : النقرة في طرفها
١٣٨	١٠	» : وهو التفرقة
١٣٩	٣	م : خيرا إلا أن
—	٧	» : مكان التبيين
١٤١	٤	د : بعد النسق
—	١٤	م،د : خلنا منه
١٤٥	٣	د : الطريق يريد لم يحمل لى سبيلا حين أعفى بما عليه فكأنه سد الطريق فكفى م : حن أعفى بما عليه . . . الطريق ومضى فكفى
١٤٨	—	م : ورد في هامشها : ومنه التحيات لله، يراد الملك لله، وأصله أن الملك كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت الامن وأنعم صباحا ، فكفى عن الملك بالتحية ، قال عمرو بن معد يكرب أسيرها إلى التمان حتى أنيخ على تحيته بجندى أى على ملكه . وقال الآخر : ولسلك ما نال الحق قد نلته إلا التحية يقول : لا أملك فأحيا بتحية الملوك
١٤٩	١١	م : الصارى وردها على ملة إبراهيم
١٥٠	٢٠١	د : تنظرونكث
١٥١	٢	م،د : ليس به من معد - د : غريب
١٥٤	٢	م : تقول : هم غليظ
٥٥	٧	د : لا يريدون بهادون

صفحة	سطر	
١٥٥	— م	: جاء في هامش : « حاشية : قال أبو محمد : أصل لليميم : موسم فقبلت الواوياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت اليميم ودرت الواو إلى أصلها كما قالوا : ميزان ، ثم قالوا : موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم فمن قال : مياسم بالياء جمعه على اللفظ وجمعه فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي أسواقهم . »
١٥٨	٦	: يحك على شجر
١٥٩	٣	: وصفه بالخلف والصلب والإثم والجفاء والدعوة
١٥٩	١٠	: لحقته مة
١٦٠	٥	: لم يتطاد !
١٦٠	١٢	: سقط منها هذا الأسطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في الأسطر الثالث من ص ١٦٢
١٦٤	٦	: سقط منها
١٦٤	١٠	: في وصف فرس
١٦٤	١٣	: يريد أنه راز القوس
١٦٥	٣	: مطمئين ينتصون
١٦٦	٣	: مستوي تقع بعضه بعضا
١٦٦	١٠٠٩	: لا يملون ولا يباغهم
—	١١	: ولا تنجم عليه
١٦٨	١	: وعمت والسمع
١٦٨	٩	: شجوها
١٦٩	٦٤٣	: خلت من هذه الأسطر
—	٧	: سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة
١٧١	٦	: يتأربون أن يملوا
١٧١	١٣	: تبلغ القلوب الحلق

صفحة	سطر	
١٧٢	١	م : من شدة الجزع والفرع
١٧٢	٩	د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر التاسع من ص ١٧٧
١٧٨	٤	» : » » » » » » » » » » الثالث » » ١٧٩
١٧٨	١٠	» : ويقولون في جميعه
١٧٨	١٢	» : سقط وما يليه إلى السطر الحادى عشر في ص ١٨٠
١٧٨	١٤	م : وطاب ألوان
١٧٩	٣	» : الشراب نبيذا بأن يبال
١٨٠	٦	» : أراد مكث
١٨٠	١٠	» : مسكن » الصدر » فيها يياض
١٨١	١٣	م، د : على الوغم ، ج : » على الرغم » وهى الصواب
١٨٢	١٢	م : ومنه قول الشعراء
١٨٤	١	د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . في السطر الثانى
١٨٨	٣	م : ولهذا جملاوا
١٨٨	١٠	» : هفرغ الجبرى
١٩١	٩، ٨	د : خلت من هذين السطرين ومن الأول في ١٩٢
١٩٢	٤	» : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يئسوا أنى ابن فارس
		م : قال الشاعر : حق إذا
١٩٤	١٧، ١٦	» : خلت من هذه الأسطر [من السطر ٧ ص ١٩٤ إلى السطر ١ ص ١٩٥]
١٩٥	٤	» : سقط منها هذا وما يليه إلى السطر العاشر ص ١٩٧
—	٥	م : حالف الحيات
١٩٨	٥	د : أى بعض الشياطرة
—	٦	» : أى يطيون وسقط منها ما بهذه السكامة إلى آخر السطر

صفحة	سطر	
٢٠١	١	د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر ١٢ من منحة ٢٠٢
٢٠٢	١١	م : سقط هذا منها وما يليه إلى : آخر السطر الرابع من ٢٠٣
٢٠٣	٤٤٢	د : خلت من هذه الأسطر .
٢٠٤	٦١١	د : خلت من هذه الأسطر
٢٠٧	١	د : سقط من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر السابع
٢٠٩	٣	د : خلت منها
٢١١	١	م . سقط منها من قوله : أى أجملتم إلى قوله : كن آمن في السطر التالي
٢١١	٨	د . سقط منها وما يليها إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٣
٢١٣	١٢	د . سقطت منها وما يليها إلى السطر الأول من ص ٢١٤
٢١٥	١١	م . إن لأسرها
٢١٦	٣	م . وللمنى — والله أعلم
—	٧	د . وللمنى يقولون
—	١٠	د . وقال آخر
٢١٧	٣	د . ووحي ربك بالوالدين إحسانا
٢١٧	٨	د : غذف الريح
—	١٠	م . مرسل ولا مبموت
٢١٩	٧	م . في الكلام مكانه
٢٢٠	٤	م . د . التحويين يحيل
٢٢١	١٠	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٢٢
٢٢٢	٣	م . سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها .
٢٢٣	١١٠١٠	د . سقط منها

صفحة	سطر	
٢٢٤	١	م، د « أئذا متنا، كأنه قال واته أعلم : » ق والقرآن المجيد لتبمئن، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا نبعث ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
٢٢٤	٥	م . لعلم المخاطب .. من قولهم -
٢٢٥	٨٧	د . خلت منها
٢٢٦	١٢	« . سقط وما يليه منها إلى آخر السطر الأول من ص ٢٢٨
٢٢٧	٣	م . وضاق به
٢٢٨	٣	م، د . قبل ذلك الإنسان
٢٢٩	٤٣	د . خلت منها
٢٣٠	٥	م . سقط منها من قوله . حذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر الثامن
٢٣٢	١	د . تكرر الأنبياء . ثلاثة
٢٣٣	٥٤	م، د . بأمره ويلتجأوا بزاجره
٢٣٥	٥	د . وثبه
٢٣٦	٤	م . في أطرار الأرض وفي هامشها : جمع طرة وهي الناحية
—	٩٨	د . خلت منها
٢٣٩	٧	« . وكثرت عنده
—	٨	م . راجل أفتنسكر هذا ؟
٢٤٢	١٠، ١٠	د . سقط منها وما يليه حتى السطر الأول من ٢٤٣
٢٤٥	٤	« . يريد لئلا يعلم
٢٤٦	١	م . تسخر فزاد لأن في آخره جعدا
—	٥٢	د . خلت من هذه الأسطر
—	٣	م . سقط منها وما يليه إلى قوله وأما زيادة في السطر الخامس .
٢٤٨	٤-١	د . سقط منها
٢٤٩	٩٨	« . خلت منها

صفحة	سطر	
٢٥٠	٨	د . سقط منها من قوله . قال حميد إلى آخر السطر التاسع
٢٥١	٩	» سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر العاشر
—	٥١٤	» سقطا منها
٢٥٣	١٠	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٥٤
٢٥٤	٢	م . قال الراجز
٢٥٦	٨	م . وقال : إن كانت السكنية
٢٥٧	٥	د . ابن أبي طالب . . أبي سفيان
٢٦٠	٦	م . في المسمى والكنى
٢٦٠	١٤-٥	د . سقط منها
٢٦٠	١٣	م . فيها : « ثور » بدل « نحر »
٢٦٠	١٧	د . من اللطمين بالسكين . وفي م : وذهب قوم . وما أثبت من ج
٢٦١	١٧	م . يسكر
٢٦٢	٣-١	د . ساقط منها
٢٦٢	١٠	م، د . سبب نزولها
٢٦٢	١٥	م . بسخط
٢٦٢	١٧	د . « عتبة بن ربيعة وللنيرة وفلان » م عتبة بن أبي ربيعة
٢٦٣	٩٠٦	د . سقط من قوله : والشاعر إلى قوله : كف
٢٦٤	٧	» . سقط وما يليه إلى آخر السطر الرابع من ص ٢٦٦
٢٦٧	١	» . سقط من قوله : كاكفى إلى آخر السطر الثاني
٢٦٧	٧	م، د . الفسياني تعريضا
٢٦٨	٧	م . فسلوم للتطق
٢٦٩	٢	م . د . بعض السلف
٢٦٩	٤	د . حاجزا بين الحلال والحرام

صفحة	سطر	
٢٧١	١	د . سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الخامس من صفحة ٢٧٢ وورد فيها مكان المحذوف ما يلي . قال على بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا : إنها زلت ليلة أسرى به بيت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه . وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية زلت بيت المقدس . وهذا الكلام تفردت به د متعم على الكتاب وليس منه في شيء .
—	٥	م . فيك الضجاج
٢٧٢	٤	» . في مدحه تفريط
٢٧٣	١	» . غير النبي ﷺ كما قال : يا أيها الإنسان ماغرك
—	٩-١٢	د . سقط منها
٢٧٤	٤	م . جاء فيها بعد آخر هذا السطر مايلي : قال : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والنبي ﷺ لم يشك ، وقد قال ﷺ : لا أشك ولا أسأل والله يعلم أن النبي ﷺ لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أنت في شك هذا قول النراء وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ، ولعله تعليق في هامش أصلها أدججه ناسخه فيها .
٢٧٦	٦	د . سقط منها إلى قوله : كأنه قال في السطر الأول من ص ٢٧٧
٢٧٨	٨	م . د . بشاعر فاهجه اللهم والمنة
٢٨١	٧	م . ومسلمي زمانه
٢٨٢	١٠	» . سقط منها
٢٨٤	١١-١٢	د . سقطا منها

صفحة	سطر	
٢٨٥	٢-٤	• سقطا منها
٢٨٥	٧٤٦	• سقطت هذه الأسطر منها وما يليها حتى نهاية السطر الثاني من ص ٢٨٦
٢٨٦	٢	م . النساء طالق
—	٤	د . ونزل أسقاط . م أهدام ونزل أصحاط قال الشاعر
٢٨٧	١١	• سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الأول من ص ٢٨٩
٢٨٨	١١، ١٠	• سقطا منها وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٨٩	١٠	• سقط منها من قوله . قال الشاعر إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٠
٢٩١	١٠٤٦	• سقط منها من قوله : وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٩٢	٦	• سقط منها إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٣
٢٩٣	٤	م . من الأعوان
٢٩٦	١٢	د . سقط منها من قوله . قال وعلة إلى آخر السطر الأول من ص ٢٩٧
٢٩٩	—	• باب تأويل الحروف الخ . م . تأويل للشكل الذي ادعى على القرآن به الاستحالة وفساد النظم
٢٩٩	٢	م . اختلف الناس
—	٩	• م . عليم
٣٠١	٦	م . د . بالطور وبالمشر
٣٠١	٨	د . بسميان
٣٠٤	٦	• سقط منها من قوله . كقول الشاعر إلى آخر السطر الرابع من ص ٣٠٥
٣٠٥	٨	• سقط منها من قوله . وقال ذو الرمة إلى آخر السطر العاشر كما سقط من م قوله . يذكر حيرا

صفحة	سطر	
٣٠٦	٣	» . سقط منها من قوله . ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثامن
٣٠٧	٤-١	» . سقط منها
—	٥	» . سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر سطر الثامن
		من ص ٣٠٨
٣٠٧	٩	م . سقط منها قوله . يذكر بقرا
٣٠٧	١٦	» . أراد نار الجباب
٣٠٩	٩	د . الرحم نون هو الرحمن
٣٠٩	١١	م . وقد قال قوم
٣١١	٨	د . قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسلطنا
٣١٢	٦	» . جهاده وخيره
٣١٢	١١	م . وساحر وكذاب
٣١٢	١٢	د . من خوضهم
٣١٦	١٢	» . سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله ليلة : في نفس السطر
٣١٧	٧	م . فإذا أصاب
٣١٩	١١	» . فيكونوا فيه
٣٢٠	٩	د . سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثاني
		من ص ٣٢١
٣٢٤	١٢	م . خات من قوله . وطفولة الولد
٣٢٨	٦٠٥	د . سقط منها من قوله . روى ذلك إلى آخر السطر السادس
٣٣١	١	م . لا يقال عثرة كافر
٣٣٣	٦	» . ويقولون لنا
٣٣٧	٣	» . وشجر وصنم
٣٣٧	٨	د . ماقد أفضنا
٣٣٧	١١	م . فلندعوه
٣٤١	٦	» . فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل

صفحة	سطر	
٣٤٢	٩	د . هـ . ويخزف
٣٤٣	٣	» . فاكثروا له مثل
٣٤٥	١	» . المهارم والمواحيث
٣٤٥	٣	» . أحرار العرب
٣٤٥	٥	د . الأدلاج والأطواف
—	٨	» . سقط منها من قوله قول الشاعر إلى آخر الصفحة
٣٤٧	١	» . طريق الإنسان
٣٤٨	١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٦٨
٣٤٨	٦	م . الجهات يني
٣٥١	١٠	» . ولا لأتفهم إلا بها
٣٥٤	١٣	» . بل أدرك
٣٥٦	٧	» . أن يتعرف
٣٧١	١	د . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٩٦
٣٧٥	٩	م . حق نحمدتك ونسلكم
٣٧٨	١	» . وبين القرية
٣٩٢	١	» . ونحوه قوله
٣٩٣	٩	» . سقط منها قوله . بالخير لهلكوا
٣٩٧	٨	د . سقط منها من قوله قال الراعي إلى آخر السطر العاشر
٣٩٧	١٠	م . وخلاله
٣٩٨	٤	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس ٤٠٤
٤٠٢	١٣	م . خلت من قوله . يذكر قوساً
٤٠٣	١١	» . ولاتقول حائط
٤٠٤	٨	» . ولا يراودهن
٤٠٥	١	» . ولم يسلها
٤٠٥	٢	د . سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٤١٥ وجاء فيها بدل
		(م ٤٤ — مشكل القرآن)

صفحة	سطر	
		الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء النخ . وهذا موجود في هذه الطبعة من السطر الثالث في ص ٤٠٣ إلى آخر السطر الثاني عشر منها
٤٠٥	١٤	م . بالتقام
٤٠٧	١	» .. تساموا اللقاء
٤١١	٧	» . وتشديد الدال
٤١٦	٨	د . السجود النظامين
٤١٧	٦	» . لقرء السوء
٤١٩	٥	م . إذا أبطأ
٤٢٢	١٦	» . سقط منها من قوله : ينق إلى قوله يحال في السطر السابع عشر
٤٢٤	٤	» . أرض الجزية
٤٢٥	١٣	» . إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً
٤٢٨	٢	» . سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن تكسرها في السطر الثالث
٤٣١	١	» . دون إلهه
٤٣٢	٥	» . فتنة عليهم
٤٣٦	١٢	» . سقط منها
٤٣٨	٣	» . سقط منها إلى قوله . أى يكون المذاب في أول السطر الخامس
—	٤	د . سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر الثامن
٤٤١	٣	» . ثم نصبر للقضاء بحمان
٤٤٣	٤	» . الإرشاد بمعينين
٤٤٣	٩	م . هذه البيان
٤٤٥	٥	د . والخماس الرزق

صفحة	سطر	
٤٤٦	٦	م . دين واحد
٤٤٦	١٠	» . وشرة
٤٤٧	١	د : العهد الإيمان .
٤٤٩	٨	» . سقط منها من قوله : كما قال الشاعر : إلى قوله : وقد قال الله . في أول السطر الثاني من ص ٤٥٠ .
٤٥٠	٤	م . سقط من قوله قال . إلى قوله إلا إن نردوني . في السطر الخامس
٤٥١	٧	» . للصلب الصائم .
٤٥٢	١٣	د . أصل القنوت .
٤٥٣	٩	» . سقط منها من قوله . ومنه قول القنطامي . إلى قوله : ومنه قول الله السطر الأول من ص ٤٥٤
٤٥٦	٢	م . حليف
٤٦٠	٦	د . سقط منها قوله . وقال الأعشى . إلى آخر السطر الثامن
٤٦٥	٦	» . سقط وما يليه إلى آخر ص ٤٦٦
٤٦٩	١٢	» . سقط منها من قوله قال زهير . إلى آخر السطر الأول من ص ٤٧٠
٤٨٤	٤	م . ومن الضيق الإثم .
٤٨٥	٢	» . البناء
٤٨٥	٧	د . اللسان واللسن الثنية .
٤٨٨	٩	م . يكون بها .
٤٩٥	٥	د . فأصله كله .
٤٩٨	٣	» . بمعنى الصفة .
٥٠٠	١	» . الحفظ كقوله جل اسمه . ولقد عهدنا .
٥٠١	٩	» . والصاعقة تار .
٥٠٢	٥	» . لا يقبل منها مدية .
٥٠٨	٩	» . قول أبيه لإبراهيم .
٥١١	١	» . هو أن يحسن .

صفحة	سطر	
٥١١	٢	د ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحسنات الحرار ذوات الأزواج لأن الأزواج .
٥١٢	١٠	» بمعنى بيوت الحانات .
٥٢٢	٤	م . فيها بعد ذلك « أى متى يوم القيامة ؟
٥٢٨	٨	د . السلم . أراد كظية .
٥٣٠	٦	» . سقط منها من قوله ويقول الآخر إلى آخر ص ٥٣١ .
٥٣٢	٥	» . ومتى تأتني . وكما أدخلت ما مع إن لشوا فتقول متى تأتني آتاك ومتى ما تأتني آتاك . وكما أدخلت ما مع أى .
٥٣٤	٩	» . بمعنى لعل ، قال ذو الرمة . ولو أن لثبان .
٥٣٦	١٠	» . حمول الجن .
—	—	م . وإفضاع • والإفضاع في البسر أن يحمر أو بصفر مثل الزهو وأصله الشبرة ومنه الفضيحة . وقال آخر . بل .
٥٣٦	١٢، ١١	د . سقطا منها .
٥٣٧	٣	» . منهل يأتى .
٥٣٩	٦	م . وهو عند .
٥٤٠	٥	د . امتت أى فهلا وكذلك لو ما تأتينا .
٥٤١	٣	م . رأيت جواباً .
٥٤١	٥	د . لأمر يقع .
٥٤٢	٧	» . سقط من أول قوله . جمل . إلى آخر السطر الثامن .
٥٤٧	٥	م . سقط من أول قوله . ولم يتقدم . إلى قوله . ثم قال . فى السطر التالى .
٥٥٠	١	د . قال ابن الأعرابي .

صفحة	سطر	
٥٥٠	٢٤٢ م	كسبت وقال الشاعر
٥٥٠	٦ د	ليس فيها كلمة . قال
٥٥٥	٧ د	العرب هاتيك
٥٥٧	٥ د	وتخالفت الفراء فقال
٥٥٧	٦ م	إلى ما بعدها
٥٥٩	٥ د	من غير
٥٦١	١ د	سقط منه إلى قوله . قال الأصمعي
٥٦٧	٦٤٤ د	خلت منهما
٥٦٧	٥ م	وقال عتبة !
٥٦٨	١ د	أى أسأل عنه خير ؟
٥٦٨	٥٤٤ د	خات منها
٥٧٠	٢٠١ د	خلت منها
٥٧٣	٣-١ د	سقطت منها
٥٧٥	٨٧ د	خلت منها
٥٧٨	٣ د	جاء فيها بعد ذلك ما يلي . ثم كتاب المشكل والمحدثه
		أولاً وآخره ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دُئماً وآله
		وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا وبعد فأتنا ونعم الوكيل
		واللعين ربنا ونعم النصير .
		وكتب محمد بن أحمد يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من
		سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .
		رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من السلفين ، آمين رب العالمين
		ويقول . سوف تبلى يدي ويبق الكتاب . وقال .
		إن آثارنا تدل علينا فانتظروا بعدنا إلى الآثار

صفحة	سطر	
٥٨٠	١	م : سقط عنها بعد ذلك مايلي : لاستضيئوا بنار للشركين ، يريدون لاستضيئوهم ، جعل السراج في الظلمة مثلاً للرأي في الحيرة .
٥٨١	١٢	» . وإن قل
٥٨٢	٧	» : الأنصار وهم من اليمن .
٥٨٤	١	» . وعشرون ذكورا
٥٨٥	٩	» . جرى مثل جرى
٥٨٦	٨	» . نواط
٥٨٧	١٠	» . إياك نخر ما أحر . . يريدون نخرة

١١ - فهرس المراجع

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| الإصناف لابن الأنبارى | أدب الكتاب لابن قتيبة (إرسمانية |
| (الاستقامة ١٣٤٦ هـ) | (١٣٥٥ هـ) |
| أبواب مختارة من كتاب يعقوب | الأصمعيات للأصمعي (ليبسك م ١٩٠٢) |
| الأصمعي (السلفية ١٣٥٠ هـ) | أساس البلاغة للزمخشري |
| الأزمنة والأمكنة للمرزوقي | (دار الكتب ١٣٤١) |
| (حيدر آباد ١٣٣٢ هـ) | الإيقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ) |
| إعجاز القرآن للباقلائي | الأغاني لأبي الفرج الأصمعي |
| (السلفية ١٣٤٩ هـ) | (بولاق ١٢٨٥ هـ) |
| الأشربة لابن قتيبة | أمالى الرفعي (السادة ١٣٣٥ هـ) |
| (الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ) | أمالى ابن الشجري ١ |
| الأضداد لابن الأنبارى | (الأمانة . ١٩٣٠ م) |
| (الحسينية ١٣٢٥ هـ) | أمالى ابن الشجري ٢ |
| الأضداد لابن السكيت | (حيدر آباد ١٣٤٩ هـ) |
| (الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م) | أمالى الفرجاج (الحمودية ١٣٥٤ هـ) |
| الأضداد للسجستاني | أمالى البزبيدي (حيد آباد ١٣٦٧ هـ) |
| (الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م) | إصلاح المنطق لابن السكيت |
| الإصابة لابن حجر | (للمارف ١٣٦٨ هـ) |
| (السادة ١٣٢٣ هـ) | الانقصاب لابن السيد |
| أحكام القرآن للشافعي | (بيروت ١٩٠١ م) |
| (السادة ١٣٧١ هـ) | الأمالى لأبي علي الغالي |
| البحر المحيط لأبي حيان النحوي | (دار الكتب ١٣٤٤ هـ) |
| (السادة ١٣٢٨ هـ) | أمثال العرب للمفضل الضبي |
| البيان والبيان للجاحظ | (الجوائب ١٣٠٠ هـ) |
| (لجنة التأليف ١٣٦٩ هـ) | |

- جوهرة أشعار العرب
(بولاق ١٣٠٨ هـ)
- جوهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٤٩٨ م)
- الجلل للزجاجي
(الجزائر ١٩٢٦ م)
- الحيوان للجاحظ
(مصطفى الحاي ١٣٦٤ هـ)
- حياة الحيوان للدميري
(بولاق ١٢٨٤ هـ)
- حماسة البحري
(السكاتوليكية ١٩١٠ م)
- حماسة ابن الشجري
(حيدر آباد ١٣٤٥ هـ)
- خزانة الأدب لمبد القادر البغدادي
(بولاق ١٢٩٩)
- خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي
(الحيرة ١٣٢٢ هـ)
- ديوان جرير
(الصاوي، بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
- ديوان الحرنيق (بيروت ١٨٩٩ م)
- ديوان ذى الرمة
(كمر دج ١٩١٩ م)
- ديوان امرئ القيس
(الرحانية ١٩٣٠ م)
- بنية الوعاة للسيوطي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
- البصائر والنخائر لأبي حيان التوحيدي
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
- تأويل مختلف الحديث
(كردستان ١٣٢٦ هـ)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
- تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
- تفسير الطبري (بولاق ١٣٢٩ هـ)
- تفسير ابن كثير
(عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
- تيسير الوصول للشيباني
(السلفية ١٣٤٦ هـ)
- تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
- تهذيب إصلاح للنطق
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
- تعارف القلوب للتتالي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
- جوهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
(بجاي ١٣٠٦ هـ)
- الجمهرة لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٥١ هـ)

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| ديوان عترة | ديوان أمية بن أبي الصلت |
| ديوان الطرماح (لندن ١٩٢٧ م) | (الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ) |
| ديوان جبران المود | ديوان رؤبة (ليسك ١٩٠٢ م) |
| (دار الكتب ١٣٥٠ هـ) | ديوان أبي المتأهب بيروت ١٩١٤ م) |
| ديوان السبب بن علي | ديوان السجاج (ليسك ١٩٠٢ م) |
| (بيانة ١٩٢٧ م) | ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧ م) |
| ديوان جميل بثينة | ديوان كعب بن زهير |
| (الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ) | (دار الكتب ١١٦٩) |
| ديوان عبيد بن الأبرص | ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م) |
| (لندن ١٩١٣ م) | ديوان النابغة الذبياني |
| ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات | (للمصباح بيروت ١٣٤٧ هـ) |
| (فيينا ١٩٠٢ م) | ديوان الفرزدق (الساوى ١٣٥٤ هـ) |
| ديوان علقمة الفحل | ديوان الشماخ (السادة ١٣٢٧ هـ) |
| (المحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ) | ديوان ليبيد (فيينا ١٨٨٠ م) |
| ديوان كثير عزة | ديوان المغاني لأبي هلال العسكري |
| (الجزائر ١٩٢٨ م) | (القاهرة ١٣٥٢ هـ) |
| ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣ هـ) | ديوان المهذلين |
| ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧ هـ) | (دار الكتب ١٣٦٩ هـ) |
| دايون القنطاري (برلين ١٩٠٢ م) | ديوان أبي ذؤيب الهذلي |
| الدر اللوامع للشوقي | (دار الكتب) |
| (الحاجي ١٣٢٨ هـ) | ديوان الخطبة (التقدم ١٣٢٥ هـ) |
| رغبة الآمل للرسي | ديوان طرفة (قُزان ١٩٠٩ م) |
| (التمهة ١٣٤٨ هـ) | ديوان قيس بن الخطيم |
| | (ليسك ١٩١٤ م) |

- زهر الآداب للحمصري
(الرحاغة ١٩٢٥ م)
سيويو (بولاقي ١٣١٧ هـ)
سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(الهريرة - .)
سر الصالحة لابن سنان
(الرحمانية ١٣٥٠ هـ)
سمط الآلى لليمى
(لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ)
شرح القصائد المشرقة لتبريزي
(السلفية ١٣٤٣ هـ)
شرح شواهد المنى
(البينة ١٣٣٢ هـ)
شرح شواهد الشافية للبندادى
(حجازى ١٣٥٩ هـ)
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلبى ١٣٢٩ هـ)
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى
(القدسى ١٣٥٠ هـ)
الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبى ١٣٧٠ هـ)
شرح المملكات لزوزنى (طبع الرافى)
شرح حسانة أبي تمام لتبريزي
(حجازى ١٣٥٧ هـ)
- شرح حسانة أبي تمام للمرزوقى
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)
شرح الألفية لابن الناطم
(الدوية بالنصف ١٣٤٢ هـ)
شرح أدب الكاتب للجوالقى
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)
الصاحبى لابن فارس
(للؤيد ١٣٢٨ هـ)
صفة جزيرة العرب
(لين ١٨٨٤ م)
الصناعتين لأبي هلال العسكري
(الاستانة ١٣٢٠ هـ)
طبقات القراء لابن الجزرى
(السعادة ١٣٥١ هـ)
الطرائف الأدبية
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)
عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)
المعدة لابن رشيقي
(حجازى ١٣٥٣ هـ)
العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)

- غرائب القرآن للنبساورى
(بهامش الطبرى)
الفرامات الشاذة لابن خالويه
(الرحمانية ١٩٣٤ م)
القرطبي لابن مطرف الكنفى
(الحافى ١٣٥٥ هـ)
القرطبي (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)
الفاائق للزغشبرى (الحنفى ١٣٦٦ هـ)
فقه الفقه للشمالى (الحنفى ١٣٥٧ هـ)
الفاخر للفضل بن سلمة
(لندن ١٩١٥ م)
الكامل للبرد
(مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)
الكنائى للشمالى
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)
اللوائف والختاف للآمدى
(القاهرة ١٣٥٤ هـ)
الحنى لابن دريد
(جدر آباد ١٣٠٢ هـ)
مجمع الأمثال للبىدانى
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
المعانى "كبىر لابن قتيبة
(جدر آباد ١٣٦٨ هـ)
- الحلى لابن حزم (النهضة ١٣٤٧ هـ)
معجم لشراء للرزبانى
(القاهرة ١٣٥٤ هـ)
مقاييس الفقه لابن فارس
(الحافى ١٣٦٦ هـ)
مجاز القرآن لآبى عبيد (مخطوط)
مسند أحمد بن حنبل
(المعارف ١٣٦٥ هـ)
الموشع للرزبانى (السلفية ١٣٤٣ هـ)
المعارف لابن قبة
(الإسلامية القاهرة ١٣٥٣ هـ)
المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)
مبادئ الفقه للإسكافى
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
المخصص لابن سيدة
(بولاق ١٣١٨ هـ)
المختار من شعر بشار
(الاعتدال ١٣٥٣ هـ)
معجم البلدان لياقوت
(السعادة ١٣٢٣ هـ)
الوازنة بين الطائفتين
(حجازى ١٣٦٣ هـ)
عجائب ثعالب (للمعارف ١٣٦٩ هـ)
مجموعة للمانى (الجوائب ١٣٠١ هـ)

نظام الغريب للرئيس (أمين هندية .)
 التكت في إعجاز القرآن للرمان
 (دهل ١٩٣٤ م)
 نقد الشعر لقدامة
 (الجواب ١٣٠٢ هـ)
 النهاية لابن الأثير
 نسب قريش (للمارف ١٣٧٣ هـ)
 الوحشيات (مخطوط)
 وفيات الأعيان لابن خلكان
 (السادة ١٣٦٧ هـ)
 وقعة صفين لنصر بن مزاحم
 (الحلبي ١٣٦٥ هـ)
 الوساطة للجراني
 (الحلبي ١٣٦٤ هـ)
 الهاشميات (شركة المدين ١٣٣٠ هـ)

جمع البيان للطبرسي
 (العرفان بصيدا ١٣٥٤ هـ)
 مختارات ابن الشجري
 (العامرة ١٣٠٦ هـ)
 ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن
 للمرد (السلفية ١٣٥٠ هـ)
 النصور والمدود لابن ولاد
 (السادة ١٣٢٦ هـ)
 اليسر والقداح لابن قتيبة
 (السلفية ١٣٤٣ هـ)
 المزهر للسيوطي (الحلبي ١٣٦١ هـ)
 النشر في القراءات العشر (مصطفى محمد)
 النقائض (ليدن ١٩٠٥ م)
 نقائض جرير والأخطل
 (ليدن ١٩٠٥ م)
 نوادر أبي زيد
 (السكاتوليكية ١٨٩٤ م)

٦ - فهرس مواضيع الكتاب

١٤ - باب تأويل الحروف التي ادعى	٣ مقدمة للأولف
على القرآن بها الاستحالة	١ - باب ذكر العرب وما خصهم
وفساد النظم ٢٩٩ - ٣١٠	الله به من العارضة والبيان
في سورة سبأ (١) ٣١١ - ٣١٣	واتساع المجاز وفيه سبب
» » القرآن ٣١٤ - ٣١٥	تأليف الكتاب ، ومنهج
» » يس ٣١٦ - ٣١٨	المؤلف في تأليفه ١٢ - ٢٣
» » الرسائل ٣١٩ - ٣٢١	٢ - الحكاية عن الطاعنين ٢٤ - ٣٢
» » الأنعام (١) ٣٢٢	٣ - باب الرد عليهم في وجوه
» » النساء (١) ٣٢٣	القراءات ٣٣ - ٤٩
» » البقرة (١) ٣٢٤ - ٣٢٥	٤ - باب ما ادعى على القرآن من
» » الرعد ٣٢٦	اللعن ٥٠ - ٦٤
» » النور (١) ٣٢٧ - ٣٢٩	٥ - باب التناقض والاختلاف ٦٥ - ٨٥
» » سبأ (٢) ٣٣٠ - ٣٣١	٦ - » للتشابه ٨٦ - ١٠٢
» » النور (٢) ٣٣٢ - ٣٣٤	٧ - » القول في المجاز ١٠٣ - ١٣٤
» » الأنعام (٢) ٣٣٥ - ٣٣٨	٨ - » الاستعارة ١٣٥ - ١٨٤
» » الأنعام (٣) ٣٣٩ - ٣٤١	٩ - » للقلوب ١٨٥ - ٢٠٩
» » التين ٣٤٢ - ٣٤٣	١٠ - » الحذف والاختصار
» » والشمس وضحاها	٢١٠ - ٢٣١
٣٤٤ - ٣٤٥	١١ - » تكرار الكلام
» » لا أقسم بيوم	والزيادة فيه ٢٣٢ - ٢٥٥
القيامة ٣٤٦ - ٣٤٧	١٢ - » الكناية والتعريض
» » الصفات (١) ٣٤٨ - ٣٤٩	٣٥٦ - ٢٧٤
	١٣ - » مخالطة ظاهر اللفظ
	٢٧٥ - ٢٩٨

في سورة يوسف	٤١٠ - ٤١٢	في سورة ص	٣٥٠ - ٣٥٢
» » لآيلاف قريش ٤١٣ - ٤١٥		» » السجدة	٣٥٣
» » النحل (٣) ٤١٦ - ٤١٨		» » النحل	٣٥٤ - ٣٥٥
» » ويل لكل همزة		» » الامتحان	٣٥٦ - ٣٥٧
٤١٩		» » الحج	٣٥٨ - ٣٦٠
» » محمد، صل		» » البقرة (٢)	٣٦١ - ٣٦٣
٤٢٠ - ٤٢١ ائده عليه		» » الزمل	٣٦٤ - ٣٦٦
» » في ٤٢٢ - ٤٢٣		» » الفتح	٣٦٧ - ٣٦٨
» » الروم ٤٢٤		» » الأعراف	٣٦٩ - ٣٧٠
» » القصص ٤٢٥		» » البقرة (٣)	٣٧١ - ٣٧٢
» » الجن ٤٢٦ - ٤٣٤		» » الزخرف	٣٧٣ - ٣٧٤
» » البقرة (٤) ٤٣٥		» » النساء (٢)	٣٧٥ - ٣٧٦
» » الأحزاب ٤٣٦		» » المائدة (١)	٣٧٧ - ٣٨١
» » الفرقان ٤٣٨		» » الروم	٣٨٢ - ٣٨٣
باب اللفظ الواحد للمعاني		» » النحل (١)	٣٨٤ - ٣٨٥
٤٣٩ - ٤٤٠ المختلفة		» » (٢)	٣٨٦ - ٣٨٧
٤٤١ - ٤٤٢ القضاء		» » الصافات (٢)	٣٨٨ - ٣٩٠
٤٤٣ - ٤٤٤ الهدى		» » النساء (٣)	٣٩١ - ٣٩٢
٤٤٥ - ٤٤٦ الأمة		» » يونس	٣٩٣
٤٤٧ - ٤٤٨ المهد		» » هود	٣٩٤ - ٣٩٦
٤٤٩ - ٤٥٠ الإل		» » الأنعام (٤)	٣٩٧ - ٣٩٨
٤٥١ - ٤٥٢ القنوت		» » المائدة (٢)	٣٩٩ - ٤٠١
٤٥٣ - ٤٥٤ الدين		» » الأنبياء	٤٠٢ - ٤٠٩

٤٩٨	الزوج	٤٥٦—٤٥٥	المولى
٤٩٩	الرؤية	٤٥٨—٤٥٧	الضلال
٥٠٠	النسيان	٤٥٩	الإمام
٥٠١	الصاعقة والصق	٤٦١—٤٦٠	الإصالة
٥٠٣—٥٠٢	الأخذ	٤٦٣—٤٦٢	الكتاب
٥٠٤	السلطان	٤٦٦—٤٦٤	السبب والحبل
٥٠٥	البأس والبأساء	٤٦٨—٤٦٧	الظلم
٥٠٧—٥٠٦	الحلق	٤٧٠—٤٦٩	البلاء
٥٠٨	الرجم	٤٧١	الرجز والرجس
٥١٠—٥٠٩	السمى	٤٧٤—٤٧٢	الفتنة
٥١١	المحصنات	٤٧٦—٤٧٥	الفرض
٥١٢	للتناع	٤٧٨—٤٧٧	الحيانة
٥١٣	الحساب	٤٨٠—٤٧٩	الإسلام
٥١٥—٥١٤	الأمر	٤٨٢—٤٨١	الإعانة
١٥—باب تفسير حروف للمعانى		٤٨٣	الضر
وما شاكلها من الأفعال		٤٨٤	الخرج
٥١٧	التي لاتصرف	٤٨٥—٤٨٨	الروح
٥١٩	كأين	٤٨٩—٤٩٠	الوحي
٥٢٠	كيف	٤٩١	الفرح
٥٢١	سوى وسوى	٤٩٢—٤٩٣	الفتح
٥٢٢	أبان	٤٩٤—٤٩٥	السكريم
٥٢٤—٥٢٣	الآن	٤٩٦	المثل
٥٢٥	آنى	٤٩٧	الضرب

٥٦١	الويل	٥٢٧-٥٢٦	ويكأن
٥٦٢	لمعرك	٥٢٨	كأن
٥٦٢	إى	٥٢٩-٥٣١	لات
٥٦٣	لبن	٥٣٢	مهما
١٦ - باب دخول بعض حروف		٥٣٣	ما ومن
٥٦٥	الصفات مكان بعض	٥٣٤-٥٣٥	كاد
٥٦٧	« فى » مكان « على »	٥٣٦-٥٣٧	بل
٥٦٨	« الباء » مكان « عن »	٥٣٨-٥٣٩	هل
٥٦٩	« عن » مكان « الباء »	٥٤٠-٥٤١	لولا ولو ما
٥٦٩ - ٥٧٠	« اللام » مكان « على »	٥٤٢	لما
٥٧١	« إلى » مكان « مع »	٥٤٣-٥٤٥	أو
٥٧٢	« اللام » مكان « إلى »	٥٤٦-٥٤٧	أم
٥٧٣	« على » مكان « من »	٥٤٨	لا
٥٧٤	« من » مكان « الباء »	٥٤٩	أولى
٥٧٥ - ٥٧٦	« الباء » مكان « من »	٥٥٠-٥٥١	لا جرم
٥٧٧	« من » مكان « فى »	٥٥٢-٥٥٣	إن الحقيفة
٥٧٧	« من » مكان « على »	٥٥٤	ها
٥٧٧	« عن » مكان « من »	٥٥٥	هات
٥٧٨	« من » مكان « عن »	٥٥٦	تال
٥٧٨	« على » بمعنى « عند »	٥٥٧	هلم
٥٧٨	« الباء » مكان « اللام »	٥٥٨	كلا
٥٧٩ - ٥٩١	ملحق مشكل القرآن	٥٥٩	رويداً
٥٩٣	فهارس الكتاب	٥٦٠	ألا

٦٤٩	٧- فهرس الألبام	٦٢١-٥٩٥	١- فهرس الآيات
٦٥٠	٨- فهرس القوافي	٦٢٣-٦٢٢	٢- فهرس الأحاديث
	٩- فهرس الفروق	٦٢٥-٦٢٤	٣- فهرس الأمثال
٦٧٣	الخطبة	٦٤٢-٦٢٦	٤- فهرس الأعلام
٧٠٠-٦٩٥	١٠- فهرس المراجع		٥- فهرس للقبائل والأسم
	١١- فهرس مواضع	٦٤٦-٦٤٣	والفرق
٧٠٥-٧٠١	الكتاب		٦- فهرس الأماكن
		٦٤٨-٦٤٧	والبلدان

